بحوث
المؤتمر الدولي التخصصي الثاني
في المعلومات والمكتبات
الجزء الثالث

تحت شعار

الريادة في مجال المكتبات والأرشيف في عصر التكنولوجيا
((تحديات وفرص للحفاظ على التراث وتمكين المعرفة))

اعداد
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع الى مكتبة العتبة العباسية المقدسة
وبالتعاون مع أقسام المعلومات وتقنيات المعرفة للجامعات
(المستنصرية، البصرة، الموصل)

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

المؤتمر الدولي التخصصي الثاني
في المعلومات والمكتبات

المجلد الثالث

المحور الثالث

التراث المخطوط : أهميته وطرائق الحفاظ عليه

مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الفهرسة ونظم المعلومات. المؤتمر الدولي التخصصي في المعلومات والمكتبات. (الثاني : ٢٠٢٤ : كربلاء، العراق)
بحوث المؤتمر الدولي التخصصي الثاني في المعلومات والمكتبات : تحت شعار الريادة في مجال المكتبات والارشيف في عصر التكنولوجيا ((تحديات وفرص للحفاظ على التراث وتمكين المعرفة)) / اعداد مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع الى مكتبة العتبة العباسية المقدسة، وبالتعاون مع اقسام المعلومات وتقنيات المعرفة للجامعات (المستنصرية، البصرة، الموصل).- الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مركز الفهرسة ونظم المعلومات، ١٤٤٦ هـ = ٢٠٢٤.
٣ مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٨٠٩٩٦
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
١. علم المكتبات--مؤتمرات. ٢. علم المعلومات--مؤتمرات. أ. الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق). كلية الآداب. قسم المعلومات وتقنيات المعرفة. ب. جامعة البصرة (العراق). كلية الآداب. قسم المعلومات وتقنيات المعرفة. ج. جامعة الموصل (العراق). كلية الآداب. قسم المعلومات وتقنيات المعرفة. د. العنوان.
LCC : Z672.5 .A83 2024
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة اثناء النشر

عنوان الكتاب: المؤتمر الدولي التخصصي الثاني في المعلومات والمكتبات
(المحور الثالث: التراث المخطوط، أهميته وطرائق الحفاظ عليه).
الإعداد: مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع إلى مكتبة العتبة العباسية المقدسة ومراكز المعلومات وتقنيات المعرفة للجامعة (المستنصرية، البصرة، الموصل).
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية- مكتبة العتبة العباسية المقدسة.
الاخراج الطباعي والتصميم: علاء الاسدي، علي ماميثة.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (3869)لسنة 2024م
الطبعة: الأولى
عدد النسخ: (٢٥٠)
سنة الطبع: ٢٠٢٤م - ١٤٤٦هـ

أثر فهرسة المخطوطات وفق معيار MARC 21 وقواعد RDA في نشر التراث المخطوط

إعداد الباحث

علي طالب كاظم العرداوي

المستخلص

إن للتراث المخطوط أثراً علمياً يحمل بين طيّاته العديد من السمات والخصائص المهمة التي يتميز بها بين الأوعية المكتبية الأخرى، لأنه يمثل تأصيل الهوية الوطنية والمكانة البارزة والمهمة في مسيرة حياة المجتمع، وحلقة وصل بين ماضي هذه الشعوب وحاضرها، لذا فإن مهمة الحفاظ على هذا الإرث العريق تعني الحفاظ على تلك الهوية الوطنية واستذكار الماضي واستحضاره كوثيقة تاريخية يبتنى عليها الحاضر والمستقبل.

ولآن تعمل المؤسسات التراثية على توثيق التراث المخطوط بشتى الوسائل حتى تمكن الباحثين من الوصول إليه بأسرع وقت وأقل جهد وكلفة، وأن من هذه الوسائل الفهرسة التي تعدّ نقطة الانطلاق الأولى لنشر هذا التراث وحفظه وإتاحته على شبكة الإنترنت، لذا جاءت هذه الدراسة للتعريف بأدوات الفهرسة العلمية المعاصرة والحديثة المساهمة بعملية الحفاظ على المخطوطات ووفق أحدث الأنظمة وقواعد الفهرسة العالمية.

واعتمدت على المنهج الوصفي (دراسة حالة)، واختارت فهرسة مخطوطات العتبة العباسية المتمثلة بمركز الفهرسة ونظم المعلومات كمجتمع للدراسة، واستخدمت العينة (القصدية) للمخطوطات التي تبرز مشكلة الدراسة ومعالجاتها، ووظفت أداة الملاحظ مجمع البيانات وتحليها ومقارنتها، فضلاً عن استخدام المراجع وقوائم رؤوس الموضوعات لتحقيق أهداف الدراسة.

الكلمات المفتاحية: فهرسة المخطوطات، قواعد وصف المصادر واتاحتها، البيانات الببليوجرافية المقروءة آلياً.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

تناضل المؤسسات التراثية على توثيق التراث الثقافي كونه يمثل تأصيل هويتها الوطنية واخبار الشعوب بتاريخ مسيرتها العلمية التي خلفها الاجداد فهي بمثابة الحلقة الواصلة بين ماضي الشعوب وحاضرها، ويزداد هذا التناضل بشأن تحقيق الاهداف في ظل التقنيات الحديثة والتحولات الرقمية، واتخاذ أساليب متعددة للبحث في جدلية التطور التقني و حماية التراث والاهتمام باشان الثقافي في عصر الرقمنة، والتكشيف عن التجارب المؤسسات التراثية الرائدة للسعي إلى خلق أمن ثقافي لا يحرم المستفيدين من مواردها، ولا يقف عائقاً أمام مسيرة العالم الرقمي.

وتطمح هذه الورقة إلى بيان أثر المكتبات ومراكز المعلومات التراثية لتكشف ما تقتنيه من التراث الثقافي لتقديمه للباحثين وطلبة العلم والمحققين بشكل رقمي على شبكة الإنترنت، وتوفير ما يحتاجونه في دراساتهم بدون عناء ليكون رافداً جديداً للباحثين ودعامة رئيسية من دعائم تقدم الأمم والنهوض بها فضلاً عن انها مصدر من مصادر القوة في المجتمع.

ومن هذا المنطلق اختير مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع للعتبة العباسية المقدسة كمجتمع لتحقيق اهداف هذه الدراسة، كونه من المؤسسات التراثية المساهمة بإعداد فهارس إلكترونية وفق أحدث الأنظمة وقواعد الفهرسة العالمية وإتاحتها على شبكة الإنترنت بحيث كرس عمله في فهرسة المخطوطات العربية لتيسير الاستفادة منها لخدمة الباحثين والمحققين والمساعدة في إتاحتها وتكشيفها بأدوات العصر الحالي وفق تقنين معياري وقواعد دولية تعّبر عن محتوى المخطوطة ومضمونها.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة وانتهت بنتائج وخلصت إلى توصيات، تناول المبحث الأول ((الإطـار المنهجي للدراسة))، أما المبحث الثاني (الجانب النظري للدراسة) الذي يحمل عنوان: ((قواعد وصف المصادر وإتاحتها RDA ودورها في فهرسة المخطوطات)) تناول مفهوم قواعد RDA وMARC21، والفهرسة وبيان انواعها، فضلا عن أهمية

إتاحة التراث المخطوط في ظل الفهرسة.

أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن (الجانب العملي) من الدراسة الذي يحمل عنوان ((منافع تطبيق قواعد RDA و MARC في وصف المخطوطات من خلال مركز الفهرسة ونظم المعلومات))، حيث تناول لمحة تاريخية عن مركز الفهرسة ونظم المعلومات، وتطبيق قواعد RDA وMARC21 وفنية فهرستها في مركز الفهرسة ونظم المعلومات، فضلاً عن ملحق يضم نماذج من بطاقات مفهرسة وفق قواعد RDA وحسب معيار MARC21.

المبحث الأول: (الإطار المنهجي للدراسة)

مشكلة الدراسة:

إن الإشكالية التي ستُطرح في هذه الورقة هي إخضاع التراث لأدوات البيئة الرقمية التي يشهدها العالم الآن، وتكريس الجهود لحمايته وتوظيفه في ظلال التكنولوجيا الحديثة.

وإيجاد الحلول للمشاكل التي يواجها الباحثون وطلبة الدراسات العليا في مشاريعهم البحثية والتحقيقية للتراث المخطوط.

ولهذا تحاول هذه الدراسة إيجاد بعض الحلول لمعالجة هذه المشاكل، وتم اختيار تجربة مركز الفهرسة ونظم المعلومات كدراسة حالة.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على قواعد وصف المصادر واتاحتها Resource Description and Access (RDA) ومدى توافقها مع عالم المكتبات ومراكز المعلومات في فهرسة مقتنياتهم التراثية المخطوطة وفق هذه الأنظمة الحديثة التي تنتج عنها تسهيلات قادرة على توفير المستلزمات الأساسية للباحثين والمحققين من خلال توظيف كل الموارد البشرية وأدوات العمل الأزمة لتحقيق ذلك، كما هدفت أيضاً إلى بيان أثر مركز الفهرسة ونظم المعلومات في مساهمة حفظ التراث والهوية الوطنية كونه يمتلك كنزاً تراثياً عريقاً زاخراً بالمخطوطات والوثائق النادرة والنفيسة، التي يتم فهرستها وتصنيفها وفق قواعد RDA و MARC21 وإتاحتها على الإنترنت لتقديم أفضل الخدمات للمستفيدين، ومعالجة المشاكل التي تواجه الباحثين المحققين وطلبة الدراسات العليا الناتجة عن هدر الوقت والتكلفة في معرفة المصادر الإرشادية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على فهرسة المخطوطات والاعتماد على القواعد المقننة والحديثة في عملية الفهرسة، كما تساعد في بيان الأساليب والإجراءات المتبعة في التكشيف بناءً على

قواعد RDA وتعريف الحقول الببليوجرافية المادية، بالإضافة إلى ذلك تقترح دراسة إضافة حقول ببليوجرافية جديدة ومكشفة، مما يسهم في عمليات البحث والاسترجاع للمستفيدين، ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة تساهم في الحفاظ على الموروث الحضاري والتاريخي والوطني، وتربطه بين الأجيال المتعاقبة.

منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

تم اعتماد المنهج الوصفي (دراسة حالة) في هذا البحث، حيث تم تطبيق قواعد RDA في عملية فهرسة المخطوطات وتحليل مدى أهميتها في الحفاظ على الموروث المخطوط، وتم استخدام الملاحظة والمراجع كأدوات لجمع البيانات وتحقيق أهداف الدراسة وتوصل إلى نتائجها، واختيار هذا المنهج نظراً لانسجامه مع طبيعة الدراسة وضرورة التركيز على التفاصيل والتحليل الدقيق للمخطوطات وتطبيق القواعد المقننة للفهرسة.

مجتمع الدراسة والعينة:

حدد مجتمع الدراسة بمركز الفهرسة ونظم المعلومات لبيان دوره في تطبيق قواعد RDA في فهرسة مقتنياته الخطية وحل بعض المشكلات التي تواجه الباحثين والمهتمين في مجال التراث المخطوط.

واعتمدت العينة العمدية (القصدية) في هذه الدراسة، حيث تم اختيار نماذج من بطاقات فهرسة المخطوطات مفهرسة بحسب قواعد RDA، وهذا الاختيار يهدف إلى فهم وتحليل المشكلات التي يواجهها الباحثون والمهتمون في مجال التراث المخطوط، وتقديم حلول لتلك المشكلات.

المبحث الثاني: (الإطار النظري للدراسة) قواعد وصف المصادر واتاحتها RDA وأثرها في فهرسة المخطوطات:

٢-١ تعريف قواعد وصف المصادر واتاحتها RDA:

معيار الفهرسة الجديد الذي يحلّ محل قواعد الفهرسة الانجلو الأمريكية (AACR2)، وهو مجموعة من الإرشادات لصياغة البيانات التي تدعم اكتشاف المصادر، ويستخدم لوصف واتاحة كل المصادر التناظرية والرقمية[١]. وقد صُمّم لإنتاج بيانات يمكن تخزينها، والبحث عنها، واسترجاعها، فهو يضع مجتمع المكتبة للأخذ بفائدة بيئة الخط المباشر التشابكية، وجعل بيانات المكتبة مرئية، وقابلة للاكتشاف، وقابلة للاستخدام، وفق شكل من اشكال الاتصال المعيارية MARC21 ويعني مجموعة القواعد التي تحكم تجهيز البيانات الببليوجرافيّة لأغراض المعالجة والاستخدام والاختزان الإلكترونيّ (بواسطة الحاسبات الآلية)، وقراءة البيانات الموجودة في التسجيلة[٢].

اما MARC21 نظام توظيف الأرقام والحروف والرموز المختصرة داخل التسجيلة الببليوجرافية بهدف تمييز عناصر البيانات بها، بحيث يكون شكل التسجيلة ببليوجرافية التي تحدد الحقول ونوع البيانات المدخلة عبارة عن معاني رموز المستخدمة لتحديد عناصر المعلومات لتسجيلة الفهرسة، لكي يتمكن الحاسوب الآلي من التعامل معها، ولأن المسميات النصية للحقول تكون طويلة جداً بالنسبة إلى تسجيلة (MARC21) فقد تمّ تمثيله بتيجان مكونة من تمثيلات توفر مساحة التمثيل النصي لهذه المسميات، ويقوم هذا التاج بتحديد الحقل ونوع البيانات المدخلة في هذا الحقل، حتى اذا قام النظام بعرض رقم مكون من أربعة او خمس تمثيلات فان الأرقام الثلاثة الأولى تكون هي التاج اما باقي الأرقام فهي المؤشرات ويكوّن، مثلًا: تاج (١٠٠) الذي هو عبارة عن رقم يتكون من ثلاث خانات للتعريف باسم حقل المدخل الرئيسي لأسماء الأشخاص، وتاج (٢٤٥) يرمز إلى حقل العنوان.

---

(١) معوض، عبد الحميد، مبادئ وصف المصادر واتاحتها RDA. (ط١، الدمام، السعودية، مكتبة المتبني، ٢٠١٧)، ص ٢٢.

(٢) الفهرسة المقروءة الية فما. ما هو مارك MARC. http://s7oraa.blogspot.com/. 2023 /يونيو/ 29 /.استرجعت بتاريخ

٢-٢ فهرسة المخطوطات:

هي عملية الإعداد الفني لأوعية المعلومات، التي تهتم بتحديد المسؤولية عن وجود اوعية المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات[١]. أو هي مجموع العمليات التي يتم بها الوصف الببليوجرافي، وتنتج لنا الفهرس، وتعدّ وصفاً فنياً لمواد المعلومات بهدف أن تكون تلك المواد في متناول المستفيد[٢].

وتعد عملية الفهرسة والتصنيف من أهم الإجراءات الفنية التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات لتنظيم مقتنياتها سواء كانت المطبوعة او المخطوطة او المرئية لجمهور المستفيدين من باحثين ودارسين في شتى التخصصات وفروع المعرفة الإنسانية، فهي تتبوأ مكانة هامة في المكتبات العامة والخاصة ومراكز المعلومات.

٢-٢-٣ إتاحة وحماية التراث المخطوط في ظل الفهرسة:

تعّد الفهرسة من العلوم الأساسية للمخطوط، وتهدف إلى إعداد البيانات التي يمكن عن طريقها تعيين المخطوطة بحيث يمكن تمييزها عن غيرها[٣]، وإنّ الاهتمام بفهرسة المخطوط يعود إلى التراث الضخم الذي يمتد منذ معرفة العرب الكتابة، ولهذا اهتم العرب قديماً وحديثاً بفهرسته، ونظراً للتطور الحاصل في تكنولوجيا المعلومات وحاجة المستفيد للتسجيلة الإلكترونية بدلاً من التسجيلة البطاقية، اعتمدت المكتبات ومراكز المعلومات معاير وقواعد للفهرسة تتميز بفاعليتها وسرعتها للوصول إلى المعلومات، وُتعدّ قواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA) من أحدث القواعد التي أسهمت في تغيير وتطوير قواعد الفهرسة لتكون ملائمة للبيئة الرقمية التي يجرى استخدامها الآن لوصف موادّ المعلومات على نطاق دولي، والذي حل محل (قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية AACR2)، وهذه القواعد تبنتها المكتبات ومراكز المعلومات في الوطن العربي معياراً للفهرسة، حيث يعدّ تطبيقها انموذجًا مُهمًا لخدمة التراث، لأنه نوع من التأليف يواجه إشكاليات متعّددة في فهرسته، إذ يتصف

---

(١) شلول، وصفي عارف، الاتجاهات الحديثة في الفهرسة RDA/ AACR2/ MARC21 (عمان، الاردن، المملكة الاردنية الهاشمية، ٢٠١٧)، ص٧.

(٢) العتبة العباسية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دليل مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية (كربلاء، العراق، دار الكفيل، ٢٠١٥)، ص٢٣.

(٣) المشوخي، عابر سليمان، فهرسة المخطوطات العربية. (ط١، الزرقاء، الاردن، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩)، ص٢٠.

بتعدد علاقاته وطبيعة اتصال نصوصه كالشرح والحواشي والتلخيصات وغيرها من النصوص التي لها علاقة قرابة نسبية مع النصّ الأصلي، حيث وفرت هذه القواعد علاقات الربط لوصف الإنتاج الفكري، إضافة إلى التكشيف عن العناوين والمؤلّفات الأُخرى التي لها علاقة بالعنوان.

كما أنّ قواعد (RDA) هدفت إلى تمكن المستفيد من اكتشاف مصادر المعلومات والوصول اليها والحصول عليها، فضلاً عن توحيد الشكل النهائي للتسجيلات الببليوجرافية أو الاستنادية من خلال توحيد تطبيق قواعد الفهرسة للحقول الأساسية، وأتاحت الحرية لباقي الحقول غير الأساسية للمكتبات من أجل توظيف المعلومات الواردة في مصادر المعلومات وصياغة قواعدها وَفق استراتيجياتها.

فكانت هذه من أهم الأسباب التي دعت الانتقال إلى الفهرسة الإلكترونية للمخطوطات، من أجل الحفاظ على أهم مصادر التراث للأمة، وحصر النتاج الفكري الذي سجله الأسلاف عبر التاريخ، فضلاً عن سهولة الحصول على الإحصائيات من حيث عدد النسخ وأماكن وجود النسخ الاصلية منها في المكتبات، وإمكانية ربط المخطوط بالمطبوع او الاشكال الأخرى للعنوان عبر قاعدة بيانات موحّدة، والتعريف به للدارسين والباحثين بأسرع وقت وأقل جهد ممكن.

٢-٢-٤ أنواع فهرسة المخطوطات:

تنقسم فهرسة المخطوطات على قسمين: الفهرسة الوصفية والفهرسة الموضوعية:

الفهرسة الوصفية التي تهتم بوصف الشكل المادي للمخطوط عن طريق مجموعة من البيانات، مثل: اسم المؤلف، وعنوان المخطوط، ومكان نسخه، واسم الناسخ، وتاريخ النسخ، ونوع الخطوط، والأحبار المستخدمة...إلخ وغيرها من الصفات، التي تسّهل عملية التعرّف على المخطوطات وتميز بعضها عن البعض الآخر.

اما الفهرسة الموضوعية التي تهتم بوصف المحتوى الفكري أو الموضوعي للمخطوطات، وتمثيله بواسطة رؤوس الموضوعات أو أرقام التصنيف، وبهذا يكون للمكتبة قائمة موضوعية تجمع المخطوطات ذات الموضوع الواحد في المكان نفسه.

المبحث الثالث: (الإطار العملي للدراسة) منافع تطبيق قواعد (RDA) و (MARC21) في وصف المخطوطات من خلال مركز الفهرسة ونظم المعلومات:

٣-١ لمحة تاريخية عن مركز الفهرسة ونظم المعلومات:

مركز الفهرسة ونظم المعلومات هو احدى تشكيلات قسم الشؤون الفكرية والثقافية التابع للعتبة العباسية، ويعنى بفهرسة وتصنيف وتنظيم وتوثيق الوعاء الفكري الذي تمتلكه مكتبة العتبة العباسية، يتبع المركز قواعد وصف المصادر واتاحتها (RDA) وبحسب صيغة (MARC21) للبيانات الببليوجرافية وباستخدام إطار عمل برمجي «آلي» لإدارة المكتبة وتنفيذ مهامها بكفاءة في عملياته وبدءًا من عام ٢٠١١م.

بالإضافة إلى ذلك، يقوم المركز بأنشطة أخرى لدعم المؤسسات التراثية والجامعات العراقية، كما يقدم تدريباً للموارد البشرية ويشارك في تنظيم وتأسيس المكتبات التي تسعى للانتقال إلى العمل في البيئة الرقمية، ويتوفر فريق دعم فني (IT Support) في المركز لتقديم الدعم التقني للعاملين في المركز والمكتبات المرتبطة بهم وذلك من خلال التعاون والتواصل المستمر لحل المشاكل التقنية التي قد تواجههم في العمل اليومي.

٣-٢ تطبيق قواعد (RDA) و معيار (MARC21) في مركز الفهرسة ونظم المعلومات:

في بداية عام ٢٠١٤ تم تطوير سياسات العمل في فهرسة مقتنيات المكتبة والتي كانت مرتكزة على قواعد الفهرسة الانجلو أمريكية (AACR2)، بطبعتها الثانية، وعندما بدأت مكتبة الكونغرس الامريكية بتطبيق قواعد (RDA)، تابع المركز عمله بهدف التعرف على طبيعة قواعد (RDA) وتميز نقاط القوة والضعف بينها وبين قواعد(AACR2) عن طريق اجراء عدة بحوث والمشاركة في الندوات وإقامة ورش العمل حول إمكانية التطبيق والعمل على هذه القواعد منها ورشة عمل منظمة من الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات/ تقنين وصف واتاحة المصادر (RDA) والتي اقامتها شركة النسيج في العراق، وهذه الإجراءات سهلت عملية الانتقال إلى قواعد وصف المصادر واتاحتها فتم عام ٢٠١٥م بعد التجربة العملية التي دامت سنة كاملة، تم من خلالها معاينة وتقييم وملائمة هذه

القواعد لمعيار مارك ٢١، وبهذا تكون التجربة في عام ٢٠١٤.

٣-٣ وصف المخطوطات وفنية فهرستها في مركز الفهرسة ونظم المعلومات:

بعد عملية التعرف على قواعد وصف المصادر واتاحتها (RDA)، وتحديد النقاط الرئيسية لها و الانتقال من قواعد الفهرسة الانجلو أمريكية (AACR2)، بدأ العمل على توظيف هذه القواعد بما يتناسب مع الأهداف المرسومة من قبل فريق قسم الفهرسة في المركز، فكانت الأولويات الرئيسية هي تجميع كتب التراث عن طريق عمليات الربط المتاحة في قواعد (RDA) وحقول (MARC21)، إضافة إلى الاهتمام البالغ بفهرسة المخطوطات كونها تمثل المكانة بارزة ومهمة في مسيرة حياة الأمة وحضارة الاسلام والمسلمين التي تربط ماضي الشعوب وحاضرها، وعلى صعيد آخر فأن للمركز أساليب جديدة في التواصل مع المستفيدين عبر صناعة مشاريع جديدة متاحة عبر الانترنيت للإفادة من خدماتها المقدمة للمستفيدين ومواكبة التطورات التي تطرأ على علم المكتبات ومراكز المعلومات بشكل عام، وعملية فهرسة التراث بشكل خاص، مثلاً مشروع البوابة العراقية للمعرفة، والملف الاستنادي للمؤلفين العراقيين.

سنبين بعض النماذج لحقول فهرسة المخطوطات التي يستخدمها مركز الفهرسة ونظم المعلومات بحيث يتم استخدام هذه الحقول لتوثيق وتصنيف المخطوطات بشكل دقيق ومنهجي:

٣-٣-١ اختيار العنوان:

هذا الحقل هو عماد الفهرسة والمدخل الرئيسي للمعلومات، والركن الاساسي لتحقيق النصوص المخطوطة الذي يصف محتوياتها وملامحها وكيانها، وتكمن أهمية تمييز العنوان الى توفير معلومات دقيقة ومناسبة للتحقيق، فضلاً عن تحديد المحتوى النسخة والتعرف على مؤلفها ونسبتها إليه، فهذا يكون مهماً بشكل خاص للمخطوطات التي تفتقد إلى الورقات الأولى التي قد تحتوي على معلومات العنوان واسم المؤلف، وبما ان تحديد العنوان المناسب للمخطوطة التي يرغب في تحقيقها أمراً حيوياً ويتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً للبحث والتنقيب في الفهارس والببليوجرافيات وكتب التراث المتعددة للتأكد من صحة عنوانها واسم مؤلفها، أمثال كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة، وكتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا بزرك الطهراني، عمل مركز الفهرسة ونظم المعلومات على توظيف جهوده في تطوير الفهارس الرقمية التي فهرست وفقاً لقواعد

وصف المصادر واتاحتها لإضافة حقل الإشارات والاقتباسات المرجعية الحقل (٥١٠) ليكون مرجعاً يوضح مكان الاستشهاد والإشارة إلى المعلومات المرجعية المقتبسة من المصادر الأصلية وتأكيد ودعم العناوين المذكورة في المخطوطات المراد تحقيقها وتوثيق معلوماتها، وكما مبينة في المثال الآتي:

يا مغني
بسم الله الرحمن الرحيم
قال سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة جمال الدين رحلة الطالبين أبو محمد
عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري قدس الله روحه ونور ضريحه اما بعد
الحمد لله على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله فانا ولما نضرجه القارئ
واعلم ايها المنجح الى تحصيله امجوائح ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل وضبح به معنى
حديث نبيه المرسل فانهما الوسيلة الى السعادة الابدية والذريعة الى تحصيل
المصالح الدينية والدنيوية وافضل ذلك علم الاعراب الهادي الى الصواب
وقد كنت في عام تسعة واربعين وسبعمائة انشأت بمكة زادها الله شرفا كتابا في
ذلك منورا من ارجاء قواعد كل جانب ثم انني اصبت به وبغيره في مصر في المحرم
ولما من الله تعالى علي في عام ستة وخمسين بمعاودة حرم الله والمجاورة في خير بلاد الله
شهرين عن ساعدا الاجتهاد ثانيا واستانفت العمل الا كسلا ولا متوانيا ووضعت

١٠٠	ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن احمد، ٧٠٨-٧٦١ هجري، مؤلف.
٢٤٥	مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب / جمال الدين ابن هشام الانصاري.
٥٠٠	اوله: قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة جمال الدين رحلة الطالبين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري.
٥٠٠	آخره: فهي للنداء لكثرة وقوع النداء قبلها نحو يا آدم أسكن يا نوح اهبط ونحو يا مالك ليقض علينا ربك وإلا فهي للتنبيه والله أعلم.
٥١٠	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد ٢، صفحة ١٧٥١.
٥١٠	الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الجزء ٦، الصفحة ٢١١.
٦٥٠	اللغة العربية--جملة--مخطوطات.
٦٥٠	اللغة العربية--نحو--مخطوطات.

٣-٣-٢ جمع النسخ الخطية :

بعد اختيار العنوان المناسب للتحقيق والتأكد من صحتها ومؤلفها، يشرع المحقق بجمع النسخ المختلفة الأخرى للمخطوطة التي يرغب في تحقيقها، بهدف إنتاج نسخة محققة ومضبوطة تعكس تماماً ما كان عليه النص عندما كتبه مؤلفه، وإزالة التصحيف أو تحريف الذي قد يحدث في النسخ اللاحقة، ويتطلب هذا الأمر من المحقق بذل جهد والوقت الكبير في البحث والتنقيب عن هذه النسخ ومراجعة فهارس المخطوطات الموجودة في المكتبات العامة والخاصة ومراكز المعلومات المنتشرة حول العالم، ولهذا فقد أزالت البيئة الرقمية هذه العوائق التي تقف أمام المحققين متجاوزة المسافات الطويلة المقطوعة في البحث والتنقيب كما أنها وفرت لهم الوقت والجهد في سرعة الإنجاز، و أدرجت عنوان المكتبات ودور المحفوظات التي تحتفظ بالنسخ المكررة للمواد الموصوفة المشابه للنسخة المراد تحقيقها في الحقل (٥٣٥) الذي اتاحه معيار الفهرسة (MARC21)، وكما مبينة في المثال الآتي:

١٠٠	ابن النفيس، علي بن ابي الحزم القرشي، ٦٠٧-٦٨٧ هجري، مؤلف.
٢٤٥	الموجز في الطب / تأليف علاء الدين علي بن أبي الحزم القَرشي المعروف بابن النفيس.
٥٠٠	اوله: قال الشيخ الامام العالم الحبر الكامل، قدوة العلماء رئيس الحكماء ابو الحسن علاء الدين علي بن ابو الحزم القرشي المتطبب...
٥٠٠	آخره: فمن اكلها لم يمت، ومن عاف من اكلها مات، وكان تدبيرهم واحد، واستعملوا دواء جالينوس، وغيره بين العلاج المذكور.
٥٣٥	دار الكتب المصرية $cمصر $ua g
٥٣٥	مكتبة المرعشي النجفي $cايران $per g
٥٣٥	المكتبة الازهرية $cمصر $ua g
٦٠٠	ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، الرئيس، ٣٧٠-٤٢٨ هجري. القانون في الطب.
٦٥٠	الطب العربي--مخطوطات.
٧٠٠	مختصر لـ (عمل): ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، الرئيس، ٣٧٠-٤٢٨ هجري. القانون في الطب.

هو
وبه نستعين
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام العالم الحبر الكامل قدوة
العلماء رئيس الحكماء ابو الحسن علاء الدين علي
بن ابي الحزم القرشي المتطبب وقد رتبت هذا الكتاب
على اربعة فنون الفن الاول في قواعد جرى في الطب
اعني علمية وعملية بقول كلي الفن الثاني في الادوية
والاغذية المفردة والمركبة الفن الثالث في الامراض
المختصة بعضو عضو واسبابها وعلاماتها و
معالجاتها الفن الرابع في الامراض التي لا تختص عضو
دون آخر واسبابها وعلاماتها ومعالجاتها

٣-٣-٣ مدخل العلاقات الاخرى:

يتسم التراث المخطوط بالعديد من الظواهر التي تميزه عن الأوعية المكتبية الأخرى ومن بين هذه الظواهر البارزة تواجد العلاقات والتشابك بين النصوص المختلفة في شكل شروح وحواشي وتلخيصات وغيرها، وهذه النصوص ذات العلاقة القرابة مرتبطة نسبياً بالنص الأصلي، وتعتبر ظاهرة مميزة في هذا النوع من النسخ المخطوطة ولتسهيل تكوين شبكة متصلة من العلاقات الشجرية

بين هذه النصوص، وفر قالب (MARC ٢١) مدخل للعلاقات الأخرى يستخدم هذا القالب لربط الإنتاج الفكري بين النسخ الأصلية والنسخ المشتقة منها، ويساعد هذا في تحديد العناوين والمؤلفات الأخرى ذات العلاقة بالعنوان الأصلي وتوضيح أثرها في المخطوطات، ومن أجل تيسير هذه العملية قام مركز الفهرسة ونظم المعلومات بتوفير هذه الإمكانية في فهارسه الإلكترونية، مما ساعد الباحثين والمحققين الوصول السريع والمباشر إلى العناوين ذات العلاقة النسبية أو الشجرية مع النسخة الأصلية التي يرغبون في تحقيقها ويتم ذلك من خلال توفير حقل مدخل العلاقات الأخرى الحقل (٧٨٧) في نظام فهرسة، وكما مبينة في المثال الآتي:

١٠٠	قره داود الشيرواني، نشط في القرن ٩ هجري، مؤلف.
٢٤٥	حاشية حاشية الجرجاني على لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار/ تأليف قره داود
٥٠٠	اوله: قال الاستاد قدس سره وروحه. الفياض الوهاب، بياناً للمعنى المراد من الفياض...
٥٠٠	آخره: والوجه الاخر لا يخلوا عن ضعف وتكلف. قال رحمه الله فالأولى اي في التعريف.
٦٠٠	الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ٧٤٠-٨١ هجري. حاشية على شرح المطالع.
٦٥٠	المنطق عند العرب--مخطوطات.
٧٨٧	حاشية لـ (عمل): الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ٧٤٠-٨١٦ هجري. حاشية على شرح المطالع -- gcn٤٥٣٩٦.
٧٨٧	حاشية لـ (عمل): قطب الدين الرازي، محمد بن محمد، ٦٩٤-٧٦٦ هجري. لوامع الأسرار في شرح مطالع الانوار.

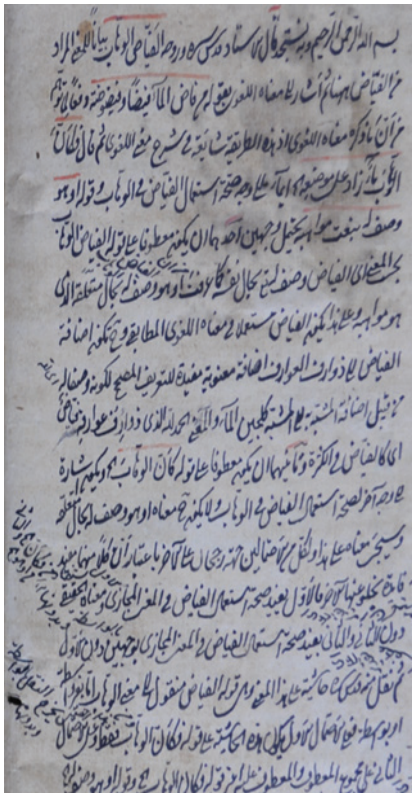

١٠٠	الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ٧٤٠-٨١٦ هجري، مؤلف.
٢٤٥	حاشية الجرجاني على الرسالة الوضعية العضدية / تأليف علي بن محمد الجرجاني.
٥٠٠	اوله: قوله هذه فائدة وجه الضبط ان المذكور فيها اما ان يكون مقصود او لا والاولى التقسيم والثاني اما ان يتعلق السابق باللاحق
٥٠٠	آخره: جزئيين في الاستعمال إذ لا عبرة إلا للوضع. تمت الرسالة الشريف الشريفية.
٦٠٠	قطب الدين الرازي، محمد بن محمد، ٦٩٤-٧٦٦ هجري. لوامع الأسرار في شرح مطالع الانوار.
٦٥٠	المنطق عند العرب--مخطوطات.
٧٨٧	له حاشية لـ (عمل): قره داود الشيرواني، نشط في القرن ٩ هجري. حاشية حاشية الجرجاني على لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار --a١٨١٢٤٨.

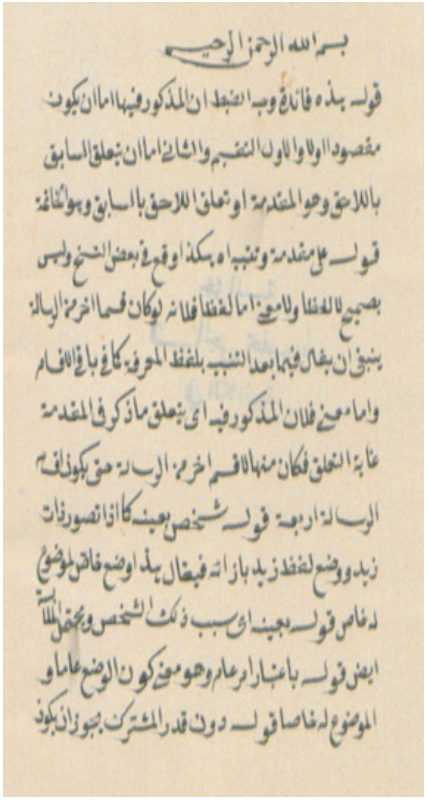
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله بذه فائدة وجه الضبط ان المذكور فيها اما ان يكون
مقصودا اولا والاول التقسيم والثاني اما ان يتعلق السابق
باللاحق وهو المقدمة او تعلق اللاحق بالسابق وهو الخاتمة
قوله على مقدمة وتنبيه اه هكذا وقع في بعض النسخ وليس
بصحيح لا لفظا ولا معنى اما لفظا فلانه لو كان قسما آخر من الرسالة
ينبغي ان يقال فيما بعد التنبيه بلفظ المعرف كما في باقي الاقسام
واما معنى فلان المذكور فيه اي يتعلق ما ذكر في المقدمة
غاية التعلق فكان منها لا قسما آخر منه الوجه الثاني ان يكون قوله
الوجه الثاني اربعة قوله شخص بعينه كما اذا تصور ذات
زيد ووضع لفظ زيد بازائه فيقال بذا وضع خاص لموضوع
له خاص قوله بعينه اي بسبب ذلك الشخص ومحصل الكلام
ايضا قوله باعتبار افراد عام وهو معنى كون الوضع عاما و
الموضوع له خاصا قوله دون قدر المشترك يجوز ان يكون

ملحق لنماذج من بطاقات مفهرسة وفق قواعد RDA وحسب معيار MARC21

نموذج رقم (١)

مسمى الحقل	رقم الحقل	الكشاف		المحتويات
المؤلف الشخصي	١٠٠	١		الميبدي، حسين بن معين الدين، |dتوفي ٩١١ هجري، |eمؤلف.
العنوان	٢٤٥	١	٠	شرح هداية الحكمة / |cحسين بن معين الدين الميبدي.
العنوان الآخر	٢٤٦	٣	٣	شرح الهداية الاثيرية
بيانات النشر	٢٦٤		٠	|c١٠٧٣ هـ. = [١٦٦٢]
الوصف المادي	٣٠٠			٢-١١٦ ورقة (١٥ سطراً) ؛ |c٢٠,٩ × ١٤,٩ سم
نوع المحتوى	٣٣٦			نص|btxt|2RDAcontent|٣مخطوط
نوع الوسيط	٣٣٧			بدون وسيط|bn|2RDAmedia
نوع الناقل	٣٣٨			مجلد|bnc|2RDAcarrier
الوسيط المادي	٣٤٠			ورق أصفر كريمي |cحبر كاربوني |gأسود واحمر |d خط النستعليق.
التنظيم/ الترتيب	٣٥١			|bمرتبة بنظام التعقيبات.
تبصرة عامة	٥٠٠			النسخة ضمن مجموعة.
تبصرة عامة	٥٠٠			اوله: الهداية أمر من لديه وكل شيء..وبعد فيقول الفقير المعتصم بلطفه الابدي، حسين بن معين الدين الميبدي...

تبصرة عامة	٥٠٠			آخره: كتب الشيخين ابي علي وشهاب الدين المقتول و كالكبريت الاحمر وتوفيق الوصول إليه من الله الاكبر جل شأنه وعظم برهانه.
تبصرة عامة	٥٠٠			الناسخ: احمد ملا جق زاده.
الاحالات	٥١٠	٤		كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، |cالمجلد ٢، صفحة ٢٠٢٨.
موقع الاصل	٥٣٥	٢		مكتبة فيض الله افندي، النسخة ٨١٢٠٢ |cتركيا gtu g|
موقع الاصل	٥٣٥	٢		مكتبة المرعشي النجفي، النسخة ١٠٨٧٨ |cايران per g$
تاريخ الملكية والوصايا	٥٦١			عليها تملك نصه (انتقل الى ملك حافظ السيد عبد الحليم بن عبد الله افندي في كتب سعيد محمد في سنة ١١٣٤) مع ختمه الدائري الشكل.
تاريخ الملكية والوصايا	٥٦١			عليها تملك ابو بكر افندي زاده المدرس احمد راشد مع ختمه الثماني الشكل داخله (وما توفيقي الا بالله عبده احمد راشد)
معرف النسخة	٥٦٢			النسخة عليها تعليقات، وحواشي.
معرف النسخة	٥٦٢			|bعليها ختم دائري الشكل داخله (جهان بن مراد...سيد عبد الحليم)
بيانات التجليد	٥٦٣			الغلاف: جلد وكارتون، جوزي، ذو زخرفة غائرة ومذهبة.
إجراءات الترميم والصيانة	٥٨٣			تنظيف الاوراق وترميمها وخياطتها وترميم جلد |cوقت الاجراء: ١٠-٢-٢٠١٤ |dالفترة الزمنية للأجراء: كل خمس سنوات |hمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة |jمركز ترميم المخطوطات |k كمال عبد الحميد |iتنظيف الاوراق بالفرشاة الطبيعية، وتجميع اوراقها وخياطتها بالخيط القطني الخالص.

الموضوع الشخصي	٦٠٠	١	٤	اثير الدين الابهـري، المفضل بن عمر بن المفضل، ‎\d٥٩٦-٦٦٣ هجري. \tهداية الحكمة.
المصطلح الموضوعي	٦٥٠		٤	الفلسفة الاسلامية\vمخطوطات.
المؤلف الاضافي	٧٠٠	١		ملا جق زاده، احمد، \eناسخ.
عنوان آخر	٧٨٧	٠	٨	\iشرح لـ (عمل): \aاثير الدين الابهري، المفضل بن عمر بن المفضل، ‎\d٥٩٦-٦٦٣ هجري. \tهداية الحكمة \wa١٦٤٦٦٦

نموذج رقم (٢)

مسمى الحقل	رقم الحقل	الكشاف		المحتويات
المؤلف الشخصي	١٠٠	١		ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، |c الرئيس، |d٣٧٠-٤٢٨ هجري، |eمؤلف.
العنوان	٢٤٥	١	٠	القانون في الطب / |cتأليف الشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن سينا.
بيانات النشر	٢٦٤		٠	|c [تاريخ الإنتاج غير محدد]
الوصف المادي	٣٠٠			٢٣٧ ورقة (٢٢ سطراً) ؛ |c١٨× ٣٠ سم
نوع المحتوى	٣٣٦			نص|2RDAcontent|btxt.| ٣مصور مخطوط
نوع الوسيط	٣٣٧			حاسوب|2RDAmedia|bc
نوع الناقل	٣٣٨			مصدر الكتروني|2RDAcarrier|bck
الوسيط المادي	٣٤٠			ورق |cحبر اسود|dخط النسخ.
التنظيم/ الترتيب	٣٥١			|bمرتبة بنظام التعقيبات.
تبصرة عامة	٥٠٠			اوله: لأنهضم معدته للطعام يجود و اعلم ان للطعام الذي لا يوافق المعدة في نفسه لا بسبب اجتماعه مع غيره...
تبصرة عامة	٥٠٠			آخره: تمت المجلدة الثالثة وهي تمام الكتاب الثالث من كتاب القانون في يد الاقل أبي علي ابن سينا.
الاحالات	٥١٠	٤		الذريعة، |cالمجلد ١٧، صفحة ٢٤، الرقم ١٤٤.
موقع الاصل	٥٣٥	٢		دار الكتب المصرية $cمصر $ua g

تاريخ الملكية والوصايا	٥٦١			عليها ختم المالك البيضوي الشكل بداخله (فخر الأطباء العبد محمد هادي الحسيني)
معرف النسخة	٥٦٢			النسخة عليها تعليقات، وحواشي.
بيانات التجليد	٥٦٣			الغلاف: جلد وكارتون، احمر.
المصطلح الموضوعي	٦٥٠		٤	الطب العربي|vمخطوطات.

النتائج

الدراسة وصلت إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تعزز أهمية الاهتمام بدراسة وحفظ المخطوطات:

١. أن البيئة الرقمية ساعدت الباحثين والمحققين على الوصول إلى المعلومات الأساسية لدراسة التراث المخطوط بشكل أسرع وأقل جهد.

٢. إن مركز الفهرسة ونظم المعلومات قد وفّر حقل الاشارة الى الموقع الأصلي للنسخ المكررة للمخطوطة المراد تحقيقها، مما يسمح للباحثين بمعرفة النسخ المتاحة في المكتبات الأخرى المتعلقة بالمخطوطة المراد دراستها، بالإضافة إلى ذلك تم توفير حقل المعلومات المقتبسة عن مكان الاستشهاد للعناوين الواردة في النسخ المخطوطة، مما يسهل على المحققين تحقيق النصوص وإثبات عنوانها ومؤلفيها بسهولة ودقة.

٣. تم رقمنة المخطوطات وفهرستها وفقاً للقواعد الحديثة للفهرسة واستخدام نظام الفهرسة المقروءة آلياً (RDA)، مما يساعد الباحثين والمهتمين بالمخطوطات على استكشاف العلاقات المرتبطة بالعنوان، مثل الشروح والحواشي والتلخيصات وهذا يتيح لهم فهم النص الأصلي بشكل أفضل واكتشاف المزيد من النصوص ذات الصلة.

٤. أن مركز الفهرسة ونظم المعلومات يدركون الأهمية الكبيرة للمخطوطات والحفاظ عليها كما انهم يعملون بجد لتلبية احتياجات المستفيدين وتوفير المعلومات بطريقة متاحة وسهلة الاستخدام.

التوصيات:

١. إنشاء مشروع وطني موحّد لفهرسة المخطوطات، وتشجيع مؤسسات المعلومات والمكتبات الى اهمية المشاركة في هذا المشروع.

٢. ضرورة تحديث المناهج الدارسية في أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات العراقية الخاصة بعلوم المخطوط وفهرسته وتحقيقه.

٣. استثمار التطبيقات الحديثة التي تدعم التراث المخطوط من اجل تحقيق المنفعة للمستفيدين.

٤. تأهيل وتدريب الموارد البشرية التي تعمل في مجال المخطوطات على صعيد قواعد الفهرسة الحديثة.

المصادر والمراجع:

اولاً: الكتب

١. شلول، وصفي عارف، الاتجاهات الحديثة في الفهرسة RDA/ AACR2/ MARC21 (عمان، الاردن، المملكة الاردنية الهاشمية، ٢٠١٧)، ص٧.

٢. عبد الهادي، محمد فتحي، الدليل الارشادي لفهرسة المخطوطات العربية. (ط١، القاهرة، مصر، معهد المخطوطات العربية، ٢٠١٠)، ص٤٥.

٣. العتبة العباسية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دليل مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية (كربلاء، العراق، دار الكفيل، ٢٠١٥)، ص٢٣.

٤. المشوخي، عابر سليمان، فهرسة المخطوطات العربية. (ط١، الزرقاء، الاردن، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩)، ص٢٠.

٥. معوض، عبد الحميد، مبادئ وصف المصادر واتاحتها RDA. (ط١، الدمام، السعودية، مكتبة المتبني، ٢٠١٧)، ص ٢٢.

ثانياً: صفحات المواقع الالكتروني:

1. https://www.facebook.com/472769359431330/posts/665673606807570/?locale=ar_AR استرجعت بتاريخ: 4/ أغسطس/ 2023م.

2. https://www.naseej.com/ar/solutions/library-management-solutions/public-and-national-libraries-solutions. 2023 / يوليو /13 استرجعت بتاريخ:.

3. الفهرسة المقروءة الية فما. ما هو مارك MARC. http://s7oraa.blogspot.com/. 2023 /يونيو/ 29 استرجعت بتاريخ.

الأحبار التاريخية في المخطوطات والعوامل المؤثرة عليها وطرائق المعالجة (دراسة عملية)

الباحث

محمد صباح ناجي محمد الحجيمي

ملخص البحث

تبدأ دراسة الأحبار التاريخية بفهم أنواع الأحبار المستخدمة في الماضي، وتأثير العوامل المختلفة عليها، مثل الرطوبة، والحرارة، والحموضة. البحث يركز على تحديد الأضرار التي تصيب الأحبار التاريخية مثل التكسر والتأكسد، وكيفية معالجتها.

من أهم الخطوات في معالجة الأحبار التاريخية هي استخدام مثبتات لإصلاح الأحبار المتضررة أو الحساسة تجاه المحاليل الكحولية والمائية. هذه المثبتات تستخدم لتثبيت الأحبار الكربونية والحديدية داخل حدود الختم أو الحبر، وتتعامل مع الأضرار المختلفة بطرق متعددة. بعد ذلك، يتم تعريض المخطوطات أو الوثائق للمحاليل الكحولية أو المائية لغرض تنظيفها أو ترميمها بصورة آمنه ولمدى بعيد.

هذه العملية تتيح القدرة على تنظيف أو إصلاح المخطوطة دون التأثير على الأحبار الموجودة فيها، مما يؤدي إلى إيقاف الضرر والحفاظ على قيمتها التاريخية والثقافية.

المحاور:

- الأحبار التاريخية المستخدمة في المخطوطات والوثائق (أنواعها، مساوئها، محاسنها، طرق تحضيرها).
- الاصباغ المستخدمة في تحضير العجينة و صبغ الورق الياباني.
- الاختام وانواعها.
- التجارب العملية المتبعة في المختبر الكيميائي لإيقاف ومعالجة الأضرار والتدهور للأحبار.
- المثبتات وانواعها وطرق تحضيرها.

أحبار الكتابة

الأحبار تعني المواد التي تترك أثرا، وهي غالبا صبغات كيميائية معدنية Minral أو عضوية Organic تختلف في درجة ثباتها ولمعانها وقابليتها للتأثر بالماء و المحاليل الاخرى والعوامل البيئية المحيطة بها وهذه الصفات من الأمور الهامة لنصوص المخطوطات حيث يتوقف عليها استمرار وضوح النصوص المكتوبة وقابليتها للمعالجة والصيانة، ويعرف بمصطلح أخر الحبر هو سائل ملون أو مسحوق أو عجينة يستخدم للكتابة والرسم والطباعة. وهناك آلاف من أنواع الحبر، ويستخدم الكثير منها في طباعة الصحف والمجلات أو الكتابة بأقلام الحبر الجاف أو أقلام الحبر السائل. وتستخدم صناعة الطباعة قدرا من الحبر ـ وأنواعه ـ أكثر مما تستخدم أي صناعة أخرى.(١)

والحبر اصطلاحاً معلقات غروية ناعمة ملونة في وسط سائل أو لزج له قدرة على الالتصاق. يستعمل الحبر في الكتابة والرسم وفي الطباعة، أنواعه كثيرة وألوانه لا تحصى.(٢)

والأحبار أحيانا تعرف بالمداد وهذا الاسم مأخوذ من الفعل يمد أي ما يمد بالأداة المستخدمة في الكتابة.

وقيل في المداد كثير ومن ذلك قول الشاعر:

ربع الكتابة في سواد مدادها ... والربع حسن صناعة الكتاب

والربع من قلم سوى بريه ... وعلى الكواغد رابع الأسباب(٣)

الأحبار قديمًا

تتضمن هذه الفئة على الأحبار التقليدية المستخدمة من العصور الوسطى إلى يومنا هذا. وبالمعنى الأوسع للكلمة، تشمل هذه الفئة أقدم الأحبار التي تعتمد على الخامات الملونة والأصباغ الطبيعية، والتي تستخدم لرسم الصور على جدران الكهوف. أما فيما يتعلق بموضوع هذا البحث، فسوف

(١) صيانة المخطوطات علمًا وعملًا، مصطفى السيد يوسف ماجستير صيانة المخطوطات جامعة عين شمس.

(2) https://www.marefa.org ، موقع على الشبكة العنكبوتية.

(٣) مجلة كلية الآداب / الناشر جامعة بغداد / المكان بغداد / عدد المجلة الرابع / سنة الاصدار اب ١٩٦١.

يحصل الاهتمام فقط بالأحبار المستخدمة في حامل الكتابة الرقي والورقي. يمكن تقسيم الأحبار إلى مجموعات أساسية حسب تكوين الطبقات الملونة وتقنيات تطبيقها وهي: الحبر الهندي، وأحبار الكتابة، وأحبار الطباعة، والطبقات الملونة الأخرى.

أنواع الاحبار

١ – الحبر الهندي (الحبر الكربوني Carbon ink).

٢ – الأحبار المعدنية (الحبر الحديدي Iron ink).

٣– الاحبار السرية.

٤ – صبغة الأنديجو Indigo.

٥ – الاحبار الحمراء Red inks.

٦ – أحبار الطباعة Printing inks.

سوف نذكر أهم الأحبار والصبغات المستخدمة في الكتابة وصفاتها:

أولاً: الحبر الهندي (الحبر الكربوني Carbon ink)[1]

يُعرف الحبر الهندي بأنه جزيئات مستعلقة ذات لون صبغي أسود وهي تعلق في محلول مائي مع مادة مساعدة على التماسك. تستخدم وتطبق على حامل الكتابة، فتتشكل طبقة ملونة من الصبغ على سطح حامل الكتابة، وتُثبت معًا بواسطة المادة المساعدة على التماسك. في العصور القديمة والحديثة أيضًا، تكون هذا الحبر الهندي الأسود بالاعتماد على الكاربون.

أن أقدم حبر تقليدي يرجع مكانه وتأريخه من مصر القديمة منذ ٣٥٠٠ سنة مضت. وهو حبر السخام الأسود الهندي الذي يستخدم للكتابة على لفائف البردي. كما كان إنتاج الأحبار الهندية واستخدامها في اليونان القديمة وروما. وخُلط السخام الناتج عن الاحتراق غير الكامل مع محلول مساعد على التماسك مثل الصمغ العربي لتشكيل جزيئات مستعلقة سوداء، واستخدامه للكتابة على حامل الكتابة بواسطة عود أو فرشاة.

---

(1) Restoration and Conservation of Archive Materials and Books, Dr. ing. Michal Durovic, Ing. Hana Paulusova, Czech Republic

كان استخدام وإنتاج أحبار السخام الهندية معروفًا في الصين القديمة، وحتى قبل زمن بدأ تقويمنا الميلادي.

يعود تاريخ اكتشاف الفرشاة المصنوعة من شعر الحيوانات، والتي لها ارتباط وثيق باستخدام الحبر الهندي، إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وقد صُنع السخام في الصين من مصادر مختلفة وبطرق مختلفة. ويتألف أقدم إنتاج بطريقة الاحتراق غير الكامل للنباتات الصمغية، وخاصة خشب الصنوبر. وفي وقت لاحق، تقريبًا في القرن الحادي عشر، بدأ استخدام السخام الناتج عن حرق النفط. حيث تسمح القدرة على التحكم في هذه العملية بالاستخدام بفعالية أكبر وجودة أفضل، وتسمى هذه العملية بسخام المصباح. وأن استخدام مصادر أخرى مثل (وقود الديزل، شحم الخنزير) لم يكن واسع الانتشار آنذاك.

يستخدم الغراء الحيواني، الذي نحصل عليه، بشكل أساسي، من جلود وقرون الحيوانات ذوات الحوافر ومن الأسماك، واعتباره مادة تساعد على التماسك. حيث نضيف الكثير من المواد الأخرى إلى الحبر الهندي لضمان السلوك الغروي للأنظمة، والمقاومة الميكروبية، واللون، والرائحة، إلخ.

بعد الغربلة، يعجن السخام بمحلول غروي لمدة طويلة حتى يتجانس الخليط عن طريق الفرك في الهاون ويُضغط بقالب على شكل قضبان من ثم التجفيف. وعند الحاجة للكتابة، تُخلط كمية مقدرة مع الماء من أجل على كثافة اللون المطلوبة.

يعتمد الإنتاج الحديث على السخام الناعم الذي يُصنع خصيصًا، وهو يخضع لعمل القلويات لإزالة المواد المضافة الكارهة للماء. ويستخدم اللك المذاب في محلول قلوي ساخن (البوراكس، كربونات الأمونيوم) كمادة تساعد على التماسك. ويخلط محلول السخام ومادة التماسك خلطًا تامًا عن طريق التسخين في مطحنة المقلاة، وبعدها التخفيف بالماء، وبذلك يجري إعداد الحبر الهندي للاستخدام. وأن الأحبار الهندية الملونة تصنع بطريقة مماثلة باستخدام ألوان أصباغ معدنية أو عضوية.

المكون الأساسي للأحبار الهندية السوداء هو السخام المكون من الكربون. كيميائيًا، الكربون عنصر خامل عمليًا، ولا يتأثر بالمذيبات أو الأحماض أو القلويات. وهو مقاوم لجميع عوامل التدهور أو التلف الشائعة وعمره غير محدود وفقًا لحسابات الإنسان. وكل هذا ينعكس في الممارسة العملية من خلال رؤية الحالة الممتازة لرسومات الكربون القديمة أو النصوص القديمة المكتوبة بالحبر الهندي.

أن قوة الروابط بين جزيئات الكربون وحامل الصبغة تعتبر نقطة ضعف. فقد يؤدي استخدام عنصر التماسك غير المناسب أو المخفف بإفراط إلى تحول المسحوق أو انفصال نص الحبر الهندي عن حامل الصبغة أو الكتابة. يمكن أيضًا أن تتعرض المادة المساعدة على التماسك إلى الغسيل بالماء أو التدهور والتلف بالرطوبة والفعل الميكروبي. ويؤدي زيادة الضغط الميكانيكي إلى تآكل النص، خاصةً إذا كانت جزيئات السخام الخشنة مستخدمة. أما اليوم فأن الأحبار الهندية الحديثة مع مادة تماسك مصنوعة من اللك مقاومة للماء. وتُغسل النصوص القديمة التاريخية المكتوبة بالحبر الهندي مع مادة تماسك ذات الغراء الطبيعي بالماء.

اللَّـك مادة لزجة يفرزها نوع معين من الحشرات القشرية. تتجمع المئات بل الآلاف من هذه الحشرات على أغصان وفروع بعض الأشجار الاستوائية (أشجار الصابون) وأشجار الصمغ في الهند وتايلاند وبورما. وتسمَّى المادة اللزجة التي تفرزها هذه الحشرات اللّك. ويصنع اللّك المصفى من هذه المادة اللزجة المسماة باللك.

وتغرز حشرة اللك خرطومها الطويل في قلف الشجرة لتمتص السائل الذي في داخله (النسغ). وتقوم الحشرة بإفراز كمية من مادة اللك لحماية نفسها من أعدائها عند قيامها بعملية امتصاص النسغ أو السائل الذي في داخل القلف. وتضع أنثى الحشرة مئات من البيض قبل موتها. ويفقس صغارها من البيض على شكل يرقات. وعندما تنمو تصبح اليرقة حشرة، ثم تبدأ في البحث عن الأغصان لتتغذى بها. وتسمَّى هذه الفترة من دورة حياتها بفترة الاندفاع أو التسلق.

تُجمع المادة اللزجة المسماة باللك بقطْع غصون الأشجار وفروعها قبل نمو اليرقة. وعندما تصبح اليرقة جاهزة لمرحلة الاندفاع أو التسلق، يقوم العمال بربط الأغصان والفروع على الأشجار؛ لكي تتغذى بها اليرقات. وتسمَّى المادة الخام التي تجمع من الأغصان والفروع اللك العصوي. ويقوم العمال بعد ذلك بتكسير وطحن العصي بين أحجار كبيرة، ومن ثم غسل المادة المطحونة بالماء لإزالة المادة الملونة منها. وتسمَّى بعد ذلك هذه المادة في هذه المرحلة اللك البذري. ثم تجرى عملية معالجة اللك البذري إما باليد أو بالآلة أو من خلال تبييض لونه بمادة كربونات الصوديوم الحارة.

ويتم تصنيع الشيلاك (اللك المصفى) بإذابة اللك بالكحول. ويستخدم الشيلاك في صنع العوازل الكهربائية والأصباغ، وتماسك حبوب الدواء والحلويات اللزجة، كما يستخدم في صناعة مادة حبر

الطباعة ولتقوية قبعات الرأس.[1]

أن الأساس الكيميائي للحبر الهندي الأسود غير قابل للتدمير أو التلف بشكل أساسي، وهذا يجعل من أعمال الترميم والصيانة تقتصر على تجديد قوة التماسك للطبقات الملونة. وأن الرعاية الوقائية، تقتصر على تقليل الضغط الميكانيكي وخاصة منع تآكل السطح، وهذه الخطوة تعتبر مهمة للغاية بالنسبة لهذا النوع من المستندات القديمة التاريخية.[2]

والاسم الشائع حاليا للحبر الهندي هو الحبر الكربوني (Carbon ink) والذي هو من الأحبار السوداء اللون ويتكون من السناج والصمغ العربي والماء أو الخل، ويعتبر هذا النوع من الأحبار أول سائل عرف للكتابة، والصورة ادناه توضح مخطوطة بالحبر الكربوني:

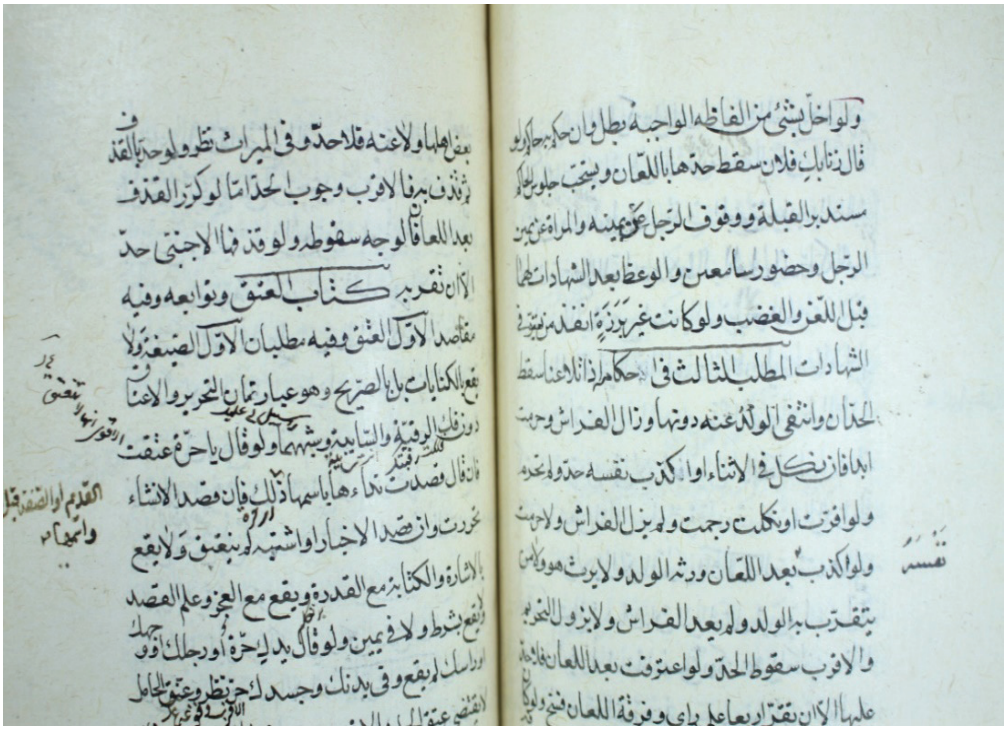

طريقة تحضير الأحبار الكربونية

يخلط الكاربون مع الماء مع الصمغ فيكون الحبر حيث يعطى السناج اللون الأسود والصمغ

(1) https://3arf.org/wiki ، موقع على الشبكة العنكبوتية.

(2) Restoration and Conservation of Archive Materials and Books, Dr. ing. Michal Durovic, Ing. Hana Paulusova, Czech Republic

العربي مثبت للون مع الأوراق والماء أو الخل كمذيب للسناج والصمغ.[١]

ومن مميزات هذا النوع من الأحبار:

١- لا يبهت مع الوقت.

٢- لا يتأثر بالضوء أو مواد التبيض.

٣- مكوناته لا تحتوي على مواد تضر بالأوراق.

اما عيوب او مساوئ هذه الأحبار:

١- تأثره بالرطوبة.

٢- سهولة ازالته من الوثيقة أو الورقة.

وكان لهذه العيوب دور في تطوير تركيبه بإضافة نسبة من كبريتات الحديدوز، وتعمل كمثبت له على الاوراق وكانت هذه فكرة الأحبار الحديدية.[٢]

ثانياً: الأحبار المعدنية (الحبر الحديدي Iron ink)[٣].

قديمًا كانت الأصباغ المعتمدة على الحبر المعدني معروفة منذ زمن بعيد في روما القديمة، حيث كانت تستخدم لصباغة الجلود والمنسوجات. وأيضًا كانت تستخدم في بعض الأحيان فقط للكتابة. وقد عُثر على تعليمات لخليط الحبر المعدني كوسيلة للكتابة منذ القرن الخامس. منذ بداية العصور الوسطى، أصبحت الأحبار المعدنية أكثر انتشارًا كوسيلة الكتابة الرئيسة ذات الأصل الأوروبي. وظلت في هذا الموقف للمواد المكتوبة حتى منتصف القرن التاسع عشر، عندما حصل استبدالها تدريجيا بأحبار تعتمد على محاليل أصباغ القطران. واُستخدمت من وقت لآخر من الحرب العالمية الثانية وحتى الوقت الحالي في «الوثائق» المكتوبة بالحبر.

---

(١) المحاضرات النظرية والعملية للدورة الاولية والمتقدمة لمركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي في كلية ترميم المخطوطات في مدينة ليتوميشل التابعة لجامعة باردوبيستا في جمهورية التشيك سنة ٢٠٠٩ م (University of Pardubice – Faculty of Restoration).

(٢) صيانة المخطوطات علمًا وعملًا، مصطفى السيد يوسف ماجستير صيانة المخطوطات جامعة عين شمس.

(3) Restoration and Conservation of Archive Materials and Books, Dr. ing. Michal Durovic, Ing. Hana Paulusova, Czech Republic

أن أساس تحضير الأحبار المعدنية هو التفاعل بين الحبر المعدني والتانين المحتوي على حمض الغال. وفي أكثر الحالات، يكون معدن الحبر المعدني المستخدم في كبريتات الحديدوز (الزاج الأخضر، الزاج الحديدي). وأن مكونات التانين متنوعة على حسب توفر المصادر وهي تقسم إلى مجموعتين أساسيتين.

ربما كان لحاء الأشجار (الزعرور، البلوط، الصنوبر، الكرز، إلخ) أكثر استخدامًا في المناطق الواقعة شمال جبال الألب، في حين كانت الصبغة الصفراء للبلوط ذات النوعية الجيدة، والتي تحتوي على ما يصل إلى ٦٠٪ من التانين، متاحة حول البحر الأبيض المتوسط. وأن وصفات تحضير التانين كانت متشابهة لكلا المجموعتين وكانت تتشكل من خلال نقع المواد الأساسية في الماء لعدة أيام. حيث يتركز المستخلص المائي للتانين عن طريق الغليان ثم يخلط بمحلول كبريتات حديدية. ولنسبة المواد الموجودة في الخليط تأثير حاسم على جودة الحبر. لقد كان من الصعب تحديد النسبة المثلى في الممارسة العملية ويرجع سبب ذلك إلى تغير مدخلات المواد (التانين يحتوي على محتوى متغير من المواد الفعالة). وقد تسببت الكبريتات الحديدية الزائدة في تكوين لون أصفر – بني ضعيف لطبقة الحبر مع تأثير التآكل على حامل الكتابة. وكان للأحبار التي تحتوي على مادة التانين الزائدة ميل نحو البهت السريع. أُضيفت عدد من المواد إلى هذا المزيج الأساسي: البيرة والنبيذ الأحمر الذي يحتوي على التانين ولتقليل ميل المحلول إلى الترسيب، نستخدم الصمغ العربي كمادة ماسكة وغرواني وقائي، ينظم الخواص التميعية للمحلول، على غرار العسل والسكر. ويعمل كل من الملح (كلوريد الصوديوم)، الشب (كبريتات الألومنيوم والبوتاسيوم) وحمض الكاربوليك (الفينول) كعناصر حفظ. بالطبع كانت هناك العديد من الوصفات لإعداد الأحبار المعدنية، وعملياً، كان لكل مصنِّع حبر وصفته الخاصة والمضمونة، والتي أبقاها سراً والتي ورثتها عن العائلة. وهذا يفسر الفرق بين النصوص على الورقة الواحد، والذي يختلف في اللون والاستقرار وتأثيرات التآكل بسبب دفعات الحبر المستخدمة. تحدث أكبر المشكلات كنتيجة للأحبار التي أضيف إليها أحماض الكبريتيك أو الهيدروكلوريك لزيادة عمق اللون وتقليل الترسيب. والدليل الوحيد الباقي على هذه الأحبار هو في كثير من الأحيان المساحة فارغة في حامل الكتابة (الورقة أو الرق).

ظل التباين الكبير في وصفات العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر، عندما انعكس تأثير تطور الصناعة الكيميائية في إجراءات موحدة لإنتاج الأحبار المعدنية. فاستندت الوصفات على مواد خام محددة – الأملاح الحديدية وحمض الغال، والتي نخلطها بنسب متكافئة تضمن الخصائص المثلى.

من أجل الكتابة بالأحبار اُستخدمت قديمًا ريشة طائر في الأصل (عادةً ما يكون أوزه) مع نهاية مقطوعة، لأنها تشكل طبقة أكثر سمكًا أثناء الكتابة ولها تأثير تآكل أكبر على حامل الكتابة. وبعدها في عام ١٨٠٣، أصبح استخدام الأقلام المعدنية أكثر اتساعًا، تاركًا طبقة أرق من الحبر مع ميل أكبر إلى البهت.

طبقًا لحسابات الكيمياء، يعد تحضير الأحبار المعدنية تفاعل بسيط إلى حد ما لأملاح الحديد مع مجموعات الهيدروكسيل الفينولية. وهذا هو تفاعل اللون التقليدي من الفينولات مع أيونات المعادن التي تستخدم على نطاق واسع في الكيمياء التحليلية. وأن حمض الغال أو ديغاليك هو المادة التي تحتوي على الفينول في هذه الأحبار.

ومن الاحبار المعدنية التي استخدمت كثيرًا في العصور السابقة هو الحبر الحديدي(Iron ink) عرف هذا النوع من الأحبار منذ عهد المسيح ولكن استعماله كان محدودا في البداية ثم أصبح أكثر انتشارًا كوسيلة الكتابة الرئيسة ذات الأصل الأوروبي.

المكونات الأساسية للحبر الحديدي:

١ – التانينات.

٢ – أملاح الحديد.

٣– المذيب (الماء – الخل – مواد أخرى).

٤ – مادة رابطة (الصمغ العربي).

وقد تضاف مواد اخرى لتحسين خواص الحبر مثل (الرمان – العسل – الكافور – السكر ومواد اخرى).

طريقة تحضير الاحبار الحديدية

يضاف قليلا من الماء للمطاط العربي ثم يدفأ حتى تذوب كل المواد يجب ان تخضع للحرارة كي تذوب ثم نخلط كل المواد معًا[١].

(١) المحاضرات النظرية والعملية للدورة الاولية والمتقدمة لمركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي في كلية ترميم المخطوطات في مدينة ليتوميشل التابعة لجامعة باردوبيستا في جمهورية التشيك سنة ٢٠٠٩ م (University of Pardubice – Faculty of Restoration).

الآثار الناتجة عن استخدام الحبر الحديدي:

اقترن الاقبال على استخدام الاحبار الحديدية طوال القرون الماضية بتوافر مكونات الاحبار وسهولة تصنيع الحبر، علاوة على ثبات الحبر وصعوبة ازالته، وملائمته للحوامل المادية للكتابة باختلاف انواعها مثل الاوراق والرقوق. وكان التغلب على المشكلات يتم بكل سهولة من خلال ازالة مكون واضافة اخر وكان نتاج ذلك على المدى الطويل ظهور بعض الاثار والمشكلات التي كان لابد من تفسير اسباب حدوثها للحد منها او لتلافي ظهورها في المجموعات الاخرى.

وتنقسم الاحبار الحديدية الى نوعين:

أ- الحبر الحديدي الأسود Blank ink

يتكون من كبريتات الحديدوز والعفص (ثمار شجرة البلوط) والصمغ العربي والماء أو الخل كمذيب، وحيث ان ثمار شجرة البلوط تعرف بالـ Galls عرف هذا الحبر بالـ Iron Gall ink ويعرف احيانا بالحبر المطبوخ حيث تطبخ مكوناته على النار أثناء التجهيز وهذا النوع من الأحبار له مميزات:

أ- يخترق الياف الورق.

ب- ينساب بسهولة على الاوراق أثناء الكتابة.

ج- يصعب ازالته من الاوراق ولا يتأثر بعوامل التبيض.

د- اما عيوبه فأنه يتأكسد ويسبب الحموضة.

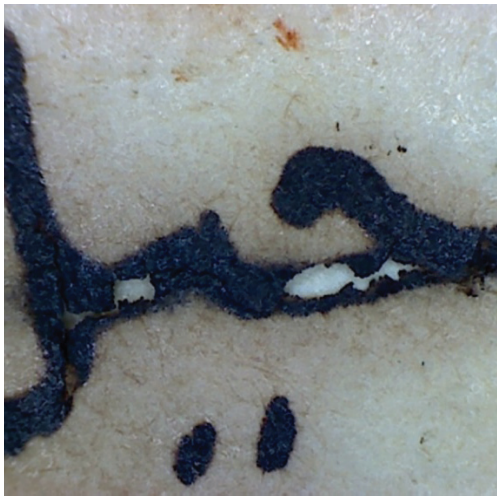

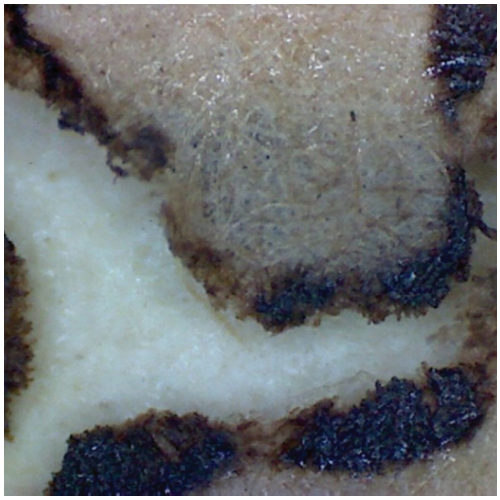

ب- الحبر الحديدي الازرق Iron Blue ink.

عبارة عن الازرق الروسي الازرق البروسي ويجهز هذا الحبر بإذابة بودرة أزرق البروسي في الماء المصمغ، فيتكون محلول أزرق اللون مناسب للكتابة، ويختلف الحبر الحديدي الازرق عن الحبر الحديدي الاسود في عدم تكوينه للحموضة الضارة بالأوراق وهذا يرجع الى خلو مكوناته من كبريتات الحديدوز، كما يمتاز الحبر بثبات لونه وعدم تأثره بالضوء او عوامل التبيض كما أنه يتأثر بالوسط القلوي، لذلك لا يصلح للكتابة على الرقوق (عكس الحبر الحديدي الاسود). الصورة ادناه توضح الحبر الحديدي الأزرق:

ويمكن الكشف عن هذا النوع من الاحبار كالتالي[1]:

أ- يبلل جزء صغير من الكتابة بنقطة من حامض الخليك المخفف.

ب- يتشرب الحبر بعد ذوبانه بورق النشاف، ثم يضاف اليه نقطة من محلول حديدو سيانيد المخفف (١٪) نلاحظ تكون اللون الازرق الروسي.

كذلك من الكواشف الكيميائية للكشف عن وجود أيونات الحديد الثنائية والتي تعد العامل الأساسي لحدوث العديد من التفاعلات الكيميائية التي تساهم في تلف الوثائق، مثل Bathophenanthroline المتوفرة على شكل شرائط جاهزة للاستخدام أو قديتم تحضيرها في المختبر.

- **أجهزة فحص مكونات مواد الكتابة بشكل دقيق:**

١- Raman microscopy لتحديد مكونات الحبر ونواتج التلف الناتجة عن تدهور الحبر.

٢- X-ray لتحديد العناصر المعدنية في الحبر الحديدي.

٣- HPLC لتحديد المركبات الفينولية في الحبر الحديدي.

لا تتطلب عملية الفحص وجود كافة الاجهزة بل يمكن للمرمم تحديد الاجهزة التي تتيح له استخلاص البيانات والنتائج الهامة والاساسية.

ثالثًا: الاحبار السرية[2].

يستعمل هذا الحبر في الكتابة السرية و الرسائل المعمّاة [التعمية واستخراج المعمّى]، ويكون غير واضح للعيان ما لم يعالج بوسائل خاصة، فالرسالة المكتوبة بعصير الليمون أو الحليب مثلاً لا يمكن قراءتها إلا بعد تعريضها للحرارة فتتحول الكتابة إلى اللون البني أما الكتابة بمحلول كلور الكوبالت فتتحول عند تعرضها للحرارة إلى لون أزرق. وثمة أحبار سرية مطورة لا يمكن قراءتها إلا بمعالجتها بمواد كيمياوية خاصة أو بالاستعانة بالأشعة فوق البنفسجية.

---

(١) صيانة المخطوطات علمًا وعملًا، مصطفى السيد يوسف ماجستير صيانة المخطوطات جامعة عين شمس.

(2) https://www.marefa.org ، موقع على الشبكة العنكبوتية.

رابعًا: صبغة الأنديجو Indigo.

وهو مأخوذ من نبات انديكوتينكتوريا كانت تستخدم لصبغ الملابس وهو معروف منذ(٣٠٠٠) سنه قبل الميلاد وهو لون ازرق داكن يستخدم في اغراض متعددة في القرن التاسع عشر تم اكتشاف صبغة صناعية مشابهة في القرن العشرين انتهت صبغة أنديكو الطبيعية وكانت هذه الصبغة معروفة من قبل الهنود الحمر والصين ويعاب عليها تأثرها بالرطوبة وسهولة ازالتها.

خامسا: الاحبار الحمراء Red inks.

وهذه الاحبار تحضر اما من مستخلص خشب معين يعرف بالـ Brazilwood حيث يضاف الصمغ العربي والشبة الى مستخلص نشارة هذا الخشب في الخل.

أو يحضر من صبغة الفيرمليون وهذه الصبغة تذوب في الخل ويضاف الى المزيج نسبة من بياض البيض ليعطي اللزوجة الكافية لثبات الصبغة أثناء الكتابة.

وعادة تستخدم الاحبار الحمراء في كتابة الحروف الكبيرة وبدايات الفقرات داخل النصوص.

سادسا: أحبار الطباعة Printing inks.

بصفة عامة تستخدم المطابع أحبار حديثة تتكون من صبغة اللون المطلوب والتي تضاف الى زيت بذرة الكتان المغلي، مثلا لتكوين الحبر الاسود يضاف الكربون الى زيت بذرة الكتان المغلي.

يمتاز هذا النوع من الاحبار بما يلي[1]:

١. الثبات وعدم التأثر بالماء.

٢. عدم التأثر بالضوء أو عوامل التبييض.

٣. لا يكون حموضة متلفة للأوراق.

وبذلك تجمع هذا الأحبار (أحبار الطباعة) بين الخصائص الجيدة للأحبار الكربونية والأحبار الحديدية.

الجدير بالذكر ان اللون الاسود بصفة عامة هو الاكثر انتشارا في جميع انواع الاحبار ويرجع تفضيله واستحسانه ممن يقومون بالكتابة لتضاده مع لون الصحيفة البيضاء ولسهولة صناعته من

(١) صيانة المخطوطات علمًا وعملًا، مصطفى السيد يوسف ماجستير صيانة المخطوطات جامعة عين شمس.

خامات متوفرة في البيئة المحلية.

وعموما يمكن القول ان الاحبار الكربونية وصبغات الانديجو وصبغة البروسيان بلو والفيرمليون لها ثبات لوني عال، ولكنها تتأثر وتنتشر بالرطوبة، في حين ان الحبر الحديدي أكثر منها ثباتا ولكنه يكون حموضة ضارة بالأوراق.

وقد تفنن صنع الاحبار في العصر العباسي وذلك لما كان لكتابه من شأن عظيم، وكان في زمن الخطاط الشهير ابن البواب الذي يسمى (قلم الله في ارضه) صنعت أنواع من الاحبار ومن تلك الانواع:

١- حبر يؤخذ من العفص وذلك بمزج مسحوقه الناعم بماء الورد ووضعه في الشمس لمدة (٤٠) يوما وبعدها يصفى ويكتب به.

٢- حبر الرز: يحمص الرز على النار وذلك بعد غسله وتيبيسه حتى يكون لونه أسود ثم يدق حتى يكون مسحوقا ناعما ثم يضاف له مقدار من الماء وكمية من الصمغ العربي بنسبة ٣٠٪ ويكون لون الحبر بنيا غامقا.

٣- حبر زيت الزيتون: يحرق الزيتون ويؤخذ النيلج الناتج من حرقه ويمزج بالصمغ العربي بنسبة ٤٠٪ ثم يخلط بالماء وبعد مضي أسبوع يصبح الخليط حبرا ذا لون مقارب للأسود وله بريق ولمعان.

٤- حبر البصل: ولصناعته طريقتان:

أ- الطريقة الاولى يؤخذ عصير البصل ويكتب به وعند القراءة تحمى الورقة على النار فتظهر الكتابة واضحة ويستعمل هذا للرسائل السرية.

ب- الطريقة الثانية وهي بدق قشور البصل الاحمر بصورة متواصلة حتى يكون كتله متراصة تباع على هذا الشكل للخطاطين، فاذا أراد الخطاط الكتابة بها وضعها على النار وأضاف اليها الماء حتى تذوب ويشرع بالكتابة به ويكون لونه بنيا ولا يزال هذا الحبر مستعملا في عصرنا هذا.

٥- حبر الباقلاء: تنقع الباقلاء لمدة ٤٠ يوم في الشمس ويؤخذ ماؤها ويضاف له من الصمغ العربي بنسبة ٣٠٪.

٦- حبر يصنع بإضافة الحديد الى ماء الورد ويوضع في الشمس لمدة شهر ليتأكسد ويجف ماؤه ثم يخلط بالماء ويصفى بعد ذلك لإخراج المواد الحديدية ويضاف للمادة المصفاة الصمغ العربي ٣٠٪.

٧- حبر الذهب: يصنع هذا الحبر بخلط صفائح رقيقة جدا من الذهب مع الصمغ العربي بنسب معينة وذلك لإذابة ذرات الذهب ويخلط في أناء بأصبع السبابة ثم يضاف له كمية من الماء لكي يطفو الصمغ العربي ويتسرب الذهب في قعر أناء ويترك لمدة (٢٤) ساعة ثم يسكب ذلك الماء ويوضع للذهب المصفى هذا الصانع من خلو الذهب من الصمغ العربي ثم يضاف للذهب المصفى هذا عرى السمك الجاف المذاب بالماء الساخن وبذلك ينتج الحبر الذي تزوق به الكتب.

وقد ذكر القلقشندي كيفية صناعة حبر الذهب وقال انه يضاف لذهب شراب الليمون وقليل من الزعفران.

وقال الوزير بن مقله ان اجود المواد ما أتخذ من سخام النفط وبعد أن ينخل ويصفى يصب عليه الماء ويضاف اليه العسل والملح والصمغ ومقدار من العفص ثم يوضع فوق نار غير حادة حتى يثخن كالطين وأحيانا يوضع معه الكافور لتطيب رائحته والصبر لمنع وقوع الذباب عليه.[1]

(١) مجلة كلية الآداب / الناشر جامعة بغداد / المكان بغداد / عدد المجلة الرابع / سنة الاصدار اب ١٩٦١.

الاصباغ[1]

الأصباغ المستخدمة لإعداد الأحبار الرسومية هي إما غير العضوية أو العضوية في الأصل. الأصباغ السوداء هي الأقدم والأكثر استخداما على نطاق واسع. ومن الصبغات الملونة، كان الفيرميليون أول لون استخدم لطباعة العناوين والأحرف الأولى من كتب القرون الوسطى. توسع نطاق ألوان الأصباغ، والتي كانت في معظمها من أصل معدني، تدريجيا. تتكون الأحبار العضوية في الأصل من أصباغ طبيعية مذابة، تترسب باستخدام هيدروكسيد الألومنيوم أو الأملاح، لتشكيل «دهان اللك». وقد امتدت هذه المجموعة بشكل كبير من خلال التطورات في صناعة صبغ القطران، ومنذ بداية القرن العشرين، بدأت هذه المواد تحل محل الأصباغ غير العضوية. اكتسبت مجموعة الأصباغ العضوية موقعًا سائدًا مع مواصلة تطوير تقنيات الطباعة وكيمياء الأصباغ بعد الحرب العالمية الثانية. لن تُناقش هذه المجموعة في هذا الكتاب بسبب تنوعها الكبير ومداها.

وتعتبر الصباغة من الصناعات المهمة والاختصاصية، والمرتبطة على نحو وثيق ومباشر بصناعة النسيج. وقد بقيت الأصبغة الطبيعية المستخرجة من الحيوانات والنباتات هي الأصبغة الوحيدة المتوفرة حتى اكتشاف الأصبغة التركيبية في القرن التاسع عشر. ويجب الذكر هنا، أن الكتابات الموجودة لم تتناول جميع أنواع الأصبغة المستخدمة فعلا لأن مهنة الصباغة كما هي الحال في الكثير من الأسرار التلقينية للصناعات الإسلامية، تُنقل كحكمة باطنة من جيل إلى جيل، من المعلم إلى ابنه كما تلقاها عن أبيه، وحافظ على كتمان أسرارها المهنية، ولم تكتب قط، وحتى في حال كشف خباياها تظل ممارستها أقرب إلى الحساسية المبدعة منها إلى الوصفات الكيميائية الجاهزة. بالإضافة إلى أن طرق الصباغة المذكورة في المصادر العربية لم تدرس دراسة كافية.

وقد دمرت المعارف الصباغية وممارستها الكيميائية البيولوجية (بصفتها نشاطًا تفاعليًا وتخميريًا يشتمل النبات والزهر والثمر ولحاء الأشجار والأملاح والأكاسيد وبعض الديدان والحشرات مثل

(1) Restoration and Conservation of Archive Materials and Books, Dr. ing. Michal Durovic, Ing. Hana Paulusova, Czech Republic

الخنفساء)، وذلك مع تدمير المدن القديمة العربية والإسلامية، وتفتيت نسيجها الحضري بالتحديث التنظيمي العشوائي.

وقد كانت الصباغة ترتبط أكثر بالحياة الحضرية، حتى أن الصبّاغين يعتبرون من كبار المحترفين والعارفين النخبويين بأصول كيمياء الصباغة. ومن المعروف أن العام ١٨٥٦ م شهد اكتشاف وسيط (الأنيلين) في الصباغة، وهو سائل زيتي (قطران الفحم) يصلح لصنع الأصباغ والعطور، لم تطبق صباغته الصنعية في مصابغ سجاجيد الشرق العربي والإسلامي حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

توجد انواع كثيرة من الأصبغة منها:[١]

١- الأصبغة السوداء.

٢- الأصبغة الحمراء.

٣- الأصبغة الزرقاء.

٤- الأصبغة الصفراء.

٥- الأصبغة الخضراء.

٦- الأصبغة الأرجوانية.

الأصبغة السوداء

الأصباغ السوداء هي أقدم الأحبار. وهي تتكون في الكربون النقي أكثر أو أقل، وهو مادة مثالية لإنتاج الأصباغ. كيميائيا خامل تقريبا، لا يخضع للقِدم وله خصائص طباعة ممتازة. من وجهة نظر المواد الخام وطريقة الإنتاج، يمكن تصنيف الأصباغ السوداء على أنها سوداء وسخام.

يتكون لون السواد عن طريق الكربنة من المواد العضوية. فيُحصل على أفضل جودة من العاج - ويدعى العاج الأسود. وبالمثل، فإن عظم (الحيوان) الأسود قد صنع بواسطة كربنة العظام والقرون

(١) مجلة العربي، أسعد عرابي، العدد ٥٢٦، بتاريخ ١/ ٩/ ٢٠٠٢،
Science et technique en Islam, une histoire illustrée, EDIFRA/UNESCO, Ahmad Y.Al-Hassan & Donald R.Hill, Traaduit de l'anglais par Hachem El-Husseini

الشحمية. وهو يشكل لون أسود عميق وكثيف. وأيضًا ينتج عن التقطير الجاف لجذور العنب أو خمائر النبيذ العنب الأسود، وهو مناسب لطباعة صفائح النحاس. كما أن حفر الثمار – الحفرة السوداء – والفلين – الفلين الأسود أسفرت أيضًا عن ألوان طباعة سوداء جيدة. ويُنتج في أفران أو أفران تقطير، حيث تُوضع المواد العضوية المطحونة فيها وتفحيمها بالتسخين بغياب الهواء. وأن اللون الأسود هو التشكيل الأساسي، ثم يُغسل ويُجفف. يحتوي اللون الأسود على كمية معينة من الرماد المعدني، مما يعطيه لونًا أقل كثافة ووزنًا أعلى مقارنة بالسخام.

يتكون السخام من احتراق ناقص للمواد العضوية. بسبب ألوانها العميقة، وكثافة الظل والمقاومة، فهي أفضل أصباغ على الإطلاق، ونراها اليوم في أقدم حالات الطباعة. يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات على أساس إجراءات الإنتاج والمواد الخام المستخدمة.

أُنتج سخام اللهب في العصور الوسطى عن طريق حرق خشب الصنوبر بشكل مثالي في أفران خاصة. وفي وقت لاحق، يُشعل وعاء مملوء بالقار أو خشب الصنوبر ويوضع في مكان مغلق به نقص في الأكسجين، وبعد الانتهاء من الاحتراق، يجمع السخام من الجدران والأرضية. لقد تحسن هذا الإنتاج في القرن التاسع عشر عندما أُدخلت طريقة استخدام أفران الغرف، حيث توضع الزيوت القطران والزيوت المعدنية من أجل الحرق بشكل غير كامل. تُغذى منتجات الاحتراق المتكونة من خلال نظام من الغرف المبردة، حيث تستقر هناك. ويحتوي سخام اللهب على مواد إضافية ولكن لا يحتوي على عمق اللون مثل النوعين الآخرين. وقد استخدم لإنتاج أحبار الأرخص للصحف.

يرجع إنتاج سخام المصباح إلى العصور الوسطى، عندما أُنتج عن طريق الاحتراق غير المثالي للزيوت النباتية أو الدهون في مصابيح الفتيل الخاصة. حيث سمحت هذه الطريقة بتنظيم الأكسجين وتغذية الوقود، وبالتالي أنتجت منتجًا عالي الجودة. لقد كانت مصابيح الفتيلة واسعة جدًا واستمرت حتى القرن العشرين في شكل عملي بدون تغيير. مع استخدام الزيوت المعدنية والكيروسين كوقود. يتميز سخام المصباح بمظهر مخملي ولون أسود عميق. لديه قدرة تغطية ممتازة ويستخدم لتحسين أصباغ أقل جودة أو لإنتاج أحبار الرسم التوضيحي.

سخام الغاز ذي جودة أعلى. أن مبدأ تكوينه هو ملامسة الجزء المختزل من اللهب بسطح بارد، وهناك يترسب السخام. ويستخدم الغاز الطبيعي وغاز الفحم والأسيتيلين في الاحتراق. للسخام الغازي لون أسود كثيف مع مظهر مخملي وقدرة تغطية ممتازة. ويستخدم لأفضل أحبار الرسوم

التوضيحية.

الأصبغة الحمراء

إن الأصبغة الحمراء من أهم الأصبغة لأنها تعطي لونًا حيويًا، موحيًا بالترف. وإحدى المصادر المهمة كانت حشرة اللك أو الحشرات من نفس العائلة، يعطي جسم الحشرة تدرجًا في اللون الأحمر من الفاهي إلى اللون القرمزي. وقد وصفت في الكتابات العربية بالقرمز. وكان هناك نوع أخر من الأصبغة المستخرجة من الحشرات، وإحدى هذه الحشرات (cochenille) وتنحدر من نفس عائلة (Coccus cacti)، القادمة من أرمينيا وانتشرت في البلاد الإسلامية، كما يوجد نوع يسمى (Hermococcus verlilio) القادمة من المناطق المتوسطية ومن إيران. ويوجد وصف لاستخراج هذه الأصبغة من هاتين الحشرتين. ويعتبر نبات الفوة مصدرًا آخرًا للصباغ الأحمر. وقد كانت الفوة تجنى في معظم أرجاء العالم العربي وفي إيران. فالصباغ المستخرج من جذورها أصبح مهمًا جدًا بحيث ذهب ابن البسال في وصف زراعته كل مذهب. تشكل ال حناء المصدر الثالث للصباغ الأحمر. وهي تنبت في سورية ومصر. إلا أن ابن الأخوة نصح السلطات (المحتسب) بعدم استعمالها بدلا من الفوة، لأن الأخيرة كانت أكثر ثباتًا. كما استخرج الصباغ الأحمر من نبات البقم الهندي (Caesalpinia sappan)، المعرف حاليًا بخشب البرازيل، وأيضًا هنا، مان الدليل المكتوب للمحتسب يحذر من لونه غير الثابت. ويجب الإشارة إلى أن الحشرة المذكورة سابقًا، والتي استخدمت كصباغ، ومرسخ لوني، لم تكن من اكتشاف العرب، فلقد كانت معروفة مسبقًا في الهند والصين.

الأصبغة الزرقاء

كانت النيلة هي المصدر الأساسي للصباغ الأزرق. فقد كانت تجنى تقريبًا من كل بقاع الأراضي الإسلامية، وخصوصًا في فلسطين، كما كانت تجلب من الهند. النيلة، وهي مركب كيميائي ذو لون أزرق، كان يستخرج من أوراق النبات بطريقة موصوفة في المراجع العربية بينما وصفت طريقة زراعته بالتفصيل من قبل ابن العوام في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري (القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي).

الأصبغة الصفراء

وقد كان هناك العديد من المصادر للون الأصفر ومن بينها العصفر أو القرطم

(Carthamus tinctorius)، حيث تستخرج المواد الملونة من بتلات الزهور. المصادر الأخرى الأساسية كانت الزعفران (Crocus sativus)، والكركم، و (ouars Memecylon tinctorium). بالإضافة إلى استخدام قشر الرمان وأوراق السماق في الصباغة وفي الدباغة.

الأصبغة الخضراء

أما بالنسبة للون الأخضر فقد تم الحصول عليه من الصباغة باللونين الأزرق والأصفر، ولكن بعض الأصبغة الخضراء تم الحصول عليه من نبات الدفنة (Daphnae cnidum) المعروف بالعربية باسم مثنان.

الأصبغة الأرجوانية

لقد عرفت مدينتي صور وصيدا منذ العصور القديمة بالصباغ الأرجواني. فقد استعمل إفراز الرخويات داخل صدفة موركس. حيث يصبغ النسيج بالمستخلص الناتج عن غلي الأصداف. لايوجد المزيد من الشرح عن هذه العملية، مع أنها بقيت تمارس في سورية حتى نهاية القرن التاسع عشر.

وقد يستخرج اللون البرتقالي من قشور البصل أو العصفر، وعندما يميل إلى البني يستخدم الحناء ولحاء شجر الصنوبر، وقد يستخرج البنفسجي من قشور الباذنجان، وبعض الأصبغة من الأكاسيد المعدنية مثل كربون النحاس الذي ينتج الأخضر، أو من التربة مباشرة مثل الأهرة (المغرة أو الأوكر).

وقد كانت المرسخات اللونية والمثبتات ضرورية من أجل ربط الأصبغة بألياف القماش، وقد استخدم لهذا الغرض، كبريتات الألمنيوم أو الشبة، المعروف باسم «حجر الشب». وقد كانت الشبة النقية مكون أساسي في عمليات الصباغة.

وتفرض الشروط النوعية للمادة تنوّع المعالجات الصباغية، فشعر الماعز الذي يوضع في الخيام لا يُصبغ بطريقة صوف الغنم نفسها، يزداد في هذه الأخيرة اللون الأبيض من معاملته بمساحيق الطباشير والجبس أو كربونات الكالسيوم.

كذلك توجد صبغة الزعفران التي تستعمل في كتابة المخطوطات والوثائق التاريخية القديمة وتعتبر هذا الصبغات من الصبغات التاريخية القديمة وتمتاز بمقاومة عالية تجاه المحاليل الكحولية.

وتوجد ايضًا صبغات اخرى تدعى بصبغات الايزو[1] وهي اصباغ نانوية ذات لون وثباتية ونفاذية عالية جدًا تصل الى ابعد مكان وبسرعة كبيرة جدا تخترق الياف الورقة عند الصبغ بها، حُضرت هذه الأصباغ على شكل مسحوق ناعم.

وهي على أنواع على حسب الوانها وتركيبها:

الاصفر الفاتح، والاصفر الغامق، والاحمر الفاتح، والاحمر الغامق، والجوزي، والازرق، والاخضر، والأسود، والرصاصي.

طريقة تهيئة صبغات الآيزو على شكل سائل:

يتم وزن ٢ غم من اللون المراد تحضيره بواسطة ميزان إلكتروني حساس وتذاب في ٢ لتر ماء مقطر ثم نضعها في بيكر زجاجي ويوضع المزيج على هيتر حراري بدرجة (٨٠٠ – ١٢٠٠) مئوية بتسخين غير مباشر (داخل وعاء) ونضع تحت البيكر ورق نشاف لمدة ساعة كاملة ويحرك المزيج كل ١٥ دقيقة الى ان يصبح اللون جاهز للاستعمال.

والصور ادناه توضح اصباغ الايزو:

(١) طرائق صيانة وترميم المخطوطات في مركز ترميم المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة (دراسة تقنية تحليلية)، أطروحة دكتوراه للباحث ضياء نعمة محمد كريم الجعيفري، ٢٠٢٠

استخداماتها:

١- صبغ الورق الياباني المستخدم لغرض الترميم الجاف اليدوي للمخطوطات والوثائق التاريخية.

٢- تحضير العجينة الملونة المستخدمة في الترميم الرطب بواسطة جهاز الفاكيوم للمخطوطات والوثائق التاريخية.

الاختام

كانت الأختام التي تشكلت عن طريق طبع قالب الختم في مادة الختم (الشمع أو المعدن)، وله ثلاث وظائف في البيئة الأوروبية – وهي التصديق والترخيص والختم. عادة ما يكون الختم على وثيقة أو أي سند قانوني آخر وسيلة لإعلان موافقة المالك بنص المستند، بمعنى أنه صادق عليها. في العصور الوسطى، الختم كان علامة على سلطة الشخص الذي يستخدمه. على سبيل المثال، كان على مبعوثي محكمة العدل الوطنية، الذين قدموا استدعاءات (أي استدعاء أمام المحكمة) أن يثبتوا هويتهم للشخص المستدعي باستخدام ختم المحكمة الوطنية، لإثبات انتسابه إلى هذه المحكمة. كما أُستخدمت الأختام لإغلاق المواد المكتوبة كحماية لمحتوى النص ضد القراءة غير المصرح بها.

تاريخ الاختام:

ظهرت أقدم الأختام في العصور القديمة في حوالي الألفية الرابعة قبل الميلاد. لم تكن متعلقة بالوثائق، بل كانت عبارة عن أسطوانات تستخدم في البداية لأغراض الزخرفة. في مطلع الألفية الثالثة والألفية الثانية، بدأ استخدامها في الوظائف القانونية. ثم أصبحت ترافق فقط أو بالأحرى تكملة للتوقيع على الموصي أو الشخص الذي يختم الوثيقة الذي، بالإضافة إلى توقيعه، يرفق أيضا الختم لتأكيد صحة نص المادة المكتوبة.

وميز المصريون ممتلكاتهم باستخدام قالب على شكل خنفساء الروث واستخدم اليونانيون القدماء الأختام لحماية الأشياء الثمينة وخاصة لإغلاق ألواح الشمع لحماية النص ضد القراءة غير المصرح بها أو التزوير. لن يتم كسر الختم حتى يصل إلى المتلقي ويمكن فتح الألواح بعد إزالته. من القرن الخامس في سلالة ميروفنجيان، جرى التركيز على وضع الختم بجانب التوقيع للسلطة الحاكمة. ومع انخفاض التعليم ومحو الأمية، أصبحت السلطة القانونية للأختام ذات أهمية متزايدة، وبالتالي استبدلت الأختام التواقيع بالتدريج.

حجم وشكل الاختام:

عند وصف الختم، يجب أن تُكتب ملاحظة عن شكله وحجمه. تتيح هذه الخصائص في كثير من الأحيان اكتشاف الشخص الذي يستخدم الختم، أي مالكه، دون دراسة تفصيلية. في العصور الوسطى، أُستخدمت الأختام الدائرية بشكل رئيسي من قبل الملوك والأمـراء والأرستقراطيين والمؤسسات وبعض المدن. بعض الأختام في المدينة لديها شكل الدرع. من النظرة الأولى ستلاحظ أن الأختام تختلف في شكلها ما بين البيضاوية إلى المدببة (على شكل الماندورلا)، والتي كانت تستخدم من قبل كبار الشخصيات الكنسية والملكات والمؤسسات. هذه هي الأشكال الأساسية من الأختام، ومع ذلك، لم تستبعد المتغيرات المحتملة الأخرى (سداسيات، رباعيات) والاستثناءات في استخدامها.

مواد الاختام:

أُستخدم شمع العسل أو المعدن لصنع الأختام. كانت أختام الشمع مصنوعة من شمع طبيعي بمواد رابطة مختلفة: صمغ، قش أو زيت التربنتين. مع تزايد استهلاك الشمع في مكاتب الأفراد على مر القرون، كان دفع الشمع جزءًا من الأعشار المدفوعة للأرستقراطية. في الأصل، من أجل الأختام أُستخدم الشمع الطبيعي فقط؛ وبدء دخول الشمع في عمليات التلوين إلى حد كبير في هذا البلد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر. صنع الشمع الأحمر من خلال إضافة القرمزية، يُحصل على اللون الأخضر عن طريق تلوين الشمع الطبيعي مع الخضاب، والشمع الأسود عن طريق الخلط مع السخام. في البداية، لم تكن هناك قواعد محددة لاستخدام الألـوان: فحتى القرن الرابع عشر أصبح الشمع الأحمر أكثر الشموع نبلاً في هذا البلد. كما بالإضافة إلى الملك، والمدن الملكية، والطبقة الأرستقراطية الأعلى، وحتى وقت هوسيتس، استخدم بعض رؤساء الأساقفة الشمع الأحمر للختم.

جُدد استخدام الشمع الأحمر في مكتب رئيس الأساقفة في القرن السادس عشر. استخدم ختم الشمع الأخضر للأرستقراطيين وبعض الشخصيات الكنسية وبعض المدن (من المعروف أن فاكلاف الرابع سمح لمدينة موست باستخدام الشمع الأخضر في عام ١٤١١). كان الشمع الأسود هو الأدنى في التسلسل الهرمي الاجتماعي، وكان مستخدم من قبل الطبقة الأرستقراطية الدنيا. وكما ذكر أعلاه، لم توضع قواعد ملزمة للإحكام بالشمع الملون، كما اختلفت عادات الاستخدام المقابلة لمستوى الأهمية في بعض بلدان أوروبا الأخرى. على النقيض من أوروبا الوسطى، كان للشمع الأخضر أكبر الأهمية في فرنسا.وقد وُثقت الأختام المعدنية، والتي تدعى بولا، منذ العصور القديمة. أُستخدم الرصاص

على نطاق واسع في إنتاجها، وفي بعض الأحيان كان يُستخدم الفضة والذهب لم تُثبت صحة أختام بولا البرونزية بشكل قاطع. وجاءت أختام البولا المعدنية من بيزنطة إلى البلدان الواقعة تحت تأثيرها الثقافي (روسيا، المنطقة العربية، تركيا، والبندقية). استخدمها المكتب البابوي على نطاق واسع في البحر الأبيض المتوسط وقام بنشر استخدامها في أوروبا المسيحية. ويمكن أيضا افتراض أن أحد العوامل التي تؤثر على اختيار المعدن كمواد للختم، بالإضافة إلى التقاليد، يكمن في الظروف المناخية، أي ارتفاع درجة الحرارة وانخفاض الرطوبة النسبية، مما يؤدي إلى تلف المعدن أقل من الشمع. الرصاص هو واحد من أقدم المعادن المعروفة والأكثر استخداماً، حيث جعلت نعومته وليونته الجيدة من أجل طبع الصور مادة رخيصة وشعبية.[١]

الاضرار والمشاكل التي تصيب الاحبار التاريخية[٢]

نتكلم في هذا المحور حول الاضرار والمشاكل التي تصيب المواد الارشيفية بشكل عام والتي شوهدت في مخطوطات و وثائق خزانة العتبة العباسية المقدسة وبعض المكتبات والمؤسسات الخارجية والتي تم الكشف عنها ومعالجتها في مركزنا، وهذا التأثير قد يصيب الأساس (الأوراق أو الجلود أو الرقوق) وبالتالي تتضرر أو قد تصيب الاحبار فقط (الاحبار التاريخية) ونركز الضوء على الحبر الكربوني والحبر الحديدي لأنه اغلب المخطوطات والوثائق كانت تكتب بالأحبار الكربونية واخرى بالأحبار الحديدية، ولكن في بادئ الامر نذكر اهم الأضرار على المواد الأرشيفية بصورة عامة وكيفية حدوثها:

١- التحلل المائي (Hydrolysis): وهو تعرض المواد الأرشيفية للرطوبة الطارئة عليها من الخارج مثل ماء منظومات الإطفاء أو أي أسباب أخرى مما يؤدي إلى التصاق الاوراق مع بعضها وانتشار الأحبار والألـوان، وتتأثر الجلود والرقوق الجلدية كذلك من حيث التمدد الحاصل في حجمها.

٢- التحلل الحامضي: يحدث بفعل تكون ايون الهيدروجين داخل الاوراق وتفاعله مع السيليلوز

(1) Restoration and Conservation of Archive Materials and Books, Dr. ing. Michal Durovic, Ing. Hana Paulusova, Czech Republic

(٢) المحاضرات النظرية والعملية للدورة الاولية والمتقدمة لمركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي في كلية ترميم المخطوطات في مدينة ليتوميشل التابعة لجامعة باردوبيستا في جمهورية التشيك سنة ٢٠٠٩ م (University of Pardubice – Faculty of Restoration).

المكون للورقة ينتج عن هذا التفاعل D - Glucose تبدأ عندها الاوراق بالتكسر وعند استمرار التفاعل المذكور تتحول الاوراق إلى تراب.

٣- التحلل القاعدي: يحدث بفعل تفاعل السيليلوز مع القاعدة ولهذا التفاعل تأثير قليل لان طبيعة الاوراق حامضية.

٤- التحلل الأنزيمي: يحدث من تأثير الأعفان المنتجة للأنزيمات تتفاعل هذه الانزيمات مع السيليلوز تكون انزيمات محللة للسيليلوز مما يؤدي الى تكون بقع لونية على الاوراق وتضعف متانة الورقة.

٥- الأكسدة الضوئية: تحدث بفعل الأوكسجين أو الضوء والأوكسجين معا والناتج عن الأكسدة تقصّر الألياف وتكسّرها.

٦- الأضرار الميكانيكية: ويقصد بها العبث والتصرف الغير المسؤول تجاه الورقة.

٧- التقادم الزمني: وهو عبارة عن تأثيرات خارجية وتأثيرات داخلية.

وهنالك تأثيرات داخلية وخارجية تساعد على ظهور تلك الأضرار، التأثرات الداخلية منها نوع وطبيعة المكونات الأساسية للورق من سيليلوز ومواد ماسكة وشوائب ولا يمكن التأثير على هذه المكونات لأن الورقة مكونة منها.

والتأثيرات الخارجية وهي التأثيرات التي يمكن السيطرة عليها ومعالجتها مثل الحرارة والرطوبة والغبار أوكسيدات الكبريت و أوكسيدات النيتروجين والأوزون وشدة الضوء والأضرار البايولوجية والحشرات، ولذلك عند خزن المواد الأرشيفية في ظروف مناسبة نستطيع أن نسيطر أو نعدم هذه التأثيرات وهذا ما يسمى بالحفظ الوقائي وهو أفضل استثمار مادي يمنع تدهور حالة الوثائق في المستقبل[١].

اهم الاضرار والمشاكل التي تصيب الأحبار الكاربونية والحديدية هي كالآتي:

١- أضرار ومشاكل الأحبار الكاربونية

---

(١) المحاضرات النظرية والعملية للدورة الاولية والمتقدمة لمركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي في كلية ترميم المخطوطات في مدينة ليتوميشل التابعة لجامعة باردوبيستا في جمهورية التشيك سنة ٢٠٠٩ م (University of Pardubice – Faculty of Restoration).

أ- تأثره بالرطوبة.

ب- سهولة ازالته من الورقة.

ج- تقشر الاحبار.

د- انتشار الاحبار.

هـ- بقاء الاحبار على سطح الورقة وعدم سريانها داخل الياف الورقة.

و- انفصال الحبر عن الاوراق بسبب تمدد وتقلص الاوراق بفعل الظروف المحيطة بالورقة وهذا هو السبب في انفصال الاحبار عن الرقوق الجلدية.

ز- الضرر الاخر الذي يصيب الاحبار هو التفتت وهو ينتج أما بفعل المادة الماسكة أو الأعفان.

ح- عدم القابلية على غمر الورقة بالماء بسبب حساسية الكبر الكربوني تجاه الماء.

٢- اضرار ومشاكل الأحبار الحديدية:

أ- الحامضية.

• بسبب وجود كبريتات الحديدوز في تركيبة الذي مع وجود الرطوبة يكون حامض الكبريتيك H_2SO_4 كما بالمعادلة التالية:

$$Fe_2(SO_4) + H_2O \longrightarrow H_2SO_4 + 2FeO$$

• كذلك سبب الحموضة العالية تأتي من تفاعل كبريتات الالمنيوم (الشب) مع الرطوبة وتكون حامض الكبريتيك H_2SO_4 كما بالمعادلة التالية:

$$AI_2(SO_4)3 + 3H_2O \longrightarrow 2AI(OH)3 + 3H_2SO_4$$

• كذلك التعرق البشري والتدخين تعد أحد اسباب الحموضة ايضا.

ب- يتضرر الحبر الحديدي بمرور الزمن ويتكون بداخله حامض الكبريتيك عندما يبدأ بالتكون تبدأ عملية الضرر فيتكسر الحبر ويتفتت. حامض الكبريتيك المتكون وبوجود الماء او الرطوبة الجوية سوف يؤثر على الحبر والورق مما يؤدي إلى انتشار الحبر وتتكون هالة بنية اللون حول الكلمات. كما بالصور ادناه التي توضح مراحل مختلفة لتكون الهالات اللونية المحيطة بأماكن الكتابة مما ادى الى

تكسر احبار الكلمات:

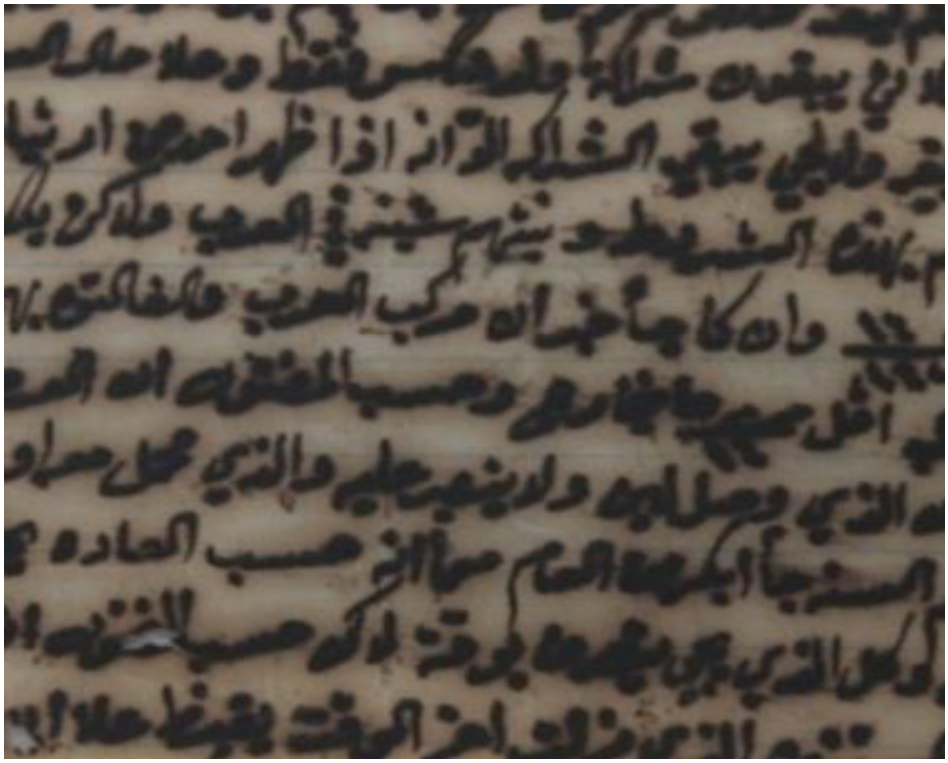

ج- أضرار الأكسدة من الايونات المتحررة مثل Fe و Cu و MN وهذا الخليط من هذه الايونات يكون ما يعرف بالأكسدة والتي بدورها تؤدي إلى تآكل النص بالكامل، كما بالصورة ادناه:

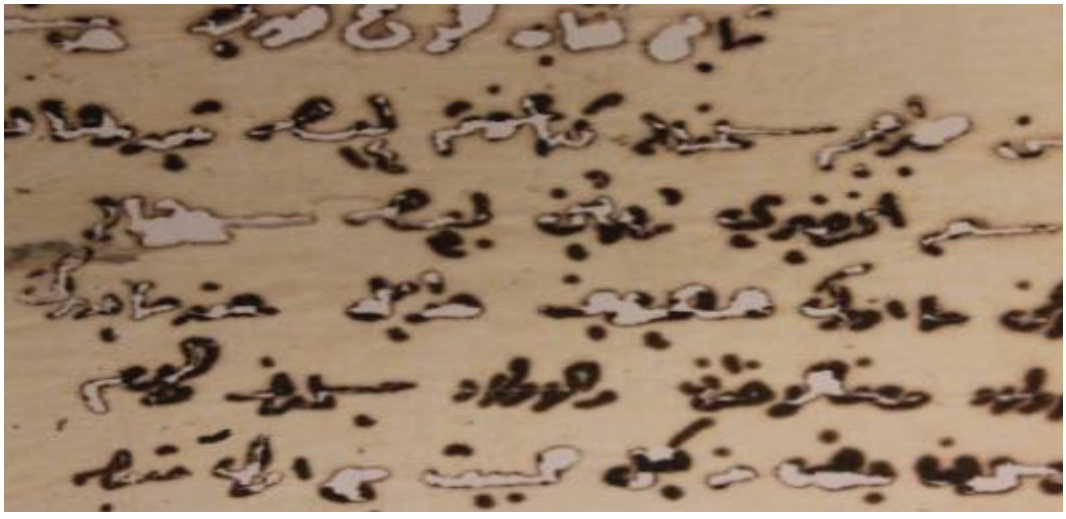

هـ- وتعتبر أكثر الاحبار انتشارًا.

و- تكون الاحبار الحديدية زغب الحبر: وتعني هذه الكلمة الوصف للنتوء أو الشعيرات المتناثرة حول الكلمات، وكلمة زغب تعني باللغة الريش الناعم الوبري الذي يغطي جسم الطائر الصغير او الشعيرات الرهيفة التي تغطي البراعم عند اول بزوغها، وهي أنسب وصف لتمدد الحبر على الورق محدثا عددا من الخطوط العشوائية المحيطة بالحبر من جميع جوانبه، الصورة ادناه تبين تمدد الحبر على الورق (زغب الحبر)[1]:

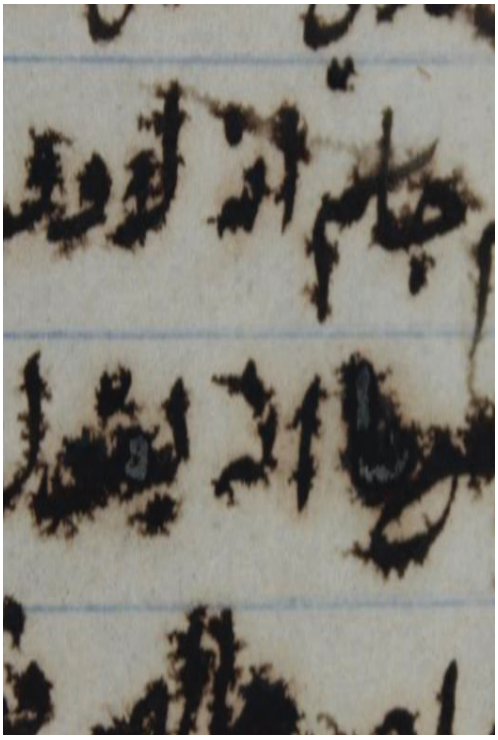

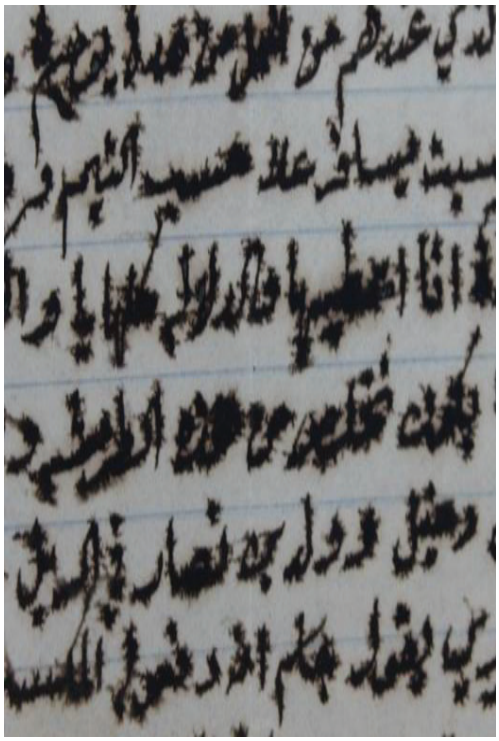

(١) مركز البحوث والدراسات الكويتية قسم الترميم والحفظ.

ز- نفاذية الحبر (من الجهة الخلفية للورقة) كما بالصور ادناه:

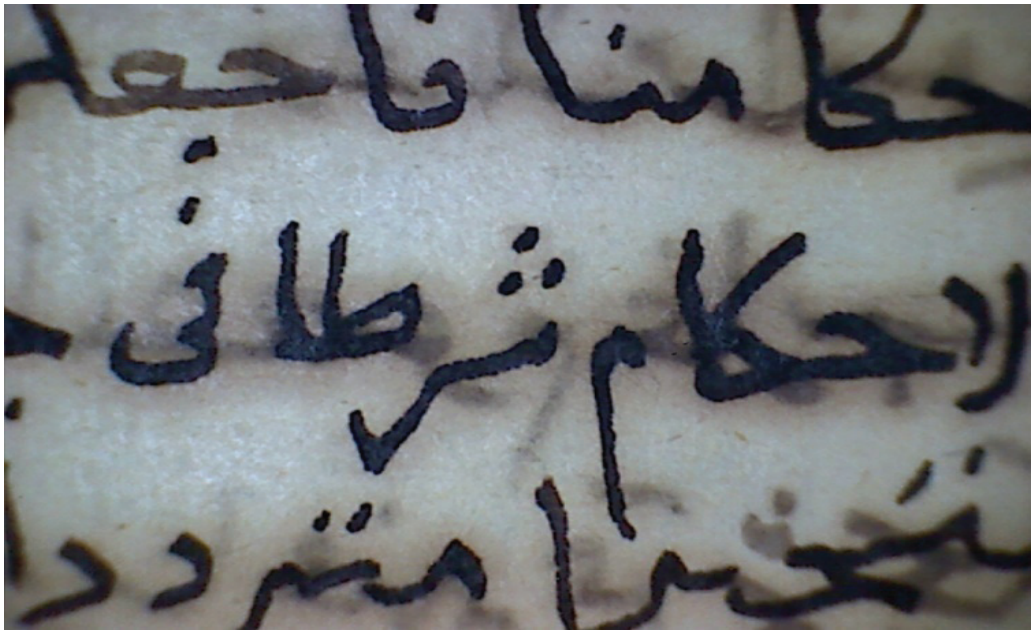

التجارب العملية المتبعة في المختبر الكيميائي لإيقاف ومعالجة الأضرار والتدهور للأحبار

بسبب المشاكل والاضرار التي لحقت بالأحبار منها تقشر وانفصال الطبقات اللونية والانتشار وغيرها من الاضرار بسبب التقادم الزمني والرطوبة وارتفاع درجات الحرارة والتصاق الاوراق مع بعضها البعض كان لابد من ايجاد حل او معالجة لإيقاف هذه الاضرار والتدهور الذي اصاب الاحبار ونخص بالذكر في محور بحثنا هذا الاختام والاحبار التاريخية وبالأخص الكربونية والحديدية، فكان من اهم الطرق وأبرزها للمعالجة وايقاف الضرر هو تثبيت الطبقات اللونية لهذه الاحبار ومن الشروط المطلوبة في اختيار المثبتات:

١- ثبات اللون.

٢- عدم تغير اللون لفترة طويلة.

٣- عدم تغير الخواص.

٤- عدم تدهور حالة الورقة.

٥- سهولة إزالة المادة.

٦- إمكانية لصق الطبقات اللونية بشكل جيد.

٧- أن لا تضر بالورقة والطبقة اللونية.

٨- أن لا تغير من صفة وطبيعة اللون الموجود على الورقة.

ومن اهم هذه المثبتات[1]:

(١) التجارب العملية في المختبر الكيميائي في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة العباسية المقدسة.

١- السايكلودوديكان (تثبيت مؤقت)

وهي مادة بيضاء بلورية غير سامة وغير قطبية وهي مانعة لانتشار الاحبار وهي عازلة للماء ولها خاصية التسامي وهذه من أفضل الخواص التي يمكن ان تستخدم لأنها تتبخر بسرعة بعد الاستخدام والفترة الزمنية للتسامي تعتمد على سمك الطبقة التي وضعت من المادة على الاحبار ومن الممكن اذابتها في المواد العضوية مثل البنزين، ويمكن استخدامها على شكل منصهر او محلولا مشبعا، ويعتبر السايكلودوديكان مثبت مؤقت وليس دائمي اي لعمل غرض معين لثبيت الطبقة اللونية او الحبر او الختم المراد تثبيته بهذه الطريقة وهنا تبقى المادة لفترة معينة ثم تتسامى اي تتحول من الحالة الصلبة الى الحالة الغازية دون المرور بالحالة السائلة.

طريقة تحضير (المحلول)[1]:

يحضر من مزج البنزين (طبي او مختبري) مع السايكلودوديكان ويوضع فى أناء ويحرك بين فتره وأخرى الى أن يصبح محلولا مشبعا وبعد ذلك توضع على الطبقات اللونية المراد تثبيتها حيث يتم طلاء النص المراد تثبيته سواء كان الاحبار والاختام المراد تثبيتها بواسطة فرشاة رفيعة ويكون الطلاء من كلا الجهتين وعلى النص المطلوب فقط.

طريقة تحضير (المنصهر):

يوضع السايكلودوديكان في بيكر ثم يتم التسخين البطيء لحين الإنصهار – درجة انصهار السايكلودوديكان ٥٨ – ٦١ درجة مئوية، ويحرك بين فتره وأخرى الى أن يصبح محلولًا.

يتم وضع المنصهر على الطبقات اللونية المراد تثبيتها حيث يتم طلاء النص المراد تثبيته سواء كان الاحبار والاختام المراد تثبيتها بواسطة فرشاة رفيعة ويكون الطلاء من كلا الجهتين و على النص المطلوب فقط، بعد وضع المادة يجب المباشرة بعملية الغسل خلال ٦٠-٩٠ يوم لأنها تتسامى بعد ذلك، يجب ان يكون الماء المستخدم في عملية الغسل لا يتجاوز (٣٥) درجة مئوية أي بارد نوعًا ما ومدة الغمر لا تتجاوز (٣٠) دقيقة.

- في حال استخدام المحلول يبقى المثبت من ١٤ – ٣٠ يوم.

---

(١) التجارب العملية في المختبر الكيميائي في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة العباسية المقدسة.

• وفي حال استخدام المنصهر يبقى المثبت من ٦٠ – ٩٠ يوم.

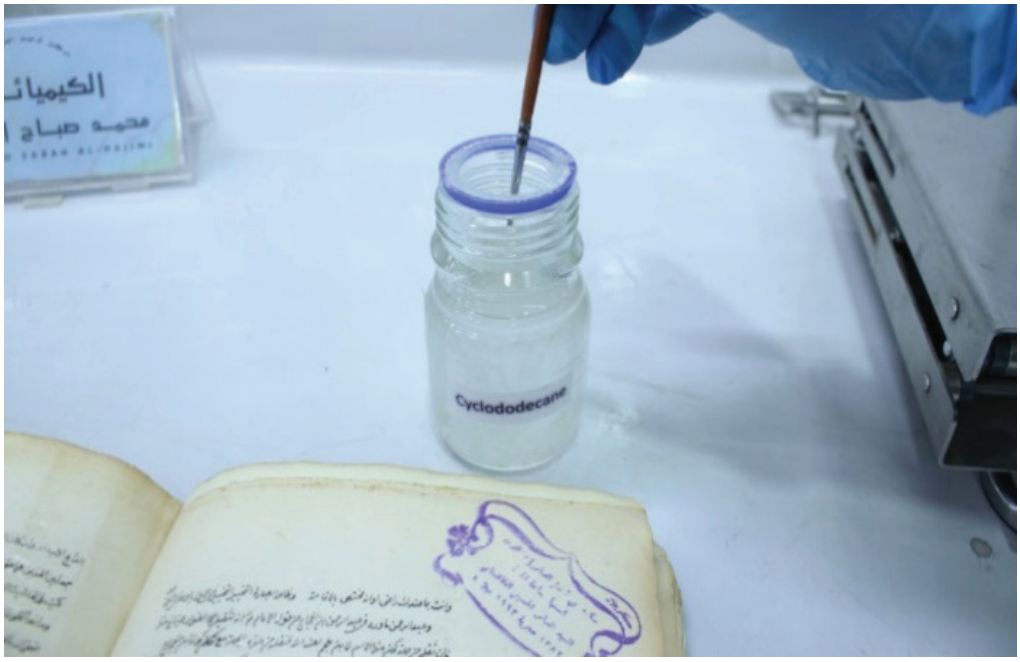

طريقة تثبيت الأختام بالسايكلودوديكان

عملية التثبيت من الجهة الأمامية للختم

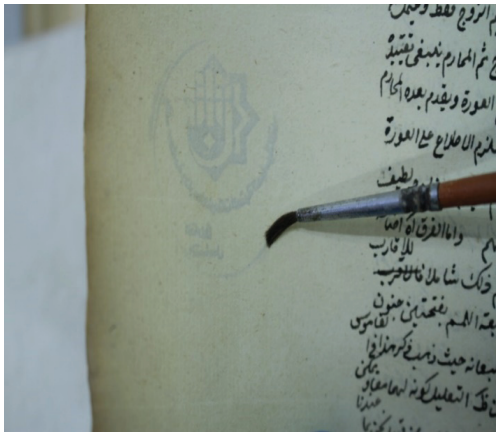

عملية التثبيت من الجهة الخلفية للختم

٢- الباروليد B72 (تثبيت دائمي)

وهو تثبيت دائمي يستعمل لتثبيت الاختام والاحبار على الورقة لكي لا تنفصل عنها أبدًا.

طريقة تحضيره[١]:

يحضر من مزج الاسيتون مع الباروليد، ويحرك بين فتره وأخرى الى أن يصبح محلولًا مشبعًا وبعد ذلك يوضع على الطبقات اللونية المراد تثبيتها حيث يتم طلاء النص المراد تثبيته سواء كان الاحبار والاختام المراد تثبيتها بواسطة فرشاة رفيعة، ويكون الطلاء من جهة واحدة على النص المطلوب فقط.

من مساوئ هذه الطريقة يصبح لون الأختام والأحبار أكثر غُمقًا، وفي بعض الأحيان قد تحدث مشكلة للأختام والأحبار وهي حدوث شقوق صغيرة داخلها قد لا ترى بالعين المجردة، وطريقة عمله مبينه بالصور ادناه:

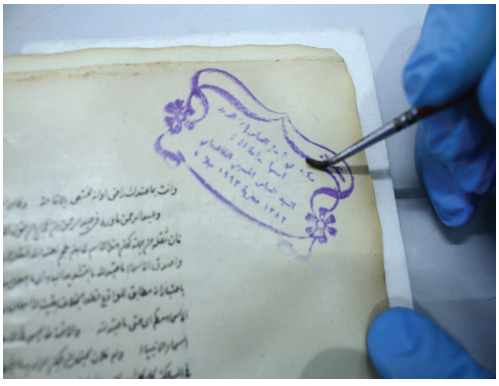

٣- الفيزين (تثبيت الاحبار المفتتة والمتكسرة)

يستخدم لتثبيت الاحبار المفتتة والمتكسرة بطريقة الرش والبخار يكون لونه أزرق، وتعتبر طريقة مثبتة للطبقات اللونية السوداء العضوية أو غير العضوية وطريقة التثبيت هنا تتم بواسطة الرش وليس الفرشاة والتثبيت يتم بعد التدقيق في المجهر ليس على كل النص ولكن فقط على المكان المتضرر، وتعتبر أفضل طريقة لتثبيت التذهيب هي الفيزين لأنه مادة التذهيب تحتوي على الصمغ العربي أو زلال البيض، وهي ناتجة من حواصل هوائية لبعض أنواع الاسماك وهي مرنه جدا ولصقها جيد جدا.

---

(١) التجارب العملية في المختبر الكيميائي في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة العباسية المقدسة.

• **أفضل مادة لتثبيت الاحبار الكربونية هو الفيزين.**

طريقة تحضيره[١]:

يحضر بإذابة مادة الفيزين في الماء المقطر وبإستخدام حمام مائي درجة حرارته ٥٠ درجة مئوية، وفي عملية التثبيت يستخدم محلول تركيزه (١ – ٥) ٪ وأفضل تركيز من (١ – ٢) ٪، وفي بعض الأحيان عند التحضير يضاف للمحلول عدد من قطرات التراكانت (المطاط) محلول مائي (٢) ٪ وهي تحسن صفات السيولة في المادة المشكّلة، المطاط مادة صعبة الذوبان في الماء بل تنتفخ وهي من السكريات المتعددة تستخرج من الاشجار.[٧]

٤- الجيلاتين: (تثبيت الطبقات اللونية المنفصلة)[٢].

وهي من المواد التي لها خصائص البروتين (الجلوتين) وتُعد بالتحلل المائي من كولاجين البروتين الحيواني. اعتمادًا على نوعية المواد الخام وعملية الإنتاج، والجيلاتين ذات الجودة العالية وأفضل أو أكثر سوء جودة من الغراء، مع جزء أعلى من الوزن المنخفض الجزيئي للمواد، ويمكن تمييزها. يتكون الاعداد من تخفيف ألياف الكولاجين الفردية، والذي تحدث عند درجة حرارة حوالي ٥٥ درجة مئوية اما في درجات حرارة أعلى وعند استخدام المواد الكيميائية تُقصر سلاسل الجلوتين المخففة لإعطاء منتجات الوزن الجزيئي المنخفض مع انخفاض في وقت واحد في اللزوجة والالتصاق والقوة، تُستخدم الجلود والعظام الحيوانية المحددة لتصنيع الجيلاتين.

---

(١) التجارب العملية في المختبر الكيميائي في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة العباسية المقدسة.

(٢) المصدر أعلاه.

تحضير الجيلاتين[1]

يتم تحضير الجيلاتين وإستخدامه لتثبيت ومعالجة الأحبار الحديدية وكذلك يعمل الجيلاتين على تدعيم الأوراق، حيث يُحضّر بواسطة إذابة مادة الجيلاتين في الماء المقطر والتحريك المستمر لحين الإذابة، في بعض الأحيان نستخدم عامل مساعد وهو عملية التسخين البطيء، وفي حال وجود أحبار حديدية أو ألوان وغيرها، تتأثر بالماء المقطر يتم إستخدام الكحول مع الماء بنسب تعتمد على عملية الفحص الدقيق للأحبار، حيث يتم إستخدام تراكيز مختلفة، وتكون عملية إضافة الكحول بعدما تتم عملية إذابة الجيلاتين بشكل تام.

محاسن ومساوئ هذه الطريقة:

١- تستخدم في المخطوطات دون الفتح.

٢- مادة الجيلاتين مادة لاصقة وهي تقوم بمحاصرة كبريتات الحديد في الحبر في مكان واحد ولا تسمح بانتشارها داخل الورقة.

٣- من مساوئها في حالة الوثائق الكبيرة.

٤- من مساوئها أيضا في حالة زيادة رطوبة الشريط ممكن يؤدي الى انتشار قليل للحبر في الموضع

(١) التجارب العملية في المختبر الكيميائي في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة العباسية المقدسة.

المعالج.

٥- ممكن ازالتها ولكن بالترطيب وهذه عملية سيئة لان الورقة سوف تترطب.

٥- الكلوسيل G.

يستخدم ايضا في تثبيت الاحبار والاختام من خلال تدعيمها او طلائها به من جهة واحدة أو جهتين حسب طبيعة الاحبار وحساسيتها وعلى كل الورقة بطريقة المسح باستخدام الفرشاة الطبيعية الناعمة حيث تقسم الورقة الى نصفين حيث تدعم الورقة من المنتصف الى الاعلى ثم من المنتصف الى الاسفل بنفس كمية السائل وبالتساوي حيث تترك لتجف الورقة اي تتطاير المادة اللماعة ثم توضع بالسندويش وتكبس بالمكبس او تثقل وتترك لليوم التالي حيث نعرضها للسوائل والمحاليل التي كانت تتأثر بها سابقا.

• يتم استخدام هذه الطريقة في حال أردنا تثبيت نص كامل وليس كلمة واحدة وللأحبار التي لا تتأثر بالمحاليل الكحولية.

طريقة تحضيره:

يوجد الكلوسيل على شكل مسحوق ويُحضّر بإذابته بكحول الإيثانول المركز والنقي فقط وبعدّة تراكيز بحسب الحاجة والكمية المطلوبة ويخلط بالخلاط الكهربائي لإذابة المادة (الكلوسيل)، يترك المزيج على الخلاط الكهربائي لمدة (٢ – ٣) ساعة ويصبح جاهز للاستخدام والتثبيت والتدعيم.[١]

والصورة ادناه توضح عملية تحضير الكلوسيل G:

(١) التجارب العملية في المختبر الكيميائي في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة العباسية المقدسة.

الصور ادناه توضح عملية التدعيم للورقة والتثبيت للأحبار عمليا:

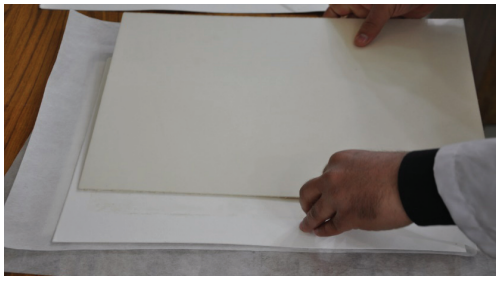

التوصيات

من خلال تجاربنا في مجال التعامل مع الأحبار والأختام والألوان والتذهيب وطرائق المعالجة بكل عملي توصلنا لبعض التوصيات التي يجب مراعاتها للحفاظ على المخطوطات والوثائق التاريخية وحتى بعد ترميمها ومعالجتها من الممكن اصابتها اذا توفرت الظروف الملائمة لذلك يجب مراعات ما يلي:

- الفحص الدقيق والشامل للمحتويات المادية للمخطوطات والوثائق من احبار واختام والوان وكل ما تحتويه المخطوطات والوثائق التاريخية من مواد وبشكل دقيق ولجميع اوراق المخطوطة وخاصة حساسية الاحبار بعدة محاليل وتراكيز مختلفة لاختيار المحلول المناسب أو الطريقة المثلى للترميم.

- الفحص الدقيق والشامل لحامضية الاوراق بواسطة الإلكترودات الخاصة المفلطحة الخاصة بفحص الحامضية للمخطوطات والوثائق التاريخية ما قبل وما بعد الترميم حيث ان معدل الحامضية المناسب والطبيعي هو من ٨٠ , ٤ الى ٦ واذا كان المعدل أقل من ذلك فيجب معالجتها باستخدام مواد خاصة بخفض الحامضية.

- غلق الابواب والنوافذ بشكل جيد مع التنظيف الدوري لاماكن حفظ المخطوطات والوثائق التاريخية اما بواسطة المكنسة الخاصة بالمتاحف أو بواسطة الفرشاة الطبيعية الناعمة، كذلك يقوم الموظف المسؤول بمعاينة المخطوطات بانتظام لتجنب الاصابة بالإعفان والحشرات والقوارض.

- تهوية اماكن حفظ المخطوطات بمرشحات كربونية او مائية تحتوي على محاليل قلوية للتخلص التام من ثاني اوكسيد الكبريت SO_2.

- تزويد اماكن الحفظ بأجهزة خاصة لقياس الرطوبة ودرجة الحرارة حيث ان الظروف القياسية والمتبعة عالميا هي درجة حرارة من ١٦ الى ٢٠ درجة مئوية ومعدل نسبة الرطوبة يتراوح من ٤٥ الى ٦٠.

- تحفظ المخطوطات والوثائق في قاعة تحتوي على دواليب يفضل ان تكون معدنية ولا تحتوي

رفوفها على حافات حادة أو نتوءات تسبب الضرر بالمقتنيات الأثرية.

• تعتمد طريقة الحفظ على الخزن العمودي للمخطوطات غير المرممة وبحسب الفهرسة الموضوعية للمخطوطة أو الوثيقة ولا توضع المخطوطات الصغيرة بجانب المخطوطات الكبيرة فقد لا يتيح ذلك الدعم والاسناد الجيد لها.

• يتم حفظ المخطوطات المرممة في علب خاصة مصنوعة من الكارتون القاعدي الارشيفي وتوضع بشكل افقي.

المصادر

١ – صيانة المخطوطات علماً وعملاً، مصطفى السيد يوسف ماجستير صيانة المخطوطات جامعة عين شمس.

٢ – https://www.marefa.org، موقع على الشبكة العنكبوتية.

٣– مجلة كلية الآداب / الناشر جامعة بغداد / المكان بغداد / عدد المجلة الرابع / سنة الاصدار اب ١٩٦١.

4- Restoration and Conservation of Archive Materials and Books, Dr. ing. Michal Durovic, Ing. Hana Paulusova, Czech Republic

5- https://3arf.org/wiki،

موقع على الشبكة العنكبوتية.

٦– المحاضرات النظرية والعملية للدورة الاولية والمتقدمة لمركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي في كلية ترميم المخطوطات في مدينة ليتوميشل التابعة لجامعة باردوبيستا في جمهورية التشيك سنة ٢٠٠٩م

(University of Pardubice - Faculty of Restoration).

٧– التجارب العملية في المختبر الكيميائي في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة العباسية المقدسة.

٨– مركز البحوث والدراسات الكويتية قسم الترميم والحفظ.

٩– مجلة العربي، أسعد عرابي، العدد ٥٢٦، بتاريخ ١/ ٩/ ٢٠٠٢،

Science et technique en Islam, une histoire illustrée, EDIFRA/UNESCO, Ahmad Y.Al-Hassan & Donald R.Hill, Traaduit de l›anglais par Hachem El-Husseini

١٠- طرائق صيانة وترميم المخطوطات في مركز ترميم المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة (دراسة تقنية تحليلية)، أطروحة دكتوراه للباحث ضياء نعمة محمد كريم الجعيفري، ٢٠٢٠

التحديات القانونية للحفاظ على التراث المخطوط في العتبات المقدسة

إعداد الباحث

زهير عادل عودة

ماجستير قانون-مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المستخلص

تعد المخطوطات من بين اهم انواع الموروثات الثقافية لأي بلد لذا تكون حمايته على قدر كبير من الاهمية، فمن المهم اطلاع الناس لاسيما الاجيال القادمة على موروثات بلدهم فكل شعب ينبغي ان يطلع على حضاراته وموروثاته ؛ لكي تتعزز روحه الوطنية والانسانية وتتحفز قدرته الابداعية من خلال معرفته بما خلفوه من سبقوه والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، والاستشهاد بالقيم السامية والنبيلة بما يسهم في تعزيز الحوار بين الثقافات واحترام الانسان لنفسه وهويته وانتمائه الوطني واسلافه وبلده، ولكي نحافظ على الموروث الثقافي وجب ايجاد وسيلة قانونية كفيلة بحفظ التراث المخطوط من المخاطر التي قد تتعرض لها على المستوى الوطني او الدولي، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنتعرف على مفهوم المخطوط من الناحية القانونية، وتبيان موقف المشرع العراقي من حماية التراث الوطني المتمثل بالتراث المخطوط وذلك في قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ والقوانين الأخرى كما سنبين حمايته في القانون الدولي، ولمعرفة الآليات والإجراءات القانونية لحماية المخطوطات من المخاطر التي قد تتعرض لها باعتبارها ثروة قومية، ومن ثم تمكين إدارة العتبات المقدسة من حماية مخطوطاتها من خلال الوسائل القانونية المتاحة لها.

الكلمات المفتاحية: التراث، المخطوطات، الحماية الجنائية، العتبات المقدسة، الاثار.

Abstract

Manuscripts are among the most important types of cultural legacies of any country, so their protection is of great importance. It is important to inform people, especially future generations, of the legacies of their country. In order for his patriotic and human spirit to be strengthened and his creative ability stimulated through his knowledge of what his predecessors left behind, benefiting from their expertise and experiences, and citing lofty and noble values in a way that contributes to the promotion of dialogue between cultures, human respect for himself, his identity, his national belonging, his ancestors and his country, and in order to preserve the cultural heritage, a legal means must be found. By preserving the manuscript heritage from the risks that it may be exposed to at the national or international level, and through this research paper we will learn about the concept of the manuscript from a legal point of view, and clarify the position of the Iraqi legislator on protecting the national heritage represented by the manuscript heritage in the Antiquities and Heritage Law No. (55) of 2002 And other laws, and to know the legal mechanisms and procedures to protect the manuscripts from the dangers they may be exposed to as a national wealth, and then enable the administration of the holy shrines to protect their manuscripts through the legal means available to them.

Keywords: heritage, manuscripts, criminal protection, holy shrines, antiquities

المقدمة

تعد المخطوطات نافذة نستشف منها إسهامات السلف في مختلف المجالات العلمية والفكرية والاجتماعية، وهي أداة استنطاق راهنة لماهية الإنجاز الماضوي الذي دأبت عليه الشعوب من خلال سلوكياتها المادية والمعنوية معلنةً عن صورتها وطريقة تعايشها مع الركام التجاربي الحياتي وصياغة ذلك من خلال التأثر والتأثير العلائقي في تعايشها الإنساني، وعليه يعد الاهتمام بالتراث الوطني هو حفاظ على الهوية الوطنية من الضياع والذوبان في هوية الآخرين، ويعتبر العراق من البلدان التي تمتلك ثروة طائلة من المخطوطات التي توزعت على العديد من المراكز والمكتبات ومنها مكتبات العتبات المقدسة التي تحتوي على مخطوطات تمثل قيمة كبيرة للتراث الوطني العراقي ؛ لذا تطلب الامر وجود منظومة قانونية كفيلة لحماية التراث المخطوط من المخاطر التي قد تتعرض لها كالسرقة او التزوير او التلف...الخ.، بعد أن كفل المشرع العراقي الحماية القانونية للأماكن الدينية من الناحيتين الدستورية والتشريعية.

اولاً- اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من الاهمية الكبيرة التي تحظى بها المخطوطات كونها تعبر عن تاريخ وحضارة الامم وبالتالي فان حمايتها يتطلب وجود منظومة قانونية فعالة كفيلة بحفظها من السرقة او التلف او التشويه او البيع غير القانوني، وضمان استدامتها للأجيال القادمة، أملين ان يكون هذا البحث مساهمة في فتح الباب وإنارة الطريق أمام دراسات قادمة، ومساهمة في تجميع النصوص المتعلقة بحماية الآثار والتراث – سواء على المستوى الوطني أو الدولي.

ثانياً- مشكلة البحث

بعد ان تعرض العراق الى عدة حروب واضطرابات داخلية وغيرها وتعرض العديد من المخطوطات الى التلف او السرقة او النقل خارج البلد بصورة غير مشروعة، فان ذلك يجعلنا نطرح اشكالية اساسية مفادها، هل استطاع المشرع العراقي منح التراث المخطوط الحماية القانونية اللازمة لصيانتها من تلك المخاطر؟ وماهي الاليات القانونية الوطنية والدولية لحماية المخطوط؟

ثالثاً- اهداف البحث

تسعى الدراسة الى تحقيق جملة من الاهداف اهمها:

١-التعرف على مفهوم المخطوط من الناحية القانونية.

٢-التعرف على المنظومة القانونية المتعلق بحماية المخطوط لتمكين ادارة العتبات المقدسة من الاستناد اليها لحماية مخطوطاتها.

٣-التعرف على اهم الثغرات التشريعية المتعلقة بحماية المخطوط واقتراح الحلول المناسبة لها.

رابعاً-منهجية البحث

سيتم دراسة موضوع البحث بالاعتماد على اسلوب المنهج الوصفي والمنهج المقارن لعرض النصوص القانونية الواردة في القوانين والانظمة الخاصة بحماية التراث المخطوط، وسيكون ذلك عن طريق استعراض النصوص القانونية التي اوردها المشرع بخصوص موضوع الدراسة ومقارنتها بغيرها من تشريعات الدول المقارنة، مع التأكيد بشكل خاص على موقف المشرع العراقي الذي يعد محور الدراسة.

خامساً-نطاق البحث

شملت الدراسة البحث في القوانين العراقية المتعلقة بحماية المخطوطات بصورة مباشرة او غير مباشرة مع الاشارة الى قوانين بعض الدول العربية.

سادساً-هدف البحث

تسعى الدراسة الى جملة من الاهداف اهمها معرفة التنظيم القانوني للتراث المخطوط، والتعرف على العقوبات التي من شانها ردع المعتدي على المخطوطات.

سابعاً-خطة البحث

من اجل الاحاطة بموضوع الدراسة تم تقسيم الدراسة الى مبحثين تناولنا في المبحث الاول التعريف بالمخطوطات في مطلبين نبين في المطلب الاول تعريف المخطوطات، واهميته وانواعه في المطلب الثاني، اما في المبحث الثاني بينا الاحكام القانونية لحماية المخطوطات في مطلبين وضحنا في المطلب الاول الاحكام القانوني لحماية المخطوطات في العراق وفي المطلب الثاني الاحكام القانونية لحماية المخطوطات في التشريع المقارن والقانون الدولي.

المبحث الاول- التعريف بالمخطوطات

يعد التراث والآثار هوية الشعوب الثقافية والوطنية ومصدرا للمعلومات التاريخية وهي الدليل المادي على جذور الشعب وأحقيته وخصوصيته، كما انها تعطينا الفكرة الواقعية عن التاريخ القديم ومعالمه وتعرفنا بطبيعة الأجيال وهي مهمة لربط الماضي بالحاضر والمستقبل، لذا سيتم الاشارة في هذا المبحث الى معرفة مفهوم المخطوط واهميته وانواعه، وعليه سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نبين في المطلب الاول تعريف المخطوط وفي المطلب الثاني بيان اهمية المخطوط وانوعه.

المطلب الاول تعريف المخطوطات

سنبين في هذا المطلب الاشارة الى المعنى اللغوي للمخطوط في الفرع الاول، والمعنى الاصطلاحي في الفرع الثاني.

الفرع الاول- المعنى اللغوي للمخطوطات

المخطوط: من الفعل خط وهو المكتوب باليد، وجمعه مخطوطات بمعنى تأليف مكتوب باليد، اما لفظ مخطوطة كذلك من الفعل خط وهي بصيغة المؤنث وجمعها مخطوطات بمعنى تأليف مكتوب باليد[١].

وهنا يتضح ان الوسيلة المتبعة في الكتابة هي اليد دون ان يذكر الية الكتابة بالقلم او غيره، ويعرفها ابن منظور «هو خط القلم الذي يكتب به وخط الشيء بخطه اي كتبه بالقلم او بغيره» وهنا يشير ابن منظور الى الية الكتابة وهي القلم المتوفرة في ذلك العصر[٢].

كما عرف المخطوط في الموسوعة الامريكية بانه «المكتوب باليد في اي نوع من انواع الادب سواء كان على ورق او اي مادة اخرى، ماعدا المادة المطبوعة» وهنا ركزت الموسوعة على المادة المعدة للكتابة[٣].

الفرع الثاني- المعنى الاصطلاحي للمخطوطات

إن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها[٤]،

وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقة وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات[٥]، ويمثل التراث المخطوط الثروة الفكرية الثابتة القيمة التي خلفها لنا الاجداد[٦] فعرف البعض المخطوطات بانها «ذلك النوع من الكتب الذي كتب بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها»[٧].

ويعرف المخطوط العربي هو الكتاب المخطوط بخط عربي سواء اكان في شكل لفائف او في شكل صحف ضم بعضها الى بعض على هيئة دفاتر او كراريس[٨] ويعرف ايضا بانه المكتوب باليد سواء كان كتابا او وثيقة او نقشا على حجر[٩].

ويعرف اخرون المخطوط بانه «الكتاب الذي كتب باليد مصطلح حديث ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع»[١٠] نلاحظ من التعاريف اعلاه ان المخطوط ماخط باليد، بينما تعرفه الموسوعة العربية العالمية المخطوط هو مصطلح لأي وثيقة مكتوبة باليد او بآلة[١١] وهنا اشارة واضحة الى ان المخطوط يمكن ان يكون باليد او آلة طابعة وهو رأي نادر ولا نفضله لان المخطوط ماخط قبل عصر الطباعة.

اما عن تعريف المخطوط في التشريعات وهو الاهم فلم يعرف المشرع العراقي المخطوط في قانون الاثار والتراث رقم ٥٥ سنة ٢٠٠٢ او اي قانون اخر، وهو نقص تشريعي يجب تلافيه لتحديد مفهوم المخطوط، اذ يجب معرفه قصد المشرع من المخطوط المشمول بالحماية الجنائية والمدنية اذا تصل بعض الجرائم التي تطال المخطوطات الى السجن المؤبد والاعدام في بعض الحالات، لذا يجب تحديد مفهوم المخطوط من الناحية القانوني بما لا يدع مجالا للآراء الفقهية والاجتهادات القضائية، وفي هذه الحالة يترك تحديد مفهوم المخطوط للسلطة الاثرية الي انشئها المشرع واوكل اليها مهمة تسجيل المواد التراثية و الاثرية الموجودة في العتبات المقدسة[١٢].

اما المشرع المصري فقد عرف المخطوط في قانون رقم ٨ لسنة ٢٠٠٩ بشأن حماية المخطوطات في المادة الاولى «-كل ما دون بخط اليد قبل عصر الطباعة أيا كانت هيئته متى كان يشكل ابداعا فكريا او فنيا أيا كان نوعه. ٢-كل اصل لكتاب لم يتم نشره او نسخه نادرة من كتاب نفذت طبعاته اذا كان له من القيمة الفكرية او الفنية ما ترى الهيئة ان في حمايته مصلحة قومية واعلنت ذوي الشأن به.» نلاحظ في هذه المادة ان المشرع المصري وضح مفهوم المخطوط من الناحية القانونية بما لا يدع مجالا للتأويل والتفسير اذا ان الاصل في المخطوط هو ماخط باليد، ويمكن ان يكون باله طابعة فيما لو كان كتاب نفذت طبعاته وله من الاهمية الكبيرة بعد ان تعلن عنها الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية التي

عبر عنها القانون (بالهيئة).

اما المشرع السعودي فقد نص على تعريف المخطوط في نظام حماية التراث المخطوط في المملكة العربية السعودية ١٤٢٢ هـ. في المادة الاولى بانه «تدل المصطلحات الآتية حيثما وردت على المعاني المدونة أمامها: أ – المخطوط : هو ما خط باليد أو رُقن بالآلة، ومضى على تدوينه خمسون عامًا فأكثر، سواء أنشر فيما بعد أم لم ينشر، وسواء أكان في مكتبة رسمية أم خاصة، أو لدى الهيئات أو شخص بعينه».

كما عرف المشرع العماني المخطوط في مرسوم سلطاني رقم ٧٠ / ٧٧ بقانون حماية المخطوطات في المادة الاولى «ج – المخطوط: كل محرر أو بيان أو جزء منه أيا كانت طريقة كتابته أو لغته يتعلق موضوعه بالتراث العماني سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة ويرجع تاريخه إلى خمسين سنة مضت أو أكثر من وقت نشر هذا القانون ويعد جزءا من المخطوط ما يلحق به من غلاف أو غطاء أو وعاء لحفظه ويأخذ حكم المخطوط بصفة خاصة في تطبيق أحكام هذا القانون الوثائق والرسوم والصور والجداول والخرائط كما يجوز للوزير أو من يقوم مقامه أن يقرر اعتبار أي إنتاج أدبي أو فني أو علمي في حكم المخطوط متى اقتضى الصالح العام ذلك».

نلاحظ من التعريف اعلاه ان المشرع العماني لم يكترث لطريقة كتابة المخطوط سواء كتب باليد او باي طريقة والمهم انه يتعلق بالتراث العماني ويرجع تاريخه الى خميسن عاما من تاريخ نشر هذا القانون، يؤخذ على هذا التعريف انه ضيق من مفهوم المخطوط من الناحية القانونية اذا انه لا يعد مخطوطا الا اذا تعلق بالتراث العماني.

المطلب الثاني- انواع المخطوطات واهميتها:

سنبين في هذا المطلب انواع المخطوطات في الفرع الاول واهميتها في الفرع الثاني.

الفرع الاول- انواع المخطوطات.

تنقسم المخطوطات العربية من حيث طبيعتها الى سته أنواع:

١. المخطوط الام: هي نسخة المؤلف المبيضة بخط يده، وسميت بهذا الاسم لأنها النسخة الاقدم المعتمدة التي تم اختيارها من بين النسخ المخطوطة.

٢. المخطوط المنسوب: هو المتولد من المخطوط الام والمقابل عليه فهو بنفس الدرجة من الصحة[١٣].

٣. المخطوط المرحلي: هو الذي يؤلف على مراحل، فيؤلف اول مرة وينشر بين الناس ثم يضيف المؤلف إضافة تزيد على ما في المرحلة الأولى مثل: كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان.

٤. المخطوط المبهم: ويمكن ان نسميه المنقطع او المعيب، وصحته غير موثوق بها، وفيه عيوب كنقصان الورقة الأولى التي تحتوي على اسم المؤلف والعنو ن او فيه تقديم وتأخير او تكرار او فساد في تصوير حروفه[١٤].

٥. المخطوط المصور: هو نوع من المخطوطات المتعلقة بالفنون الإسلامية وهذا النوع من المخطوطات يتطلب خبرة فنية في معرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية.

٦. المخطوطات على شكل مجاميع: عدة رسائل او مؤلفات صغيرة او رسائل جمعت معا في مجلد واحد، لمؤلف واحد او عدت مؤلفين، وقد تكون في موضوع واحد او مواضيع متفرقة[١٥].

الفرع الثاني- اهمية المخطوطات.

إن المخطوطات تعد بمثابة حصيلة معرفية، دينية، لغوية، علمية، وهذا راجع لكون مجال الكتابة أو الخط، لا يختص به جنس أو أمة بعينها، بل اختص به الإنسان بمختلف أديانة وجنسياته، فعن طريق المخطوطات كانت تسجل الأمم والشعوب تاريخها وقوانينها ونظمها.

وإن المخطوطات المتبقية هي أفضل دليل على الآثار المتبقية من الحضارة العربية والإسلامية العظيمة[١٦]، حيث قام المسلمين بتدوين أفكارهم وعلومهم في هذه المخطوطات، والتي وصلت إلينا اليوم. والتي تحفظ الآن في معظم متاحف ومكتبات العالم. وبالتالي تعدُّ المخطوطات تراثاً وطنياً، لكل بلد من بلدان العالم، ويجب على جميع أجيال المجتمع معرفة هذا التراث.

وبالإضافة إلى اعتبار المخطوطات قطع نفيسة قابلة لأن تُدرس دراسة حفرية، فإن هذه الأخيرة من شأنها أن تساعد الباحثين، فأهمية المخطوطات كبيرة جدًا، بحيث أن علم وفقه الأمة مدون فيها، ولكي تبقى ذكرى للأجيال القادمة ولقد تحملوا كثيراً من المشاكل والمتاعب في هذا المجال ولكنهم استمروا في جهودهم الجبارة هذه حتى استطاعوا أن يخلقوا آثاراً خالدة في جميع الحالات. إضافة إلى كونها جزءا هاما من التراث الوطني لمختلف البلدان العربية، والحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية

القومية بمختلف أبعادها في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وظهور مفاهيم وقيم جديدة متمثلة في العولمة، التي أصبحت تشكل خطرا على الثقافات الإنسانية المختلفة وتهدد خصوصيات الشعوب[١٧]، بالإضافة إلى ما سبق فإن دراسة وبحث المخطوطات، تساعد الباحثين أيضا على اكتشاف وقائع التزوير والتحريف والدس، فهو بمثابة مرآة للعطاءات العربية والإسلامية على مدى التاريخ[١٨]، ولو سلمنا بأن بعض المخطوطات تطبع طباعة جيدة متقنة مصححة، فإن ذلك لا يُغني عن المخطوطات، لأن المخطوط يبقى شاهد عدل وصدق على سلامة المطبوع وصحته، وعدم تحريفه، أو تزويره، أو الزيادة فيه، أو النقص منه. وكلما زاد عدد المخطوطات للكتاب زادت الشهادة على إتقان المطبوع وصحته أو عدمها.

المبحث الثاني- الاحكام القانوني لحماية المخطوطات

المتابع لحياة الشعوب يرى بان الشعوب بدأت بالاهتمام في إظهار موروثها التراثي جنبا الى جنب مع الجانب الآثاري، وبخاصة بعد ان شكلت السياحة في اغلب بلدان العالم مورد اقتصادي مهم يساعد في غنى موارد الدخل القومي والوطني بالإضافة الى تركيز الدول على اظهار الثقافات الشعبية كعلامة مميزة للبلدان تحاول من خلالها نشر ثقافتها، ومن اجل حماية المخطوطات باعتبارها من التراث فانه لا يتصور تحققه إلا عن طريق وضع وضبط ترسانة من القوانين والقواعد والتوجيهات والعقوبات، التي تحمي وتصون هذا التراث القيم، وعليه سنبين في هذا المبحث الاحكام القانونية لحماية المخطوط في العراق في المطلب الاول، والاحكام القانونية لحماية المخطوط في التشريع المقارن والقانون الدولي.

المطلب الاول- الاحكام القانوني لحماية المخطوطات في العراق

يعد العراق واحد من البلدان التي تنام على أرث حضاري تراثي ضخم يفوق ابار النفط التي تطفو عليها ارضه، ويأتي ذلك من خلال تنوعه القومي والطائفي والاثني والمناطقي وتاريخه الذي تعاقبت على حكمه هذه القوميات والطوائف والاثنيات بحيث صارت محط ذهول الرائي، الامر الذي يتطلب حماية قانونية لهذه الثروة، لذا سنبين هذا المطلب الحماية الدستورية للمخطوطات في الدساتير العراقية في الفرع الاول، والحماية التشريعية للمخطوطات في العراق في الفرع الثاني

الفرع الاول-الحماية الدستورية للمخطوطات في الدساتير العراقية

اولًا- الحماية الدستورية للمخطوطات قبل دستور العراقي لسنة ٢٠٠٥:

يعد دستور العراق لعان ١٩٢٥ وهو اول دستور تم اقراره من قبل المجلس التأسيسي العراقي، ولم ينص هذا الدستور على حماية الاموال التراثية او الاثرية، وربما يعود السبب في ذلك الى حداثة الاهتمام بحماية التراث والمحافظة عليه انذاك[١٩]، كذلك الامر بالنسبة لدستور العراق لعام ١٩٥٨ اذ كان مقتضبا جدا لم تتجاوز عدد النصوص فيه عن ٣٠ مادة

اما في دستور ١٩٦٤ فقد اشار بصورة مباشرة الى اهمية التراث العربي والاسلامي في بناء الدولة العراقية، وقد جاء دستور ١٩٦٨ بأحكام مماثلة لما ورد في الدستور السابق، اما دستور ١٦ تموز ١٩٧٠ الملغى لجمهورية العراق فقد اشار بشكل واضح وصريح الى مفهوم التراث الحضاري والثقافي للدولة والزم سلطات الدولة على اشاعة روح العلم والمعرفة والبحث العلمي بما يتفق مع الحفاظ على التراث والثقافة الوطنية للعراق، كما نلاحظ ان هذا الدستور قد اكد على اهمية الحفاظ على الثروات الطبيعية والاموال العامة التي تعد ملكاً للشعب ويقع على عاتق السلطات العامة في الدولة حمايتها وصيانتها والسهر على امنها، ولا خلاف في ان التراث الثقافي والطبيعي يعد من اهم الثروات والاموال العامة للدولة والتي يجب على السلطة الادارية حمايته والحفاظ عليه.

ثانياً: الحماية الدستورية للمخطوطات في دستور العراق لسنة ٢٠٠٥

إن دستور العراق لعام ٢٠٠٥ لم يغفل الاهتمام بإيجاد احكام دستورية تتعلق بالبعد التراثي والحضاري للدولة بل وضع اكثر من نص دستوري بالإضافة الى ما تضمنته ديباجة هذا الدستور لتكريس وتفعيل الحماية القانونية والادارية للتراث الثقافي والطبيعي وهذا الاهتمام جاء متسقاً مع تنامي الاهتمام العالمي بصون وحماية هذا التراث. فعند الاطلاع على ديباجة هذا الدستور نجد انها قد بدأت بعبارة «نحن ابناء وادي الرافدين، موطن الرسل والانبياء، ومثوى الائمة الاطهار، ومهد الحضارة وصناع الكتابة، ورواد الزراعة ووضاع الترقيم، على ارضنا سن اول قانون وضعه الانسان، وفي وطننا خط اعرق عهد عادل لسياسة الاوطان، وفوق ترابنا صلى الصحابة والاولياء ونظر الفلاسفة والعلماء، وأبدع الأدباء والشعراء...» من ذلك نلاحظ ان مقدمة هذا الدستور قد بينت بوضوح مدى اعتزاز واضعيه بتراث وحضارة العراق في اعماق التاريخ والاعتزاز بالانتماء لهذه الارض التي كانت تسمى بلاد ما بين النهرين ووادي الرافدين، فالعراق بلد حافل بالحضارات والتراث الانساني والطبيعي وفيه.

وقد الزم الدستور في المادة (٣٥)[٢٠] سلطات الدولة برعاية الجانب الحضاري والثقافي للعراق وادارة المؤسسات والنشاطات الثقافية بما يتناسب مع تاريخ هذا البلد الحضاري وهذا يمثل اساساً دستورياً لسلطة الادارة في رعاية وادارة المؤسسات الثقافية والنشاطات التي تهدف لحماية التراث الثقافي والطبيعي، كما ان دستور ٢٠٠٥ قد وضع اساساً دستورياً لحماية جميع الاثار والمباني التراثية، فهو عد الآثار والمواقع الاثرية والمباني التراثية والمخطوطات والمسكوكات من الثروات الوطنية المهمة

التي تدخل ضمن اختصاص السلطات الاتحادية، ولأهمية هذا التراث اكد المشرع الدستوري على ضرورة التعاون في ادارته بين السلطات الاتحادية وسلطات الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة بإقليم، واشار الى ضرورة تنظيم حماية الاثار والتراث والمحافظة عليه بقانون[٢١].

كما ان المشرع الدستوري نص في المادة (١٠) على حماية وصيانة جميع العتبات المقدسة والمقامات والمزارات الدينية في العراق كونها كيانات حضارية[٢٢].

مما تقدم يتضح ان المشرع الدستوري العراقي اولى اهتمامه بحماية الاموال التراثية او الاثرية ونص بشكل مباشر وغير مباشر على حماية المخطوطات وهو اتجاه محمود، بل اكثر من ذلك نص على حماية العتبات المقدسة، وعليه نستنتج مما تقدم ان العتبات المقدسة وكل ما تحتويه من ممتلكات محمية بموجب الدستور.

الفرع الثاني- الحماية التشريعية للمخطوطات

صدر اول قانون للأثار في العراق سنة ١٩٢٤ ومن ثم صدر القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦، وهنا اقتصرت الحماية الجنائية على الآثار فقط، ثم صدر قانون الاثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢

وقد صدر هذا القانون بعد الغاء العمل بقوانين الاثار السابقة وتعديلاته والبعض يرى ان هذا القانون يعد الافضل من بين القوانين العراقية بكونه يعد تضميناً لقواعد القانون الدولي وتم وضعه ليتماشى مع المواثيق الدولية والعربية ومسايراً للظروف التي مر بها البلد[٢٣]، وهو اول قانون ساوى بين الاثار والتراث في الاحكام المتعلقة بالحماية القانونية والادارية، ويظهر ذلك من تسمية هذا القانون (قانون الاثار والتراث)[٢٤].

يعد هذا القانون خطوة متقدمة في حماية الهوية الحضارية للعراق لكنه بحاجة الى مناخات داعمة له تتمثل بخلق ثقافة حماية التراث العراقي كمنجز حضاري عبر سن قوانين تتوسع في تفسير معنى التراث فالقانون أشار بشكل واضح الى المواقع والمواد التراثية وهو التراث المادي في حين لم يشر الى التراث المعنوي الذي يشمل مساحات الحياة المتعددة والمرتبطة بعادات وتقاليد اكتسبت الصفة التراثية وصارت ضمن معالم المدن وجزءاً من تاريخها كما ان هناك تراث ثقافي وفني وتاريخي وأدبي وعلمي لما يزل مستباحاً لعدم وجود الحماية القانونية التي تمنع المساس به،والحاجة ماسه الى تشكيل لجان خاصة بحماية المنتج التراثي من ذوي الاختصاص وبخاصة التراث المعنوي ومنحها صلاحيات واسعة من

شأنها ان تعمل على وجود منظومة تراثية عراقية تعزز من تواشج وتفاعل ونسق الثقافات الاجتماعية العراقية المتعددة بالشكل الذي يعزز من مكانة العراق الحضارية وبخاصة ان الكثير من مدنه مقبلة على اعتبارها عواصم للثقافات العربية والإسلامية كبغداد والنجف الأمر الذي يجعلها وبعد فترة طويلة من الغياب بمواجهة الحضور الثقافي العربي والإسلامي والعالمي الذي يدخر في ذاكرته صورة غنية عن الارث الحضاري العراقي[٢٥].

وقد عرف المشرع العراقي الاثار في المادة (٤/ سابعا) «الاثار: الاموال المنقولة وغير المنقولة التي بناها أو صنعها أو نحتها أو انتجها أو كتبها أو رسمها أو صورها الانسان ولا يقل عمرها عن (٢٠٠) مئتي سنة وكذلك الهياكل البشرية والحيوانية والنباتية» اما المواد التراثية عرفها في المادة (٤/ ثامناً): بأنها «الاموال المنقولة وغير المنقولة التي يقل عمرها عن (٢٠٠) سنة ولها قيمة تاريخية أو وطنية أو قومية أو دينية او فنية ويعلن عنها بقرار من الوزير».

مما تقدم نستنتج ان المخطوطات يمكن ان تكن اثرا اذا كان عمرها اكثر من ٢٠٠ سنة، وتكون تراثاً اذا كان يقل عمرها عن ٢٠٠ سنة، وبحسب المادة العاشرة من القانون فان ابنية العتبات المقدسة من الاثار «الجوامع والمساجد والعتبات المقدسة ودور العبادة والمشاهد والمقابر والتكايا والصوامع والبيع والكنائس والاديرة والخانات المملوكة او الموقوفة لتصرف الاشخاص او يتولى ادارتها على ان تستخدم للأغراض التي انشأت من اجلها مع عدم الاضرار بها او تشويهها مع النظر في توسيعها وتطويرها وفق متطلبات العصر وخاصة العتبات المقدسة»، فبالإضافة الى الحماية الدستورية للعتبات المقدسة التي ورد ذكرها في المادة ١٠ من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ وكما ذكر انفاً، نلاحظ ان المشرع العراقي منح العتبات المقدسة حماية دستورية وقانونية، اضافة الى حماية المخطوطات الموجودة فيها سواء كانت تراثا او اثرا، وتقام عدة مؤتمرات وندوات في العراق للحفاظ على التراث والآثار، من بينها المؤتمر الأوّل الخاص بحفظ التراث المخطوط وإحيائه الذي اقامته مكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسة بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠١٤، كذلك مؤتمر الآثار والتراث الدولي الأول الذي أقيم في مدينة كربلاء برعاية العتبة الحسينية وبمشاركة ٢٢ دولة عربية وأجنبية[٢٦] .

يمتلك العراق ثروة طائلة من المخطوطات التي تتوزع علي العديد من الأماكن التي تحتفظ بالمخطوطات هي مكتبات العتبات المقدسة والمتاحف وغيرها، لذلك كان من الضروري أن يصدر قانون خاص بشأن حماية المخطوطات، وهو ما سعت لتقديمه اللجنة القانونية في اقليم كردستان في

٣/ ١٢/ ٢٠٢١[٢٧].

وتحضى المخطوطات بحماية قانونية (جنائية ومدنية) استنادا الى قانون الاثار والتراث واستنادا الى قوانين اخرى غير مباشرة فاستنادا الى قانون الاثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ تتمتع المخطوطات بحماية جنائية، فقد اشارت النصوص القانونية العقابية الى حماية المواد التراثية فقد جاءت المادة (٣٩) في نصها على تحديد عقوبة الحائز للأثر او المادة التراثية بعقوبة الجناية التي لا يزيد حدها الاعلى عن عشر سنوات وبتعويض مقداره ضعف القيمة المقدرة للأثر او المادة التراثية واشترطت المادة ان يكون ذلك بسوء نية او اهمال من الجاني،وتقدير سوء النية والإهمال امر متروك للسلطة التقديرية للمحكمة المختصة،كما ان الحيازة جاءت بالمطلق واعتبر النص الحيازة مشروعه فبنى عليها الضياع والتلف والإهمال، في حين كانت المادة (٤٠/ اولاً) نصاً عقابياً واضحاً لجريمة السرقة فقد حدد المشرع سقفي العقوبة بين (٧) سنوات وهو الحد الادنى و(١٥) وهو الحد الاعلى وفرض تعويضاً مقداره ستة اضعاف القيمة المقدرة للأثر او المادة التراثية في حالة عدم استردادها، وقد اشترط نص الفقرة اولاً في شقها الاعلى ان تكون السرقة قد تمت والأثر والمادة التراثية المسجلة في حيازة السلطة الاثارية وان التعويض الوارد في المادة مرتبط وجوداً وعدماً بالاسترداد،ففي حالة استرداد المواد المسروقة فان التعويض لا محل له في النص العقابي، وجاءت الفقرة العقابية في الشق الاوسط من المادة بفقرتها اولا ً بتحديد العقوبة وهي السجن المؤبد اذا كان مرتكب الجريمة من المكلفين بإدارة او حفظ او حراسة الاثر او المادة التراثية المسروقة، وزاد الشق الاخير من الفقرة اولاً بتشديد العقوبة لتصل الى الاعدام في حالة حصول السرقة بالتهديد او الاكراه او من شخصين فأكثر وكان احدهما يحمل سلاحاً ظاهرا ً او مخبأ. وأرادت الفقرة ثانياً تأكيد المبادئ العامة التي تقضي بعقوبة الشريك في ارتكاب الجريمة بعقوبة الفاعل لها.كما نصت المادة (٤١/ ثانياً) على ما يأتي: يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات وبغرامة مقدارها (١٠٠٠٠٠) مئة الف دينار من أخرج عمداً من العراق مادة تراثية في حين عاقبت المادة (٤٣ / اولاً) بالسجن مدة لا تزيد على ١٠ عشر سنوات من حفر او شيد أو غرس او سكن في موقع اثري معلن او ازال او حور او قلع او شوه او هدم اثراً او بناءاً اثرياً أو تراثياً أو تصرف بمواده الانشائية او استعمله استعمالاً يخشى معه تلفه او تضرره او تغييره مزيته وبتعويض مقداره ضعف القيمة المقدرة للضرر وإزالة التجاوز على نفقته. ويعاقب بالعقوبة ذاتها كما اشارت الفقرة(ثانيا) من المادة المذكورة الموظف او ممثل الشخص المعنوي الذي يحدث ضرراً متعمداً في الدور

والأحياء التراثية. وقد عاقبت المادة (٤٦) بعقوبة السجن مدة لا تزيد على (٧) سبع سنوات من تجاوز على المباني والمحلات او الاحياء التراثية المعلن عنها في الجريدة الرسمية بالهدم او تغيير الاستعمال المخصص لها ويلتزم بإعادتها الى ما كانت عليه قبل التجاوز، كما يمكن الاستناد الى نصوص قانونية غير مباشرة لحماية المخطوطات، فمن القوانين التي يمكن الاستناد اليها لحماية المخطوطات القانون المدني العراقي الذي نص في المادة (٧١) منه على «١-تعتبر اموالاً عامة العقارات والمنقولات التي للدولة او للأشخاص المعنوية والتي تكون مخصصة لمنفعة عامة بالفعل او بمقتضى القانون. ٢- وهذه الاموال لا يجوز التصرف فيها او الحجر عليها او تملكها بالتقادم».

وكذلك قانون مكافأة المخبرين رقم ٣٣ لسنة ٢٠٠٨ الذي منح لمن يدلي بمعلومات تخص الاثار العراقية مكافئات مالية مجزية» كما يعتبر قانون وزارة السياحة والاثار رقم (١٣) لسنة ٢٠١٢ من القوانين التي يمكن الاستناد اليها لحماية المخطوطات عندما تصنف من الاثار.

كما صدرت عدة قرارات من مجلس قيادة الثورة (المنحل) لحماية المخطوطات منها قرار رقم ٧٦ لسنة ١٩٩٤، وصدر هذا القرار من مجلس قيادة الثورة (المنحل) وهو يعد من اهم القرارات التي ردعت مسألة التجاوز على التراث الحضاري بعمليات تهريب الاثار والمواد التراثية، حيث ان هذا القرار تصدى لعملية تهريب الاثار وفرض عقوبة الاعدام على كل من يحاول اخراج مواد اثرية وتراثية[٢٨]، وبذلك فان هذا القرار يمثل اساساً قانونياً لتفعيل دور الادارة وسلطتها في تطبيقه وذلك من اجل الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي[٢٩].

يجدر بالملاحظة إن المشرع العراقي وفي قانون الآثار والتراث قد قصر عد الأثر أو المادة التراثية فقط التي في حوزة السلطة الاثارية ولم يجعلها تمتد إلى الأموال الأخرى الموجودة في حيازة الأفراد وإنما أخضعها للقواعد العامة في جريمة السرقة الاعتيادية وهذا ما أشارت إليه المادة (١٧) أولاً حيث استثنى ذلك بموجب الفقرة ثالثاً المادة نفسها من قانون الآثار والتراث الحالي ولذلك فأن ورود عبارة (في حيازة السلطة الاثارية) في المادة (٤٠) من القانون أعلاه يؤدي إلى نتيجة غير مقبولة وهي عدم خضوع الجناة الذين يرتكبون جريمة سرقة الآثار الموجودة لدى الأفراد المسموح لهم بالحيازة قانوناً للعقوبات الواردة في قانون الآثار والتراث والتي تتسم بالشدة بالمقارنة مع العقوبات الواردة في قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، لذلك نهيب بمشرعنا الالتفات إلى هذه الملاحظة وشمول الاعتداء على هذه الآثار التي بحوزة الأفراد والمسموح لهم قانوناً بحيازتها بالعقوبات الواردة

في قانون الآثار والتراث وليس إلى العقوبات الواردة في قانون العقوبات بوصفها سرقة عادية.

وقد ذهب بعض[٣٠] الى ان قانون الآثار والتراث النافذ لم يساوي بين الشروع والجريمة التامة، إلا إننا نرى عكس ذلك الرأي، فنص المادة (٤١/ اولا) واضحة الدلالة بالمساواة حيث نصت «يعاقب بالإعدام من أخرج عمداً من العراق مادة أثرية أو شرع في إخراجها، وبذلك فأن المساواة واضحة هنا ولا تحتاج إلى أي اجتهاد أو رأي معاكس» لكن هذا الأمر اقتصر فقط على نص الفقرة أولا من المادة (٤١) ولم يعمم على بقية العقوبات التي وضعت للجرائم الأخرى وهذا نقص في التشريع لابد من تلافيه. واعتبار الشروع كمبدأ عام بوصفه جريمة تامة في كافة جرائم الآثار والتراث.

المطلب الثاني-الاحكام القانونية لحماية المخطوط في التشريع المقارن والقانون الدولي

سنبين في هذا المطلب الحماية القانونية للمخطوطات في التشريع المقارن في الفرع الاول، وحمايتها في نطاق القانون الدولي في الفرع الثاني.

الفرع الاول- الحماية القانونية للمخطوطات في التشريع المقارن

اهتمت بعض البلدان العربية بحماية المخطوطات من الناحية القانونية بشكل مفصل، وبعضها الاخر تناول المخطوطات بالتنظيم بشكل مقتضب، فتعد مصر من اوائل البلدان العربية التي اهتمت بحماية المخطوطات دستوريا وتشريعيا، فقد نص في المادة (٤٩)[٣١] من دستور مصر لسنة ٢٠١٤ المعدل في ٢٠١٩ على حماية الاثار والحفاظ عليها، كما نص في المادة (٤٨) على حماية التراث في المادة (٥٠)[٣٢]، اما من الناحية التشريعية فقد خص المشرع المصري المخطوطات بحماية خاصة بموجب قانون ٨ لسنة ٢٠٠٩ المعدل بالقانون ١٨٣ لسنة ٢٠١٨، وعرف المخطوط الذي يطبق عليه أحكام القانون بانه «كل ما دون بخط اليد قبل عصر الطباعة متى كان يشكل إبداعا فكريا أو فنيا أيا كان نوعه وكل أصل لكتاب لم يتم نشره أو نسخة نادرة من كتاب نفذت طباعته إذا كان له من القيمة الفكرية أو الفنية ما ترى الهيئة أن في حمايته مصلحة قومية وأعلنت ذوي الشأن به» الا انه عدل التعريف المتقدم بقانون ١٨٣ لسنة ٢٠١٨ في المادة الاولى «كل ما دون بخط اليد قبل عصر الطباعة اياً كان هيئته متى كان يشكل ابداعا فكريا او فنيا اياً كان نوعه، او يتعلق بأمور ذات طابع عسكري» وعليه نلاحظ ان المشرع المصري اضاف عبارة (الامور ذات الطابع العسكري)

واعتبر القانون للهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – دون غيرها – الجهة المختصة فيما

يتعلق بتطبيق أحكام هذا القانون، ويعبر عنها بالهيئة. وتُنشأ بالهيئة لجنة دائمة من الخبراء الفنيين والقانونيين والإداريين، وممثلين عن كل من الأزهر ووزارات الأوقاف والعدل والدفاع، والمكتبات المعنية بالحفاظ على المخطوطات، ويصدر بتشكيل هذه اللجنة قرار من الوزير المختص بالثقافة، وتختص بوضع المعايير التفصيلية الخاصة بالمخطوطات وتصنيفها وترقيمها وتقييمها ورقابتها بما يكفل المحافظة عليها، وتُنشر قراراتها في الوقائع المصرية، وتبلغ لذوى الشأن.

كما تختص اللجنة بتقدير التعويضات الناشئة عن أحكام هذا القانون والبت في التظلمات المقدمة من ذوي الشأن في القرارات الصادرة من الهيئة طبقًا لهذا القانون. ويلتزم كل من يحوز مخطوطًا بإبلاغ الهيئة عنه خلال عام واحد من تاريخ العمل بهذا القانون حتى يتم تسجيله، ويجوز مد هذه الفترة لعام آخر بقرار من الوزير المختص بالثقافة، ويلتزم كل من يعثر على مخطوط بعد العمل بأحكام هذا القانون، بإبلاغ الهيئة عنه خلال ثلاثين يومًا من تاريخ العثور عليه[٣٣].

ومع عدم الإخلال بحقوق ذوي الشأن تلتزم جميع أجهزة الدولة التي تقوم بضبط مخطوط لأي سبب من الأسباب أو تعثر عليه، بإخطار الهيئة بذلك خلال ثلاثين يومًا من تاريخ الضبط أو العثور على المخطوط، وعلى الهيئة فور إخطارها اتخاذ جميع الإجراءات المنصوص عليها في هذا القانون لحماية هذه المخطوطات والحفاظ عليها، وفيما يخص المخطوطات التي تتعلق بالأمور ذات الطابع العسكري، فتحفظ بدار المحفوظات المركزية بهيئة البحوث العسكرية خلال ثلاثين يومًا من تاريخ الإخطار، وذلك لمدة لا تجاوز خمسين عامًا على أن يتم إيداعها بالهيئة بعد مضى هذه المدة. وعلى كل من يحوز مخطوطًا بعد تسجيله لدى الهيئة بالمحافظة عليه بما يضمن عدم تعرضه للفقد أو التلف أو التشويه، وعليه فور علمه بفقد أو تلفه أو تشويهه إخطار الهيئة بذلك لاتخاذ ما تراه مناسبًا لحماية المخطوط، يحظر على حائز المخطوط أن يتصرف فيه بأي صورة من الصور إلا بعد ستين يومًا من إخطار الهيئة بذلك بكتاب مسجل بعلم الوصول.

اما المشرع السعودي فقد نص في النظام الاساسي الصادر سنة ١٩٩٢ على حماية التراث في المادة (٢٩) « ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتُسهِم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية» بعد ان اعتبر المخطوطات من التراث في نظام حماية التراث المخطوط في المملكة العربية السعودية الصادر سنة ٢٠٠١، كذلك المشرع الفلسطيني فقد نص في القرار بقانون رقم (١١) لسنة ٢٠١٨م بشأن التراث الثقافي المادي في

المادة (٢٤) «يعتبر من التراث المنقول الآتي: ١-المنحوتات والفخاريات والتحف الفنية والمسكوكات والطوابع البريدية والصور والنقوش والمخطوطات ووثائق الأرشيف والمنسوجات والعملات والأختام والحلي والألبسة التقليدية والأسلحة والمصنوعات، مهما كانت مادتها، والغرض من صنعها، ووجوه استعمالها» وتضمن القرار احكام تفصيليه تتعلق بحماية التراث المخطوط، وصنف المشرع الجزائري المخطوطات بحسب القانون رقم ٩٨-٠٤ الصادر في ١٩٩٨ ضمن فئة الممتلكات الثقافية المنقولة، وهذا بحسب التقسيم الذي نصت عليه المادة ٥٠ من نفس القانون. كما نص القانون الماثل أعلاه على إجراء التصنيف والتسجيل كأحد أهم الإجراءات في توفير الحماية للمخطوط، وهذا راجع للأثر المترتب عن التصنيف أو التسجيل، الذي يعود على المخطوط نفسه من حيث اكسابه نوعا من الأهمية، وتضمن القانون العديد من العقوبات التي توقع على الشخص الماس بحماية المخطوط، وقد اشار المشرع المغربي نص مادة وحيد لحماية المخطوطات وهو مقتضب جدا وذلك في قانون رقم ٢-٠٠ المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة في المادة (٦) «المخطوطات القديمة تضمن الحماية حسب مدلول هذا القانون بخصوص نشر المخطوطات القديمة المحفوظة في الخزانات العمومية أو أماكن إيداع المحفوظات العمومية أو الخصوصية من غير أن يجوز لمنجز هذا النشر التعرض على نشر نفس المخطوطات من جديد استناداً إلى النص الأصلي».

الفرع الثاني- الاحكام القانوني الدولية لحماية المخطوط

إن ويلات الحروب لم تتوقف أضرارها، عند حد الإضرار بالإنسان وممتلكاته، بل امتدت ويلاتها لتطال حتى التراث الثقافي الموروث. لتتسارع الجهود الدولية للمجتمع الدولي إلى تجريم الأفعال الماسة بالتراث الثقافي لأي أمة أو دولة تمر بحالة حرب أو نزاع مسلح، حيث تمخض عن هذه الجهود الدولية صدور اللوائح الملحقة باتفاقية لاهاي لعام ١٨٩٩ واتفاقيتي لاهاي الرابعة والتاسعة لعام ١٩٠٧، لتتوج هذه الجهود في قيام منظمة التربية والعلوم والثقافة والمسماة باليونسكو، وهذا بناء على اقتراح قدمته دولة هولندا بإقرار اتفاقية لاهاي مع لائحة تنفيذية لها وبروتوكول إضافي أول في ١٤ مايو ١٩٥٤، بشأن الحماية القانونية للممتلكات الثقافية. وبعد مرور ٥٠ سنة دخل البروتوكول الثاني حيز التنفيذ بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٩٩.

ولقد عرفت المادة (١) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ الممتلكات المشمولة بالحماية في ظل النزاعات والحروب المسلحة بنصها يقصد بالممتلكات الثقافية مهما كان أصلها أو مالكها ومورداها ما يأتي:

-الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية أو الفنية منها أو التاريخية، الديني منها أو الدنيوي، والأماكن الأثرية، ومجموعات المباني التي تكتسب في تجمعها قيمة تاريخية أو فنية، والتحف الفنية والمخطوطات والكتب والأشياء الأخرى ذات القيمة الفنية التاريخية والأثرية، وكذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب الهامة والمحفوظات ومنسوجات الممتلكات السابق ذكرها.

-المباني المخصصة في صفة رئيسية وفعلية لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المنقولة المبينة في الفقرة (أ)، كالمتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وكذلك المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة في حالة نزاع مسلح.

-المراكز التي تحتوي على مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية المبينة في الفقرتين (أ) و(ب) والتي يطلق عليها إسم مراكز الأبنية التذكارية».

كما نصت المادة (٥٣) من البروتوكول الأول والمادة (١٦) من البروتوكول الثاني على حظر ارتكاب مجموعة من الأعمال الماسة بالممتلكات الثقافية تتمثل فيما يلي:

- حظر ارتكاب أي من الأعمال العدائية الموجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب.

- حظر استخدام الممتلكات السابق ذكرها في دعم المجهود الحربي.

- حظر اتخاذ مثل هذه الممتلكات محلا للهجمات الانتقامية.

وتنشئ المسؤولية الدولية عن انتهاك أحكام حماية الممتلكات الثقافية في فترات النزاع المسلح اذ قررت المادة (٥٦) من لائحة لاهاي المتعلقة بقواعد وأعراف الحرب البرية لعام ١٩٠٧ اتخاذ الإجراءات القضائية ضد من يقوم عمدا بتدمير أو إتلاف المؤسسات المخصصة للعبادة أو الممتلكات الفنية والثقافية والعلمية والآثار التاريخية، دونما تحديد لطبيعة الإجراءات الملحقة القضائية هل هي جنائية أم مدنية، وطنية أو دولية، ونصت المادة (٢٨) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ على تعهد الدول الأطراف بتفعيل إجراءات ردعية في تشريعاتها الجنائية التي تكفل محاكمة الأشخاص الذين يخالفون أحكام الاتفاقية أو يأمرون بمخالفتها والتأكيد على المسؤولية الجنائية لمن يقوم بذلك، وجاء البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧ الملحق باتفاقيات جنيف ليقرر التكييف القانوني لانتهاك حماية الممتلكات الثقافية

المحمية، باعتبار شن الهجمات عمدا على الممتلكات الثقافية والتاريخية وأماكن العبادة والأعمال الفنية التي يمكن التعرف عليها موضوع جريمة حرب مادامت تتمتع بالحماية المادية.

كما قرر البروتوكول الثاني لعام ١٩٩٩ أحكاما مستقلة للولاية القضائية والمسؤولية الجنائية في المواد (١٥-٢١)، وإلزام الدول الأطراف إلى اعتبار الجرائم المنصوص عليها في هذه المواد جرائم بمقتضى القانون الداخلي، وضرورة فرض عقوبات على مرتكبيها والمحرضين على ارتكابها.

وتتعهد الدول بموجب هذه الاتفاقية في حماية الممتلكات الثقافية ابان النزاعات المسلحة، وتمتنع عن أي عمل عدائي او انتقامي يمس الممتلكات الثقافية، وقد منحت اتفاقية لاهاي المخطوطات ثلاث انواع من الحماية (حماية عامة، حماية خاصة، وحماية معززة):

- الحماية العامة للممتلكات الثقافية: تتمثل في امتناع الدول عن استعمال الممتلكات الثقافية لأغراض قد تعرضها للتدمير او التلف، وتحريم اعمال النهب والسرقة، وتنتهي الحماية العامة في حالتين، عندما تتحول الممتلكات الثقافية الى اهداف عسكرية، والا يوجد البديل لتحقيق الميزة العسكرية حسب المادة ٢/ ٤ من الاتفاقية.

- الحماية الخاصة: وتمنح للممتلكات الثقافية بشرطين، الا تستعمل لأغراض عسكرية وان تكون على مسافه كافية عن أي هدف عسكري، والشرط الثاني ان تسجل في السجل الدولي الخاص بالحماية الخاصة (المواد (٨-١١) من الاتفاقية.

- الحماية المعززة: ويشترط لمنح هذه الحماية ثلاث شروط، ان يكون التراث الثقافي على جانب كبير من الاهمية بالنسبة للبشرية، وان تكون محمية بموجب قوانين على المستوى الوطني، والشرط الثالث الا تستعمل لأغراض عسكرية (المادة ١١) من الاتفاقية[٣٤].

الخاتمة

١- الاستنتاجات: وتتمثل بما يلي:

أ-إن النصوص الدستورية تمثل اول الاسس القانونية لصلاحية العتبات المقدسة في حماية مخطوطاتها، فعلى الرغم من أن الاهتمام بالأموال الاثرية والتراثية في ظل الدساتير العراقية السابقة لا يعادل الاهتمام بالمواضيع الأخرى، غير إننا نجد ان دستور العراق لعام ٢٠٠٥ الحالي لم يغفل الاهتمام بايجاد احكام دستورية تتعلق بالبعد التراثي والحضاري للدولة بل وضع اكثر من نص دستوري بالإضافة الى ما تضمنته ديباجة هذا الدستور لتكريس وتفعيل الحماية القانونية والادارية للتراث الثقافي والطبيعي، اضافة الى الحماية الدستورية للعتبات المقدسة، وهذا الاهتمام جاء متسقاً مع تنامي الاهتمام العالمي بصون وحماية التراث.

ب-تمثل الاتفاقيات والمواثيق الدولية مصدراً اساسياً من مصادر القانون الدولي العام، ولها دور مهم في الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي، فهي تمتلك قوة الزام على الصعيدين الدولي والداخلي، اذ انها تعتبر وسيلة ارتباط بين الدول لتنظيم العلاقات، كما ان الدول غالباً ما تقوم بتشريع القوانين الخاصة بحماية التراث في الداخل واتخاذ الاجراءات الادارية لتطبيق المعاهدات والمواثيق داخل اقليمها.

ت-اصدر المشرع العراقي قوانين وانظمة متعددة لحماية التراث والاثار بصورة عامة ومنها المخطوطات، ومن اجل تحقيق اهداف هذه القوانين وتوفير الحماية القانونية والادارية للتراث الثقافي والطبيعي وقد القى المشرع على عاتق السلطة الادارية متمثلة بالهيئة العامة للأثار والتراث والفروع الادارية التابعة لها بمهمة الحفاظ على هذا التراث وذلك من خلال اتخاذ الاجراءات والقرارات الادارية اللازمة لتحقيق الحماية.

٢-المقترحات (التوصيات)

أ-ندعو مجلس الوزراء العراقي أن يقوم بإصدار الأنظمة اللازمة لتسهل تنفيذ احكام قانون

الاثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ وتحدد السلطات الإدارية التي تعني بحماية التراث الثقافي والطبيعي، كما ندعو مجلس الوزراء إلى تعديل التعليمات رقم (٣) لسنة ١٩٩٥ بشأن تنظيم تداول وبيع التحف والمواد التراثية لأنها أصبحت لا تواكب تطورات المرحلة الحالية لعمل الإدارة من حيث قيمة الرسوم الخاصة بمنح الاجازات وفرض الغرامات، كما أن هذه التعليمات لم تعالج الوضع القانوني للمواد التراثية التي تكون بحوزة أصحاب المحال وتتحول بمرور الزمن إلى مواد اثرية.

ب-توعية المواطنين بالأثار والتراث واهميتها كتراث ثقافي وحضاري للامة واجب التعاون في حمايتها وعدم العبث بها والاخبار عن أي مساس بها، وتفعيل للجانب الردعي سواء على المستوى الدولي او المستوى الداخلي لأصباغ الصفة الاجرامية على كل فعل يمس بسلامة التراث الثقافي العالمي ويهدد استدامته للأجيال القادمة.

ت-تعديل الاتفاقيات الدولية التي تسمح بقصف الممتلكات الثقافية فيما لو استعملت كقواعد عسكرية مما يعصف بكل مجهودات الحماية.

الهوامش

١- دار المشرق، المنجد الابجدي، ط٥، بيروت، دار المشرق ١٩٨٧، ص ٩٩٢.

٢- مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج: فهرس مخطوطات علماء الجزائر بالخزائن الوطنية (الشمال) ج ٤، الجزائر، منشورات الحضارة، ٢٠٠٩، ص١٣.

٣- فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عابد، المخطوطات العربية علميا وعمليا، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٣٠.

٤- د. عبد الهادي، محمد فتحي، مكنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٧.

٥- محمد، الشويخات، أحمد، مهدي، الموسوعة العربية العالمية، ج، ٢٢، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة،١٩٩٩، ص٢٥.

٦- مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج: فهرس مخطوطات علماء الجزائر بالخزائن الوطنية (الشمال) ج ٤، الجزائر، منشورات الحضارة، ٢٠٠٩، ص١٤.

٧- غازي عناية، البحث العلمي، ط١، الشهاب باتنة، ١٩٨٥، ص ١٠٣.

٨- د. عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ص ١٥.

٩- الحلوجي، عبد الستار، نحو علم مخطوطات عربي، القاهرة، دار القاهرة، ٢٠٠٤، ص٩.

١٠- بنين، احمد شوقي ؛ طوبى مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، الطبعة الثالثة، مركش، ٢٠٠٥، ٣٢٠.

١١- مؤسسة اعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، ج ٢٢، الرياض، ١٩٩٩، ص ٤٤٨.

١٢- المادة (١٦) من قانون الاثار والتراث رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢ «تمسك السلطة الادارية ما ياتي: اولا - سجلات تسجل فيها الاثار المنقولة التي تتسلمها من المواطنين الذين يعثرون عليها مصادقة ويقدمونها الى السلطة الاثارية. ثانيا - سجلات تسجل فيها المواد التراثية والاثرية الموجودة في الاماكن المنصوص عليها في المادة ١٠ من هذا القانون وتزويد حائزها بوثيقة خاصة واجراء رقابة دورية عليها».

١٣- قشطي، نبيلة عبد الفتاح، الحماية القانونية للتراث المخطوط محليا ودوليا، بحث منشور في المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والاثار، المجلد ٣، العدد٥، ص ٧.

١٤- د. عبد الهادي، محمد فتحي، فهرس المخطوطات العربية وتصنيفها، دار الثقافة العلمية، طبعة ١، ٢٠١٨، ص ١٣.

١٥- كليب، فضل جميل ؛ عبيد، فؤاد محمد خليل، المخطوطات العربية وفهرستها علميا وعمليا، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ ص ٣٢.

١٦- وناس، يحيى، الاليات القانونية لحماية المخطوطات وخزائنها في القانون الجزائري، مجلة رفوف، العدد الثاني، ٢٠١٣، ص ٦٥.

١٧- مزلاح رشيد، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر: واقع وآفاق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٦، ص. ١٦.

١٨- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة الصباح، الرياض الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ص ٩.

١٩- د. الشبلي، سعيد على غافل، الزبيدي، وسام رزاق فليح، الاساس القانوني لسلطة الادارة في حماية التراث الثقافي والطبيعي في العراق-دراسة مقارنة-، بحث منشور في مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد الحادي والعشرون، ٢٠٢١، ص ٩٤.

٢٠- المادة (٣٥) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ «ترعى الدولة النشاطات والمؤسسات الثقافية، بما يتناسب مع تاريخ العراق الحضاري والثقافي، وتحرص على اعتماد توجهات ثقافية عراقية حقيقية».

٢١- المادة (١١٣) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ «تعد الاثار والمواقع الاثرية والبنى التراثية والمخطوطات والمسكوكات من الثروات الوطنية التي هي من اختصاص السلطات الاتحادية، وتدار بالتعاون مع الاقاليم والمحافظات وينظم ذلك بقانون».

٢٢- المادة (١٠) من دستور جمهورية العراق لسنة٢٠٠٥ «العتبات المقدسة والمقامات الدينية في العراق كيانات دينية وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيه» .

٢٣- عباس عبد منديل، حماية الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين في المواقع الأثرية والمتاحف، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٣٤٧.

٢٤- د. تميم طاهر احمد، الحماية الجنائية للتراث الثقافي، بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق، المجلد ٩، السنة الثانية عشرة، العدد ٢٣، كلية القانون، جامعة الموصل، ص٢٥٦.

٢٥- الموسوي، ناصر عمران، الحماية الجنائية للتراث في القانون العراقي، بحث منشور على الموقع الالكتروني
https://www.sjc.iq/view.1681/ 10/3/2023 تاريخ الزيارة.

٢٦- وقال رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدكتور طلال الكمالي» أقيم هذا المؤتمر من اجل الوقوف أمام التخريب والتهديم الذي حل على آثار العراق بشكل عام ومدينة الموصل بشكل خاص، وما تم ممارسته من قبل تنظيم داعش التكفيري على آثار الموصل هو جريمة لم تشهدها أي آثار في العالم من خلال التحطيم وتفجير الكنائس وتهديمها وتحويلها إلى أماكن لنشر البغي والتطرف وتشويه الأفكار والمعتقدات، وهذا المؤتمر هو لإرسال رسالة للدول المشاركة ان تنظيم داعش لا يمت للإسلام بصلة، بل هو تنظيم متطرف ضد الثقافة والإنسانية والرحمة» للمزيد ينظر الطائي، سلام، التراث والهوية تواجه الطمس، بحث متاح على الموقع الالكتروني
https://imhussain.com/arabic/section31/1341 7/3/2023 تاريخ الزيارة.

٢٧- للمزيد من التفاصيل ينظر القانونية البرلمانية تعد تقريرها عن مقترح قانون حماية الوثائق والمخطوطات، متاح على الموقع الالكتروني
https://www.parliament.krd/arabic- 1/3/2023 تاريخ الزيارة.

٢٨- عبد الصاحب الهر، الحماية القانونية للآثار والتراث، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص٥.

٢٩- تم تطبيق هذا القرار لأول مرة على الاشخاص المتهمين بسرقة رأس الثور المجنح في مدينة خور سباد الاثرية حيث طبقت عقوبة الاعدام بحق ١٤ متهم منهم في الموصل. ينظر: نغم عبد الحسين داغر الكناني،الحماية القانونية الدولية للآثار، رسالة ماجستير، كلية الحقوق جامعة النهرين، ٢٠٠٨، ص٤٤.

٣٠- أنيس محمود خلف الجبوري، ودلشاد عبد الرحمن يوسف، سرقة الآثار والتراث، بحث منشور في مجلة جامعة

تكريت للحقوق، المجلد٢، العدد٥، ٢٠١٠، ص٢١.
٣١- المادة (٤٩) من دستور مصر لسنة ٢٠١٤ المعدل في ٢٠١٩ «تلتزم الدولة بحماية الآثار والحفاظ عليها، ورعاية مناطقها، وصيانتها، وترميمها، واسترداد ما استولى عليه منها، وتنظيم التنقيب عنها والإشراف عليه. ويحظر إهداء أو مبادلة أى شىء منها. والاعتداء عليها والاتجار فيها جريمة لا تسقط بالتقادم».
٣٢- المادة (٥٠) من دستور مصر لسنة ٢٠١٤ المعدل في ٢٠١٩ «تراث مصر الحضارى والثقافى، المادى والمعنوى، بجميع تنوعاته ومراحله الكبرى، المصرية القديمة، والقبطية، والإسلامية، ثروة قومية وإنسانية، تلتزم الدولة بالحفاظ عليه وصيانته، وكذا الرصيد الثقافي المعاصر المعماري والادبي والفني بمختلف تنوعاته، والاعتداء على أي من ذلك جريمة يعاقب عليها القانون. وتولى الدولة اهتماما خاصا بالحفاظ على مكونات التعددية الثقافية فى مصر».
٣٣- سلامة، سمر، ماهية المخطوطات والجهة المنوط بها ادارتها؟..القانون يجيب، بحث منشور على الموقع الالكتروني https://www.youm7.com/story/2022/11/5/%D9%85%D8%A7- 15/04/2023 .تاريخ الزيارة
٣٤- حتحاتي محمد، الحماية القانونية للمخطوطات في التشريع الوطني والقانون الدولي، الكتاب الدوري لمجلة دراسات وأبحاث، العدد الثاني، صناعة المخطوط الواقع والآفاق، الجزء الأول، منشورات مركز الحكمة، ٢٠١٢، ص. ٢٥.

المصادر

اولاً-الكتب

١-دار المشرق، المنجد الابجدي، ط٥، بيروت، دار المشرق ١٩٨٧.

٢-مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج: فهرس مخطوطات علماء الجزائر بالخزائن الوطنية (الشمال) ج ٤، الجزائر، منشورات الحضارة، ٢٠٠٩.

٣-فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عابد، المخطوطات العربية علميا وعمليا، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٤-د. عبد الهادي، محمد فتحي، مكنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠١٠.

٥- محمد، الشويخات، أحمد، مهدي، الموسوعة العربية العالمية، ج، ٢٢، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة،١٩٩٩.

٦-مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج: فهرس مخطوطات علماء الجزائر بالخزائن الوطنية (الشمال) ج ٤، الجزائر، منشورات الحضارة، ٢٠٠٩.

٧-غازي عناية، البحث العلمي، ط١، الشهاب باتنة، ١٩٨٥.

٨-د. عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.

٩-الحلوجي، عبد الستار، نحو علم مخطوطات عربي، القاهرة، دار القاهرة، ٢٠٠٤.

١٠-بنين، احمد شوقي ؛ طوبى مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، الطبعة الثالثة، مركش، ٢٠٠٥.

١١-مؤسسة اعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، ج ٢٢، الرياض، ١٩٩٩.

١٢-د. عبد الهادي، محمد فتحي، فهرس المخطوطات العربية وتصنيفها، دار الثقافة العلمية،

طبعة ١، ٢٠١٨.

١٣-كليب، فضل جميل ؛ عبيد، فؤاد محمد خليل، المخطوطات العربية وفهرستها علميا وعمليا، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

١٤-عبد الصاحب الهر، الحماية القانونية للآثار والتراث، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١.

ثانياً-الرسائل والاطاريح

١-مزلاح رشيد، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر: واقع وآفاق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٦، ص. ١٦.

٢-عباس عبد منديل، حماية الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين في المواقع الأثرية والمتاحف، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٣٤٧.

٣-نغم عبد الحسين داغر الكناني،الحماية القانونية الدولية للآثار، رسالة ماجستير، كلية الحقوق جامعة النهرين، ٢٠٠٨، ص٤٤.

ثالثاً-البحوث القانونية

١-قشطي، نبيلة عبد الفتاح، الحماية القانونية للتراث المخطوط محليا ودوليا، بحث منشور في المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والاثار، المجلد ٣، العدد٥.

٢-وناس، يحيى، الاليات القانونية لحماية المخطوطات وخزائنها في القانون الجزائري، مجلة رفوف، العدد الثاني، ٢٠١٣، ص ٦٥.

٣-د. الشبلي، سعيد على غافل، الزبيدي، وسام رزاق فليح، الاساس القانوني لسلطة الادارة في حماية التراث الثقافي والطبيعي في العراق-دراسة مقارنة-، بحث منشور في مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد الحادي والعشرون، ٢٠٢١، ص ٩٤..

٤-حتحاتي محمد، الحماية القانونية للمخطوطات في التشريع الوطني والقانون الدولي، الكتاب الدوري لمجلة دراسات وأبحاث، العدد الثاني، صناعة المخطوط الواقع والآفاق، الجزء الأول، منشورات مركز الحكمة، ٢٠١٢، ص. ٢٥.

رابعاً-الدساتير

١-دستور جمهورية العراق ١٩٧٠.

٢-النظام الاساسي الصادر سنة ١٩٩٢.

٣-دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥.

٤-دستور مصر ٢٠١٤ المعدل في ٢٠١٩.

خامساً-القوانين

١-قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢.

٢-قانون حماية المخطوطات رقم ٨ لسنة ٢٠٠٩.

٣-قانون مكافأة المخبرين رقم ٣٣ لسنة ٢٠٠٨.

٤-قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.

سادساً-المواقع الالكترونية

١-الموسوي، ناصر عمران، الحماية الجنائية للتراث في القانون العراقي، بحث منشور على الموقع الالكتروني

https://www.sjc.iq/view.1681/ 10/3/2023 تاريخ الزيارة

٢-الطائي، سلام، التراث والهوية تواجه الطمس، بحث متاح على الموقع الالكتروني

https://imhussain.com/arabic/section31/1341 7/3/2023 تاريخ الزيارة

٣-سلامة، سمر، ماهية المخطوطات والجهة المنوط بها ادارتها؟..القانون يجيب، بحث منشور على الموقع الالكتروني

https://www.youm7.com/story/2022/11/5/%D9%85%D8%A7- 15/04/2023 تاريخ الزيارة

تشخيص الكتب والوثائق في الخزانات والمكتبات العامة

ا.م. محمد رياض حامد الحميري

كلية الآداب جامعة سامراء

م.م. انمار حسين مضعن السامرائي

كلية الآداب جامعة سامراء

م.م. رؤوف عبد الرزاق نوري الكلدار

كلية الهندسة جامعة سامراء

الملخص

يحتاج امين الخزانة او المكتبة العامة ان يكون على ادراك بأهمية التعامل مع العينات التي يحتفظ بها ففي العنوان فرقنا بين الكتب والوثائق وذلك لان كل منهما له طريقة وأسلوب مختلف عن الاخر في عملية التشخيص والصيانة والترميم ثم الحفظ وطريقة المداولة لذا نحن نسعى من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مجموعة من الأسئلة المتنوعة والتي ترتبط بعضها ببعض بشكل يحقق الهدف الذي نسعى إليه من خلال المشكلة التي تواجهنا في الجانب العملي – التطبيقي ومن أول تلك الأسئلة وأكثرها شيوعاً ((ما هي الاسباب والاحتمالات التي ادت الى تلف المخطوط هل هي اسباب كيميائية او طبيعية او بيولوجية أو بشرية مقصودة او غير مقصودة؟ فيكون الجواب وفقا لدراسة الاصابة وحجم الضرر وما خلفته تلك الاصابة وما هو قدر بصمة الاصابة على العينة، وهنا نحتاج الى إجابات محددة وحقيقية تكمن أهميتها بتأمين سلامة العينة وطريقة العمل الصحيحة، فمن خلال معلومات توضحها لنا تلك الاجابات يمكن لنا اختيار المواد التي يمكن استخدامها ودراسة نتائجها على العينة، فالكشف عن المعلومات وتدوينها حيث ترفق مع بطاقة المخطوط تحت عنوان الملاحظات العامة فهي بمثابة الدليل مما يسهل على الباحث مراجعتها في وقت محدد فيوفر الوقت والتكاليف ثم التمكن من الوقوف على سبب التلف والكشف عن نتائجه.

المقدمة

التشخيص هو عملية تحديد العوامل المسببة في تلف وضياع المخطوطات الورقية فضلاً عن دراسة المسببات الخارجية المتمثلة بالبيئة المحيطة بمكان حفظ وتداول الكتب والمخطوطات فالتشخيص يقي الخزانات من الأخطار المهددة والمتلفة ويمهد الى اسلوب تقني للتعامل والحفظ للمقتنيات الورقية فمن خلاله نتمكن من التجديد والتعرف على سياسة انقاذ ما هو متهالك والحفاظ على ما هو سليم واطالة عمره دون المساس بأثرية المخطوط وطمس معالمه القيمة النفيسة، اما عن مشكلة البحث التي نناقشها هي الجهود المبذولة من قبل مراكز الترميم والمكتبات العامة لازالت غير كافية وسبب ذلك التشخيص الخاطئ والشروع بالعمل الغير مدروس بصورة تامة ولذلك أصبح من الضروري حمايتها من تلك الأضرار بالوسائل المختلفة، ومن أهمها الاهتمام بمجالات صيانة وترميم المخططات، بجانب الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة للحفاظ على الموروث الثقافي الذي تحمله تلك المخطوطات، لذا فتهدف هذه الدراسة الى تحديد تنظيم استبيان شامل متنوع يحدد حالة العينة المصابة بأي نوع من انواع التلف يشتمل هذا الاستبيان على العلوم المساعدة ويحدد مزايا وعيوب كل نوع عمل سواء كان صيانة او ترميم او رقمنة او حفظ، أما عن الدراسات السابقة لموضوع البحث فقد تنوعت الدراسات واشتركت مع موضوع البحث بشكل جزئي أما موضوع الاستبيان والتشخيص الذي يسبق عملية العلاج لن يتطرقوا له بشكل مفصل لكن تمكنت من الاستفادة من نتائج تلك الدراسات وتطوير اساليبها بشكل عملي على الرغم من اختلاف حالات العينات جزئي او كلي فمن خلال هذه الدراسة نستطيع سد الفجوة البحثية بصورة كافية، أما عن الخطة التي اتبعتها في هذه الدراسة فأعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، فالمنهج الوصفي التحليلي يقوم بشكل رئيسي على تحديد خصائص الظاهرة محل الدراسة ووصف طبيعتها وأسبابها واتجاهاتها، وما يتعلق بها من جوانب تدور حول مشكلة الدراسة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، فضلا عن ذلك نجد أن المنهج الوصفي التحليلي يقوم على جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها معتمداً على التجارب التي مارستها في المختبر العلمي.

الفصل الاول

أولا: استبيان يسبق عملية العلاج/ تعريف الاستبيان

الاستبيان هو عبارة مجموعة من الأسئلة المتنوعة والتي ترتبط بعضها ببعض بشكل يحقق الهدف الذي نسعى إليه من خلال المشكلة التي نطرحها، بغض النظر عن عدد تلك الأسئلة[١].

ثانياً: أنواع الاستبيان الذي يمكن تطبيقه على العينات

هناك ثلاث أنواع يمكن تطبيقها على العينات كي نتمكن من الاحاطة بمعلومات كافية عنها وهي:

١. الاستبيان المغلق: وهو الذي تكون أسئلته محددة الإجابة فيكون الجواب (نعم او لا) مثل: هل تعرض هذا المخطوط الى عملية صيانة او ترميم سابقا؟

الجواب (نعم او لا)[٢].

٢. الاستبيان المفتوح: وتكون أسئلته غير محددة الإجابة أي تكون الإجابة متروكة بشكل مفتوح[٣].

مثل: ما هي الاسباب والاحتمالات التي ادت الى تلف المخطوط هل هي اسباب كيميائية او طبيعية او بيولوجية؟ فيكون الجواب وفقا لدراسة الاصابة وحجمها وما خلفته تلك الاصابة وما هو قدر بصمة الاصابة على العينة.

٣. الاستبيان المغلق المفتوح: وهذا النوع تحتاج بعض أسئلته إلى إجابات محددة والبعض الآخر إلى إجابات مفتوحة وهذا النوع الذي نتبعه في عينة من عينات الكتب المخطوطة[٤].

(١) فائز جمعة وصالح النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي، دار حامد، ٢٠٠٩م، الأردن، ص٥٨.
(٢) الرزاق، تصميم البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م، الإسكندرية، ص٢٨٢.
(٣) الجرجاوي، زياد بن علي، القواعد المنهجية التربوية، مطبعة أبناء الجراح، ٢٠١٠م، فلسطين، ص٣١.
(٤) أماني محمد، دراسة عملية لاستخدام التقنيات الحديثة في ترميم وصيانة المخطوطات الاثرية، أطروحة دكتوراه، كلية الاثار، ٢٠٠١م، جامعة القاهرة، ص١٦٧.

ثالثاً: اهمية الاستبيان

١. يؤمن الاستبيان سلامة العينة وطريقة العمل الصحيحة[١].

٢. من خلال معلومات يوضحها لنا الاستبيان يمكن لنا اختيار المواد التي يمكن استخدامها ودراسة نتائجها على العينة[٢].

٣. الكشف عن المعلومات وتدوينها حيث ترفق مع بطاقة المخطوط تحت عنوان الملاحظات العامة فهي بمثابة الدليل مما يسهل على الباحث مراجعتها في وقت محدد فيوفر الوقت والتكاليف[٣].

٤. الوقوف على سبب التلف والكشف عن نتائجه[٤].

رابعاً: خطوات الاستبيان

الخطوة الاولى: تحديد الهدف المطلوب من عمل الاستبيان (تعقيم ـ نوع التعقيم، صيانة ـ نوع الصيانة، ترميم ـ نوع الترميم، الفهرسة ـ نوع الفهرسة) مع مراعات نوعية العينة ومن ثم تحديد البيانات والمعلومات المطلوب جمعها[٥].

---

(١) المنعم، طرق البحث الاجتماعي، دار المعارف، ١٩٨٤م، القاهرة، ٢٥٤.

(٢) البحيري، محمود حسن، دراسة تأثير التلف الميكروبيولوجي على الايقونات داخل الكنائس المصرية، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م، جامعة القاهرة، ص١٧٩.

(٣) رشوان حسين احمد، العلم والبحث في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٩م، الإسكندرية، ٩٠.

(٤) البحيري، محمود حسن، دراسة تأثير التلف الميكروبيولوجي على الايقونات داخل الكنائس المصرية، ص١٨٠.

(٥) عبد الحميد، بهاء الدين، دراسة علمية للتلف الميكروبيولوجي للوحات الزيتية، كلية الآثار، ٢٠١١م، جامعة القاهرة، ٢٣.

فعلى سبيل المثال العينة التالية:

نسخة من المصحف الشريف- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ - مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

ان هذه العينة تحتاج الى عدة مراحل من العمل واولها التعقيم لكن ما يجب علينا هو تحديد حالة العينة كي نحدد طريقة التعقيم فنبدأ بما يلي:

١. حالة الورق وقابلته على تحمل مواد التعقيم، مثل: (مقدار الشفط، حالة العجين، نوع السطح).

٢. نوعية الاحبار هل انها تقبل التعامل مع المحاليل السائلة ام لا بعد اجراء اختبارات اولية.

٣. الصمغ المستعمل في الكعب وطبيعته وحالته هل تعرضت الى الجفاف والتكسر او الانتفاخ فما هو الاجراء اللازم اتباعه هل يجب ان يزال ام لا وما البديل وفقا الى حالة العينة واذا لا يزال ما هي الخطوات المتبعة بعد عملية التعقيم كما موضح في الصورة التالية:

نسخة من كتاب فضائل القرآن الكريم- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ - مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

٤. الاغلفة والجلود: حالتها والاجراء الواجب اتباعه معها سواء كان الفصل او التبديل او اقتطاف الاشارات والعلامات والعنوان الموجود على الغلاف ومعالجته وتبديل الباقي او اعادة تثبيت الكعب واستخدام نفس العلاف القديم وترميمه وتخليق روابط تثبت اركانها، فضلاً عن ذلك (جفاف او رطوبة الغلاف) ونوعه (كارتوني او جلدي) والاجراء المتبع مع كل من هذه الانواع[1] كما موضح في الصورة التالية:

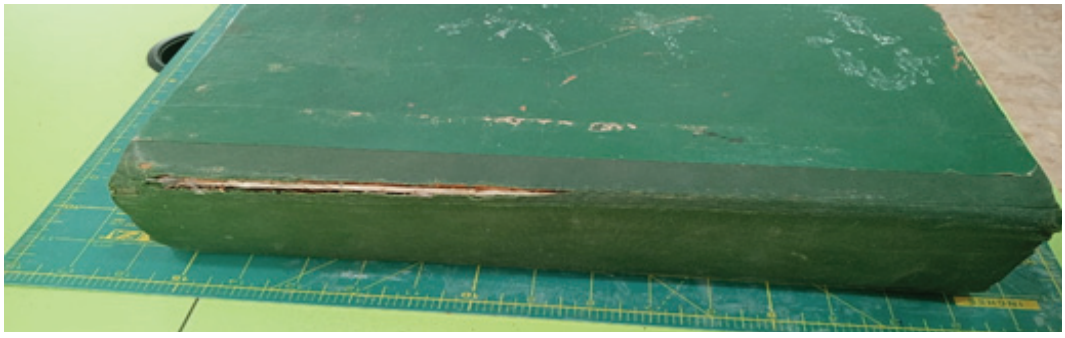

نسخة من المصحف الشريف- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣

مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

(١) نادي عبد الكريم، ترميم وصيانة الوثائق، جامعة ابي بكر بلقايد - تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٩م، الجزائر، ص٢٢.

فنستنتج مما سبق تحديد نوع التعقيم هل يعقم (بالتدخين او بالمحاليل السائلة او التعقيم بالباودر)، هذا ما يخص التعقيم.

اما عن الصيانة، هل تحتاج الى صيانة دورية او صيانة لحاجة كما في العينة التالية فأنها تحتاج الى صيانة دورية:

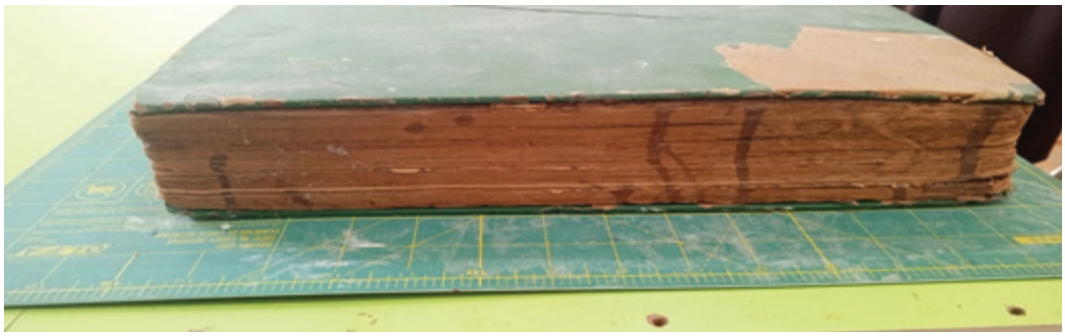

نسخة من المصحف الشريف- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ - مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

والعينة التالية تحتاج الى صيانة لحاجة وهي ازالة العوالق الظاهرة على سطحها كما في الشكل

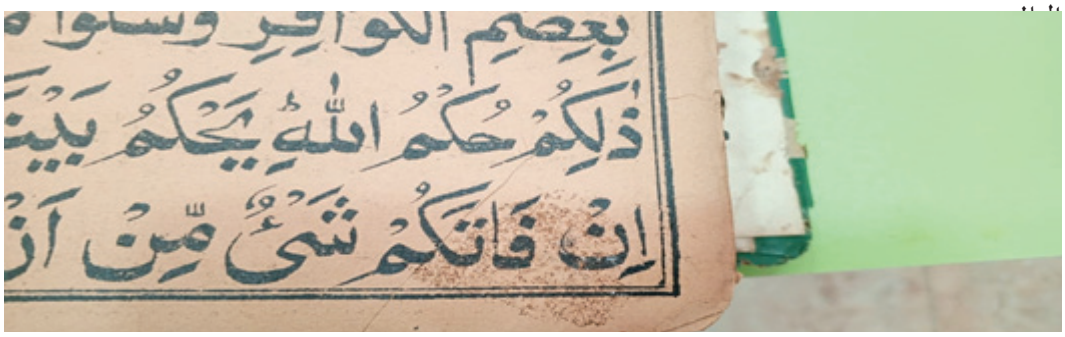

نسخة من المصحف الشريف- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ - مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

اضافةً الى ذلك تحديد نوع الصيانة سواء كانت جافة او بالمحاليل يدوية او ميكانيكية ايضاً تبعا لحالة الورقة التي تكون وفقاً للمعايير التالية:

١. الورقة وقابليتها على تحمل البلل كما في الصورة التالية:

نسخة من المصحف الشريف- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ - مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

٢. الورقة وقابليتها على تحمل الثني ـ المرونة.

نسخة من المصحف الشريف- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ - مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

اما عن الترميم: فنحتاج الى الوصف الدقيق لحالة المخطوط المادية وتحديد ما يحتاجه من عمليات الترميم وانواعه التي سيمر بها المخطوط، مراعات حالة الورق بما يلي:

١. وزن الورقة تبعا لحالة مكوناتها.

٢. الورقة وقوة الانفجار وطريقة الترميم التي يمكن اتباعها.

٣. قوة التمزق وحالة الالياف السليلوزية للورقة.

٤. قوة الشد وطبيعة عجينة الورقة وقابليها على التعرض للاهتزاز وذلك لتحديد الطريقة المتبعة في تثبيت الكعوب.

٥. تحديد جودة الورق لتحديد نوعية الترميم سواء كان يدوي او الي وكما موضح في مجموعة الصور التالية:

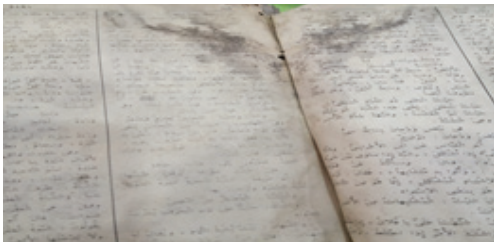

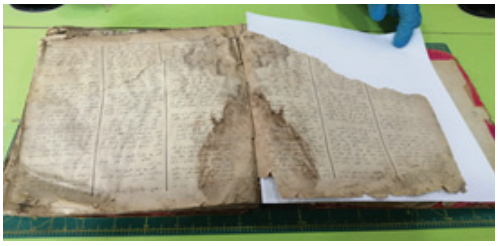

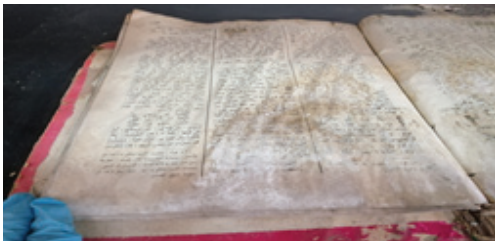

مجموعة من كتب بحالة سيئة ضمن منهج تدريب طلبة المرحلة الرابعة- تصوير الباحث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ - مختبرات كلكامش - كلية الآداب - جامعة سامراء.

٦. الفهرسة تتضمن بطاقة المخطوط على الشكل التالي:[١]

صورة الصفحة الأولى للمخطوطة	صورة الصفحة الأخيرة للمخطوطة

العنوان على الغلاف:

اسم المؤلف على الغلاف:

بداية المخطوط:

حرد المتن:

تاريخ النسخ:

اسم الناسخ:

مكان النسخ:

المكتبة:

صفة المخطوط بين المؤلفات:

المادة المكتوب عليها: نوع الخط: لون المداد:

عدد الأوراق: القطع: المسطرة: الطول×العرض

التذهيب: التجليد:

دراسة محتويات المخطوط:

نسب المخطوط: النسخ الأخرى.

الإجازات والسماعات والقراءات الخ ..... .

المفهرس:

المراجع:

تصميم الباحث

خامساً: مقارنة الهدف بهدف تم انجازه من قبل لمراقبة وتتبع الخطوات وبيان اوجه الاختلاف

(١) المصدر السابق: ص٤٩.

والتشابه ويمكن الاستفادة من تلك الجربة باعتبارها نوع من انواع الدراسات السابقة.

سادساً: جدولة الاستبيان ونسخه عدة نسخ وتوثيقه وترقيمه وفقا لترقيم العينة.

الفصل الثاني

الجانب العملي - التجارب ونتائجها

عينة رقم (١).

الاصابة: ضعف الكعب وتقطع الخيوط الرابطة للملازم.

حالة العينة:

١. حالة الورق لاتسمح لإعادة الخياطة بسبب ضعف الالياف السليلوزية وتيبسها وتكسرها بسبب التقادم الزمني وما تعرضت له من جفاف حاد.

٢. حالة الورق لا تسمح لإضافة مواد تقوية بسبب بهتان لون الحبر.

٣. تفتت احرف الورقة من طرف الكعب.

التجربة العلمية:

١. تبيت العينة بمكبس جانبي خشبي.

٢. تغرية الكعب وحصر وتثبيت الملازم بقصاصات ورقية من ورق الترشيح الدائري ذو المسامات المفتوحة.

نتائج التجربة:

تصوير الباحث

عينة رقم (٢).

الاصابة: تلف طرف الغلاف.

حالة العينة: فقدان جزء كبير من الغلاف وهو من الكارتون.

التجربة العلمية:

١. الاحتفاظ بما تبقى من الغلاف لما يحمله من عنوان والزخرفة الهندسية.

٢. فصخ الغلاف عن الكتاب وتنظيف اثار المادة اللاصقة (الصمغ الصناعي).

٣. تهيئة فايل كارتوني بقياسات الكتاب بلون مغاير مع لون الغلاف الاصلي.

٤. استخدام اللاصق الصناعي ولصق الفايل الكارتوني مع الغلاف القديم ووضعها في المكبس ثم المرحلة الاخيرة تغرية الكعب والغلاف ايضاً ثم وضع الكتاب بالمكبس لمدة اربعة وعشرون ساعة.

نتائج التجربة:

عينة رقم (٣).

الاصابة: التيبس والتبقع وتكسر العكب.

حالة العينة:

١. ظهور البقع اللونية وسببها الاتربة العالقة على سطح الورق وتفاعلها مع الرطوبة العالية التي تعرضت لها العينة.

٢. انفصال ملازم الكتاب عن بعضها وتيبس الكعب بسبب حالة الجفاف التي تعرضت لها العينة بعد اكتساب المادة اللاصقة رطوبة عالية مما ادى الى انتفاخها.

٣. انفصال الغلاف عن الكعب بسبب فقدان مادة اللصق خواصها الكيميائية.

التجربة العلمية:

١. ازالة البقع والاتربة التي توجد على الأوراق والغلاف والهدف من ذلك هو تخليص العينة من الأوساخ والأتربة والبقع لونية باستخدام الفرش الناعمة وتكون بأحجام مختلفة، ويتم أيضا استخدام فرش بحجم صغير جدا تكون بحجم أصبع اليد والتي تستخدم لتنظيف زواية الكتب والامكان الدقيقة.

٢. ستخدام المشارط والشفرات في ازالة بقايا الحشرات والفطريات والذباب.

٣. استخدام الكحول المخفف وذلك لإزالة البقع.

٤. استخدام الاسفنج الصناعي في تنظيف البقع الترابية الموجودة عل أسطح واغلفة العينة.

٥. ازالة المادة اللاصقة القديمة واستبدالها بمادة لاصقة جديدة وتثبيت الملازم ومن ثم تثبيت الكعب ومن ثم كبسها بالمكبس الخشبي.

نتائج التجربة:

التنظيف الجاف

تشخيص البقع اللونية

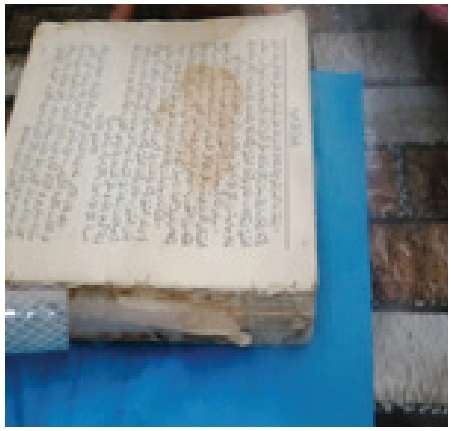

عملية التطرية
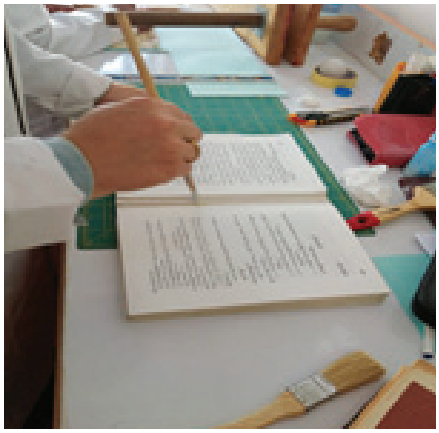
اعادة ضبط الكعب

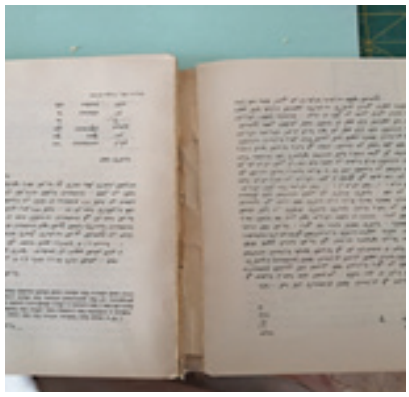

إزالة البقع اللونية

تثبيت الغلاف

التوصيات

١. لابد من القيام بدعوة المختصين العاملين في المجال الخاص بحماية المخطوطات؛ لغرض التأكد من وصوله إلى الأجيال القادمة ويتم البدء أولا برقمنة المخطوط وتثقيف مستعمليه بكيفية استخدامه؛ لان تلفه يعد جريمة بحق الإنسانية لما فيه من طمس هويته.

٢. العمل على مشاركة الاكاديميين والمختصين والباحثين في تلبية المخطوطات؛ من وتضمين المكتبات بالمخطوط من الناحية العلمية والتاريخية.

٣. اجراء فحص متكامل دوري لكافة الاقسام الداخلية للمخطوط؛ لحمايتها من أي ضرر او تعرضها لاي آفة والاطمئنان على سلامة اوراقها.

٤. العمل على اتخاذ التدابير السريعة لحماية المخطوط من الخراب والضياع خصوصا في اوقات الكوارث من حروب وزلازل وفيضانات وحرائق.

٥. يجب اجراء عملية حفظ المخطوط وجرده وفهرسته وترميمه بشكل دوري للحفاظ عليه وحمايته من الضياع والتلف.

المراجع

١. أماني محمد، دراسة عملية لاستخدام التقنيات الحديثة في ترميم وصيانة المخطوطات الاثرية، أطروحة دكتوراه، كلية الاثار، ٢٠٠١م، جامعة القاهرة.

٢. البحيري، محمود حسن، دراسة تأثير التلف الميكروبيولوجي على الايقونات داخل الكنائس المصرية، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م، جامعة القاهرة.

٣. الجرجاوي، زياد بن علي، القواعد المنهجية التربوية، مطبعة أبناء الجراح، ٢٠١٠م، فلسطين.

٤. الرزاق، تصميم البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م، الإسكندرية.

٥. رشوان حسين احمد، العلم والبحث في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٩م، الإسكندرية.

٦. عبد الحميد، بهاء الدين، دراسة علمية للتلف الميكروبيولوجي للوحات الزيتية، كلية الآثار، ٢٠١١م، جامعة القاهرة.

٧. فائز جمعة وصالح النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي، دار حامد، ٢٠٠٩م، الأردن.

٨. المنعم، طرق البحث الاجتماعي، دار المعارف، ١٩٨٤م، القاهرة.

٩. نادي عبد الكريم، ترميم وصيانة الوثائق، جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٩م، الجزائر.

دور المؤسسات البحثية والباحثين في التاريخ العربي والإسلامي في توثيق التراث العربي المخطوط: مشروعا المكتبة العربية ومنصة طباق السماع كنماذج تطبيقية

فاطمة البزال

طالبة دكتوراه، علوم الإعلام والاتصال، الجامعة اللبنانية

الأستاذ الدكتور عماد بشير

أستاذ علوم الاعلام والاتصال، الجامعة اللبنانية

مقدمة

يطمح عرضنا إلى التعريف ببعض المشروعات المعنية بالحفاظ على التراث الثقافي وتوثيقه، نعني هنا بالتحديد مشروع المكتبة العربية Bibliotheca Arabica الذي أطلقته الأكاديمية الساكسونية للعلوم الإنسانية

Saxon Academy of Humanities and Sciences (SAW)

التابعة لجامعة لايبزغ في ألمانيا. من خلال عرض هذا المشروع، نهدف إلى الإضاءة على ممارسات متنوعة مرتبطة بالحفاظ على التراث الوثائقي الفكري وتوثيقة يقوم بها جمهور من الباحثين المتخصصين بدراسة هذا التراث وتقديم قراءات جديدة له مرتبطة بسياقاته الفكرية والاجتماعية والسياسية.

سبق مشروع المكتبة العربية الطويل الأمد، مشروعًا تعاونيًا بين مكتبة جامعة لايبزغ وباحثين من الجامعة عملوا على دراسة مكتبة الرفاعية، وهي مجموعة المخطوطات الخاصة بعائلة الرفاعي في دمشق. هدف هذا المشروع إلى فهرسة هذه المجموعة من المخطوطات ورقمنتها وإتاحتها للجمهور العام كما لجمهور الباحثين من خلال موقع المكتبة. تمثل هذه المشروعات وأخرى شبيهة بها نموذجًا للتفاعل بين المؤسسة الأكاديمية ومكتبتها، كما بين المهنيين المكتبيين وجمهور الباحثين العاملين في التراث. إن توثيق التراث مهمة شاقة يخوض غمارها مختلف المعنيين بإعادة إحياء التراث سواء من خلال الحفظ والرقمنة أو من خلال الدراسة وإنتاج المعارف الجديدة. يشكل الهدف الأسمى وهو التراث وإعادة إحيائه بوصلة للعمل توجه مختلف الجهات الفاعلة، وتؤطر مختلف السياسات الأكاديمية والبحثية والمهنية المرتبطة.

من خلال عرضنا لمشروعات توثيقية نفذها باحثون، نستهدف تسليط الضوء على أهمية التعاون التفاعل بين والمكتبيين والأكاديميين سيما أن الهدف مشترك. باختلاف المنصات الالكترونية والمعايير المستخدمة في توثيق التراث، نطمح لأن تفتح هذه الورقة البحثية مسارًا للحوار وتشكل منطلقًا لتوحيد الجهود بين هؤلاء الفاعلين.

تبدأ هذه الورقة بسرد الخلفية التاريخية وعرض السرديات المتناقلة والمرتبطة بتاريخ الأدب العربي

عبر العصور، ثم تربط هذه السرديات باتجاهات البحث الأدبي وبحوث المخطوطات في القرن الحادي والعشرين. إلى ذلك، تستعرض هذه الورقة اختلاف الممارسات التوثيقية لبيانات المخطوطات وتطورها تبعًا للتطورات المنهجية في عالم الأبحاث من جهة، والفرص التي أنتجتها تطورات تكنولوجيا عصر المعلومات من جهة أخرى.

في تاريخ الأدب العربي وسرديات عصوره وتوثيق انتاجه

قدمت المجاميع الأدبية[1] تعريفًا للأدب العربي من خلال تقسيمه إلى ثلاثة عصور أساسية: عصر الجاهلية المسمى أيضًا بعصر ما قبل الإسلام، عصر الإسلام الحديث الأول، عصر النهضة المتمثل بالفترتين العباسية والأموية، ثم عصر الانحطاط وهو العصر الذي تلى العصر العباسي). حيث كان الأدب معبرًا عن الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات، تحمل النصوص التي وصلتنا من تلك العصور تجليات مكتوبة عن هذه المناحي الحياتية للمجتمعات. فالمعلقات الشعرية وإنتاجات فكرية أخرى تفسر لنا طبيعة حياة العرب البدو قبل الإسلام وتشهد هذه النصوص على العلاقات والتفاعلات الاجتماعية القائمة فيما بينهم وعلى امتلاكهم لملكتي النظم والنثر.

حيث كان الشعر والأدب يمثلان الهوية الثقافية للعرب قبل الإسلام، كان انتاج النصوص الفلسفية والدينية إلى جانب نصوص أدبية أخرى السمة البارزة لعصر النهضة الأدبية خلال الحقبتين الأموية والعباسية الممتدة منذ عام ٦٦٢م حتى سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية على يد هولاكو خان عام ١٢٥٨م. إلى ذلك، كانت هذه العصور عصور التفاعل بين العرب الفرس واليونانيين، وازدهرت إلى جانب حركة التأليف حركة الترجمة للنصوص الأدبية والفلسفية من اللغتين الفارسية واليونانية إلى العربية.

إلا أن للتحولات السياسية والميدانية تأثيرها الثقافي، إذ ارتبطت فكرة الانحطاط الأدبي والتراجع الفكري بسردية سيطرة المغول على بغداد قادمين إليها من بلاد الشرق، خراسان إبان حملة هولاكو خان عام ١٢٥٨م بعد أن تمكن من غزو عاصمة الخلافة العباسية إثر زحفه نحوها بجيش جرار كبير.

(١) من هذه المجاميع كتاب تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ والمجموعة الموسوعية الموسومة أيضًا بتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان. بروكلمان وهو مستشرق ألماني، أحصى عناوين المخطوطات للأدب العربي بمعناه الواسع والمشتمل على الأعمال الأدبية والسياسية والفلسفية والدينية، بناء على ما وجده من مخطوطات لها محفوظة في مكتبات الغرب. استند إلى فهارس مطبوعة لمجموعات المخطوطات كما إلى مجموعات عاينها بنفسه وقدم عمله الموسوعي هذا عارضًا للمخطوطات وأرقام استدعائها وأماكن حفظها.

تنسب إلى هولاكو خان واقعة إحراق مكتبات بغداد، ومنها مكتبة بيت الحكمة المشتملة على أصناف العلوم والفنون التي أنتجها عصر النهضة السابق. بعد هذه الواقعة، بدأ الانحدار الفكري بحيث كانت تجلياته إنتاج نصوص منسوخة عن نصوص سابقة واستمرت وصمة الانحطاط حاضرة على توصيف تاريخ الأدب العربي حتى مطلع القرن العشرين. هذه السردية تتردد في أعمال المؤرخين أمثال القلقشندي وقطب الدين النهرواني، وهو الذي بالغ في وصفه للواقعة إلى حد تعبيره عن قساوتها بقوله:

«رموا كتب بغداد في بحر الفرات وكانت الكثير منها جسرا يمرون عليه ركبانا ومشاة، وتغير لون الماء بمداد الكتابة إلى السواد» (الأعسم، ١٩٩٩)

أضحت هذه السرديات جزءًا من الذاكرة الثقافية لتاريخ الأدب العربي، بحيث ارتبط هذا التاريخ بمراحل/ محددات سياسية أنتجت عصورًا أدبية وثقافية. هذا السياق نراه واضحًا في ثنائية عصري النهضة والانحطاط الذي يسم الأدب بحدود فترته الزمنية، وهو مسار اعتمده معظم مؤرخي الأدب العربي أمثال عمر فروخ وكارل بروكلمان وغيرهم. إن تأطير الأدب زمنيًا جعل النظرة إلى النصوص الأدبية نظرة باتجاه واحد معبرة عن طبيعة الفترة السياسية التي أنتجت النص الأدبي، بخلاف الواقع الذي تدونه مجاميع الفهارس المنتجة للمخطوطات المحفوظة في مكتبات العالم.

لا شك أن معرفتنا عن النصوص التي أنتجت في الفترات السابقة للعصر الموسوم بعصر الانحطاط مرتبطة بما وصلنا منشورًا من تلك النصوص، وبما سجلته المجاميع الببليوغرافية حول تلك الفترات، ومنه تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان. بروكلمان، وهو مستشرق ألماني، أحصى عناوين المخطوطات للأدب العربي بمعناه الواسع والمشتمل على الأعمال الأدبية والسياسية والفلسفية والدينية، بناء على ما وجده من مخطوطات لها محفوظة في مكتبات الغرب. استند إلى فهارس مطبوعة لمجموعات المخطوطات كما إلى مجموعات عاينها بنفسه وقدم عمله الموسوعي هذا عارضًا للمخطوطات وأرقام استدعائها وأماكن حفظها.

ساهمت عملية إنتاج الفهارس في كشف النقاب عن الكثير مما بقي مغمورًا من الفكر وحبيس رفوف المكتبات وخزائن الكتب. فهي بذلك تشكلت مسارات جديدة لتشكيل معرفة أكثر عمقًا عن طبيعة الأدب العربي بمعناه الواسع وتحديد سياقاته الزمانية والمكانية. إلى ذلك، أعطت ثورة المعلومات دفعة قوية لهذه الاتجاه الجديد بعد انتاج الفهارس المتاحة عبر الخط المباشر، استتبع ذلك مشروعات

كثيرة مرتبطة برقمنة المخطوطات وإتاحتها وحفظها.

هذا التطور في أشكال توثيق الأدب العربي أتى في سياق مؤسسي، إذ ارتبطت نشأة الفهارس بمجموعات المكتبات، وهي فكرة ظهرت إثر حاجة المكتبات لتنظيم الوصول إلى المجموعات التي تقتنيها. تطورت أشكال إنتاج الفهارس وانتظمت طبقًا لقواعد معيارية كان آخرها قواعد وصف المصادر وإتاحتها

(RDA)Resource Description and Access

على الرغم من أن أول من أنتج فهرسًا، أي ثبت بمحتويات مجموعة ما، هو ابن النديم في كتابه الموسوم بـ «الفهرست» وله نسب مصطلح الفهرس. ساعد إنتاج الفهارس وإتاحتها إلكترونيًا الباحثين في تحديد أماكن حفظ المخطوطات والوصول إليها بسهولة وسلاسة، بالتوازي مع إتاحة معظم المكتبات الأكاديمية والبحثية والتراثية صورًا لنسخها المخطوطة للجمهور العام. هذا التوجه نحو الإتاحة العامة فرضته تكنولوجيا المعرفة من جهة والحاجة المتنامية للوصول إلى المخطوطات من جهة أخرى.

لا شك أن استدامة حفظ مجموعات التراث المخطوط، وهو الهدف الأسمى الذي تعمل لتحقيقه مؤسسات حفظ التراث سواء أكانت مكتبات أكاديمية أم تراثية أو مؤسسات أخرى، ليس الوجه الوحيد للفرص الذي تقدمه المجموعات المخطوطة. للباحثين في التراث العربي الإسلامي دورهم الريادي في هذا السياق، فهم ساهموا في تعزيز الحاجة إلى إبراز هذا التراث من خلال أعمالهم البحثية ومنشوراتهم التي تعيد قراءة الإنتاج الفكري التراثي العربي من خلال ما بقي من أعمال هذا التراث، وهي المخطوطات. برزت الفيلولوجيا المادية كمنهجية بحثية في العقد الأخير من القرن العشرين كي تؤطر عمل الباحثين وتساعدهم على فهم هذا التراث وإبراز سياقاته السياسية والاجتماعية والثقافية.

منهجيات البحث الأدبي: الفيلولوجيا المادية، النصوص وهوامشها

بالنظر إلى الفرص التي أنتجتها الإتاحة الواسعة للمخطوطات، خصوصًا بالنسبة إلى العصر الموسوم بعصر الانحطاط، برزت الفيلولوجيا المادية كمنهجية فكرية وبحثية لدراسة النصوص الأدبية. أول من قدم لهذه المنهجية كان نيكولز (Nichols, 1997) في ورقته البحثية بعنوان «لماذا الفيلولوجيا المادية» (Why Material Philology). قدم نيكولز لهذه النظرية كمنهجية عمل تؤكد

على الجوانب المادية للنصوص الأدبية بما في ذلك إنتاجها وشكلها المادي وسياق انتاجها ونقلها التاريخي. يتناقض هذا النهج مع مفهوم الفيلولوجيا الكلاسيكية التي تعطي الصدارة والأهمية للمحتوى النصي على السياق المادي.

ظهرت هذه النظرية، والتي أصبحت فيما بعد منهجية عمل ثابتة، كرد فعل على قيود طرق الفيلولوجيا الكلاسيكية، بحيث برز التحول لكسر هذه القيود عبر دراسة سياقات انتاج النصوص وتلقيها والتفاعل معها. تساهم العناصر المادية المكونة للمخطوط إضافة إلى الهوامش والتعليقات في تعميق فهمنا حول ديناميكيات إنتاج النصوص واستقبالها والتفاعل معها. فبخلاف الثابت الذي هو النص، تنقلنا هوامش النص نحو عالم أكثر غنى لفهم طبيعية ومسارات انتاجه واستقباله. يشكل النص قلب المخطوط وتدون الهوامش الكثير من أشكال ومسارات التفاعل مع النص، سواء أكان هذا التفاعل هو تعليقات على المتن أو بيانات متنوعة كثيرة منها اجازات القراءة ومجالس السماع وبيانات الملكية وغيرها أنواع أخرى متعددة. تشكل بيانات هوامش النصوص para texts إذا ما دونت وحللت، مسارًا لدورة حياة النص بدءًا من منتجه مرورًا بكل من اقتناه وقرأه وصولًا نحو آخر نقطة من دورة حياته، وهو مكان الحفظ النهائي.

تعتبر مقالة نيكولز (Nichols, 1999) من النصوص المؤسسة لهذه المنهجية البحثية، وهي منهجية مرتبطة بأطر نظرية أخرى لها جذورها في نظريات المادية الثقافية والسيميائية والتاريخ. في هذا السياق، برزت الدراسات التي تسلط الضوء على أهمية ودور هوامش المخطوطات كمصادر وثائقية، نعني هنا بالتحديد دراسة كونراد هيرشلر

(Hirschler, 2017) Manuscript notes as documentary sources.

تبرز هذه الدراسة دور هوامش المخطوطات بكونها مصادر توثيقية غنية لمجالات بحثية مختلفة كتاريخ الأفكار والتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والتاريخ الحضري والطبوغرافيا التاريخية وأعمال التراجم. تبرز أهمية هذه الهوامش باعتبارها من نوادر المصادر التوثيقية المرتبطة بتاريخ شعوب ومجتمعات الشرق الأوسط والبلدان العربية مقارنة بغزارة السرديات العامية حول هذه التواريخ، ومنها سردية الانحطاط الأدبي آنفة الذكر.

منذ نشأة الفهارس، بدأت الممارسات التوثيقية لبيانات المخطوطات وتطورت هذه الممارسات بفعل تطور أساليب العمل الموجهة بالحاجات البحثية من جهة، وبالتطورات التكنولوجية من

جهة أخرى. في القرن الحادي والعشرين، يكاد لا يخلو موقع إلكتروني تابع لمكتبة أكاديمية أو بحثية أو تراثية من فهارس لمجموعات المخطوطات لديها ومن صور إلكترونية لهذه المجموعات أيضًا. تناسقت الجهود التوثيقية بفعل اتباع ممارسات موحدة أطرتها قواعد الفهرسة وتطوراتها. بذلك، نجد أن معظم بيانات المخطوطات تسجل بيانات التأليف بمعنى المؤلف والناشر، والإنتاج بمعنى مدينة الكتابة وتاريخها، والاستنساخ بمعنى اسم الناسخ ومكان وتاريخ استنساخ العمل.

مع زيادة الاهتمام بالمخطوط بوصفه مصنوع كتابي written artifact، برز علم الكوديكولوجيا الذي يهتم بوصف المخطوط ككائن مادي يحمل أثرًا فكريًا وهو النص. علم الكوديكولوجيا، أو علم صناعة المخطوط، يهتم باستعراض العناصر المادية المكونة للمخطوط العربي الإسلامي ومنها المرتبطة بهيكلية النص وتنظيمه من حيث نوع الورق المستخدم وأشكال الخطوط وأحجامها وألوانها وتسيق الصفحة وتسطير والمساحات المتروكة بيضاء للهوامش، كما بالزخارف والتجليد وارتباط كل هذه العناصر بالسياق الاقتصادي والثقافي والسياسي الذي أنتج هذا المخطوط. (ديروش Déroche, 2015).

انعكست ديناميات فهم المخطوط من حيث كونه نصًا ومادة وأثرًا مكتوبًا على الممارسات التوثيقية، فقامت بعض المكتبات بإضافة بيانات مرتبطة بعناصر مادية المخطوط في فهارسها. كذلك، واكبت قواعد الفهرسة هذه الديناميكيات فصدر الدليل العام للوصف المادي لأوعية المعلومات النادرة Descriptive Cataloging of Rare Materials بحسب قواعد وصف المصادر وإتاحتها RDA. لذلك، نجد أن ممارسات فهرسة المخطوطات في مؤسسات المعلومات عامة تغطي كلا الاتجاهين الفكريين لدراسة المخطوطات: الفيلولوجيا الكلاسيكية المرتبطة بتوثيق بيانات العمل، والكوديكولوجيا المرتبطة بتوثيق بيانات المادة الحاملة للعمل أو النص، ولو أن هذه الأخيرة غير مغطاة بشكل كامل في كل الممارسات التوثيقية، بل تختلف طبقًا لسياسات المكتبات والمؤسسات التابعة لها.

أضافت الفيلولوجيا المادية بعدًا جديدة إلى أبعاد الممارسات التوثيقية باعتبار الأهمية التي توليها لبيانات الهوامش، وهذه الأخيرة لا تغطيها الممارسات التقليدية بشكل ممنهج. نعلم أن اختيار تسجيل بيان معين من هذه البيانات يرتبط بتقدير المفهرس لأهمية توثيق هذا البيان وتسليط الضوء عليه دون غيره، لذلك لهذه الممارسات محاذير إغفالها توثيق الكثير مما يمكن أن يكون ذا أهمية غير ملحوظة أو مقدرة من هذه البيانات. إلى ذلك، فإن أنظمة الفهرسة الإلكترونية حتى يومنا الحالي، وبحدود ما

نعرفه وما خبرناه في عملنا عليها، لا تغطي هذا البعد من حركية المخطوط العربي وديناميته.

باعتبار نشأة هذه النظريات في الغرب من قبل باحثين غربيين يهدفون من خلال أبحاثهم ودراساتهم في علم المخطوطات إلى فهم الديناميات التاريخية والثقافية لمجتمعات وشعوب الدول العربية والإسلامية، برزت بالتوازي مجموعة من المشاريع المرتبطة بتوثيق بيانات هوامش المخطوط، إلى جانب البيانات المرتبطة بالعمل، ومنها مشروع المكتبة العربية Bibliotheca Arabica الذي سنعرضه بالتفصيل تاليًا.

مشروع المكتبة العربية: إعادة إحياء تاريخ الأدب العربي وتراثه المادي

في العام ٢٠١٨، أطلقت الأكاديمية الساكسونية للعلوم الإنسانية

Saxon Academy of Humanities and Sciences (SAW)

التابعة لجامعة لايبزغ في ألمانيا المشروع الطويل الأمد المسمى المكتبة العربية Bibliotheca Arabica. يهدف هذا المشروع إلى تسليط الضوء على تاريخ الأدب العربي بمعناه الواسع والذي يشتمل على الآداب والأعمال العلمية والنصوص الدينية ونصوص مكتوبة أخرى، عبر التركيز بالتحديد على الفترتين الزمنيتين المملوكية والعثمانية والمحددتين بالسنوات ١١٥٠ حتى ١٨٥٠م. خلال تلك الفترة، كانت المخطوطات هي الوسيط الأساسي لتوثيق الإنتاج الفكري كما لنقله وتلقيه، حيث كان الفكر ينقل من خلال الكتابة بخط اليد على وسائط متنوعة آخرها الورق. تشكل المخطوطات المصدر الأساسي للأبحاث المعدة في إطار هذا المشروع، إذ تمثل بما تحويه إضافة إلى النص الأساسي، من علاقات وتفاعلات بين مختلف العناصر المشكلة لتاريخ المخطوط منذ كتابته بخط مؤلفه أو ناقله إلى هيئة حيازته الحالية، مدخلًا لإعادة قراءة الأدب العربي بمعناه الواسع وتشكيل فهم أكثر عمقًا للنصوص المنتجة خلال تلك الفترة ضمن سياقاتها التاريخية والاجتماعية.

إن الترابط بين الدراسات الأدبية ودراسات المخطوطات هي المنهجية التي يعمل عليها الباحثون في مشروع المكتبة العربية، حيث تشكل العودة إلى التراث المخطوط المتبقي لنص معين مدخلًا نحو إعادة دراسة هذا النص وتكوين معارف أبعد مما شكله النص المنشور له. فباختلاف وتنوع المخطوطات المحفوظة لنص معين، تبرز إلى الواجهة مسألة موثوقية النص المنشور وتطرح أسئلة مرتبطة بحركية النص وصولًا إلى اختيار نسخة محددة منه لنشرها. هذه المنهجية ترى أن الأدب ليس فقط باعتباره

توثيقًا زمنيًا للأعمال، بل بكونه ظاهرة منبثقة عن التفاعل بين المؤلفين والكتاب والجمهور العام. بذلك، لا يكون النص مادة منعزلة بل مرتبط بتواصله مع وعائه المادي الحاوي له (برينكمان ولوهر Brinkmann and Lohr، 2021). بذلك، ينظر إلى المخطوط من خلال سياقات انتاجه وحركية استخدامته.

في إطار هذه المنهجية، يعمل الباحثون على إعداد قاعدة بيانات توثيقية للمخطوطات التي يعملون عليها، فيسجلون إضافة إلى البيانات العامة عن المخطوط، أسماء كافة الأشخاص والأماكن والجهات المذكورة ويحددون العلاقات القائمة بينها. بينما تمثل هذه القاعدة جزءًا من العمل البحثي الأكاديمي التفاعلي للباحثين المشاركين، ننظر إليها بعين المحافظة على التراث الوثائقي وتوثيقه. يهدف مشروع «خزانة»، وهو الاسم المعطى لقاعدة البيانات هذه، إلى التوسع البياني بحيث يطمح لأن يكون قاعدة يعمل عليها معظم الباحثين المشتغلين بالتراث المخطوط. بنيت المنصة-قاعدة البيانات Khizana على تكنولوجيا Graph technology والتي تساعد على تظهير وتمثيل العلاقات بين مختلف الجهات الفاعلية في عملية انتاج النص ونقله وتنقله.

المهم الذي نود تسليط الضوء عليه هو قاعدة البيانات التوثيقية Khizana بشقيها، ملفات الاستناد Authorities وبيانات الهوامش Manuscript notes. تختلف قاعدة البيانات هذه عن فهارس المكتبات من حيث الاطار الهيكلي الذي وضعته لتوثيق بيانات هوامش المخطوطات. إن العرض التقديمي الذي سنطرحه خلال أعمال المؤتمر سيقدم صورة تفاعلية حية حول كيفية تطبيق عملية توثيق بيانات المخطوطات. بحسب طبيعة هذه الهوامش والتي جمعت من بيانات المخطوطات التي عمل عليها الباحثون في مشروع المكتبة العربية، تم تبويب هذه الملاحظات بحسب أنواعها وطبيعتها، وهذه هي عملية متطورة بحيث تستكشف أنواع جديدة إثر العمل على مجموعات جديدة من المخطوطات. من هذه الأنواع نذكر بيانات الملكية والتي تشمل أختام الملكية والقراءة والإنهاء وبيانات الإجازة وبيانات متعددة أخرى تمثل حركية المخطوط وتفاعلاته.

إن هيكلة عملية توثيق كافة أنواع بيانات المخطوطات بما في السجلات الاستنادية مبنية على تكنولوجيا البيانات المترابطة linked data، بحيث يمكن البحث في كافة جزئيات البيان واسترجاعه بالإضافة إلى ربطه ببيانات أخرى وتحديد طبيعة العلاقة بين البيانات المترابطة بعضها ببعض. إن الإطار المفاهيمي الذي يحكم هذه العملية هو أنطولوجيا ال ويمى

WEMI Module, Work, Expression, Manifestation and Item، وهو نفس النموذج الذي يحكم العمل الببليوغرافي التوثيقي منذ عقود. إلا أنه ومع العمل على توثيق بيانات الهوامش، يصبح تطبيق هذا النموذج أكثر فاعلية. فالعمل، والذي هو أساسًا فكرة لا مادية حاضرة في ذهن صاحبها، يتجسد ماديًا عبر كتابته في زمن ومكان معينين، وبحيث تقتني المكتبة إحدى هذه التجسيدات فتصبح قطعة أو وحدة ضمن مجموعتها. إن الخيط الرفيع الذي يفصل ما بين التجسيدة manifestation والوحدة item بالنسبة للنصوص المنشورة، يذوب تمامًا في عالم المخطوطات فتصبح المخطوطة هي احدى التجسيدات الغير متماثلة من العمل. هذه اللاتماثلية تعود إلى كون كل مخطوط يمثل قطعة مميزة ومختلفة من العمل الواحد، والذي هو النص، تبعًا لاختلاف مسار انتاج كل تجسيدة إضافة إلى تعدد مسارات استقبالها واستخدامها وحفظها.

المخطوطات كمصنوعات كتابية: توثيق نقل العلم والتعلم في التاريخ الاسلامي

«لا يضيء الكتاب حتى يظلم». مقولة بلاغية تلخص ما نبغي الإشارة إليه، إذ كلما صارت أوراق المخطوط أكثر قتامة واتشح البياض المحيط بنصه بالسواد، كلما ارتفعت قيمته المعرفية. فالنص لا يغنيه الثبات والركود، بل ما يرفعه هو طبيعة التفاعل معه، بحيث تصبح المساحات البيضاء الفارغة المحيطة بالنص، أي هوامشه، كقطعة سوداء ممتلئة بمختلف التعليقات والتصحيحات والمقارنات مع نصوص أخرى. هذا يدل على طبيعة دراسة النص والنصوص التي تمت مقارنتها معه. (Brinkmann, برينكمان، ٢٠٢٤، ص٢). ورغم أن الممارسات التوثيقية المؤسسية، حتى وقت قريب، قد أهملت التعاطي والتواصل مع هذه الهوامش، إلا أن الباحثين سمعوا صوتها وأدركوا إمكانيتها ووظفوا إمكانات الفيلولوجيا المادية في قراءة هذه الهوامش وتحليلها ضمن سياقاتها التاريخية الفكرية والثقافية.

حيث أن ما قدمناها آنفًا يمثل حركية النص من حيث الأيدي التي تناولته اقتناء وتداولًا، سنتناول في هذا القسم الأيدي التي تفاعلت معه دراسة وبحثًا من خلال عرض المشروعات المرتبطة بتحليل نمط محدد من أنماط خوارج النصوص في المخطوطات، وهو منصة طباق السماع Audition Certificates Platform[1]. هذه المنصة عبارة عن قاعدة بيانات كبيرة سجلت فيها كافة

(١) للمزيد من التفاصيل والمعلومات حول هذا المشروع راجع الموقع الإلكتروني التابع له:
Project Aims - ACP - Audition Certificate Platform (audition-certificates-platform.org)

صيغ السماعات وإجازاتها الواردة على المخطوطات قيد الدراسة، وهو مشروع أعده بحاثًا وتنفيذًا مركز دراسات ثقافات المخطوطات التابع لجامعة هامبورغ في ألمانيا.

تعد شهادات السماع (سماع، طبقة السماع، أو إجازة) ميزة بارزة في ثقافات المخطوطات العربية. وهي ملاحظات تُكتب على الكتاب لتوثيق نقل النص المصرح به من المعلم (أو المعلمين) إلى الطالب (أو الطلاب). بمعنى ملموس، يتم قراءة النص بصوت عالٍ (من قبل المعلم أو أحد الطلاب) وفي نهاية جلسة القراءة يضيف أحد أعضاء هذه المجموعة شهادة السماع إلى الكتاب. بفضل مشاركتهم، يحصل جميع الطلاب الآن على الحق في التصرف كمعلمين في جلسات القراءة المستقبلية.

شهادات السماع مليئة بالبيانات ويمكن أن تشمل: إسم المعلم (أو المعلمين)، إسم الطالب (أو الطلاب)، إسم القارئ، إسم كاتب الشهادة، إسم مالك الكتاب، تاريخ القراءة، مكان القراءة والعديد من المفاجآت الأخرى (مثل تسجيل الكاتب ولادة ابنه أثناء جلسة القراءة في الغرفة المجاورة). تحتوي هذه الشهادات على ثروة من البيانات التاريخية، وخاصة عن الأشخاص الذين لا نجدهم في العديد من المصادر الأخرى مثل النساء والعبيد. وبالتالي، فهي مصدر ذو أهمية كبيرة لمجالات مثل التاريخ الاجتماعي، تاريخ الأفكار، التاريخ الاقتصادي، التاريخ الحضري، الطبوغرافيا التاريخية، والدراسات البيوغرافية. ومن البديهي أنه، وخاصة من منظور مقارن مع مناطق أخرى من العالم، مثل أوروبا اللاتينية، تمثل هذه المادة الغزيرة مصدرًا كبيرًا لتوسيع فهمنا للمجتمعات الشرق أوسطية[1].

أنتج هذا الفهم للقيمة العلمية والثقافية لنصوص الإجازات الواردة على المخطوطات عملية توثيقة شاملة وصدرت بالتالي قاعدة البيانات التي وثقت كافة الأسماء للأشخاص الواردة في حضور حلقة العلم، مع إسم شيخهم أو أستاذهم، وتاريخ إتمام العملية التعلمية، إضافة إلى النص المقروء موضوع الحلقة ومكان القراءة أو الدراسة. إن توثيق هذه العناصر يمثل فرصًا هائلة للبحث في تاريخ العلم في العصر المخطوط، إذا ما نظرنا مثلًا إلى جزئية مكان حلقات العلم، فلنتخيل الدراسات التي سينتجها تتبع الحلقات العلمية التي تمت في مدرسة معينة أو مكان محدد.

---

(١) ورد هذا النص ضمن المتن التقديمي لمشروع منصة طباق السماع الصادر عن مركز دراسات ثقافات المخطوطات في جامعة هامبروغ، حيث قمنا بترجمته دون تعديل في المتن نظرًا لقيمة المعلومات التي يحتويها. لقراءة النص الأصلي بنسخته الإنكليزية تصفح الرابط التالي:

Project Aims - ACP - Audition Certificate Platform (audition-certificates-platform.org).

تمت آخر مراجعة بتاريخ ٢٨ حزيران ٢٠٢٤.

خاتمة

طرحنا في هذه الورقة جملة من المشروعات الناتجة عن القراءة اللاتقليدية للبيانات والقيود المدونة على المخطوطات، وذلك بناء على التطورات المفاهيمية والمنهجية التي حكمت دراسات المخطوطات. حيث أن الفيلولوجيا النصية وعلم الكوديكولوجيا هما منهجيتان عملتا بشكل منفصل تمامًا، أثرت كل منهما على أساليب عمل مختلف الجهات الفاعلة في دراسات المخطوطات. حكمت الفيليولوجيا النصية عمل المحققين في عملهم للوصول إلى النص الأوثق والأشمل والأكمل للعمل، بينما حكمت الكوديكولوجيا بشكل أساسي عمل المفهرسين والموثقين الذين سعوا إلى توثيق العناصر المادية في صناعة المخطوط إلى جانب بيانات تعريفية مرتبطة بالنص وهادفة إلى تسهيل عملية استرجاعه لاحقًا.

قدمت الفيلولوجيا المادية منهجية جديدة في دراسة المخطوطات، حيث صار ينظر إلى البعد النصي والبعد المادي بتوازيهما وتلاقيهما عوضًا عن تباعدهما. بالتالي، ينظر إلى كافة أنواع الهوامش المحيطة بالنص، والتي تجعل صفحات المخطوط أكثر قتامة، باعتبارها فرصة لدراسة كافة أنواع وأشكال التفاعلات مع النص. تتمثل حركية المخطوط من خلال الأيدي التي تناولته قراءة وبحثًا واطلاعا واقتناء وكتابة، اذ يعتبر العمل على دراسة النص من خلال المتفاعلين معه، وتتبع المخطوط من خلال حركيته وديناميته عنصرًا بالغ الأهمية في إعادة قراءة تاريخ الحياة الفكرية والثقافية للمجتمعات الإسلامية.

قدمنا لمشروعين توثيقيين أعدهما مجموعة من الباحثين في التراث العربي الإسلامي في بلدان أوروبا: الأول هو قاعدة بيانات «Khizana» أي خزانة بالعربية والثاني هو منصة إجازات السماع Audition Certificates Platform، وهما مشروعان ثوريان من حيث طبيعة البيانات التي يسجلانها والفرص التي تطرحها هذه العملية التوثيقية لكافة الباحثين في مجال التراث العربي الاسلامي.

إن النظرة الشمولية إلى فعل التوثيق والذي يتخطى عملية تسجيل البيانات بغرض حفظها واسترجاعها، بل الطامح نحو العمل بقواعد مرنة جدًا تسمح بتسجيل أكبر قدر من البيانات وإنشاء شبكة من العلاقات بينها، هو ما يجدر أن يوجه تفكير وأساليب عمل كافة الفاعلين والعاملين في

توثيق التراث ومنهم المكتبيون على وجه التحديد. فعلى الرغم من أن هذا البعد في مقاربة العملية التوثيقية للمخطوطات يستلزم وقتًا وجهدًا وإمكانيات بشرية ومادية وتقنية، إلا أن الهدف الأعلى والمرتبط بحفظ التراث يستحق طبعًا. فالتكامل بين عمل المحققين والباحثين على نصوص محددة مع مهارات المكتبيين التوثيقية يمكنه أن ينتج عملًا توثيقيًا أكثر تعبيرًا عن السياقات الثقافية والاجتماعية للانتاج الفكري المخطوط.

مراجع البحث

١ – الأعسم، عبد المنعم (١٩٩٩). هل أتلف المغول حقا مكتبة بغداد؟ مختارات من مجلة العربي، موقع إلكتروني. آخر إتاحة بتارخ ٢٩ آذار ٢٠٢٤. متاح عبر: مقالات من مجلة العربي هل أتلف المغول حقا مكتبة بغداد؟ (3rbi.info)

٢ – بروكلمان، كارل؛ تعريب عبد الحليم النجار (د.ت.). تاريخ الأدب العربي. ط. ٥. القاهرة: دار المعارف.

٣– فروخ، عمر (١٩٨١). تاريخ الأدب العربي. ط. ٤. بيروت: دار العلم للملايين.

٤ – مشروع المكتبة العربية Bibliotheca Arabica، الموقع الإلكتروني. آخر مراجعة بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٤. متاح عبر:

Bibliotheca Arabica - Towards a New History of Arabic Literature - Sächsische Akademie der Wissenschaften (saw-leipzig.de)

٥– مشروع مكتبة الرفاعية Summlung Rifaeya، آخر مراجعة بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٤، متاح عبر: Qalamos.

1- Brinkmann, Stefanie and Lohr, Nadine (2021). Bibliotheca Arabica: Towards a New History of Arabic Literature.

2- Brinkmann, Stefanie (2024). Marginal Commentaries: Introduction, Mapping the field. (A book chapter in publication).

3- Coyle, Karen (2022). Works, Expressions, Manifestations, Items: An Ontology. Code 4 lib jornal, Issue 53. Last seen on 31 MARCh 2024. Available at: The Code4Lib Journal - Works, Expressions, Manifestations, Items: An Ontology

4- Nichols, S. G. 'Why Material Philology? Some Thoughts', Zeitschrift für deutsche Philologie, 116 (1997), 12.

5- Déroche, François (2015). Islamic Codicology: An Introduction to the Study of Manuscripts in Arabic Script. London: Al-Furqan Islamic Heritage Association.

6- Hirschler, Konrad and Andreas Gorke (2017). Manuscript notes as documentary sources. Beirut: Orient Institut Beirut

الزخرفة الإسلامية بين الرمز والدلالة في الغلاف المزجج (مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي أنموذجا)

اسم الباحث

مرتضى احمد عبد الامير

مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي العتبة العباسية المقدسة

ملخص البحث

يعتبر الفن الإسلامي وليد بيئة دينية واجتماعية ظهرت بظهور الدين الاسلامي، ويتميز بخصائص متعددة جعلته منفردا عن سائر الفنون الاخرى، كمسألة التجديد، وكراهية تصوير الآدمي والحيواني، بالتنوع والتعدد، وقد استعمل الفنان المسلم الحرف العربي بمختل اشكاله وانواعه لتزيين موضوعاته، وادخل بعض من المواضيع الرمزية، وخاصة الهندسية والفلكية كالنجوم والالهة، مع إضافة بعض الالوان، والتي كانت تستخدم استخداما رمزيا، او محاكاة النموذج الأصلي وإبراز طبيعته وحجمه، بالإضافة إلى تصوير الواقع بذاته، وكل هذه العناصر تندرج في فلك الزخرفة والفن الإسلامي وما تحمله من رمزية خاصة على الاثار والتراث والتحف الثابتة المنقولة. وتبعا لما تقدم فان مشكلة البحث تنحصر بالتساؤل التالي: هل للغلاف المزجج دور على التراث والمخطوط من حيث الرمز والدلالة؟ اذ تم تقسيم البحث على اربعة فصول، تتضمن الفصل الاول، التعرف بمشكلة البحث واهميته والحاجة اليه وهدف البحث الذي تمثل ب تعرف الزخرفة الاسلامية بين الرمز والدلالة في الغلاف المزجج كما تضمن الفصل الاول تعريف بحدود البحث:

الحدود الزمانية: ٢٠٢٤

الحدود المكانية: العتبة العباسية المقدسة – كربلاء المقدسة – العراق

الحدود الموضوعية: الزخرفة الإسلامية بين الرمز والدلالة في الغلاف المزجج (مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي أنموذجا). وتحديد وتعريف المصطلحات الواردة فيه. اما الفصل الثاني عني ب (دور الغلاف المزجج للمخطوط) كما تضمن مؤشرات الإطار النظري والدراسات السابقة.

بينما تضمن الفصل الثالث اجراءات البحث من مجتمع البحث حيث ضم ٥٠ عمل فني وعينة البحث التي ضمت ٣ عينات واداة البحث اعتمد الباحث مؤشرات الإطار النظري للتحليل واعتماد ايضا المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث واما الفصل الرابع فقد اشتمل على نتائج البحث ومن النتائج التي توصل اليها الباحث:

١- إعادة الإنتاج، حيث ان مبدأ إعادة الإنتاج مثّل احدى ركائز الفن المعاصر الأساسية عن طريق استعادة رمزية الزخارف الإسلامية وفق نسق معاصر، وقد ظهر ذلك في جميع عينة البحث.

٢-هيمنة العامل الروحاني على جميع عينات البحث والتي ظهرت في الدلالات الرمزية في الوحدات الزخرفية النباتية منها والهندسية في الأغلفة المزججة في قسم الأعمال الفنية في مركز الفضل.

كما اشتمل الفصل الرابع توصيات والتي من أهمها: فتح دور ومراكز خاصة للزخرفة الإسلامية وتسليط الضوء على فن التجليد وزخرفة الأغلفة المزججة كون هذا الفن مهم جدا امام العصر الحالي عصر الانترنت والتكنلوجيا الفائقة ربما واجهت الزخرفة بعض الانحسار الظاهري لكن ذلك لا يعني ان دورها انتهى، لان النزوع الزخرفي ولغة الترميز باقي في أعماق النفس البشرية متخذا من الطبيعة والعلوم الفلكية والاشكال الهندسية قاعدة مستند عليها. ولنا في قسم الأعمال الفنية في مركز الفضل اسوة.

والمقترحات التي كان من اهمها: فنون ما بعد الحداثة وتأثيراتها على الزخرفة الإسلامية

ثم يأتي بعد الفصل الرابع فهرسة المصادر، وملخص البحث باللغة الإنجليزية.

الفصل الأول

اولًا: مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث ما افرزته الحقب الاسلامية من اشكال وعناصر زخرفية ذات تحويرات متباينة تتنوع بتنوع وعمق ما تحدثه عمليات التحوير على خصائص الزخرفة في كل عنصر لكي يكون وحدة زخرفية مستقلة بحد ذاتها، لها دلالات مختلفة ذات ابعاد جمالية اذ لها دور مهم عبر العصور ولا سيما في الدول الاسلامية بشكل خاص حيث كان يستخدمها المسلمون عوضا عن رسوم ذوات الارواح، اذ اصبحت الزخرفة مع العصور اداة تتعرف من خلالها على زمن التراث المخطوط والاثار العمرانية التي زخرف عليها، وهنا تكون الاغلفة المزخرفة المزججة التي يصنعها قسم الاعمال الفنية في (مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي) للمخطوطات التاريخية النفيسة اعتمادا على الحقبة الزمنية للمخطوطات وما يحتويه بحيث تتناغم مع شكلها الجمالي والدلالي. وهنا يجب ان نسلط الضوء حول ما تعتمده الزخرفة وماذا تدل عناصرها واشكالها ؟ والى ماذا ترمز هذه الاشكال المتشابكة والمتناسقة ؟ وهل للغلاف المزخرف دور على التراث المخطوط من حيث الرمز والدلالة؟

ثانيا: اهمية البحث والحاجة اليه:

يهتم البحث الحالي بتسليط الضوء على الفكرة العلائقية بين الرمز والدلالة للغلاف المزجج لما للاثنين من اهمية تجانسية ويرفد احدهما الاخر بمعطيات كثيرة.

وكذلك يسلط الضوء على تجربة مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي وما يمثل بالتالي رفدا بصريا وفكريا لمكتبتنا العربية كما انه يفيد طلبة الفنون بشكل عام والفنان المزخرف بشكل خاص ويدفع بالذائقة الجمالية الى افاق جديدة وهي بلا شك متنوعة بتنوع الموضوعات والمضامين والجماليات التي تضمنتها تجربة الفنان المعاصر والمسلم على الصعيد الخاص.

ثالثا: هدف البحث:

تعرف على الزخرفة الاسلامية بين الرمز والدلالة في الغلاف المزجج (مركز الفضل لصيانة

وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي أنموذجا).

رابعا: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بـ:

الحدود الزمانية: ٢٠٢٤م

الحدود المكانية: العتبة العباسية المقدسة – كربلاء المقدسة – العراق

الحدود الموضوعية: الزخرفة الاسلامية بين الرمز والدلالة في الغلاف المزجج (مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي أنموذجا).

خامسا: تحديد وتعريف المصطلحات:

أ-الرمز (code):

١-لغتاً: رَمَزَ يَرْمُزُ رَمْزاً:اشار وأومأ بالشَّفتينِ أو العَيْنين أو الحاجبين أو أيّ شيءٍ كان؛ أخذ يرمز بيديه حين منعه الطبيبُ من الكلام.- إلى الشيْءِ بكذا: دَلَّ به عليه؛ يرمز الكثير من الشعراء بالمطر إلى الخير والعطاء.- القِربةَ: مَلأَهَا.- فلاناً بكذا: أغراه، رمزه بالعمل في التجارة.- الظَّبْيُ رَمَزاناً: وثب.[١]

الرَّمْزُ والرُّمْزُ: مصـ-:الإيماءُ والإشارة.-:في البلاغة، هو كناية خفيَّة.-:العلامةُ التي تدلُّ على معنى له وجودٌ قائم بذاته فتمثِّلهُ وتحلُّ محلَّه: تُعَدُّ العلاماتُ التالية + ×- من الرموز في الرياضيات/ فكّ رموزه، أي تفهم معانيه ودلالاته، ومنها الرموز الرياضية والرموز الكيميائية/ الرمز الصافيّ، هو إشارة بالمخلوق إلى الخالق ج رُمُزٌ.[٢]

الرَّمْزِيَّة: مذهبٌ في الأدب والفنّ يقول بالتعبير عن المعاني بالرُّموزِ والإيحاء، ليدعَ للمتلقّي نصيباً في فهم الصورةِ أو تكميلها أو تقوية العاطفة بما يضيف إليه من توليدِ خياله.[٣]

---

(١) عصام حداد- الدكتور حسان جعفر: المنبع الموسع مراجعة نواف كريم ط١ دارصبح بيروت-لبنان ٢٠١١م ص٧٢٤.

(٢) نفس المرجع السابق ص٧٢٤.

(٣) نفس المرجع السابق ص٧٢٥.

٢- إصطلاحاً: يعرف الرمز عند (تشارلز بيرس)[١] بانه النوع الثالث من الاشارات عند بيرس ويشير الرمز الى الموضوع المشار إليه بسبب وجود قانون او اعادة او اتفاق او ارتباط في الأفكار من حيث انه يعني ذلك الموضوع وفي هذا المعنى تعتبر الكلمات والجمل والعبارات والكتب وسائر الإشارات المتفق عليها رموز.[٢]

وان مفهوم الرمز عند (دي سوسير)[٣] هو نوع من الاشارة يطلق عليه اسم المشير او الدالة وتوجد اربطة طبيعية بين الرمز والمرموز اليه مثل الميزان هو رمز العدالة، والرمز هو حامل التصور او المعنى.[٤]

اما عند (إدوارد سابير)[٥] فيقصد بالرمز او علامة او اشارة الهدف منها استدعاء وتوجيه الاهتمام الخاص نحو شخص او موضوع او فكرة او اساس طبيعي بذلك الرمز ويذهب الى ان كثير من الاشياء والموضوعات التي لا تعتبر هامة في حد ذاتها مثل الأعلام او اشارات المرور تكتسب الصفة الرمزية على اساس انها تشير الى افكار وافعال ذات اهمية كبيرة في المجتمع.[٦]

٣-اجرائياً: يتبنى الباحث تعريف تشارلز بيرس.

---

(١) تشارلز ساندرز بيرس(١٨٣٩-١٩١٤)أ فيلسوف وعالم منطق وعالم رياضياتاً ولد في أميركياً من مؤلفاته كتاب (الاوراق المجمعة)أ للمزيد ينظراً
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%B8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2_%D8%B3%D8%A7%D9%86%D8%AF%D8%b1%D8%B2%D8%A8%D8%B1%D8%B3

(٢) م.م زينة جاسم محمد: مفهوم الرمز عند بعض العلماء/ تشارلز بيرسأ دي سوسيراً ادوارد سابيراً جامعة المستنصرية/ كلية الاداباً ٢٠١٩-٢٠٢٠.

(٣) فرديناند دي سوسير(١٨٥٧-١٩١٣): عالم لغويأ يعتبر الأب للمدرسة البنيوية في علم اللسانياتأ سويسراً من مؤلفاته(منهج في اللسانيات العامة)أتم الدخول ٢٠٢٤/ ٤/ ١٩ الساعة ١٠:٢٩ص للمزيد ينظر.
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%88_%D8%B3%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B1

(٤) م.م زينة جاسم محمد: مفهوم الرمز عند بعض العلماء/ تشارلز بيرسأ دي سوسيراً ادوارد سابيراً جامعة المستنصرية/ كلية الاداباً ٢٠١٩-٢٠٢٠.

(٥) إدوارد سابير(١٨٨٤-١٩٣٩): عالم اللسانيات اللغوي أأميركاً من مؤلفاته(اللغة: مقدمة لدراسة الكلام)أ للمزيد ينظر.
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%B1

(٦) نفس المصدر السابق.

ب- الدلالة (indication):

١-لغتاً: الدَّلالَةُ: الإرشاد؛ وضعت مصلحة المرور دلالاتٍ للطرق.-: البرهان؛ ما هي دلالتك على صحّةِ الخبر.-: المرشِدُ.-: مَا يقتضِيه اللَّفظ على المَعنى/ إطلاقِهِ؛ دلالةُ اللفظ على المَعنى/ دَلالةُ الحُمرة في الوجه على الخجل. الدَّلالَةُ.-: ما جعلتَه للدَّليل أو الدَّلاَّل من أجره.-: حرفة الدَّلاَّل.[٧]

٢-اصطلاحاً: الدلالة اصطلاحا لدى القدماء: أما الدلالة في الاصطلاح، فقد عرَّفها الشريف الجرجاني[٨] (ت ٨١٦هـ)، بأنها «كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء اخر، والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في عبارة النص واشارة النص واقتضاء النص»[٩]، وهذا التعريف لم يبتعد كثيراً عن التعريف اللغوي للدلالة.

٣-اجرائاً: يتبنى الباحث تعريف الشريف الجرجاني.

جـ- الغلاف المزجج:

إجرائياً: وهو المفهوم الذي يطلق على تجليد الكتاب والذي يكمل بالجمع بين الجلود الرقيقة والكارتون المخصص للعمل الفني والورق الخاص للرسم يزخرف على سطحه مجموعة من النقوش بتناول مفردات زخرفية منها تزين الكتاب وتحافظ عليه وتكون مترابطة زمانيا في شكلانيتها ومتجانسة في موضوعاتها بشكل رمزي مع الكتاب الذي تتمثل عليه وتطلى بعد ذلك بمادة ذات طابع زجاجي مشابهة لمادة الورنيش(اللاكِ) التي كانت تستخدم في الحقب السابقة وهي الرينفلور.

د- التعريف بمركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والأرشيف الوثائقي:

هو احد المشاريع المهمة التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة،

---

(٧) عصام حداد- الدكتور حسان جعفر: المنبع الموسع مراجعة نواف كريم ط١ دارصبح بيروت-لبنان ٢٠١١م ص٦٤٤.

(٨) الجرجاني علي بن محمد بن علي(١٣٤٠-١٤١٣)المعروف بالشريف الجرجاني فلكي وفقيه وفيلسوف ولغوي ايران من مؤلفاته (التعريفات). للمزيد ينظر.

الزركلي خير الدين الاعلام قاموس تراجم الاشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين ط١٦ ج٥ ص٧ بيروت-لبنان دار العلم للملايين.

(٩) الشريف الجرجاني التعريفات ص٢١٥.

والذي يظم خمسة اقسام هي: قسم البايولوجي وقسم الكيميائي وقسم ترميم المخطوطات وقسم الأعمال الفنية وقسم الأرشيف الوثائقي.

ويعنى بالاهتمام بالتراث المخطوط واعادة ترميمه والحفاظ عليه في بيئة مناسبة وفق الضوابط الفيزيائية، من خلال عدة عمليات من معالجة فيزيائية، وفحص كيميائي، وترميم اصابات اوراقه بشكل دقيق مع الحفاظ على محتوياته، وترميم الأغلفة المزخرفة التي فقدت اجزائها عبر السنين وعمل اغلفة من الجلود الطبيعية واغلفة مزخرفة لنفائس المخطوطات وفق معايير علمية وتاريخية تصب في الزمكان للمخطوط، وحيث ان الوثائق التاريخية المهمة والتي غيرت الظروف الفيزيائية من قوامها يتم اعادة ترميمها والمحافظة عليها وارشفتها وفق الظروف المناسبة لها ايضاً.

الفصل الثاني

الإطار النظري:

المبحث الاول: حول الرمز والدلالة في الزخرفة الإسلامية

اوجد المزخرف الاسلامي هوية فنه بواسطة ترميزات وشفرات مميزة اصبحت فيما بعد اللغة الناطقة باسمه، وهي تتحرك بشكل ما لتسهم اسهاما فاعلا في بناء النظم الداخلي للتكوينات الفنية وازدهارها ونموها، وهذه الشفرات متغيرة متراكمة من جيل لأخر، تتظافر فيها ابداعات كل جيل في تكوين شفرة تتمز عن سوابقها ليولد منها سياقا جديدا من الشفرات اصبح فيما بعد سياقا متبعا في الفن الاسلامي.(١)

فحين صاغ الفنان اشكال الطبيعة بأسلوب جديد فهو بذلك قام بتخليص الاشياء بعدد من الرموز او الاشكال الهندسية بعيدا عن النسخ والمحاكاة، وهذه الاشكال تتظافر وتتشابك في ابداعاته الفنية لتولد اشكالا اخرى متباينة ومتنوعة، فهو يعرض الطبيعة لا كما يراها البصر، بل مثلما يفهمها الشخص العارف بمبادئ الدين الإسلامي وعقيدته السمحاء فالمسلم يسعى للكشف عن الحياة المثالية التي تكمن خلف الظواهر ليسوغها بأشكال رمزية دلالية مرنة فيها افصاح جمالي مرهف على الرغم من انها مختلفة عن الواقع والطبيعة التي استلهمت منها.(٢)

ان المشاهد التي وجدها الفنان المسلم في الوحدات الزخرفية كثيرة ومتعددة فهي لا تبوح عن مغزاها بسهولة ولا تفصح عنه بيسر، فلها اعماق محملة بمسببات لانهائية، فالمتأمل لتكرارها يجدها غنية بالمعاني والرموز، حيث أن العوالم المتصلة التي تسوغها المنظومة الزخرفية تمتلك رمزا واحدا وحقيقة مجردة لا تتغير، وتتابع دورة الحياة التي تظل تتوالد في حالة تشبه حالة التسبيح المتكرر لله تعالى

(١) القيسي أسامر قحطان الزخارف الاسلامية رموز واسرار شامخة ٢٠٢٤/ ٤/ ١٤ الساعة ٠٠:٩ ص للمزيد ينظر.
https://new.imamhussain.org

(٢) نفس المصدر السابق.

الذي يرمز الى شوق الفنان الدائم للمطلق، وفي حال قيام الرمز بدور التجسيد المادي فإن مغزاه في هذا الموطن يكون هو المضمون، والمضمون في الزخرفة الاسلامية لابد من الوقوف عليه فلا وجود لفن حق بلا مضمون، والمضمون في الفن يجنح على الدوام إلى رموز تحتويه وتعبر عنه بشكل واضح للمتلقي.[1]

لو دقق المتلقي النظر في تفاصيل الزخارف الاسلامية لوجد انها تحمل العديد من الشفرات والرموز المؤثرة في نفسه رغم عدم فهمه لها في بعض الاحيان، فهو يجد ان اندماج وتشابك عناصرها ذات امتداد لا متناهي من خلال التكرار الواضح بين عناصرها وافتقارها للبعد المنظوري والابتعاد عن تشخيص الزمان والمكان من خلال تسطيح الاشكال، فضلا عن تعدد البؤر ونقاط الرؤية ولألوان التي قد تشتت الانظار عند البعض[2](شكل ـ أ).

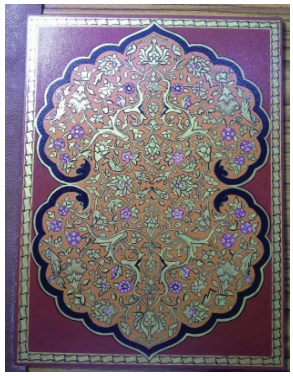

شكل ـ أ ـ غلاف مزجج للفنان قتيبة الكعبي

إن المشاهد التي وجدها الفنان المسلم في الوحدات الزخرفية كثيرة ومتعددة فهي لا تبوح عن مغزاها بسهوله ولا تفصح عنه بيسر، فلها اعماق محملة بمسببات لانهائية، فالمتأمل لتكرارها يجدها غنية بالمعاني والرموز، حيث أن العوامل المتصلة التي تسوغها المنظومة الزخرفية تمتلك رمزا واحدا وحقيقة مجردة لا تتغير، وتتابع دورة الحياة التي تظل تتوالد في حالة تشبه حالة التسبيح المتكرر لله تعالى

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الزخارف الاسلامية. رموز واسرار شامخة: العتبة الحسينية المقدسة ٢٠٢٤/ ٤/ ١٤ الساعة١٠:٢٠ص. للمزيد ينظر.

https://new.imamhussain

الذي يرمز الى شوق الفنان الدائم للمطلق، وفي حال قيام الرمز بدوره التجسيد المادي فان مغزاه في هذا الموطن يكون هو المضمون، والمضمون في الزخرفة الاسلامية لابد من الوقوف عليه فلا وجود لفن حق بلا مضمون، والمضمون في الفن يجمح على الدوام الى رموز تحتويه وتعبر عنه بشكل واضح للمتلقي[1](الشكل ـ ب).

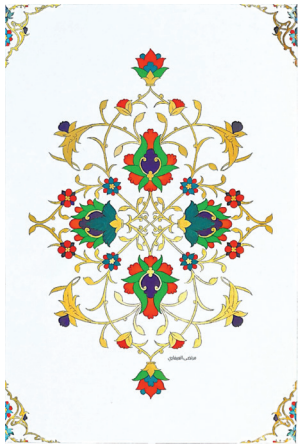

الشكل ـ ب ـ وحدة زخرفية للفنان مرتضى العيفاري

أ:-رمزية الأشكال النباتات:

كانت العناصر النباتية بشكل أوضح، فالمظاهر التي تبين ابتعاد الفنان المسلم عن النقل الحرفي التشبيهي، فهي في الكثير من الأحيان عناصر رمزية لوناً ورسماً، وهذا ما نلاحظه بتصاوير النباتات في قبة الصخرة والتي شيدها عبد الملك بن مروان في العصر الأموي سنة (٧٢ه/ ٦٩١م)، فبالإضافة إلى الرسوم الواقعية التي صورت فيها الأشجار كالزيتون والنخيل والقصب، والتي لامس بها الفنان المسلم ذهنية المتلقي بصورة فنية والتفاته إلى نعم الله سبحانه وتعالى إذ جاء في قوله تعالى ﴿**يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾.

وتمثلت الرمزية في الأشكال النباتية فيما أطلق عليه المختصون في الفنون الإسلامية «شجرة الحياة» التي نقشت في قصر هشام بن عبد الملك (الشكل جـ)، وكذلك نقشت على صحن ذو البريق المعدني من صناعة مصر في العصر الفاطمي من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي قوام رسوماته

(١) نفس المصدر السابق.

شجرة دقيقة الفروع والأوراق المحورة عن الطبيعة وعليها رسوم طيور، ولربما رمزية الشجر نفسرها من خلال بيتاً من الشعر الصوفي للشاعر سعدي الشيرازي «كم توحي أوراق الأشجار الخضراء للإنسان الفطن بعبرات وعظات تدله على وجه الله»، وهذا البيت يرمز عند الصوفية إلى الخلق بتلك الأوراق إذ كل ورقة عندهم تمثل باباً من أبواب المعرفة.(١)

الشكل ـ جـ ـ شجرة الحياة منقوشة في قصر هشام بن عبدالملك

وهي تكاد تنطلق في اتجاهها إلى ما لا حدود لولا أطر الخطوط الهندسية والتي تحد من انتشارها وهو تعبير غريزي حيث لا يمكن معرفة بداياتها ونهاياتها في اللوحة الفنية، وكأن الفنان أراد التعبير عن وحدانية الله وأبديته وأزليته وبديع خلقه التي يصفها لنا الأمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حينما يتحدث عن صفات الله تعالى فيقول: «.... **الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود**....»، أي ليس لصفاته الذاتية من الاختيار والقدرة والعلم والحياة حد معين ينتهي إليه، وبذلك فلقد لجأ الفنان إلى الإلحاح للوصول إلى الوجود المطلق الأبدي والسرمدي، وعند الصوفية يكرر المسلم عبارة واحدة عند الذكر «الله هو» مئات المرات حتى يفقد وعيه ويتجرد من شكله المادي ليتماها ويتلاشى في نشوة الاتصال بالله تعالى، وإصرار الفنان على تكرار زخرفته وكأنه سعى بفنه وراء جوهر هذه الزخرفة. فكان تصويره للكون شمولي لا يدع جانباً دون آخر إنه التصور الذي لا يجعل الحس بمعزل عن الحياة، بل تجده يطلق الحس ليمتلئ بالحياة في كل شيء من

(١) الصبيحاوي أ.م. د. حيدر فرحان الرمز في الفن الاسلامي جامعة بغداد.

هذا الكون ويتصل بها اتصالاً مباشراً، «وبذلك تكون مهمة الفنان المسلم نقل الحدث المادي من نطاق المعلوم إلى نطاق المجهول، فهو يحررها من ماديتها إلى وجود بسيط مجرد، أي عتقها من الوجود الدنيوي إلى وجود أسمى، لأن في تكوينها كوجود تمييل نحو المادية وما على الفنان المسلم إلا أن يحول حقيقتها المادية إلى حقيقة غير مادية توحي بالروحانية لخلق نوع من الموازنة بين الوجودين»[1].

١-زهرة الآلة:

اما النباتات فكان لها النصيب الاكبر في اعمال الفنان المسلم الزخرفية ومنها زهرة الآلة والتي يدل تشكل وريقاتها عادة على كلمة (الله) واستخدمت غالباً من قبل الفنان المسلم الايراني والتركي، فزينت بها الجوامع والقصور مشكلة وحدة زخرفية تمجد اسم الخالق جل جلاله وقد مثلتْ الناحية الزخرفية فيها أهمية بالغة كما نرى في المنمنمات الفارسية والتركية.[2]

(الشكل ـ دـ).

الشكل ـ د ـ زهرة اللالة للفنان مرتضى العيفاري

ب:- رمزية الأشكال الهندسية:

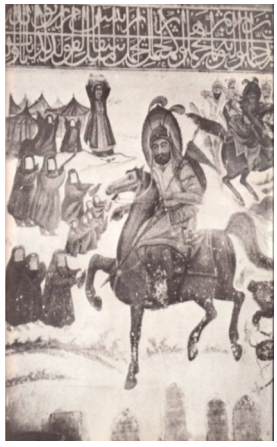

الشكل ـ هـ ـ جدارية مرسومة في ضريح زيد بن علي

(١) الصبيحاوي أ.م. د. حيدر فرحان الرمز في الفن الاسلامي جامعة بغداد.

(٢) القيسي أسامر قحطان الزخارف الاسلامية رموز واسرار شاخة ٢٠٢٤/ ٤/ ١٤ الساعة ٠٠:٩ص للمزيد ينظر.
https://new.imamhussain.org

اهتم الفنانون في الحضارات السابقة وخاصة الإسلامية منها بتنفيذ الأعمال الفنية بشكل عام، وكانت زخرفة سطوح تلك الأعمال بوحدات من الزخرفة الهندسية وفق قواعد بسيطة.

ومن بين تلك الصور التي لها أثر في نفوس المسلمين رسوم جدارية في ضريح الإمام زيد بمدينة أصفهان حيث تصور جانباً من مأساة كربلاء، يبدو في أحدى اللوحات ابو الفضل العباس عليه السلام في مقدمة المشهد مُمْتَطِياً جواده ومرتدياً لامة الحرب وخوذته المزينة بريشتين ويعلو رأسه هالة من نور على شكل ورقة شجر[1].(الشكل ـ هـ).

وقد أخذت الزخارف الهندسية في ظل الحضارة الإسلامية أهمية خاصة وفريدة لا نظير لها. فأصبحت في كثير من الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة، ويلعب الخط الهندسي فيها دوراً تعبيرياً كالدور الذي يلعبه الخط المنحني في (الارابسك[2]) وكان هم الفنان المسلم وشغله الشاغل أن يبحث عن تكوين جديد مبتكر يتولد من اشتباكات قواطع الزوايا أو مزاوجة الأشكال الهندسية، لتحقيق مزيد من التعبير عن القيم الجمالية، التي يسبغها على التحف التي ينتجها[3].

ومن اهم الوحدات التي تشكل الزخارف الهندسية:

١-الدائرة:

ظهرت الدائرة في الأعمال الفنية والزخرفية في الحضارات القديمة، وجاء استلهامها من الشمس والبدر وقوس السماء، وهي تمثيل مورفولوجي[4] لنواميس كونية مثل دوران الليل والنهار والموت والبعث، وقد ربط بعض منظري الفن والعمارة بين الدائرة كشكل ذي بعد ديني وحركة الطواف

---

(١) الصبيحاوي أ.م. د. حيدر فرحان الرمز في الفن الاسلامي جامعة بغداد.

(٢) الارابيسك: يرى (الزعابي ١٩٩٩) «انها تتكون من تفريعات نباتية وجزوع منثنيه تتتابع وتتشابك فيها رسوم محورة ترمز الى الوريقات والزهور» للمزيد ينظر.
الزعابي زعابي المصدر السابق ص ١٥٠.

(٣) البزاز عزام الجبوري محمود شكر: الخط العربي والزخرفة الإسلامية مصدر سابق ص ١٧١.

(٤) مورفولوجي: المورفولوجيا أو علم التشكل في علم الأحياء هو علم يهتم بدراسة شكل وبنية الكائنات الحية وخصائصها المميزة. للمزيد ينظر.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%84_(%D8%A3%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1)

والدوران حول الكعبة أو حتى حلقات الذكر عند الصوفية والدراويش[1].

وينشأ من الدائرة الأشكال الحلزونية حيث تشير إلى حركة الاجرام والأفلاك السماوية، ولها حضورٌ في العمارة الإسلامية نجده في المئذنتين الملوية في جامع سامراء وجامع ابن طولون (الشكل ـ و)، ويرى بعض الباحثين أن تصميم المئذنتين يتضمن أسراراً قد كشف عنها العلم الحديث، فحركة الصعود للملوية يسير باتجاه عقارب الساعة، وهو مطابق لاتجاه دوران الكواكب حول الشمس وكذلك اتجاه حركة الالكترونيات حول النواة (الشكل ـ م)، «كما تعدّ الدائرة رمزاً للوسطية نظراً لتساوي أبعاد محيطها عن المركز، وتمثل الوسطية منهجاً من أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي تعني العدل والاعتدال والموازنة، وقد ورد في القرآن الكريم ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾»[2].(الشكل ـ ق)

الشكل ـ و ـ مأذنتين الملوية في جامع سامراء وجامع ابن طولون

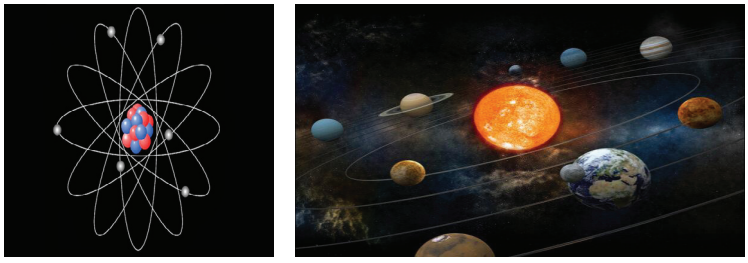

الشكل ـ ق ـ تشكيل وحدات زخرفية باستخدام الدائرة

(١) الرملاوي أ.م. نشوة ياسر: الرمزية والتعبير في الزخارف الاسلامية أ مركز عمارة التراث أ ٢٠١٤/ مايو/ ٢٠ أ الساعة ٩:٣:٤٥ ص.

(٢) الرملاوي أ.م. نشوة ياسر: الرمزية والتعبير في الزخارف الاسلامية أ مركز عمارة التراث أ ٢٠١٤/ مايو/ ٢٠ أ الساعة ٩:٣:٤٥ ص.

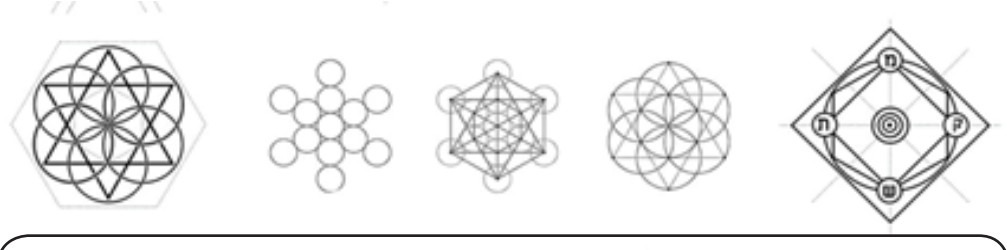

الشكل ـ م ـ اتجاه دوران الأرض حول الشمس وكذلك حركة الالكترونيات حول النواة

٢ - المثلث:

يرتبط المثلث بمعانٍ دينية وأبعاد تقديسيه في كثير من الأديان وميثولوجيا الحضارات القديمة؛ فقد ارتبط في الحضارة المصرية القديمة كرمز للآلهة الثلاثة، وهم الملوك إيزيس الأب وايزوريس الأم وابنهم رع، واستوحى المصريون من المثلث شكل الأهرامات(الشكل ـ ع)، وفي الحضارة السومرية فإن (نامو) آلهة الماء ولدت الأرض (كي) والسماء (آن) ليصبحوا مثلثاً مقدساً(الشكل ـ غ)، وعند اليهود يرمز المثلثان المتعاكسان إلى نجمة داود، حيث يرمز أحدهما إلى الأرض والآخر إلى السماء، وفي الديانة الهندوسية فإن المثلث يرمز إلى ثالوث الآلهة (براهما) و(فشنو) و(شيفا)، وفي الديانة المسيحية يرمز المثلث للثالوث المقدس: الأب والابن والروح القدس، كما يشير المثلث إلى علاقة الروح أو الدعاء الصاعد إلى السماء إذا كانت قاعدته إلى الأسفل ويشير إلى الرحمة الإلهية إذا ما كانت قاعدته إلى الأعلى.[1] (الشكل ـ ش)

(١) الرملاوي أ.م. نشوة ياسر: الرمزية والتعبير في الزخارف الاسلامية أ مركز عمارة التراث أ ٢٠١٤/ مايو/ ٢٠ أ الساعة ٩:٣:٤٥ ص

الشكل ـ غ ـ المثلث في الحضارة السومرية

الشكل ـ ع ـ المثلث في الأهرامات

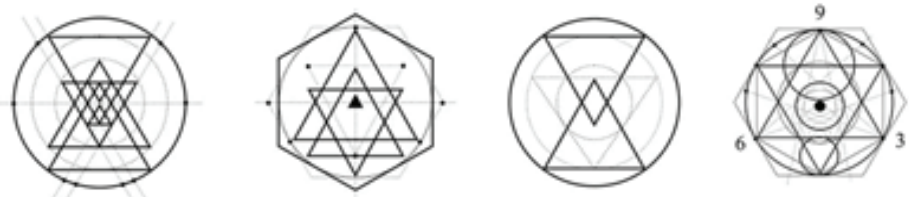

الشكل ـ ش ـ تشكيل وحدات زخرفية باستخدام المثلث

٣- المربع:

يرمز المربع من خلال تساوي أضلاعه إلى العدل والاستقرار والكمال والثبات(الشكل ـ ش)، كما يعدّ المكعب الناشئ عن دوران المربع حول ونفسه أكثر الأشكال الهندسية رسوخا واستقراراً، فالكعبة كمقطع مربع ترمز إلى الكمال والتوازن والرسوخ، فهي أول بيت وضع للناس، وهي البيت العتيق الراسخ بأمر الله في المكان، ويذهب البعض إلى أن مربع الكعبة كشكل هندسي يتردد في أفنية المباني الإسلامية ويعكس صورة المعبد المكعب في الجنة، ويسود الاعتقاد بأن استخدام الشكل المثمن الناشئ من تراكب مربعين في تصميم المسقط الأفقي لقبة الصخرة ورقاب القباب في الكثير من المساجد لم يكن لمجرد تحقيق غاية إنشائية بل يعكس معنى دينيًّا وروحانيًّا تشير إليه الآية الكريمة: ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾، والنجمة الثمانية المؤلفة من مربعين تمثل أيضاً الكون مؤلفاً من مربع يرمز إلى الجهات الأربع (الشرق والغرب والشمال والجنوب) ومربع يرمز إلى (الماء والهواء والنار والتراب[1])(الشكل ـ ف).

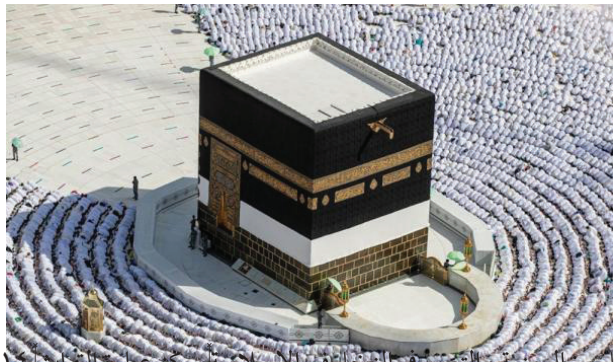

(١) الرملاوي أ م. نشوة ياسر: الرمزية والتعبير في الزخارف الإسلامية، مركز عمارة التراث، ٢٠١٤/ مايو/ ٢٠ الساعة ٩:٣:٤٥ ص.

الشكل ـ ف ـ الكعبة المشرفة

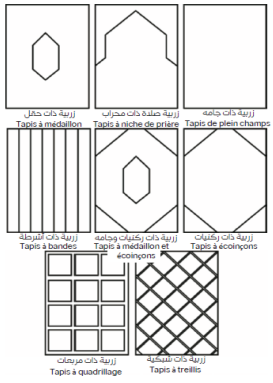

رسم بياني رقم (23): بعض نماذج لتقسيم فضاء الزربية عموما.

الشكل ـ ش ـ نماذج في تقسيم فضاء العمل باستخدام المربع

٤-النجمة:

أو ما يسمى بالكوكب الدري هو نجمة مشعة وسطية تحيط بها مجموعة من النجوم المتلألئة الصغيرة المتساوية الأحجام، واستخدم هذا الرمز في كل الدول الإسلامية إلا في بلاد إيران والعراق اللذين اختارا رمزاً آخر للكوكب الدري مؤلفا من ١٢ شعبة بدلاً من ٨شعب التي استخدمت اول الامر تيمناً بعدد أئمة الشيعة من الاثني عشر إماماً، وهذا الشكل اختير بشكله الاول ب٨ شعب، كونه ناتج عن تقاطع صليبين متساويين والصليب يدل على رمز الشمس الذي يبعث بنور أشعته إلى أجزاء العالم الأربعة[١].(الشكل ـ ل)

النجم الثماني المدبب هو رمز موجودة في العديد من الثقافات المختلفة. وقد استخدم من قبل السومريين و الكنعانيين والمسيحيين و الحضارة العربية الاسلامية، والأدب،. ويمكن أن ينظر إليه على الأعلام الوطنية وفي الأيقونة الدينية والمعمار[٢]، فهو يعبر في الديانة البوذية عن ولادة أفكار بوذا، وهو يعدّ شكلاً تجريدياً يرجع بأصله إلى زهرة اللوتس التي تعبر عن بلوغ الاستنارة الروحية، وهي

(١) الرملاوي أ.م. نشوة ياسر: الرمزية والتعبير في الزخارف الاسلامية أ مركز عمارة التراث أ ٢٠١٤/ مايو/ ٢٠ أ الساعة ٩:٣:٤٥ ص.

(2) wikimaghreb.com-

رمز النجمة الثمانية بين العصور القديمة والحضارة العربية الاسلامية أ ٢٠٢١/ ابريل/ ٣ أ للمزيد ينظر.

المرتبة العليا للروح في الديانة البوذية، وتنشأ النجمة الثمانية من التقاء مربعين وهو ترمز إلى الكون المؤلف من مربع يرمز إلى الجهات الأربع ومربع يرمز إلى عناصر الطبيعة الأربعة الهواء والتراب والماء والنار، اما الدائرة الوهمية التي تحوي الشعب فهي ترمز لله الواحد الأحد لأن منه البداية وإليه النهاية. (الشكل ـ ق)

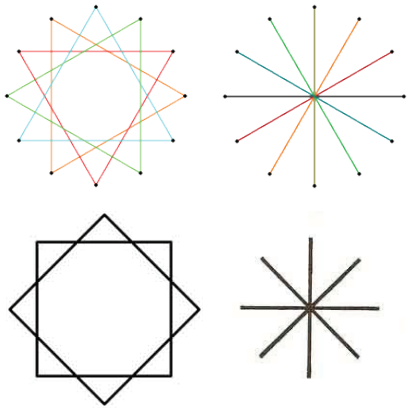

الشكل ـ ل ـ النجمة الثمانية والنجمة الاثنا عشرية

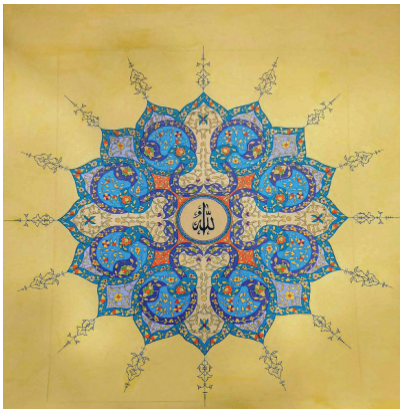

الشكل ـ ق ـ زخرفة هندسية للفنان مرتضى العيفاري

جـ:- رمزية الالوان:

وقد اهتمت الحضارات من فجر بزوغها في معنى اللون واعتقدوا إن لكل لون معناه الخاص وله رمزية ودلالة اعتمدوا توظيفها في فنونهم معتقداتهم، والإسلام أحد تلك الحضارات التي كان له رؤية رمزية دلالية في اللون مثلوها في عمارتهم ورياتهم وكسوتهم.

لقد أتخذ المسلمون دلالات اللون من الذي جاء في القرآن الكريم من آيات مباركات، فقد ذكر القرآن الكريم ست ألوان هم الأسود والأبيض والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق، وقد ذكرت

هذه الألوان بدلالات مختلفة[1].

١-اللون الأبيض:

فقد جاء اللون الأبيض أحد عشر مرة في القرآن الكريم وتشير دلالاته إلى الصفاء والنقاء والعمل الصالح في الدنيا والآخرة، وكذلك لون الأيمان والرحمة والسلام قال تعالى ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾، وكان ايضا من الألوان المحببة لإنسان ما قبل الإسلام، فهو رمز للنعمة والنقاء والخير والسلام والقوة[2].

٢-اللون الأسود:

أما اللون الأسود فقد ورد ذكره سبع مرات في القرآن الكريم، ارتبطت منها خمسة بالوجه وما يتحول من سواد الدنيا والآخرة نتيجة سوء الأفعال كقوله تعالى ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ وجاء أيضا قوله تعالى (وَغَرَابِيبُ سُودٌ). ولم تختلف فلسفة ودلالات اللون الأسود لدى إنسان ما قبل الإسلام فقد نعتوا به كثيراً من الموصوفات التي كرهوها وابغضوا رؤيتها فوجه الجبان أسود والغربان سود، والأكباد سوداء، والظلام والليل كذلك[3].

٣- اللون الاحمر:

ورد اللون الأحمر مرة واحدة في القرآن الكريم وقد دل على المنظر الجميل قال تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ وجدد تعني طبقات، وفي الحديث النبوي الشريف جاء اللون الأحمر بمعاني عدة منها بلونه الحقيقي أي الأحمر وبمعنى الأصفر الذهب والزعفران أحمران وجاء ايضا بمعنى الأبيض فيقال امرأة حمراء.

«وجاء بعدة دلالات ورموز تخرج به عن مجرد اللون ويبدو هذا اللون كان مكروهاً حينما يدل على معان متعلقة بالزينة تجلب الفتنة وتبعد عن أمور الدين وهو يدل على لون الإبل كما يدل على لون

---

(١) الصبيحاوي أ.م. د. حيدر فرحان الرمز في الفن الاسلامي جامعة بغداد.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

الخراب والدمار، ودل في فكر إنسان ما قبل الإسلام على المواضع الملتهبة والحادة والداكنة وخاصة في اشاراتهم الى الحرب اذا اشتدت، وإلى السهم يتوهج من حمرته وحدته»[1].

٤-اللون الاصفر:

أما اللون الأصفر فقد ورد خمس مرات بالقرآن الكريم، ومن دلالاته في صفات الحيوان ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾، وقد فسرت أيضا بأنها سوداء ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ..... كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ**﴾ والجمالات هنا الآيل الأسود وربما يشير هذا التفسير إلى الذوق العربي الذي كان يفضل اللون الأسود في بشرة الماشية[2].

٥- اللون الازرق:

أما الأزرق فقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم ويشير إلى الشيء المكروه كقوله تعالى ﴿**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً**﴾، حيث ان الازرق هنا بحسب البيضاوي في تفسيره قد فسر الزرقة بقوله: زُرقاً: زُرقُ العيونِ وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وأبغضها إلى العرب. فدلت الزرقة هنا على ذلك وحتى إن أطباء العيون اليوم يخبروننا بأن الأعين الاكثر حساسية وعرضة للتأثر بالعوامل الطبيعية وغيرها هي تلك العيون الزرقاء[3].

٦ __ اللون الاخضر:

جاء الأخضر تسع مرات تشير إلى ثياب أهل الجنة ولما ينتظر من نعيم للمؤمنين قال تعالى ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً**﴾. وجاء أيضا في قوله تعالى ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ وعبقري هنا تعني البساط أو السجاد.

---

(١) الصبيحاوي أ.م. د. حيدر فرحان الرمز في الفن الاسلامي جامعة بغداد.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الاء صقر جمال الالوان في آيات القران ٢٠١٦/ ١٠/ ٢٧ موقع الجزيرة للمزيد ينظر.

https://www.aljazeera.net/blogs/2016/10/27/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A2%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86

«ويدل الأخضر على النعيم كما في سورة الأنعام ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾. وفي الحديث الشريف دلالات مرتبطة بمعاني الخير والحسن والعطاء وكذلك الإشارة إلى الرؤية الخادعة كقوله ﷺ «**إياكم وخضراء الدمن**»[1].

وعليه يكون الفن الإسلامي شاهداً على الرموز الإسلامية في تطورها عبر العصور والاحتفاظ بقدسيتها حتى يومنا هذا، فقد امتاز هذا الفن الرائع بوحدته الهندسية وزخرفته الورقية المظهرة للرموز التي اعتنقت التصوير للمعنى الإلهي دون الاقتراب من صورته المقدسة، ولذا عُدّ فناً جمالياً مسبحاً بقدرة الإله،خاشعاً ساجداً له وحده،مظهراً له ولكتبه المنزلة بوحدة التكوين دون التجزئة لمحتوى الكل الأبدي الدائم الوجود.

(١) الصبيحاوي أ.م. د. حيدر فرحان الرمز في الفن الاسلامي جامعة بغداد.

المبحث الثاني: دور الغلاف المزجج للتراث المخطوط

كان حضارة بلاد وادي الرافدين سباقة إلى استحداث واستخدام فكرة الكتاب فهم أول من صوروا وكتبوا على ألواح الطين بشكل صوري وبالخط المسماري يرجع إلى الإلف الثالث قبل الميلاد (٢٤٠٠ ق م). وقد كانت الكتابة في حضارة وادي النيل على شكل ملف اسطواني صنع من البردي ويرجع تاريخه أيضا للألف الثالث قبل الميلاد، واستخدموا أيضا الواح خشبية مغطاة بمادة الجص و الواح من العاج مغلفة بالشمع لتدوين النصوص.

اما خارج البلاد العربية كان الصينيون يكتبون على الواح من الخشب ايضا ومن ثم استعملوا الحرير أما اليونان فقد استخدموا البردي والواح الخشب المطلية بالشمع، ثم اهتدى الإنسان إلى استعمال الرق والجلد مع البردي وباستخدام الرق أنتقل شكل الكتاب من الملف الى مصحف وبدل من لصق الصفحات صفحة بجنب صفحة اصبحت تترتب بعضها فوق بعض حيث تكون على شكل رزم تربط من احدى جوانبها الأيمن او الأيسر بحسب جهة الكتابة وأحيانا كانت تربط من الأعلى وبهذا كان شكل الكتاب أول الأمر على شكل مستطيل قائم وكان لابد من غلاف لهذا الكتاب يمسك بين دفتين صفحات الرق العديدة خوفا من ضياعها، في الحقيقة يصعب تحديد الحقبة الزمنية لفن تغليف الكتب اذا لم يصل إلينا اي من تلك الكتب الأولى وذلك لسهولة تعرضها للتلف والحرق حيث يحتمل أنه ظهر لأول مرة في أديرة الكنائس القبطية في مصر حيث وصلت اقدم الاغلفة من مصر قبل الفتح الإسلامي في العصر القبطي[1].

وقد مر فن تغليف الكتب في عدة مراحل:

المرحلة الأولى: استخدم ألواح من الخشب زخرفت بطريقة التطعيم والترصيع بالعاج أو كفتت بالذهب والفظة كما استخدمت فيها الأحجار الكريمة أحيانا تغلف بالمنسوجات الفاخرة، وهذه

(١) جامعة بابل/ فن التجليد في العصر الإسلامي/ للمزيد ينظر.
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.uobabylon.edu.iq/eprints/pubdoc_3_24108_169.docx&ved=2ahUKwiu2tqn4_WFAxVJSPEDHXA6B8oqFnoECA4QAQ&usg=AOvVaw1yYQPHp-LIOTO56ayQ9ozv

الأغلفة غالبا ما تسرق فهي ثمينة فلم يصلنا إلا القليل منها محفوظة في بعض المتاحف العالمية.

المرحلة الثانية: كانت ألواح الخشب ثقيلة الوزن ثم استعيض عنها بما يشبه الكارتون وفيها جمعت البرديات القديمة المستغنى عنها تلصق مع بعض فتصبح سميكة ثم تغلف هذه الأوراق بالقماش أو بصفائح الفضة وأحيانا بالذهب.

المرحلة الثالثة: لما كان البردي سهل الانكسار فقد استعيض عنه بألواح الخشب مره ثانية ولكن غلفت بشرائح الجلد بدلا من صفائح الفضة والذهب السابقة الذكر وهذه الخطوة تعتبر هي الخطوة الأولى لبداية فن تجليد الكتب.

وباستعمال الرق انتقل شكل الكتاب عند المسلمين أيضا من الملف أو القرطاس إلى المصحف حيث احتاجت هذه الرقوق إلى غلاف لحفظها فكان فن التجليد أو ما يسمى فن التسفير في المغرب أو التصحيف في العراق، فقد مر فن التجليد بمراحل مختلفة بين يدي الفنانين المسلمين ابتداء من ألواح الخشب ثم البرديات القديمة ثم الجلود المتنوعة ويرجح ان القران الكريم اول كتاب عرفه التاريخ باللغة العربية وقدم تم تجميعه في عصر، الخليفة عثمان بن عفان، حيث اقتضت الضرورة ان يدون خمس نسخ من المصحف ورسال اثنان منها الى البصرة والكوفة وفي هاتين المدينتين دونت عدة نسخ من المصحف الشريف وغلفت لتوزع على سائر المسلمين[1].

وهناك مجموعة من المصحف الشريف محفوظة في المتحف العراقي يعود تاريخ كتابتها الى القرن الثاني الهجري بعضها مربع الشكل والبعض الاخر يمتد عرضا وبهذا عرف بأسم المصحف افقي الشكل. «ومن هذا يبدو ان الاغلفة الأولى التي صنعت في البداية من الخشب مغلفة بالجلد كانت تصنع على هيئة صندوق زود بقفل يحكم غلقة يكون بشكل افقي ومزخرف بعناصر زخرفية على نمط الزخارف القديمة»[2].

---

(١) جامعة بابل فن التجليد في العصر الإسلامي للمزيد ينظر.
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.uobabylon.edu.iq/eprints/pubdoc_3_24108_169.docx&ved=2ahUKwiu2tqn4_WFAxVJSPEDHXA6B8oqFnoECA4QAQ&usg=AOvVaw1yYQPHp-LIOTO56ayQ9ozv

(٢) جامعة بابل فن التجليد في العصر الإسلامي للمزيد ينظر.
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.uobabylon.edu.iq/eprin/pubdoc_3_24108_169.docx&ved=2ahUKwiu2tqn4_WFAxVJSPEDH

وفي العصر الاموي اتجه فن التجليد على النسق الذي كان عليه في عصر صدر الاسلام مع بعض التطورات البسيطة، اذ ان الرخاء الذي اصاب هذا العصر ادى وبالضرورة شمول تجليد المصاحف ايضا من حيث الاهتمام بالزخرفة والتغليف، وربما ظهرت في المخطوطات والمصاحف بعض تلك التطورات فقد غلفت بالواح الخشب مطعمة بالعاج ومنها غلفت الجلد او بالقماش او اطرت بالذهب والفضة.

اما في الدولة العباسية فقد كانت مشرق العلوم والمعارف، وكانت دولة التدوين والعلم والترجمة وظهر فيها علماء فطاحل الذين نبغوا في الفن.

«واستمر بها فن التجليد على ما كان عليه في العصر الأموي بعد أن لحقت به بعض التطورات في الصناعة وفى الزخرفة على حد سواء حين خطى المجلد المسلم خطوة الى الأمام حين غلفت الواح الخشب بشرائح من الجلد حيث تعد هذه المرحلة بداية لفن التجليد عند المسلمين، ثم جاءت الخطوة الثانية عندما استبدلت صفائح البردى بألواح الخشب إذ استخدمت لتغليف الكتب الصغيرة بينما ظل الخشب للكتب الكبيرة وأخذ الكتاب الشكل الأفقى»[1]. أما من الناحية التشكيل الزخرفي والتصميم فقد قسم الفنان المسلم ارضية الغلاف الى متن وإطار وقد زيَّنت أرضيتها بزخارف نباتية واخرى هندسية فضلاً عن استخدام الخط العربي بوصفه عنصراً زخرفياً مهما يتم توظيفه على سطح جلود المخطوط التي أنتجت خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة وقد قام الفنان المسلم بتنفيذ هذه الزخارف بطريقة ضغط الأختام وتذهيبها في تجميل هذه الزخارف.

فن التجليد في العصر الفاطمي ازدهرت صناعة التجليد في مصر في عهد الفاطميين، وبصفة عامة كان التجليد في العصر الفاطمي استمرارا للتقاليد القبطية في مصر وقد درس الأستاذ جروهمان بعض الجلود التي ترجع الى العصر الفاطمي، وأهمها واحده يستنبط من طراز الكتابة على الورق المقوى الذى لصقت فوقه جلدة من القرن الرابع الهجري، وهى خطيرة الشأن لأن تأثير الصناعة القبطية ظاهر فيها، كما أن فيها أيضاً الأساليب الفنية في صناعة التجليد الإسلامية[2].

XA6B8oqFnoECA4QAQ&usg=AOvVaw1yYQPHp ts -LIOTO56ayQ9ozv

(١) خرابة آيات محمد عبد العزيز محمد فن التجليد في العصر الاسلامي والاستفادة منه في عمل اغلفة بالورق المجسم المجلد الثالث والثلاثين العدد التاسع جـ الثاني ٢٠١٧م كلية التربية كلية جامعة اسيوط ادارة البحوث والنشر العلمي.

(٢) خرابة آيات محمد عبد العزيز محمد فن التجليد في العصر الاسلامي والاستفادة منه في عمل اغلفة بالورق المجسم المجلد الثالث والثلاثين العدد التاسع جـ الثاني ٢٠١٧م كلية التربية كلية جامعة اسيوط ادارة البحوث والنشر العلمي.

ومن مميزات الاغلفة في نهاية القرن الرابع والخامس الهجري[١]:

١-يكون شكل الكتاب عمودي او مربع.

٢-الغلاف من الورق المغطى بالجلد.

٣-الغلاف مزخرف بزخارف نباتية وهندسية.

٤-تنفيذ الزخرفة بطريقة الضغط على باطن الجلد بهذا تظهر الزخرفة بارزة الى الخارج.

٥-نفذت الزخرفة بطريقة القوالب المعدنية والتثقيب والالوان وماء الذهب.

ويرجّح أنّ العراقيين استمدوا عناصرهم الزخرفية التي تزّين جلود الكتب من الفن الإيرانيّ والصيني، ومن الأغلفة التي وصلتهم من مصر والمغرب، بينما لم تصلنا أغلفة تمثل لنا فن التجليد في بالد الشام[٢].

وفي بلاد المغرب بدأ تطور جديد في فنّ التجليد، نلتمسه بوصول كتاب(عمدة الكتّاب وعّدة ذوي الألباب) المنسوب إلى المعزّ بن باديس، ويمكن أن نأخذ عليه مثالاً لغلافٍ عُثر عليه في جامع القيروان محفوظ في متحف باردو، فقد امتاز جلدة الغلاف بطريقة زخرفتها عن الأغلفة القيروانية الأخرى؛ إذ نجد متن الجلدة تتوسطه سُرة مربعة الشكل، مُلئت بأشرطةٍ متشابكة مكونة على هيأة نسج المصير، تتخللها ما يشبه حبّات اللؤلؤ[٣]٤.

وقد اشار البشاري المقدسي(ت٣٨٠هـ) في هذا القرن في الماعه الى اقطار الغرب الاسلامي بقوله: «وأهل الأندلس احذق الناس في الوراقة» وذلك بفضل الخلفاء الذين اعتنوا بالكتاب والمكتبات[٤].

وفي الحقيقة لم يصل لنا أيُّ نموذج لجلود كتب عراقية في هذا العصر، لكن المستخلص من كالم

---

(١) جامعة بابل فن التجليد في العصر الإسلامي للمزيد ينظر.
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.uobabylon.edu.iq/eprin/pubdoc_3_24108_169.docx&ved=2ahUKwiu2tqn4_WFAxVJSPEDHXA6B8oqFnoECA4QAQ&usg=AOvVaw1yYQPHp ts -LIOTO56ayQ9ozv

(٢) الطباع اياد خالد الخزانة العدد الثالث السنة الثانية ص١٥٣ شعبان١٤٣٩ه/ ايار ٢٠١٨م مركز احياء التراث التابع لدار المخطوطات العتبة العباسية المقدسة كربلاء.

(٣) نفس المصدر السابق ص١٥٤.

(٤) نفس المصدر السابق.

المؤرخين أن هذا الفن بقي مزدهرا يحذوا حذوا ما كان عليه في القرون السابقة.

اما ما تبقى من الاقطار الاسلامية في جنوب الجزيرة العربية ووسطها، فتكاد تكون معرفتنا عنها معدومة في جميع العصور.

اما التجليد في القرنين الثامن والتاسع للهجرة فقد بلغ درجة عظيمة جدا في التقدم والازهار، ولاسيما في بلاد مصر والتي تبعتها بلاد الشام؛ اذ استخدم الفنان الشامي لأول مرة زخارف الرقش العربي بجانب الزخارف الهندسية، وايضاً الكتابة العربية بخط النسخ الذي ملئ به سطح الرابط ما بين الجانب الايسر من الغلاف باللسان.

وفي هذا القرن انتجت ايران افخر المخطوطات ذات الزخارف المذهبة والخط الجميل والجلود الثمينة، كل ذلك بفضل مدارس الفنون التي انشاها خلفاء تيمور شاه (٧٧٩-٨٥٠هـ)، وبايسنق (٨٨٢-٩٠٥هـ)[١].

وقد انفردت بلاد فارس في هذه الحقبة باستخدام المناظر الطبيعية في تزيين أغلفة الكتب، ولم تتطور طريقة عمل هذه الزخارف عن الطرائق التي كانت معروفة خلال القرنين السابقين (الختم، والضغط، والقطع)، إلا أن المجلد الايراني استبدل الاختام بطريقة الضغط بقوالب كبيرة. وأنه أحدث تطوراً على طريقة القطع، إذ جعلها كأنها الخيوط[٢].

وفي القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة فقد بلغت بلاد فارس في إنتاج أغلفة الكتب أوجها، ووصلنا منها الكثير موزعة في مختلف متاحف العالم، إذ تفنن فنان تلك البلاد بصناعة الغلاف.

فاستخدم هذا المتفنن الأزهار والزخارف النباتية في عمل أغلفته، ولم ينسَ ان يستخدم اللك[٣]، ونرى ان السُّرة واجزاءها القائمة في الأركان كانت من المواضيع الشائعة والمحببة لدى المتفنّن الفارسيّ، فضلاً عن المناظر الطبيعية التي أسبغها على أغلفته[٤].

(١) الطباع اياد خالد الخزانة العدد الثالث السنة الثانية ص١٥٦ شعبان١٤٣٩ه/ ايار ٢٠١٨م مركز احياء التراث التابع لدار المخطوطات العتبة العباسية المقدسة كربلاء.

(٢) نفس المصدر السابق ص١٥٧.

(٣) اللكِ: عصارة صمغية تفرزها بعض الأشجار تلقائياً بعد حزها أو بواسطة الحشرات ؛(الموسوعة في علوم الطبيعة ٣/ ١٤٨٦) وهي ما يسمى لان بالورنيش ويستعمل لصنع للتلميع وتكسب الصباغ اللمعان.(الكتاب في الحضارة الاسلامية٢٥٦).

(٤) الطباع اياد خالد الخزانة العدد الثالث السنة الثانية ص١٥٧ شعبان١٤٣٩ه/ ايار ٢٠١٨م مركز احياء التراث

وقد برز في عصرنا الحالي قسم الأعمال الفنية لدى مركز الفضل في العتبة العباسية المقدسة حيث يحرص بشكل كبير للحفاظ على هذا الفن وتطوره وازدهاره، اذا اخذ يزهو بجماليات زخارفه التي تزين أغلفة المخطوطات النفيسة بأسلوب مستمد من الطابع الإيراني وتحرص على وضع نقطت تحول ليكون ذات طابع خاص بها بشكل تام من حيث وحداتها الزخرفية وتشكيلاتها الزخرفية، فتراها تحاكي النسق الذي سارت عليه العصور السابقة بما ينسجم مع زمكانية وموضوعية المخطوط، اذ ان فنانين هذا القسم يقومون بصنع الغلاف بأدوات مشابهة لما كانت في السابق والوان طبيعية وبحرفية عالية، دون اللجوء الى التكنلوجيا التي هي اليوم شبكة قد تخلخلت في اغلب الفنون والعلوم، وفي تشكيل مختلف الافكار وصناعة مختلف التكوينات بسهولة تامة وسرعة فائقة من خلال الذكاء الاصطناعي والتطبيقات الاخرى.

فهم حريصون على ان يكون العمل الفني ان يكون ذات طابع روحاني حي يعكس مشاعر الفنان واسلوبها ومكنونه في العمل الفني كما كان الأسبقين اذ نلمس في اعمالهم تلك التسبيحات الوجدانية لله سبحانه وتعالى في تكرار الوحدات الزخرفية وتوظيفها بما يوحي للمتلقي بحركة لا نهائية.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:

- ان الفنان المسلم قد اوجد هوية فنه بواسطة تلك الترميزات والشفرات التي تبلورت لتصبح ممثلة عن ماهيته واللغة التي تنطق باسمه،والتي تسهم اسهاما فاعلا في بناء النظم الداخلي للتكوينات الفنية.

- ان للزخرفة الإسلامية سلطان وسطوة على النفس البشرية اذ انها تقوم بإعادة صناعة الطبيعة بأسلوب مختلف حيث تقوم بتلخيص عناصرها بعدد من الرموز والاشكال الهندسية بعيدا عن النسخ والمحاكاة، وهذه الاشكال تتظافر وتتشابك في ابداعاته الفنية لتولد اشكالا اخرى متباينة ومتنوعة.

- ان المشاهد التي وجدها الفنان المسلم في الوحدات الزخرفية كثيرة ومتعددة فهي لا تبوح عن مغزاها بسهولة ولا تفصح عنه بيسر، فلها اعماق محملة بمسببات لانهائية، اخرجها بتشكيلات رمزية وطوعها ليتفرد بصياغة تلك الوحدات لتجد الشكل الذي يعكس مضامينها، اذ لا يمكن وجود فن حق بلا مضمون، والمضمون في الفن يجنح على الدوام إلى رموز تحتويه وتعبر عنه بشكل

التابع لدار المخطوطات العتبة العباسية المقدسة كربلاء.

واضح للمتلقي.

• ان الزخرفة تعتمد من جانبها الى خلق نظامها الخاص، وهو نظام قوامه الطبيعة والافلاك السماوية والتي يعتمد بعضها على بعض كما هو حال التواصل الدائم بين النفس البشرية وكل ما هو قدسي، في هرمية متسقة للأسباب والنتائج.

• ترتبط الزخرفة بالعديد من الفنون، بجانب الخط و الفن التشكيلي.

الدراسات السابقة:

ليس هناك دراسات سابقة حول هذا الموضوع على حد علم الباحث بعد البحث والاطلاع.

الفصل الثالث

اجراءات البحث:

أولاً: مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث الكلي المنجزات الفنية لقسم الأعمال الفنية في مركز الفضل التابع للعتبة العباسية المقدسة، تبعاً لما ورد في حدود البحث الحالي، وقد تضمن القسم اعمالاً فنية مختلفة من حيث الأسلوب وآليات الإظهار بلغت (٥٠) منجزاً فنياً، وبذلك فقد ضمن البحاث رصد مجتمع البحث الأصلي، الكلي الذي يذمن رصد عينة متماسكة ويصب في الإجابة عن تساؤل البحث ويحقق هدفه.

ثانياً: عينة البحث:

قام الباحث بعرض المجتمع الأصلي البالغ (٥٠) عملاً فنياً على السادة الخبراء[1] لغرض إنتقاء عينة قصدية لإمتثالها للرمز والدلالة في الغلاف المزجج، وللتأكد من صلاحيتها وملائمتها وهدف الدراسة، وقد بلغ مقدارها (٥) نماذج الاعمال الفنية.

وقد تم اختيار عينة البحث وفقاً للمبررات الآتية:

١-أعتماد أغلفة المصاحف الشريفة واستبعاد الأعمال الفنية المتشابهة او المتكررة من حيث الموضوع.

٢- تعطي الأغلفة المختارة فرصة التعرف على الرمزية والدلالات الجمالية للزخرفة في الغلاف المزجج وهو ما يمثل هدف البحث.

٣-الأعتماد على المشتركات بين السادة الخبراء في اختيار العينة.

---

(١) الأستاذ: قتيبة عزيز حسن – قسم الاعمال الفنية – مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي – العتبة العباسية المقدسة.

ثالثاً: أداة البحث:

من اجل تحقيق هدف البحث والتوصل الى معرفة ما تدل وترمز اليه الزخرفة الإسلامية في الغلاف المزجج وهل لها دور مؤثر على التراث المخطوط، اعتمد الباحث المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري بوصفها محاكات لتحليل عينة البحث وفق آلية:

١- الوصف العام: وصف بصري للعينة.

٢- تحليل المحتوى: التوصل إلى معرفة ما ترمز وتدل اليه الزخارف الاسلامية في الغلاف المزجج.

رابعاً: منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي واسلوب تحليل المحتوى(Analysis Content) طريقة للتوصل الى النتائج، كونه اسلوب علمي ومنهجي مناسب لمثل هذه الدراسة والذي اعتمد في دراسات عدة.

خامساً: تحليل عينة البحث:

النموذج (١)

عنوان العمل: غلاف مصحف مزجج

اسم الفنان: قتيبة الكعبي.

تاريخ الإنجاز: ٢٠٢١.

المادة: (خامات مختلفة)، الوان مائية (بوستر) على ورق فبريانوا

محضر على كارتون مخصص للأعمال الفنية، مطلي بمادة الاك

المزججة.

القياس: ٤١،٢ x ٢٩،٥سم

العائدية: العتبة العباسية المقدسة.

وصف العمل:

يتوسط العمل كتابة(القران الكريم) بخط الثلث، تحيطها دائرة متكونة من خطين، وهي تتوسط بشكل يوحي للارتفاع عن سطح الزخرفة النباتية التي تحيطها وكأن الزهور والأوراق التي تبان اطرافها من الدائرة لها تكملة خلفها ويسود الازهار لون الزهري والابيض، حيث تتموج اوراقها بشكل انسيابي، ونرى اغصانها تحمل براعم الزهور وهي تتوهج باللون الزهري، اذ نشاهد ان هناك لاين هندسي يحدها بشكل طولي باللون الأسود، لتأتي بعدها طبقة تأطرها لتوحي ان الشكل النباتي غائر في عمق العمل من مساحة باللون البيجي الفاتح يعكس على سطحه ظل اللاين الهندسي الذي يحيط بالزخرفة النباتية ولاين اخر مشابه للأول ولكن بسمك اعرض وباللون البني المحمر والذي يكون انعكاسه للداخل من تلك المساحة، اما في الباك راوند عن تلك الزخرفة نلاحظ وجود زخرفة نباتية بلون سائد وهو الذهبي لتشكل طبقة مائية تكاد تتلاشى مع الباك راوند الذي يشكل طبقة من اللون الأوكار لو لا الأطر الخطية التي تحددها باللون الاسود لتختفي على نهاية سطح العمل تحت لاين اسود مستطل الشكل يحيط بالعمل، ليأتي بعده زنجيل من الزخرفة النباتية يتكون من مجموعة من الورود رباعية النمط مختلفة الالوان (برتقالي- اصفر- وردي - ازرق)، تتفرع منها ورقات لتشكل حلقات مترابطة، ويحيطها من الشكل الخارجي للعمل لاين باللون الاسود مستطيل الشكل مكون من ثلاث انماط لينتهي العمل من الخارج بلاين سميك باللون البني المحمر يحده من كل الاتجاهات مقطوع من منتصفه باللون الذهبي.

تحليل العمل:

اراد المزخرف المعاصر قتيبة الكعبي ربط الزخرفة الاسلامية القديمة بالأسلوب المعاصر، حيث اخذ تلك الوحدات الزخرفية الكلاسيكية[1]* ليعيد صياغتها بأسلوب معاصر، باستخدام تقنيات حديثة وخامات وعناصر مختلفة، وضمن هذا المعنى اوجد الفنان المزخرف هذه الفكرة بميول نوستاليجية[2]** يعدّها ثوابت تاريخية ترتكز عليها رؤاه الجمالية.

يجمع العمل بين جنباته عدة تعالقات مدها نسق الزخارف الاسلامية عبر التاريخ في ازمان مختلفة عبر انتقائات شكلية قام بها الفنان لضمان المعنى المتراكب زمكانيا، ولذي اولها عنصر السيادة المتمثل بكلمة القران الكريم والذي اختير بخط الثلث والذي يعود وضع هذا الخط للقرن الرابع الهجري، اذ نلاحظ تواتر استخدامه على اغلفة المصاحف، لتتشكل خلفها زخرفة نباتية مستوحات من الطبيعة بأسلوب مستوحى من العصور السابقة يتجلى بلمسات حداثوية تتجسد بطابع الفنان الخاص لتشكل تكوينات جمالية ذات دلالات معرفية روحية لتنطلق للامحدود لو لا اطر الخطوط الهندسية والتي تحد من انتشارها، وتتّالى بعدها تشكيلات زخرفية بتكوينات هندسية ونباتية بأسلوب معاصر وباستخدام وحدات الزخارف النباتية لتشكل تكوين مندمج ومتشابك في عناصره ذات امتداد لا متناهي من خلال التكرار الواضح بين عناصره وافتقاره للبعد المنظوري والابتعاد عن تشخيص الزمان والمكان من خلال تسطيح الاشكال وتماهيها مع سطح الغلاف لتشغل الفضاء بلون الذهبي، وحيث اننا نشاهد تلك التكرارات التي تدور بشكل لا متناهي حول الغلاف لتوحي بتشكيل دوامات من الوحدات النباتية تدور دونما توقف وكأنها تسبيحات مستمرة دونما انقطاع.

---

(١) الكلاسيكية: هي التعبير عن الافكار العالية والعواطف الخالدة بأسلوب فني متقن روعي في النظام والدقة والابتعاد عن كل ما هو غريزي وبدائي وغير منضبط بقواعد وقوانين.للمزيد ينظر.
https://www.google.com/ur?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.uobabylon.edu.iq/eprints/pubdoc_324108_169.dox&ved=2ahUKwiu2tqn4WFAxVJSPEDHXA6B8oQFnoECA4QAQ&usg=AQvVaw1yYOPHp-LIOtO56ayQ9ozv

(٢) النوستاليجيا: وهي الحنين الذي يستعمل اكثر في تذكر الماضي والوطن والرغبة القوية في العودة اليهما فهو ظاهرة بسيكولوجية للمزيد ينظر. هتشيون لينداً: سياسة ما بعد الحداثة تر: حيدر حاج إسماعيل المنظمة العربية للترجمة بيروت ٢٠٠٩ ص٣٥٨.

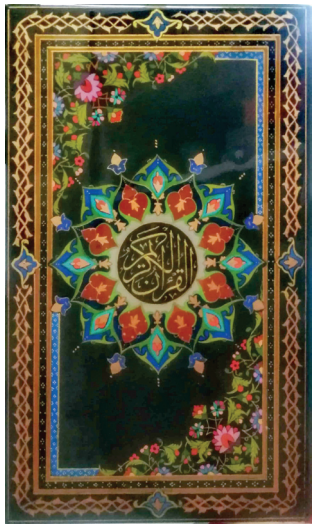

النموذج (٢)

عنوان العمل: غلاف مصحف مزجج

اسم الفنان: قتيبة الكعبي.

تاريخ الإنجاز: ٢٠٢٢.

المادة: (خامات مختلفة)، الوان مائية (بوستر) على ورق فبريانوا

محضر على كارتون مخصص للأعمال الفنية، مطلي بمادة الاك المزججة.

القياس: ١٩x٣٠سم.

العائدية: العتبة العباسية المقدسة.

وصف العمل:

يتوسط العمل كتابة(القران الكريم) بخط الثلث، والتي تحيطها (دائرة شمسة) والتي تشع كأنها هالة نور الشمس، التي تكون من نجمة ثمانية الزوايا، تتكون من ستة عشر اشعاع، يحتوي الشكل الزخرفي الهندسي على لونين سائدين الاحمر والازرق، لتوحي كأنها متراكبة بشكل متخالف، التكوين الذي يتدرج بلونين الاحمر الناري (Scarlet) والاسود (Black) يوحي بالبروز والذي تختفي بداياته لتتلاشى تحت هالة النور، وتحمل اطرافه وحدات تاجية بلون الازرق العنابي (Blueberry_

Blue) والاصفر المتوسط (Medium_yellow)، والتي تنتهي بنقطة تمثل امتداد الاشعاع،يحتوي هذا التكوين على وحدات تاجية باللون الاصفر ايضاً تتوسط تكوينه الذي يكون على شكل قبة، اما التكوين الذي يتدرج بالونين الازرق المسبحي (pool_Blue) والازرق العنابي (Blueberry_Blue) والذي يكون ايضاً بشكل قبة تتوسط قببه رماح بلوني الاصفر المتوسط (Medium_yel-low) والبرتقالي اللامع (bright_orange)، حيث تنتهي اطرافه بثلاث نقاط تمثل اتجاه الإشعاع، تحدد هذه النجمة بكل تشكيلاتها بلاين اخضر فاتح (lime) تتفرع منه اشبه بوريقات انسيابية، يمثل هذا التكوين مركز الغلاف والذي يكون على سطح اسود، تتشكل من الاعلى يساراً زخرفة تاجية ركنية، توسطها زهرة تاجية بلون الزهري (Fuscia) والزهري الفاتح (Pink)، تتشكل من جهتيها وحدات تمثل وريقات بلون الاخضر (Pear) متكررة بانسيابية متداخلها بعضها ببعض تعلوها براعم باللون البرتقالي المحمر (Rose)، وتبان من اضلاع الغلاف جزء من ازهارها التاجية الملونة بالأزرق العنابي والاصفر المتوسط بنفس الدرجة الاولى، لتنتهي من المنتصف بأزهار صغيرة ملونة بالزهري والازرق والاصفر والبرتقالي المحمر والاخضر ايضاً، نلاحظ في الركن المقابل لها تتكر نفس الزخرفة وبنفس الالوان، اما في الزاوية الموازية لها فقد قام الفنان برسم زنجيل ليتشكل اشبه بحرف الـ L بالإنجليزية حيث تم عمل عليه زخارف هندسية بتكنيك المنمنمات وتمت تعبئة الخلفية باللون الازرق العنابي لتحده خطين من كلا الجانبين باللون الذهبي لينتهي طرفه القصير بالزخرفة الركنية اما الاخر فينتهي وسط الغلاف ليحاذي نهاية الزخرفة التاجية للنجمة الثمانية، ليقابله ايضا زنجيل متماثل له بالشكل واللون، ليوازي من كل الاضلاع مجموعة من الزناجيل تتكون من اربع زناجيل تترتب من الداخل على زنجيل يحتوي على خط سميك بلون البني المحمر يتحدد بخطوط رفيعة ذهبية يدخل من المنتصف اسفل احد نهايات النجمة المركزية، لتوازيه من الجهة الخارجية للمخطوط على منمنمات زخرفية على نفس لون سطح الغلاف، ليحد من الخارج ايضا نفس الزنجيل الاول ويدخل ايضا من المنتصف اسفل بداية زخرفة تاجية باللون الازرق العنابي ايضا توسطها وحدة تاجية صغيرة باللون الذهبي، ترتكز وسط زنجيل سميك باللون الذهبي حيث تتداخل وحداته الزخرفية لتكون اشبه ما يكون بالضفيرة من اربع اضلاع الغلاف لتنتهي من الخارج بحدود رفيعة باللون الذهبي.

تحليل العمل:

استخدم الفنان في هذا الغلاف توظيف النجمة الثمانية اذ ما لها اهمية رمزية في العديد من الثقافات

المختلفة، حيث ترتبط دلالياً بالنسق التاريخي، ولما لها خصوصية رمزية في العراق كون هذا الشكل المكون من ٨ شعب ناتج عن تقاطع صليبين متساويين والصليب يدل على رمز الشمس الذي يبعث بنور أشعته إلى أجزاء العالم الأربعة، وهي استعارة دلالية للنور الإلاهي، اذ يهيمن عنصر السيادة في هذا العمل كلمة القران الكريم التي تدل على ان القران الكريم المحفوظ بين دفتي هذا الغلاف هو النور الممتد عبر التاريخ لينير الالباب ويضيئ القلوب وهو منارة للعلم والمعرفة والاعجاز الاهلي اللامحدود بالزمكان،والتي ترتبط موضوعيا مع الاولى لتمثل ترميزا خطيا وهندسيا، حاول الفنان باستعارة النباتات التاجية في الاركان المتقابلة كالتفاتة جمالية وتذكير بنعم الله عز وجل، بأخذه مفردات الطبيعة وتحريرها من ماديتها إلى وجود بسيط مجرد، أي عتقها من الوجود الدنيوي إلى وجود أسمى، اما في الركنين الاخرين استعمل الزنجيل بطريقة ملفتة توحي الى انها اشبه بالمسقى الذي ينبع من القران الكريم ليفيض بالفيض الالهي على الوجود.

النموذج (٣)

عنوان العمل: غلاف مصحف مزجج

اسم الفنان: مرتضى العيفاري

تاريخ الإنجاز: ٢٠٢٣.

المادة: (خامات مختلفة)، الوان مائية (بوستر) على ورق فبريانوا

محضر على كارتون مخصص للأعمال الفنية.

القياس: ٢٠،٦x٣٠،٦سم

العائدية: العتبة العباسية المقدسة.

وصف العمل:

يتشكل عنصر السيادة اعلى وسط العمل الفني المتمثل في الزهرة الحمراء المتفتحة، تتفرع من جانبها الأيمن أوراق متداخلة بشكل انسيابي، اما على اليسار تتشكل زهرة حمراء كأسية الشكل تنحني يمينا على الاولى لتغطيها السبلة من جميع الجهات بشكل مرن والى يسارها برعم صغير، ليغطي اغصانها من الاسفل فرع من الاوراق المتداخلة بعضها ببعض، يظهر اسفل الزهرة السيادية بعض من زهرة صغيرة بنفسجية اللون لتتلاشى من الجهة الاخرى تحت الاوراق، نشاهد في الوسط من جهة اليمين زهرة حمراء من صنف الزهرة السيادية ولكنها تظهر لنا بشكل معقوف الى الخلف لتظهر لنا ظهر الزهرة وتنحني منها السبلة، لتخرج من يمينها براعم من نفس العنصر، ونرى من جهة اليسار وسط العمل الفني ايضا تشكل زهرة كاسية حمراء تحيط من جانبيها السبلة، لتكون اسفلها زهرة متفتحة برتقالية اللون تحيط اعلاها لليسار اورق تخرج من تحت الزهرة، ترتكز قاعدة العمل الفني اسفل العمل الفني لتتكون حولها مجموعة من الازهار مختلفة الالوان والاشكال محاطة بالأوراق من جميع الجهات، لترتكز على يمينها من الاعلى زهرة مختلفة عن جميع العنصر لتكون البتلة باللون الاصفر الباهت لتتدرج نحو الخارج باللون الابيض، تتوزع الاوراق على الاغصان والورود في العمل الفني من القاعدة الى اعلى العمل الفني، يأطر العمل الفني من اركانه الاربعة خط منحني بشكل متموج لتلتقي من الاعلى ومن الاسفل بشكل متناظر في العمل الفني لتشكل اشبه ما يكون بالقبة بخطوط متموجة سميكة تكون متقابلات، تتوزع داخل كل ركن شكل نباتي تتوسطه زهرة حمراء كاسية الشكل تتفرع من جانبيها اغصان محاطة بالأوراق من جميع الجهات، ليتكرر هذا الشكل في جميع الاركان الاربعة بشكل تناظر وتقابل لتكون وجوهها جميعا على العمل الفني، ونشاهد ايضا وجود زنجيل يحيط العمل الفني يظهر وكانه يدخل تحت الاركان الاربعة وما يظهر منه براويز اسلامية تحتوي على زخارف نباتية متكونة من مجموعة من الازهار تتوسطها زهرة حمراء تتماثل مع عنصر السيادة والى جانبيها ازهار مستمدة من التي في العمل الفني.

تحليل العمل:

يحاول الفنان في هذا العمل الفني التوفيق بين الزخرفة الاسلامية الكلاسيكية واسلوب ما بعد الحداثة من حيث التكنيك، حيث نرى ان الفنان يحاول الخروج من تلك النظم ابتداءا من الاسلوب

وصولاً الى الوحدات الزخرفية لخلق عناصر خاصة به من إعادة تحليل وتركيب التشكيلات النباتية في الطبيعة، حاول الفنان هنا التوفيق بين الاسلوب الايراني (الشكل - ي-) واسلوبه الخاص في توظيف عناصر الطبيعة لصناعة غلاف مخطوط بشكل جمالي ابداعي للمصحف الشريف، اذ اخذ تلك العناصر التي هي تجليات ابداع الخالق لتكون دلالة معرفية وجدانية توحي للمتلقي وتحاكي الروح الانسانية، حيث ان النباتات كان لها النصيب الاكبر في الاعمال الزخرفية لما لها الاثر الكبير على المتلقي، إذ نجد ان زهرة الآلة والتي يدل تشكل وريقاتها عادة على كلمة (الله) حيث تدل هذا الوحدة الزخرفية الى تمجيد اسم الخالق جل جلاله وقد مثلت الناحية الزخرفية فيها أهمية بالغة في الزخارف النباتية، ان لتشكيل الوريقات النباتية في هذا العمل له دلالات عميقة اذ ترمز الورقة في الحضارات السابقة الى المعرفة اللاهية فهي الفيض اللاهي.

الشكل- ي - للفنان الايراني هادي خورشيدي

الفصل الرابع

اولاً: نتائج البحث ومناقشتها:

من خلال تحليل العينة، توصل الباحثان الى النتائج، وهي كالآتي:

- اعادة الانتاج، حيث ان مبدأ اعادة الانتاج مثل احدى ركائز الفن المعاصر الأساسية عن طريق استعادة رمزية الزخرفة الاسلامية وفق نضم معاصرة، وقد ظهر ذلك في جميع عينة البحث.
- الموروث الشكلاني من العناصر والتكوينات الزخرفية، من الركائز المهمة التي تمثلت في الغلاف المزجج والتي تصورت بأسلوب معاصر، وقد ظهر في النماذج (١،٢،٣) من عينة البحث.
- أن النظم الدلالي الذي خلقته التشكيلات الزخرفية هو نظم معرفي وجداني متعددة الابعاد حيث لا يستطيع ان يرى نفسه خارج العالم وما يحيط به، وقد ظهر ذلك في جميع عينة البحث.
- ان النوستاليجيا او الحنين الى الماضي شكلت للمزخرف المعاصر أفكار و رؤى دلالية جمالية محتفظاً بكل تلك الترميزات القديمة التي توارثتها الأقوام جيلا بعد اخر، كما ظهر في النماذج (١،٢،٣) من عينة البحث.
- اعطت الترميزات الزخرفية جزءً من تخليد دلالة النجمة التي تناقلتها الحضارات السابقة من معتقدات موروثة والتي ولدها الشعور الجمعي لدى الافراد، وظهر ذلك في النموذج (٢) من عينة البحث.
- ارتبطت الترميزات الزخرفية بالسيمياء والمباشرة بالكلمات بشكل واضح في فن تجليد المخطوط، من خلال طريقة ادخالها في العمل الفني المعاصر، كما في النموذج (١،٢) من عينة البحث.
- ان تراكب المفردات في المنجز البصري كان ايحائاً لتداخل الزخرفة في العديد من انواع الفنون بما فيها الفن المعاص، وقد ظهر ذلك في جميع عينة البحث.
- ظهرت الأغلفة المزججة بوصفها محركاً للشكل عبر تغيب الاشكال الادمية والحيوانية واعادة

انتاج شكل حددته الزخرفة بتكوينات نباتية تجريدية جعل منه شكل زخرفيا جماليا يتسم بالمعاصرة وتجتمع فيه بعض تجريدات الشعوب الايرانية والتركية بوصفها ميتاسرديات وقد ظهر ذلك في النموذج (٢) من عينة البحث.

• هيمنة العامل الروحاني عل جميع عينات البحث والتي ظهرت في الدلالات الرمزية في الوحدات الزخرفية النباتية والهندسية في الاغلفة المزججة في قسم الاعمال الفنية لمركز الفضل.

ثانياً: الاستنتاجات:

• للغلاف المزجج تأثير كبير وسطوة على النفس البشرية حتى في يومنا هذا بالرغم من كل التطورات التي حدثت على التجليد في العصر الحالي، ذلك اننا اليوم في القرن الحادي والعشرين ونجد اعمالاً ومراكز تتبنى هذا المفهوم المؤثر، لا سيما (مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي).

• لم تفترق الترميزات الزخرفية عن الفن منذ بداية الحياة البشرية، حيث نراها قد استمرت حتى يومنا هذا، اذ بقيت الزخرفة محصنة في موقعها القوي الذي امتلكته منذ الازل على الرغم من تطور العلم والتكنلوجيا والادوات الذكية.

• امام العصر الحالي عصر الانترنيت والتكنولوجيات الفائقة، ربما واجهت صناعة الغلاف المزخرف بعض الانحسار الظاهري، لكن ذلك لا يعني ان دورها قد انتهى، لان النزوع الجمالي باقٍ في اعماق النفس البشرية حيث يمثل الفن خير وسيط ومساندة للطرفين العلم و المعرفة، ولنا في مركز الفضل اسوة.

• لا تتعلق الدلالات الرمزية بالعناصر المنفردة التي تدخل في تكوينها، بل في طريقة تشكيل هذه العناصر، فقد جسدت الوحدات الزخرفية الهندسية منها والزخرفية رموز ودلالات لا حسر لها من حيث الجوانب النفسية المتعددة للطابع الرمزي للأشياء التي تكونت نتيجة العقل الجمعي للأفراد بما فيها الخير والشر.

• ان دفقات النتاجات للغلاف المزجج المعاصر ما هو الا امتداد قوي ذو علاقة بالتجليد القديم ولكنه صيغ بأسلوب يتناسب مع الحياة المعاصرة.

• ان الرموز والاشكال الزخرفية وطرق صناعة الغلاف المزجج القديمة هي مصدر الإلهام

للكثير من المزخرفين والحرفيين المعاصرين، الذين اكبوا على القديم من تراث اقوامهم السابقة ولكن بأساليب عصرية تتناسب مع الواقع الحالي.

• ان الإرهاصات التي ولدّت الزخرفة جاءت كرد على تساؤلات الإنسان الذي تعجب من الكون وكل ما يحيط به ليستطيع بذلك تجزئة وتجريد تلك العناصر وإسقاط تحويرات شكلانية لتتم اعادة إنتاج تلك الأشكال بزخارف تحمل دلالات روحية ووجدانية ترتقي للذات الإلهية بتناغمها ووحدة عناصرها فهي امتثال لتجلي الجمال الإلهي.

ثالثاً: التوصيات:

بعد ان اكمل الباحث وبعون الله تعالى بحثه الحالي، ارتأ التوصية بما يأتي:

١. ترسيخ الوعي الفني والجمالي والثقافي للغلاف المزجج للمخطوطات التراثية على مر العصور.

٢. التركيز على تدريس الغلاف المزجج (التجليد – التسفير) في معاهد وكليات الفنون والأثار لأنها مرآة تعكس ميراث الشعوب.

٣. عمل دراسات مكثفة عن النتاجات الفنية الزخرفية للأغلفة المزججة لما تمتلكه من انعكاسات لها تأثير و دور كبير على المجتمعات المعاصرة في مختلف الثقافات.

رابعا: المقترحات:

يقترح الباحث دراسة ما يلي:

١. فنون ما بعد الحداثة وتاثيراتها على الزخرفة الإسلامية.

٢. صناعة الغلاف المزجج بين العصر القديم والمعاصر في ظل التكنلوجيا الفائقة.

السماعات في التراث العربي المخطوط: أهميتها وفهرستها

Al-Samā’āt in the Arabic Manuscript Heritage: Importance and Gataloging

حسنين أحمد حسن الموسوي

مدير مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة

هاجر يحيى زين

اختصاصية معلومات وباحثة ماجستير - لبنان

مستخلص

لم يعد المخطوط مجرد نص قابلٍ للبحث والدراسة والتحقيق فقط، بل أصبح أثراً علمياً ومادياً يحمل في طياته العديد من السمات والخصائص المهمة، ومنها تلك الهوامش الجانبية التي تتوزع على صفحة العنوان أو صفحات متن النص وحرد المتن، وتعرف بتقييدات المخطوط أو خوارج النص، وتتنوع بين تملكات ووقفيات، نسخ وروايات، إجازات وسماعات... إلخ.

السماعات أو إجازات السماع هي من قيود التوثيق التي يحاول هذا البحث التعريف بها، وكان ظهورها بغية إثبات ما سمعه أحدهم- من مجموعة محاضرات أو مصنف ما- على مصنفه أو على شيخ آخر. وقد أصبحت هذه العملية نهجا تقليديا خاصة في علم الحديث، ونتيجة تأسيس المدارس وانتشارها في القرن الخامس الهجري في بغداد، القرن السادس في دمشق، والقرن السابع في القاهرة.

يحاول البحث إظهار أهمية السماعات العلمية والحضارية والتاريخية في بيان عمر النسخة، زمن تأليفها أو الفراغ منه، وباعتبارها مصدراً مهماً لتراجم الرجال من مصنفين وعلماء وتلاميذ وشيوخ.

اعتمد الباحثان منهج دراسة الحالة كإحدى أساليب المنهج الوصفي باختيار مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، واختيرت العينة العمدية لفهرسة السماعات في المخطوطات العربية عينة للدراسة، إذ يسعى الباحثان إلى توضيح كيفية فهرستها الكترونيا وفقا لقواعد الفهرسة الحديثة بناء على قواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA) ومعيار (MARC21)، لما لهذا الموضوع من أهمية في كشفها وإبرازها واسترجاعها وإتاحتها. وعلى الرغم من إمكانية تطويع معيار مارك ٢١ وإنشائه حقولا خاصة لتسجيل القيود لكنها لم تشمل السماعات، وقد وُظفت الملاحظة والمراجع كأدوات لجمع البيانات لتحقيق أهداف البحث، ومنها عرض اقتراح ملخص إضافة حقول خاصة بالسماعات إلى حقول (MARC21) بغية ارسالها لاحقا إلى لجنة التوجيه المختصة بقواعد الفهرسة الحديثة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على التجارب العربية المتعلقة بالتحول إلى تطبيق مبادرة الاطار الببليوغرافي في فهرسة المواد النادرة، في إطار محاولة استكشاف ما حققته من تقدم لمعالجة المشاكل التي تواجهها فهرسة المخطوطات العربية.

الكلمات المفتاحية: السماعات – إجازات السماع – الفهرسة الالكترونية – وصف المصادر وإتاحتها – معيار MARC21 – الإطار الببليوغرافي.

Abstract

The manuscript is no longer only a text that may be read, examined, and explored. Rather, it has become a scientific and material relic with many important features and characteristics, including those side margins that are distributed on the title page or pages of the script and the colophon, which are known as «Marginalia»(1) (Khawārij An-nas) or «Manuscript Restrictions», such as: ownership and waqf, transmission (Riwāyat) and copying, certificates/licenses (Ijāzat) and hearings (Al-Samā'āt)...

Al-Samā'āt are one of the documentation restrictions that this study attempts to specify, and its existence was to prove what someone heard - from a set of lectures or a compilation - from its author or another sheikh. This procedure has become a conventional approach, particularly in the study of hadith, due to the formation and expansion of schools in Baghdad in the 5th century AH, Damascus in the 6th century, and Cairo in the 7th century. The study attempts to demonstrate the significance of scientific, civilizational, and historical criteria in explaining the age of the copy, the time of its writing or completion, and as an essential source for men's biographies, including compilers and scholars, sheikhs and students.

The research adopted the case study approach as one of the descriptive methods, focusing on the Indexing and Information Systems Center of the Library and House of Manuscripts of the Al-Abbas' Holy Shrine, the researchers chose the intentional sample for cataloging Al-Samā'āt in Arabic manuscripts as a study sample, for they want to clarify how to catalog it electronically according to the rules of modern cataloging (RDA) and the standard (MARC21), due to the importance of this subject in revealing, highlighting, retrieving, and access. Observation and references were also used as data collection tools to achieve the research objectives, and despite the possibility of adapting this standard and creating special fields for recording entries, it did not include Samā'āt. So the research proposed to

(١) The Latin word for things in the margin, it refers to annotations, corrections, …glosses or diagrams. It might be written by the copyest, later owners and readers

add special fields for Ijāzat- including Al-Samā'āt- to the (MARC21) fields in order to send them later to the RDA steering committee. In addition to highlighting the Arab experiences related to the transition to applying the Bibliographic Framework Initiative in cataloging manuscripts - as considered rare materials - attempting to explore the progress it has achieved to address the challenges regarding this matter.

Key words: Ijāzat - Al-Samā'āt - Electronic Cataloging - RDA - MARC - BIBFRAME.

المقدمة

كثيرا ما نرى على صفحات المخطوط العربي كتابات ذات معان متعددة، ولا علاقة لها بالنص الأصلي، وهي تنتشر بكثرة على ظهرية المخطوط (صفحة العنوان)، حاشية (الصفحة الأخيرة)، وطرره (الهوامش). وهذه البيانات ذات أهمية قصوى لما تتضمنه من معلومات متنوعة الوظيفة والأهمية والقيمة، ولذا فإن الاهتمام بالمخطوطات العربية لا يتوقف عند تحقيق النصوص، بل يتعداها إلى هذه النصوص الخارجية، التي عرفت بالعديد من التسميات: قيود النص، خوارج النص. ويعرف «معجم مصطلحات المخطوط العربي» خوارج النص بأنها: «البيانات التي تساعد على معرفة تأريخ المخطوط من مثل الكتابة والتجليد والورق والرق والتذهيب والتملك والوقف والتوقيعات والتصحيحات» (بنبين طوبي، ٢٠٠٥، ص ١٥٥).

فمن هذه البيانات ما يخصُّ صاحب النصِّ كـ:سماع، قراءة، مقابلة، تصحيح، ضبط، و/ أو ما شابها ومنها ما يتعلق بمالك المخطوط كـ:تملُّك و/ أو وقف؛ ومنها ما يخصُّ العالم أو المطالع، فيكتب فائدة أو حاشية، توضيحا لمبهم، وكل هذه الأمور ينشغل بها علم الكوديكولوجيا الذي هو علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب ومنها قيود وخوارج النص. وانطلاقا من هنا، كان الاهتمام بالمخطوطات العربية لا يتوقف عند تحقيق النصوص فحسب، بل يهتم بشكل وصناعة الكتاب وما يحتويه من بيانات توثيقية، تجسد بنية المخطوط ومكوناته الرئيسية وتكون شاهدة على قيمة الكتاب ككيان مادي ومحتوى معرفي، بالإضافة إلى ما يضيفه هذا العلم من معارف تفيد الباحث في مجال بحثه وتخصصه، كأن تساعد المحققين في تحقيقهم وتوثيقهم للنصوص وما يرتبط بها، المفهرسين في فهرستهم للمخطوطات وتصنيفها، وكل المهتمين بالتراث على زيادة معلوماتهم، وإثراء أفكارهم حول طرق صناعة المخطوط العربي وكيفية تطوره، وغير ذلك مما قد ينفع الباحث ويحتاج إليه.

وستركز هذه الورقة البحثية على أحد أهم خوارج النص وقيود التوثيق وأرقى أنواع الإجازات،

ألا وهي السماعات التي تعد أيضا من أهم وأرفع طرق تحمّل العلم الثمانية[1]، ولما تقدمه من معلومات قيمة في عدة حقول إنسانية: التاريخ، الاجتماع، الطوبوغرافيا، الاقتصاد، الاصطلاح، الرجال.... ومن هنا تبرز أهمية تتبع هذه الظاهرة، تعريفها، أنواعها وأركانها. وبالتأكيد فهرستها وفقا لقواعد الفهرسة الالكترونية الحديثة باستخدام معيار (RDA) ونظام (MARC21)، بغية إبرازها وإتاحتها للباحثين، وتسهيل استرجاعها للإفادة مما تقدمها من ثراء معرفي. ووفقا لذلك قُسم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث رئيسة:

← المبحث الأول: الإطار العام للبحث، ويتضمن عرض مشكلة الدراسة، أهدافها وأهميتها، المنهجية والمصطلحات.

← المبحث الثاني: الإطار النظري، ويشتمل على التعريف بظاهرة السماعات، أهميتها العلمية والتوثيقية، أركانها ومصطلحاتها.

← المبحث الثالث: الإطار العلمي، ويسلط الضوء على أهمية الفهرسة الالكترونية للسماعات وفق معيار (RDA) ونظام (MARC21)، وما تواجهها من معوقات من خلال فهرسة النماذج.

وانتهت الدراسة بعرض النتائج واقتراح التوصيات الملائمة.

(١) وهي: السماع من لفظ الشيخ، القراءة، المناولة، الكتابة، الإجازة، الاعلام للطالب أن هذه الكتب رواية الشيخ، ثم وصيته لكتبه له، ثم الوجادة بخط الراوي.

المبحث الأول: الإطار العام للبحث

مشكلة البحث:

إن إهمال بعض المحققين والمشتغلين في علم المخطوط لقيود النص عموما، والإجازات خصوصا، لا سيما إجازات السماعات، ونتيجة إهمال المفهرسين أيضا لهذه التفاصيل عند فهرسة المخطوط، كان هذا الدافع الأساسي لتسليط الضوء على هذا الموضوع لما له من أهمية توثيقية للسماعات بما تحتويه من معارف متنوعة ذات معلومات وفوائد لا تحصى. ونظرا لصعوبة التعامل مع المخطوط نفسه، برزت الإشكالية التي تتمثل في أهمية دور الفهرسة الالكترونية للمخطوطات في إبراز السماعات وتبيين دورها وفي تسهيل استرجاعها وإتاحتها للباحثين.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية السماعات نفسها، باعتبارها وثيقة قانونية تثبت نسبة الكتب إلى مؤلفيها، وتاريخية من حيث أنها تعطي معلومات عن الأماكن والتواريخ وبعض الأحداث، كما أنها تعد معجماً للتراجم، وكل هذه المعلومات الموزعة في ثنايا الصفحات تنتظر من يخرجها للعلن لتبيين أهميتها، وهنا تبرز أهمية فهرستها وفق أحدث الأساليب والقواعد ما يسهل إتاحتها للباحثين والدارسين للإفادة منها بأسهل الطرق.

أهداف البحث:

- التعرف إلى قيود السماعات وأركانها، أنواعها ومصطلحاتها.
- التعرف إلى الفوائد والمعلومات التي تقدمها السماعات في علوم شتى.
- التعرف إلى نظام الفهرسة الالكتروني (MARC21) ومعيار (RDA) والإطار الببليوغرافي (Bibliographic Frame/Bibframe).
- كيفية فهرسة السماعات الكترونيا كجزء من فهرسة المخطوطات وإتاحتها.

منهجية البحث:

اعتمد البحث منهج دراسة الحالة كإحدى أساليب المنهج الوصفي، باختيار حالة معينة لدراستها من أجل اكتساب فهم أعمق للظاهرة قيد التحقيق، ألا وهي التعرف على قيود السماعات وفهرستها، وتحليل كافة الجوانب التي تتعلق بهذه الظاهرة. وبناء عليه، وقع الاختيار على مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة أنموذجا للدراسة، كونه يستخدم قواعد الفهرسة الحديثة. كما اختيرت العينة العمدية (القصدية) بالتركيز على مخطوط أو عدد معين من المخطوطات العربية التي تحتوي على سماعات لفهرستها، إذ يسعى البحث إلى توضيح كيفية فهرستها الكترونيا وفقا لقواعد الفهرسة الحديثة (RDA) ومعيار (MARC21)، لما لهذا الموضوع من أهمية في كشفها وإبرازها واسترجاعها وإتاحتها. بالإضافة إلى التطرق إلى مبادرة الإطار الببليوغرافي في فهرسة المواد النادرة لا سيما المخطوطات. كما وُظفت الملاحظة والمراجع كأدوات لجمع البيانات لتحقيق أهداف البحث.

حدود البحث:

الحدود الجغرافية/ المكانية: مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الحدود الموضوعية: السماعات المقيدة على المخطوطات العربية – الفهرسة الالكترونية وفقا لقواعد الفهرسة الحديثة (RDA) ومعيار (MARC21) والإطار الببليوغرافي.

المبحث الثاني: الإطار النظري

السماعات:

دأب العلماء المعتنين بقراءة الكتب وسماعها مسندة إلى مصنفيها إلى إثبات ذلك، فـ«عمدوا إلى ظاهرة جديدة، هي أن يثبتوا في ذيل الكتاب أو صدره أسماء الذين سمعوه على مصنفه أو على شيخ آخر، وأن يحفظوا الكتاب في مكتبة المدرسة أو المسجد، وقد يُقرأ الكتاب مرة ومرتين وثلاثا، وفي كل مرة يسمعهم أناس وطلبة، فيثبت أسماؤهم طبقات» (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٣)، ويطلق على هذه الإجازات: قيود السماع، طباق السماع أو إجازات السماع. ومن الجدير بالذكر أن المخطوط الواحد قد يحتوي على عشرة أو عشرين سماع، يكون بعضها مردفا ببعض مع وجود خط فاصل بينها، وقد يقل العدد فلا تجد إلا سماع واحد (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٢). ويقيد في هذا الطباق: من حضر مجلس السماع، من سُمع عليهم من العلماء، مكان السماع، تاريخه، كاتبه، والكتاب المسموع...الخ.

كان لظهور المدارس وزيادة أعداد الطلبة الدور الرئيس في انتشار السماعات في غالبية مخطوطات الحديث، ثم في كتب التراجم والتاريخ، اللغة والأدب، والطب والعلوم. فكانت هذه الإجازات تظهر وتنتقل مع ظهور مراكز العلم وانتقالها من مكان إلى آخر، فظهرت بداية في القرن الرابع الهجري على شكل حالات فردية (زايدنشتيكر، ٢٠٢٠، ص ٢٥٢)، ثم ازدادت وتيرتها بشكل لافت للنظر في القرن الخامس في بغداد، وبعدها بدأت تظهر في دمشق مع قدوم السلاجقة إليها في القرن السادس، لتزدهر في القرن السابع في القاهرة مع المماليك (سيد، ١٩٩٩، ص ٧٦). كما ألفت في السماع كتب خاصة، تعرف به وتذكر شروطه وآدابه ككتاب «الإلماع إلى أصول الرواية والسماع» للقاضي عياض (ت: ٥٤٤ هـ)، وكتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ).

ومن خلال الدراسات يتبين أن دمشق والقاهرة هما مصدر معظم المخطوطات التي تحتوي على إجازات، وتأتي بعدهما بغداد ومكة وحلب، وغالبية الأماكن الأخرى تقع في مشرق العالم الاسلامي(سيد، ١٩٩٩، ص ٧٦). ورغم أن أغلب الدارسين يربط انتشار السماعات بنشوء المدارس

في القرن الخامس الهجري، إلا أن البعض يرفض هذا الربط، ويرى أن إجازات السماع ظهرت قبل هذا التاريخ بكثير(زايدنشتيكر، ٢٠٢٠، ص ٢٥٢)، إذ أن ثمة إشارات تدل على ظهورها مع بزوغ القرن الثاني الهجري، بمحاذاة ظاهرة الإسناد. ويدعم هذا الرأي ما يشير إليه علماء مصطلح الحديث إلى «أنه لم يكن يُقبل من المحدث سماع ما لم يخرج نسخته التي سمعها عن شيوخه الذين أدركهم، كما أنه لا يُقبل حديثه إذا تهاون في نقل سماعه عن شيوخه زمن الطلب إلى أن طعن في السن، فيحدث من كتب غيره أو من حفظه»(زايدنشتيكر، ٢٠٢٠، ص ٢٥٤).

تعريف السماعات:

استخدم العلماء مصطلح السماع للتعبير عن عملية ضبط المصنفات والتحري في نقلها، ويعرف بنبين وطوبي السماع بأنه «أحد طرق النقل وواحد من وجوه الأخذ عن الشيخ» (بنبين وطوبي، ٢٠٠٥، ص ٢٠٣)، ويقول آدم جاسك (Adam Jacek) عن السماع وجمعها سماعات وهي «استماع النص، بيان السماع (البيان، شهادة) المعروف أيضا باسم تسميع أو طبقة السماع ويشار إليه اختصارا ب: «ع»» (جاسك، ٢٠١٠، ص ١٥٨)، أما إجازة السماع فهي «شهادة الاختبار (التي تبدأ بعبارة سمع، سمعت أو بلغ سماعا)» (جاسك، ٢٠١٠، ص ١٥٨). والسماع اصطلاحا هو «أن يسمع المتحمل من لفظ شيخه، سواء أحدثه الشيخ من كتاب يقرؤه أم من محفوظاته، وسواء أأملى عليه أم لم يملِ عليه» (الصالح، ١٩٦٣، ص ٨٨).

بكلمات أخرى، السماع هو أن يسمع التلميذ أو السامع المرويات التي يلقيها الشيخ من حافظته، أو يقرؤها من كتابه، ويقدم لها بعبارة مثل: سمعت عن، حدثني، أو أملى علي فلان. ووجود الإجازة يعنى أن النسخة موثقة بعد أن تم الإقراء أو السماع، وأن النسخة مطابقة لنسخة المؤلف. أما إجازة السماع أو طباق السماع فهو النصِّ الذي يُكتب بعد الانتهاء من قراءةِ كتاب أو جزءٍ على الشيخ الذي يرويه بالسند إلى مؤلِّفه، وقد يكون الكتاب من تأليف الشيخ المسموع عليه، وهو بمثابة شهادة من الشيخ للذين سمعوه عليه من الكبار أو حضروه عليه من الصغار. وهو قيد يفيد أن النسخة مسموعة في حلقة تدريس لعالم متخصص، في فن يتعلق بموضوع النسخة، أو هو القيد، وهو من القيود التي تدل على صحة النسخة، لأن السامع يصحح الأخطاء في مجالس السماع، ويأتي موضعه من المخطوطة في صفحة العنوان، في آخر الكتاب، وكذلك في أول أجزاء الكتاب وآخرها. (حاج قويدر، ٢٠١٨، ص ٧٣-٧٤)

أشكال السماعات:

تحتوى بعض نسخ المخطوطات على عدة قيود سماع، ويكون قسم منها منقولا من النسخة الأصلية، ولمعرفة ذلك يكفي الانتباه إلى تواريخ السماع، فإذا كان متن السماع يحمل تاريخا أقدم من تاريخ نسخ النسخة، فهذا يعني أنه منقول من النسخة الأصلية، أما إذا كان القيد يحمل تاريخ النسخ نفسه أو تاريخا متأخرا من تاريخ النسخ، فهذا يعني أن القيد خاص بالنسخة نفسها، وبعض قيود السماع يحتوي على قيد يؤيد بأنه منقول من النسخة الأساسية (حاج قويدر، ٢٠١٨، ص ٧٩). وإجمالا لما سبق، تتعدد قيود السماع إلى ثلاثة أشكال (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٤):

١- إقرار مصنف ما بخطه أن طالبا ما سمع عليه كتابه.

٢- إقرار طالب بسماع كتاب ما على مصنفه.

٣- إخبار بالسماع على شيخ غير المصنف، وهو أكثر الأشكال شيوعا واستخداما بين السماعات.

مصطلحات السماعات:

من المصطلحات التي وردت في السماعات: السماع حضورا، السماع نقلا، السماع أصلا ونقلا، بإجازته إن لم يكن سماعا، والقائمة والوجهة، ولكل منها مدلوله الخاص، ووظيفته المحددة (الجوماني، ٢٠٢٠، ص ١٠٦-١٣٢):

- السماع حضورا: يشير إلى أن الشيخ المسمع كان دون الخمس سنوات عند تحمّله للكتاب المقروء عليه. ولهذا المصطلح مزية إضافية هي تحديد ولادة سنة بعض العلماء.

- السماع نقلا: يعني أن النسخة المقروءة على الشيخ ليس فيها أصل سماع، وإنما نقل إليها من نسخة أخرى.

- السماع أصلا ونقلا: يعلمنا أن الشيخ المسمع درس الكتاب في نسختين مختلفتين: إحداهما هي النسخة المقروءة عليه وفيها أصل سماعه، مضاف عليها سنده المنقول من النسخة الثانية.

- بإجازته إن لم يكن سماعا: تنبه السامعين أن السامعين السابقين على هذا الشيخ لم يقفوا على أصول سماعه، بل اكتفوا بما ادعاه بحقه في روايته، وعليهم تأكيد سنده في حال ظهور أصوله.

- القائمة والوجهة: أما القائمة فهي الورقة ذات الصفحتين، والوجهة تعني أحد وجهي

الورقة.

تقدم هذه المصطلحات مفاهيم جديدة لفهم قيود السماعات، ويمكن القول أن معاني ودلالات هذه المصطلحات تم استنتاجها من قيود السماعات والقراءات الأخرى المثبتة على النسخة، وهي فائدة تجلت بدراسة القيود كمجموعة متكاملة، فالكلمات (تراها، أصلا، نقلا/ منقولا) تؤكد أن القيد الذي نقرأه مرتبط بغيره. كما نستنتج أنه لا اعتراض في تلقي العلم عمن حصله قبل سن التمييز، إضافة إلى بروز الدقة والأمانة العلمية في تأكيد هذه الحقيقة العلمية عند ذكر سند المسمع دون حرج.

أركان السماعات:

اعتنى علماء المسلمين منذ عصر التدوين بحفظ علومهم عن طريق الرواية الشفوية ثم المكتوبة، وقد جرت العادة العلمية أن من سمع كتابا ما على شيخ، فلا بد من توثيق أو إثبات ذلك على أصل الكتاب أو النسخة المخطوطة. وقد ذكر ابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ) نقلا عن الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) فيما يجب على كاتب السماع (ابن جماعة، ١٩٨٦، ص٩٧): «... ينبغي أن يكتب بعد البسملة اسم شيخه المُسمع للكتاب، وكنيته ونسبه، ثم يسوق ما سمعه منه، ويكتب فوق التسمية أو في حاشية أول الورقة تاريخ السماع ومن سمع منه، وكلاّ فعله الشيوخ. ولا بأس في كتب طبقة السماع في آخر الكتاب أو حيث لا يخفى منه، ولتكن الطبقة بخط ثقة معروف الخط، وعند ذلك فلا بأس أن لا يصحح عليه الشيخ، ولا بأس أن يكتب سماعه بخط نفسه، إذا كان ثقة فقد فعله الثقات، وعلى كاتب السماع التحري وبيان السامع والمُسمع والمسموع، بلفظ بين واضح، وعليه تجنب التساهل فيمن يُثبته، والحذر من إسقاط بعض السامعين لغرض فاسد، وإذا لم يحضر مجلسا فله أن يعتمد في حضورهم خبر ثقة حضره أو خبر الشيخ. ومن ثبُت سماع غيره في كتابه قبُح به كتمانها ومنعه نسخه أو نقل سماعه، فإن كان سماعه مُثبتا برضا صاحب الكتاب لزمه إعارته ولا يبطئ عليه». يتضح من هذا النص الأركان الواجب توافرها عند كتابة قيد السماع، وقد فصلها صلاح الدين المنجد في مقاله «إجازات السماع في المخطوطات القديمة» كالتالي:

١- اسم المُسمع: سواء كان المصنف أو غيره، فإذا لم يكن المصنف، ذكر المُسمع سنده الذي قُرئ عليه.

- إذا كان المسمع هو المؤلف، وكتب الإقرار بالسماع، ورد قيد السماع كالآتي: «سمع هذا الجزء

علي... فلان وفلان (السامعين)»، وينتهي السماع بقولهـ: «وكتب مصنفهـ فلان (اسم المسمع)».

– إذا كان المسمع ولم يكتب السماع بخطهـ: «سمع جميع كتاب (العنوان) على مؤلفهـ فلان...». ويُذيل السماع عادة بخط المؤلف فيقول: «هـذا صحيح وكتب فلان (اسم المؤلف المُسمع)».

– إذا كان المُسمع غير مصنف الكتاب، وكتب السماع بخطهـ: «سمع كتاب (العنوان) فقرأ على (اسم القارئ) بحق روايتي إياهـ (سند المقرئ)، فسمعهـ بقراءتهـ (أسماء السامعين)». وينهي السماع بقولهـ: «وكتب فلان (اسم المُسمع)».

– إذا كان المسمع غير مصنف الكتاب، ولم يكتب السماع بخطهـ، تكون عبارة الابتداء كالحالة السابقة، وينهي السماع بخط المسمع بقولهـ: «هـذا صحيح»، «هـذا صحيح على ما شرح ووصف»، «السماع والإجازة صحيحان» أو «سماع صحيح».

– وقد يكون المسمع أكثر من واحد من العلماء، يجلسون معا ويُقرأ عليهـم كتاب ما. وقد يكون المسمع امرأة، ويجب أن ينص أيضا على اسمهـا. (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٥-٢٣٦) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٨٥-٨٦).

٢- أسماء السامعين: من الرجال والنساء والصغار، يجب تحديد سن الصغار، وذكر أسماء الرقيق؛ وتُذكر أسماؤهـم فردا فردا مع أسماء آبائهـم، ويرافق الاسم صفة السامع، نسبتهـ أو صنعتهـ، فيقال: القاضي، الفقيهـ الفاضل، الصيرفي، المالقي الأندلسي...إلخ. إن ذكر أسماء الصغار يفيد لمن أجاز رواية الصغير، إذ أن كثيرا من العلماء سمع في سن مبكرة كابن عساكر (تـ: ٥٧١ هـ). وفي بعض الحالات، يكون عدد السامعين كبيرا، فيغفل كاتب السماع أسماء البعض منهـم بقولهـ: «وجماعة كثيرون لا أعرف أسماءهـم». (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٦-٢٣٨) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٨٦-٨٧).

٣- النص على ما سمعهـ الحاضرون وما فاتهـم سماعهـ: النص على ما سمعهـ كل من الحاضرين أي القدر المسموع من الكتاب، فقد يتأخر أحدهـم عن السماع فيفوتهـ بعض الكتاب فيقولون: «سمعهـ مع فوت»، «فاتهـ شيء من آخرهـ»، سمع بعض هذه المجلدة» أو «سمع... إلا قدرا يسيرا». وقد يحددون مبدأ السماع ومنتهاهـ فيقولون: «من هـنا بدأ فلان...»، «سمع من قولهـ كذا... إلى آخر الكتاب». (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٨) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٨٧)

٤- اسم القارئ: يجب النص على ذكر اسمهـ، وهـو ممن عُرف بحسن قراءتهـ، فيقال: «بقراءة

فلان»، ويرد اسم القارئ في أول السماع قبل اسماء السامعين، أو بعدهم. (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٩) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٨٨)

٥- النسخة المقروءة: في بعض السماعات نجد ذكرا للنسخة التي قرئت وسمعها الحاضرون فيقولون: والنسخة لفلان بن فلان مثلا. وقد تكون النسخة المقروءة هي نسخة المصنف أحيانا، وقد يذكر في قيد السماع إذا أضاف المؤلف إلى مصنفه تأتي نسخة معدلة، نُصّ على كون النسخة هي الجديدة. (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٩) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٩١)

٦- كاتب السماع: يذكر اسمه في آخر السماع، ويرد اسمه فيمن سمع، ويردف به: «وهذا خطه»، وقد يسمى أيضا: «مثبت السماع»، «كاتب الطبقة». وقد يكون قارئ النسخة وكاتب السماع شخصا واحدا (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٣٩) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٨٨-٨٩). وقد اشترط المحدثون في كاتب السماع أن يكون: موثوقا به غير مجهول الخط، أمينا فيما يثبته من أسماع السامعين فيحذر الإسقاط او الإضافة لغرض فاسد، والتحري والدقة ببيان السامع والمسموع منه، وإذا كان مثبت السماع غير حاضر في جميعه، اعتمد على أخبار من يثق به من الحاضرين (سرسوط، ٢٠١٢، ص ٣٢).

٧- ورود لفظ «صح وثبت»: بعد ذكر أسماء السامعين، وقبل ذكر التاريخ، ومعنى ذلك أن الكاتب توثق من صحة الأسماء وما قرأه كل من السامعين. (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٤٠) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٩٠)

٨- مكان السماع: ينص قيد السماع على المكان الذي سمع الكتاب فيه، فقد يكون المدرسة، المسجد، البيت، البستان، في الطرق، أو على ظهور الحمير...الخ. (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٤٠) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٩٠)

٩- تاريخ السماع ومدته: يُنهى السماع قبل التحميد أو الصلاة على النبي (ص) بذكر التاريخ، ويذكرون في التاريخ اليوم والشهر والسنة، ويذكرون مدة السماع، فيقولون: «في مدة آخرها كذا»، أو عدد المجالس: «في مجلسين، أو تسعة مجالس» أو «في نوبتين». (المنجد، ١٩٥٥، ص ٢٤٠) (المشوخي، ١٩٩٤، ص ٩٠-٩١)

ومن الجدير بالذكر أن المنجد وبعض الباحثين لم يذكر البسملة على أنها من أركان إجازة السماع،

كما فعل آخرون، ولربما اعتمدوا في ذلك على أن البدء بالبسملة هو من آداب العالم والمتعلم، فالعادة هي استخدام البسملة للشروع في أي شيء يُراد عمله في العلم أو سواه. ورغم أن ابن جماعة قد ذكرها، ألا أن ذلك لا يعني أنه أرادها كشرط من شروط السماعات. بالإضافة إلى أنه لا يمكن اعتبار هذه الأركان ثابتة فيما وصلنا من سماعات، كما لا يمكن اعتبار سماع ما ناقصا أو فاسدا إذا ما خلا منه ركن من هذه الأركان، فالسماعات متغيرة بتغير الأشخاص، وما وجدوا فيه من أزمنة وأمكنة وبيئات علمية شتى، وإن كانت لا تخرج أركانها عما ذكر آنفا.

أهمية السماعات:

لإجازات السماع فوائد علمية وتوثيقية في جوانب وعلوم عدة، وهي تكشف الكثير عن طريقة استخدام المخطوطات وتداولها، وهذه الفوائد تتجلى فيما يلي:

← معرفة تاريخ المخطوط من حين كتبه مؤلفه إلى حين تناقلته الأيدي.

← نموذج من نماذج التثبت العلمي الذي كان يتبعه العلماء لتوثيق النص المنقول، فكثرة السماعات على المخطوط دليل على صحته لناحية ضبط النص، خاصة إذا شارك في السماعات حفّاظا وأئمة مبرزون.

← تأكيد نسبة المخطوط إلى مؤلفه، وتحديد مكان وتاريخ تأليف أو نسخ المخطوط في حالة إغفاله.

← تكشف عن قيمة المخطوط، ومدى اهتمام الناس به في عصره وبعده، ومدى الثقة به وبمؤلفه.

← التعرف على خطوط العلماء وتوقيعاتهم.

← إثبات أن للأطراف التي شاركت في سماع هذا الأصل، وتلقته من مصدر موثوق به الحق في روايته، وإجازته للآخرين.

← تشكيل حلقات مترابطة من الرواة الذين عن طريقهم نقلت آلاف المخطوطات، فكل سماع يحتوي على أسماء الأشخاص الذين تلقوا عن سابقيهم حتى ينتهي ذلك إلى مصنف الكتاب.

← وثائق تدل على ثقافات العلماء فيما مضى وما قرأوه أو سمعوه من كتب، وبالتالي معرفة

كثير من الكتب أو الأجزاء التي كانت متداولة، ثم انقطع خبرها.

← تعكس صورة عن الحركة العلمية ومدى انتشار الثقافة، والكتب التي كانت تدرس وتؤلَّف في فترة معينة.

← معرفة تاريخ التدريس والتعلم في الاسلام، والتأريخ لظاهرة علمية.

← وسيلة لمعرفة الأماكن الجغرافية وتحديد أماكن تلقي العلم ومدارسه، وحركة تنقل الأفراد من بلدان مختلفة.

← معرفة بعض جوانب الحياة الاجتماعية، كمعرفة القرابة بين الأُسَر، ونَسَبها، والطبقات الاجتماعية والألقاب وأحيانا المهن، الحرص على حضور مجالس العلم ومشاركة النساء والأطفال فيها.

← مصدر للتراجم الاسلامية، إذ تتضمن السماعات أسماء أعلام قد لا يوجد لهم ذكرا في كتب التراجم، ويمكن صنع ترجمة ما بتتبع ما سمع أو قرأ وما لقي من شيوخ، وعاصر من رفاق، وزار من بلدان. ويذكر أحيانا تواريخ الميلاد والوفاة.

ومن الجدير بالذكر أن السماعات تعد من الأمور المعينة في التفريق بين الإجازات الأصول والإجازات المنقولة، من دراسة ملاحظات الأدلة النصية والباليوغرافية الموجودة في الإجازات. ويجب التنبه إلى أنه لا يمكن الإفادة من قيود السماع في تأريخ المخطوطات إلا بحرص شديد جدا، إذ قد ينخدع الدارس بقيد إجازة منقولة عن أصل قديم، فيؤرخ به نسخته التي بين يديه. (زايدنيشتيكر، ٢٠٢٠، ص ٢٥٩)

المبحث الثالث: الإطار العملي

فهرسة المخطوطات:

يقول ستيفان ليدر في المقدمة الانكليزية لـ«معجم السماعات الدمشقية» بأنه عندما يصعب قراءة مخطوط ما بسبب ضعف الكتابة أو أي عيوب أخرى، فإن الوضع يكون أصعب كثيرا بخصوص إجازاتها، ذلك أنها مكتوبة بطريقة متسرعة في هوامش ضيقة. غير أنه في بعض الحالات، لا تبدو هذه الكتابة العجلة والشخصية وكأنها وليدة الصدفة، وإنما عن سابق إصرار وتعمد لإعطاء النسخة طابعا مميزا، وكأنه نوع من التأكيد على أصالتها (ليدر والسواس والصاغرجي، ١٩٩٦، ص ٣٣). ونظرا لما تملكه هذه الإجازات من الفوائد الجمّ للباحثين والعلماء، لا سيما إجازات السماعات كما تبيّن في القسم السابق من هذا البحث، ولذا وجب إخراج هذه السماعات من بين طيات الكتب وهوامشها إلى النور، لتسهيل الوصول إليها بسهولة وسرعة، وإتاحة مضمونها بشكل واضح، وهنا تبرز أهمية فهرستها الكترونيا باستخدام قواعد وأنظمة الفهرسة الحديثة.

فلا يخفى على أي أحد أن الفهرسة تمثل القلب النابض لأي مكتبة أو مركز علم، فهي تعد من من الحاجات الأساسية والعلوم المرتبطة بالمخطوط، وقد اهتم العرب قديما بفهرسته وإعداد الفهارس أيضا، فظهر العديد منها، كـ«الفهرست» لابن النديم (ت: ٣٨٤ هـ) الذي جمع فيه كل ما استطاع من المصنفات في عصره، وكتاب «الفهرست» للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) الذي جمع فيه كتب الرجال وأسماء المصنفين. وتهدف الفهرسة إلى إعداد بيانات يمكن عن طريقها تعيين المخطوط وتمييزه، بل إيجاده وكيفية الوصول إلى المخطوط الأصل و/ أو النسخة المطلوبة.

ويوجز الدكتور محمد فتحي عبد الهادي أهمية فهرسة المخطوطات بالنقاط الآتية (عبد الهادي، ٢٠١٠، ص ٢٢-٢٣):

- التعريف بالتراث الفكري المكتوب غير المعروف لدى الآخرين.
- معرفة المصنفات الموجودة لمؤلف معين، والمخطوطات الموجودة عن موضوع معين.

← ربط النسخ والأجزاء الموجودة في المكتبة نفسها أو في المكتبات الأخرى.

← أداة مفيدة للمشتغلين بدراسات المخطوط العربي، إذ يتيح معرفة بيانات النسخ، أنواع الورق، مواد الكتابة، الخطوط، التجليد، الهوامش والقيود وأهمها السماعات.

← تسهيل مهمة المحققين والناشرين للمخطوطات، فالمفهرس يظهر المخطوطات التي تستحق التحقيق، والنسخ المتاحة من كل مخطوطة، وأوصاف هذه النسخ، وأماكن تواجدها.

← تساعد في حفظ المخطوطات وعدم تعرضها للضياع، فما هو معروف يصعب سرقته، وإن حصل فتوجد أوصافه الدقيقة التي تمكننا من استعادته.

هذا التطور الحاصل في تكنولوجيا المعلومات وحاجة الباحث إلى الحصول على المعلومات بسرعة، كان الدافع الرئيس الذي شجع المكتبات ومراكز المعلومات على اعتماد معايير فهرسة تتميز بفاعليتها لتحقيق الغاية المنشودة، ويعد معيار «فما» أي الفهرسة المقروءة آليا وقواعد «وما» أي وصف المصادر وإتاحتها من أهم المعايير والقواعد الي أسهمت في تطوير عملية الفهرسة ووصف المواد، لتكون أكثر حداثة ومواءمة للبيئة الرقمية، وتستخدم حاليا على أوسع نطاق حول العالم، ما يسمح بمشاركة وتبادل المعلومات والمعرفة. وأضف على ذلك أن التطور لم يتوقف عند هذا الحد، فنتيجة التسارع في تطور البيانات ظهر ما يعرف بمبادة الإطار الببليوغرافي لفهرسة ووصف مصادر المعلومات على اختلاف أنواعها، ومنها المخطوطات كجزء من المواد النادرة.

لكل هذه الأسباب وسواها، فإن تطبيق هذه المعايير والقواعد يُعد خدمة لا غنى عنها للتراث، إذ لا ننسى أن المخطوط هو نوع من التأليف يواجه إشكاليات متعددة في فهرسته، نظرا لطبيعته المعقدة بعض الشيء، إذ يتصف بتعدد علاقاته وطبيعة اتصال نصوصه، كالشروح والحواشي والتلخيصات وغيرها من النصوص التي لها علاقة نسبية مع النص الأصلي كخوارج النص ومنها الاجازات والسماعات، بحيث وفرت هذه المعايير علاقات الربط لوصف الانتاج الفكري وتسهيل الوصول إليه واسترجاعه، من خلال الكشف عن العنارين والمؤلفات الأخرى أو أي بيانات أو معلومات لها علاقة بالمخطوط.

بعد تبيان أهمية الفهرسة الالكترونية للمخطوطات بشكل عام، والسماعات بشكل خاص، لا بد من تعريف معيار الفهرسة المقروءة آليا وقواعد وصف المصادر وإتاحتها ومبادرة الإطار

البيليوغرافي:

١- وصف المصادر وإتاحتها (RDA=Resource Description & Access): وهي الوريث لقواعد الفهرسة الانجلو-أمريكية (AACRII= Anglo-American Cataloging Rules)، وهو عبارة عن مجموعة من الارشادات والتعليمات لوصف المصادر وإتاحتها سواء الرقمية أو التناظرية. وتتعلق بتسجيل خصائص الأعمال والمظاهر المادية والتعبيرات والنسخ. ويتميز «وما» بالمرونة وملاءمته للاستخدام في المؤسسات الثقافية المختلفة، ومواءمته للمعايير الدولية للفهرسة الوصفية والموضوعية إذ جرى بناءه على نماذج دولية مفاهيمية (FRBR= Functional Requirements for Bibliographic Records) و(FRAD= Functional Requirements for Authority Data) أصدرتها الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسسات المعلومات (IFLA= Internation-al Federation of Library Associations & Institutions)، والتي تقوم على تحقيق المتطلبات الوظيفية للتسجيلات البيليوجرافية والاستنادية، الداعمة للمهام التي يقوم بها المستفيد لأجل العثور على الموارد- المصادر التي تتوافق مع معايير البحث التي ذكرها المستفيد، واختيار كيان ما يتلاءم مع احتياجات المستفيد (اختيار نص مكتوب بلغة يفهمها المستفيد)، واستخدام البيانات لغرض اقتناء أو الوصول إلى الكيان الموصوف (شراء، استعارة، أو الوصول عن طريق الخط المباشر، وتتوافق هذه القواعد مع بيان مبادئ الفهرسة الدولية الذي يركز على مساعدة المستفيد وتحقيق رضاه. (الفهرس العربي الموحد، ٢٠١٥، ص ١٠-١٢)

٢- الفهرسة المقروءة آليا (MARC21=Machine Readable Cataloging): هو شكل من أشكال الاتصال المعيارية، وتعني مجموعة القواعد المبنية على قواعد الفهرسة الانجلو-أمريكية التي تم إعادة صياغتها وتحديثها وترميزها وبرمجتها على شكل توجيهات وإرشادات،تمكن الحواسيب من فهمها وتفسيرها بطريقة تسمح ببناء تسجيلة ببليوغرافية لأغراض المعالجة والاستخدام والاختزان والاسترجاع الالكتروني، وهي متاحة للبحث والطباعة، كما يوفر إمكانية تبادل البيانات بين مختلف النظم، بالإضافة إلى إمكانية إعادة طباعة هذه التسجيلات على شكل بطاقات فهرس أو قوائم ببليوغرافية. (الزهيري، المدونة)

٣- مبادرة الإطار البيليوغرافي (Bibliographic Frame): يوفر الإطار البيليوغرافي أساسا لمستقبل الوصف البيليوغرافي المعتمد على تقنيات البيانات المرتبطة، والتي يفترض أن تستبدل وتوحد

المعايير الأخرى في محاولة لتحقيق التكامل والجودة في عالم الوصف الببليوغرافي. فعندما يتم فهرسة أحد الموارد – كتاب، على سبيل المثال– يتضمن الوصف الناتج عناصر المعلومات مثل المؤلف، موضوع الكتاب، النماذج المنشورة المختلفة، ومعلومات عن نسخ الكتاب، يقوم BIBFRAME ٢,٠ حينها بتنظيم هذه المعلومات في ثلاثة مستويات أساسية من التجريد:

– العمل (Work): أعلى مستوى من التجريد، العمل في سياق BIBFRAME، يعكس الجوهر المفاهيمي للمصدر المُفهرس: المؤلفون، اللغات، والموضوعات.

– المثيل (Instance): قد يشتمل العمل على تجسيد مادي واحد أو أكثر، على سبيل المثال، نموذج منشور معين. هذه هي مثيلات العمل. يعكس المثيل معلومات مثل الناشر ومكان وتاريخ النشر والشكل.

– البند (Item): العنصر عبارة عن نسخة فعلية (مادية أو إلكترونية) من المثيل. أنه يعكس معلومات مثل موقعها (المادي أو الافتراضي)، وعلامة الرف (Shelf Mark)، والرمز الشريطي (Barcode).

نموذج فهرسة مخطوط يتضمن سماع:

وسمة	الناتج	كشاف	محتويات
المؤلف شخصي	100	1	الغزنوي، احمد بن محمد، |d توفي 593 هجري. |e مؤلف.
عنوان	245	12	المقدمة الغزنوية في فروع الحنفية / |c للغزنوي.
بيانات النشر	264	0	c1178 هـ = [1799]
الوصف المادي	300		136 ورقة (11 سطراً) : |b c15.9×10.4 سم
نوع المحتوى	336		نص|3|txt|2rdacontent|مخطوط
نوع الوسيط	337		بدون وسيط|bn|2rdamedia
نوع الناقل	338		مجلد|bnc|2rdacarrier
الوسيط	340		ورق أصفر |e حبر |g أسود واحمر |h خط النسخ.
تنظيم /ترتيب	351		مرتبة بنظام التعقيبات.
تبصرة عامة	500		اوله : الحمد لله الذي عم البلاء بنعمته وارفاده وخص العباد بهدايته وارشاده وخلق النهار بانواره...
تبصرة عامة	500		آخره : أن يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف فانه قد بلغنا ان داود عليه الصلوة والسلام انما ابتلي من شدة الحجاب.
تبصرة عامة	500		النسخة عليها سماع الشيخ ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن الحسن ابن السبط عن ابيه عن جده عن شيوخه واخرون، بقراءة محمد بن عبد الغني المقدسي.
تبصرة عامة	500		النسخة عليها ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد وابو المجد عيسى بن عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة واخرون، بقراءة احمد بن محمد بن عمر البغدادي، بتاريخ 597 هجري.
إحالات	510	4	كشف الظنون، |e المجلد 31، صفحة 212.
تبصرة تاريخ الملكية والوصايا	561		تتضمن تملك نصه (كيف أقول ملكي وله ملك السموات والارض...)
معرف الإصدارة/النسخة	562		|e الورق يحتوي على اطار ذهبي محدد بالقلم الازرق.
معرف الإصدارة/النسخة	562		النسخة تتضمن فوائد.
بيانات التجليد	563		الغلاف : جلد ماعز وقماش وكارتون، رصاصي.
إجراءات الترميم والصيانة	583		تنظيف الاوراق وترميمها وخياطتها وتصحيف الجلد |d وقت الاجراء : 27-4-2020 |e الفترة الزمنية للاجراء : كل خمس سنوات |5 المكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة |z مركز ترميم المخطوطات |e تنظيف الاوراق بالفرشاة الطبيعية، وتجميع اوراقها وخياطتها بالخيط القطني الخالص، وترميم الغلاف الخارجي.
مصطلح موضوعي	650	4	الفقه الحنفي |x مخطوطات.

الشكل ١ – بطاقة فهرسة لمخطوط «المقدمة الغزنوية في فروع الحنفية» وفق معيار MARC21 وقواعد RDA

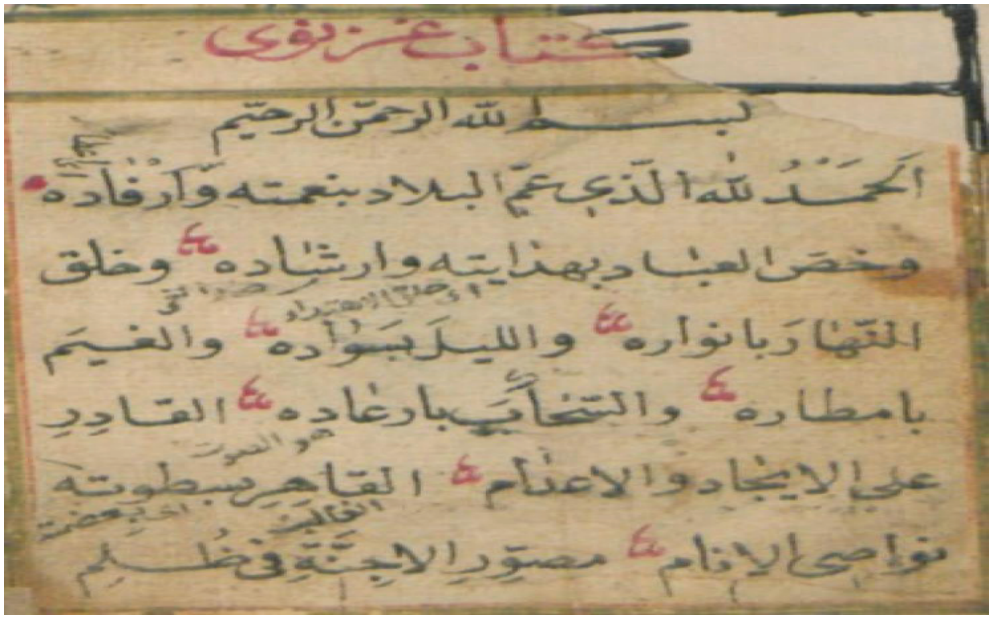
كتاب غزنوي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي عم البلاد بنعمته وأرفاده
وخص العباد بهدايته وارشاده وخلق
النهار بانواره والليل بسواده والغيم
بامطاره والتخايب بارعاده القادر
على الايجاد والاعدام القاهر بسطوته
نواصي الانام مصور الاجنة في ظلم

الشكل ٢ – إحدى صفحات مخطوط «المقدمة الغزنوية»

ونرى في (الشكل ١) أي بطاقة الفهرسة لمخطوط «المقدمة الغزنوية» في حقول التبصرات ٥٠٠ أنه قد ورد سماع نوردهـ كمثال على الشكل الآتي:

٥٠٠هـ تبصرة عامة $a النسخة عليها سماع: الشيخ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن الحسن ابن السبط بسماعه من أبيه عن جده عن شيوخه بقراءة محمد بن عبد الغني المقدسي...

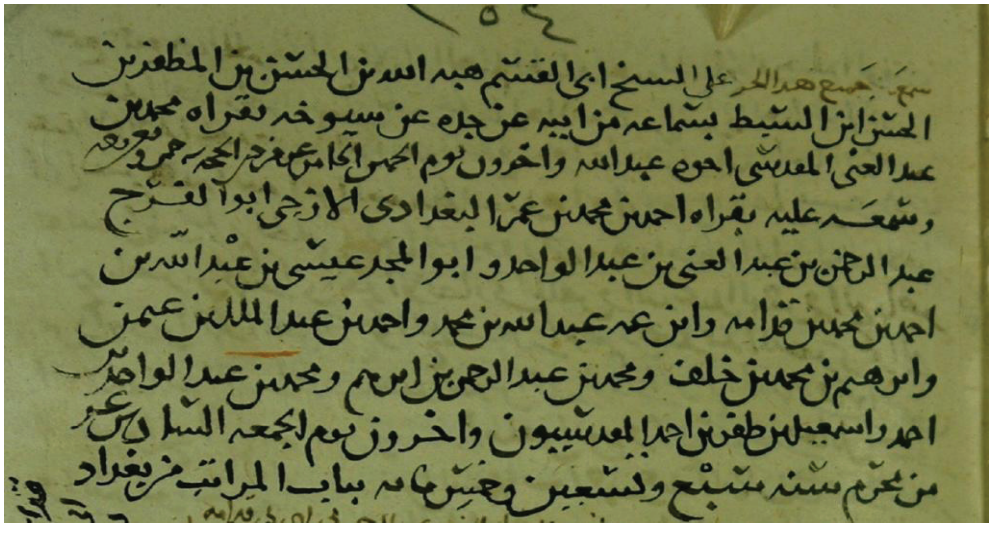
سمع جميع هذا الجزء على الشيخ ابي القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن
الحسن ابن السبط بسماعه من ابيه عن جده عن شيوخه بقراءة محمد بن
عبد الغني المقدسي اخوه عبد الله واخرون يوم الخميس الخامس عشر من المحرم
وسمعه عليه بقراءة احمد بن محمد بن عمر البغدادي الازجي ابو الفرج
عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد و ابو المجد عيسى بن عبد الله بن
احمد بن محمد بن قدامه وابن عمه عبد الله بن محمد واحمد بن عبد الملك بن عمر
وابرهيم بن محمد بن خلف ومحمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم ومحمد بن عبد الواحد بن
احمد واسمعيل بن طفر بن احمد المقدسيون واخرون يوم الجمعة السادس عشر
من محرم سنة سبع وتسعين وخمس مائة بباب المراتب من بغداد

الشكل ٣ – إحدى السماعات الموجودة على مخطوط «المقدمة الغزنوية»

إن بطاقة الفهرسة الواردة أعلاه، هي بطاقة مختصرة تورد التفاصيل الببليوجرافية الأساسية، وهذا ما نراه واضحا بالحقل ٥٠٠ حيث تم إدخال الجزء الأول من السماع فقط، لكن لاستفادة أكبر والحصول على نتائج بحث أفضل يمكن كتابة السماع بأكملها، وعادة يعود تلك القرارات إلى سياسة المكتبة المتعلقة بالفهرسة، إن كانت تفضل الفهرسة المختصرة أم التفصيلية. فيصبح الحقل في الفهرسة التفصيلية:

هه تبصرة عامة $a النسخة عليها سماع: سمع جميع هذا الجزء، الشيخ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن الحسن ابن السبط بسماعه من أبيه عن جده عن شيوخه بقراءة محمد بن عبد الغني المقدسي أخوه عبد الله وآخرون يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة سنة خمس و... وسمعه عليه أحمد بن محمد بن عمر البغدادي الأزجي أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد وأبو المجد عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة وابن عمه عبد الله بن محمد وأحمد بن عبد الملك بن عثمن وابرهيم بن محمد بن خلف ومحمد بن عبد الرحمن بن أيهم ومحمد بن عبد الواحد بن أحمد واسمعيل بن... بن أحمد المقدسيون وآخرون يوم الجمعة السادس عشر من محرم سنة سبع وتسعين.وخمسمائة بباب المراتب في بغداد.

ونرى بوضوح كم أن هذا السماع غني جدا بذكر الأسماء مع الألقاب والتسلسل العائلي والعلاقات العائلية بالإضافة إلى التواريخ والأمكنة، ونضيف وضوح الخط إليه، ولذا فإن ورودهـ كاملا في بطاقة الفهرسة لهو أمر مهم جدا للباحثين والمشتغلين بالتراث. ما يقودنا إلى نقطة ضعف في قواعد الفهرسة الحديثة وهو عدم وجود حقول خاصة وقواعد خاصة بجميع أنواع قيود النص ومنها السماعات. ولذا يجب العمل على تحديثها وتطويرها لتغطي احتياجات فهرسة المخطوط العربي بكامل تفاصيلها.

مختصر اقتراح MARC21 لفهرسة السماعات:

العنوان: إضافة حقل جديد في مجموعة التبصرات (5XX) يتعلق بالمخطوطات بعنوان «تبصرة الإجازات». (Gelnnan، 2023)

المرجع: صاحب مقدم الاقتراح.

التاريخ: تاريخ تقديم الاقتراح.

بيان الموضوع: تقدم هذه الورقة اقتراح إضافة حقل جديد إلى حقول التبصرات يحمل الرقم (٥٦٠) إلى حقول (MARC21) الببليوغرافية والاستنادية، يتعلق بالمخطوطات العربية بعنوان «تبصرة الإجازات»، بهدف فهرسة قيود النص أو خوارج النص كالسماعات والقراءات والمطالعات... إلخ. ويكون ذلك من خلال إضافة مؤشرات جديدة، بحيث يعطى لكل نوع من القيود رقم خاص به (مثلا: يرمز للسماعات برقم (١)، القراءات رقم (٢) وهكذا دواليك)، فيتم اختيار الحقل والمؤشر المطلوب وإدخال المعلومات في الحقول الفرعية التي سيتم استحداثها: الحقل الفرعي $a نص الإجازة؛ الحقل الفرعي $١ المعرف الالكتروني (URI) أو رابط الإتاحة في حال وجوده؛ $٣ نوع المادة)

الكلمات المفتاحية: الحقل ٥٦٠؛ الحقل الفرعي $a، في الحقل ٥٦٠؛ تبصرة الإجازات؛ نص الإجازة؛ الحقل الفرعي $١، في الحقل ٥٦٠؛ المعرف الالكتروني/ رابط الإتاحة؛ الحقل الفرعي $٣، في الحقل ٥٦٠؛ نوع المادة. الحقول المرتبطة: في حال وجدت.

عنوان الحقل	رمز الحقل	الحالة	مؤشر ١	مؤشر ٢	الحقل الفرعي
تبصرة الإجازات	٥٦٠	مكرر	٠ سماع ١ قراءة ٢ مقابلة ٣ مطالعة ٤ مناولة	ه	$١ المعرف الالكتروني/ رابط الاتاحة (نسخة عن السماع) $٣ مخطوط $a نص الإجازة الإجازة.

ومن الجدير بالذكر أن المقترح يخضع للتحكيم، ويمر بعدة مراحل لمناقشته قبل أن يخضع للتحكيم النهائي، حيث يتم التصويت عليه، ليأخذ مساره النهائي. ويقدم العرض التفصيلي باللغة الانكليزية، ويجب أن يتضمن العناصر التالية:

- الهدف من هذا الاقتراح.
- مناقشة: حيث يُعرض ما يغطيه موضوع المقترح، والأسباب الداعية له.
- التغييرات المقترحة.
- وضع أمثلة.

← مناقشة الإطار الببليوغرافي لمعرفة مدى مواءمة التغيير المطلوب مع قواعد الفهرسة الجديدة.

← ملخص التغييرات المطلوبة.

فهرسة المخطوطات والإطار الببليوغرافي:

بدأت مبادرة الإطار الببليوغرافي مع مكتبة الكونغرس (Library of Congress) لتحل محل مارك كمعيار لتشفير وتبادل البيانات الببليوغرافية. وقد أُطلقت المبادرة رسميا في عام ٢٠١١، واستمر تحديثها حتى الآن. وقد اهتمت بعض المكتبات العربية بهذه المبادرة، ومنذ عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ أقيمت العديد من المؤتمرات والندوات التي ركزت على المعيار الجديد وكيف يمكن للمكتبات العربية المشاركة بتطبيقه وتحديثه، بينما تنتظر غالبية المكتبات الأخرى في العالم العربي المزيد من تجارب تطبيق المعيار الجديد من جميع أنحاء العالم قبل تبنّيه. وعلى هذا الصعيد، تم إطلاق مبادرتين: الأولى من مكتبة الكونغرس، والثانية من زيفيرا (Zepheira). وقد دعا مؤتمر مكتبة الكونغرس كافة المكتبات للانضمام إلى سجل تنفيذ الإطار الببليوغرافي، فلبت مكتبة الإسكندرية الدعوة في أبريل ٢٠١٥، ولكن لم يتم عرض أي من سجلات على الإنترنت بالشكل الجديد حتى الآن. وفي مارس ٢٠١٦، كانت مكتبة قطر الوطنية أول مكتبة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تشارك في مبادرة زيفيرا لعرض سجلاتها من خلال مبادرة LibHub على الإنترنت. علاوة على ذلك، تعاونت مكتبة قطر الوطنية مع زيفيرا في ترجمة مفردات الإطار الببليوغرافي إلى اللغة العربية، وذلك في محاولة لدعم اللغة العربية وتشجيع المكتبات في المنطقة العربية على تطبيق المعيار الجديد. (عثمان والمصري، ٢٠١٦)

يتألف معيار الإطار الببليوغرافي من مكونين أساسيين: النموذج المفاهيمي BibFrame Model وقد طور في إطار مفهوم البيانات المترابطة بهدف تحقيق التكامل بين البيئة الببليوغرافية وبين أدوات البحث المختلفة على الشبكة العنكبوتية؛ وصيغة الوصف الببليوغرافي BibFrame Vocabulary Linked Data كصيغة بديلة عن شكل الاتصال المعياريوالوصف الببليوغرافي MARC بهدف تحقيق التوافق والتمثيل الأفضل لقواعد وصف المصادر وإتاحتها. (النشرتي، ٢٠١٤)

ورغم كل هذا الاهتمام بالمعيار الجديد إلا أن تطبيقة لا يزال محدودا جدا، لا سيما في العالم العربي، وتجارب التطبيق لا تفي بالغرض لا سيما فيما يتعلق بفهرسة المخطوطات، فالمشكلة الأساسية لا تزال قائمة وهي أن المعايير لا تغطي كافة التفاصيل المتعلقة بفهرسة المخطوطات العربية، وخصوصا

خوارج النص أو قيود النص كالاجازات والسماعات وسواها. إذ تورد مبادرة الإطار البيليوغرافي المخطوطات على أنها جزءا من المواد النادرة، ويورد حقول الفهرسة تقريبا نفسها الموجودة في معيار MARC، ما يعني أنه لا يوجد أي تطور مهم يتعلق بفهرسة المخطوطات لناحية إبراز واسترجاع القيود وما تحويه من معلومات مهمة. مع الإشارة إلى أن العمل على هذا الأمر، سوف يجعل من هذا التحديث ثورة في فهرسة المخطوطات العربية وفهارسها، إذ أن خطوة كهذه ستجعل كل التفاصيل المتعلقة بالمخطوطات بشكل مباشر أو غير مباشر قابلة للبحث والاسترجاع، لا سيما في إطار خاصية ربط البيانات والشبكة الدلالية التي ستربط ليس فقط بين المخطوط وكل ما يتعلق به من نسخ، شروحات، تلخيصات، تحقيقات وغيرها من المخطوطات أو المطبوعات الموجودة في أي مكان في العالم فحسب، بل بين المخطوط وأدق التفاصيل التي ستصبح مرئية ومتاحة للباحثين دون قيود في مكان واحد، ما يسهل عملية البحث والاسترجاع بشكل مذهل.

النتائج والتوصيات

على الرغم من أهمية قيود السماع، وما تمثلها من قيمة كوديكولوجية بالنسبة للمشتغلين بالتراث الإسلامي المخطوط، فإنها لم تعط ما تستحقه من اهتمام، ما يدعو إلى ضرورة العمل على إظهار أهميتها، من خلال التركيز على فهرستها أثناء فهرسة المخطوطات التي تحمل طباق السماع، ورقمنتها لإتاحتها أو على الأقل إتاحة الصفحات التي تضم القيود المختلفة لا سيما السماعات. وعليه نطرح التوصيات التالية:

← العمل على دراسات كوديكولوجية لمضامين هذه السماعات، واستنباط ما تحويه من معلومات قيمة.

← تشجيع المكتبات ودور المخطوطات على اقتناء أنظمة المعلومات الحديثة لفهرسة المخطوطات وقيود النص والسماعات الكترونيا.

← وضع نص السماع كاملا عند إعداد بطاقة الفهرسة الالكترونية للمخطوط، مما يتيح هذه النصوص كاملة ويجعلها قابلة للبحث.

← تبادل المعلومات والخبرات والتجارب المتعلقة بفهرسة المخطوطات العربية بين مختلف مراكز التراث، التأهيل والتدريب المستمرين لمفهرسي التراث المخطوط وتنمية مهاراتهم وخلفياتهم المعرفية.

← التعاون بين المراكز العلمية المتخصصة على تطوير وتحديث قواعد الفهرسة الالكترونية بحيث تشمل حقول خاصة بالقيود والسماعات مع مراعاة الربط بين البيانات واستخدام الشبكة الدلالية بهدف ضمان التوحيد والشمولية وسهولة الوصول والإتاحة.

← توحيد ممارسات الفهرسة على مستوى العالم العربي من خلال العمل على إنشاء منصة عربية موحدة تضم قاعدة بيانات للتراث العربي المخطوط مبينة على أحدث قواعد الفهرسة والإتاحة الرقمية.

لائحة المصادر والمراجع

بنبين، أحمد شوقي وطوبي، مصطفى. (٢٠٠٥). معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كوديكولوجي (ط٣). الرباط: الخزانة الحسنية.

جاسك، آدم. (٢٠١٠). تقاليد المخطوط العربي: معجم مصطلحات وببليوجرافيا - معجم المصطلحات (ط١؛ مراد تدغوت، المترجم؛ فيصل الحفيان، المراجع). القاهرة، معهد المخطوطات العربية. نشر الأصل ٢٠٠١ والملحق ٢٠١٠.

الجوماني، سعيد. (٢٠٢٠). دلالات المصطلحات الواردة في مجالس السماعات والقراءة في المخطوطات العربية. مجلة المخطوطات الاسلامية، مج ١١ ع١، ص ١٠٦-١٣٢. استرجع بتاريخ ٧/ ٩/ ٢٠٢٣:

https://www.academia.edu/45101848/%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

ابن جماعة، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم. (١٩٦٨). المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ط ٢؛ محيي الدين عبد الرحمن رمضان، المحقق). دمشق: دار الفكر.

حاج قويدر، العيد. (٢٠١٨). بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي: مخطوطات خزائت توات أنموذجا]رسالة دكتوراه غير منشورة؛ الحمدي أحمد، المشرف[. الجزائر: جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية.

زايدنشتيكر، تيلمان. (٢٠٢٠، أيار). إجازات السماعات في المخطوطات العربية: النوع ودراسة الحالة (أحمد عبد الباسط، المترجم). مجلة معهد المخطوطات العربية، ٦٤(١)، ٢٥٠-٢٩٧. استرجع

بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٢٣:

https://www.academia.edu/44246139/%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B9_%D9%88%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A-D%D8%A7%D9%84%D8%A9

الزهيري، طلال ناظم. (د.ت.). الفهرسة المقروءة آليا MARC. استرجع من مدونة الدكتور طلال ناظم الزهيري بتاريخ ١٠/ ٩/ ٢٠٢٣:

http://drtazzuhairi.blogspot.com/2016/10/MARC.html

سرسوط، يوسف (٢٠١٢). جهود علماء الحديث في توثيق المخطوطات. مجلة التراث، ٢(٢)، ٢٤-٣٩. استرجع بتاريخ

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/323/2/2/113385

سيد، أيمن فؤاد. (١٩٩٩). السماع والقراءة والمناولة وقيود المقابلة والمعارضة. في، الحفيان، فيصل (المحرر)، فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا (ص ٧٣- ١٠١). القاهرة، معهد المخطوطات العربية.

الصالح، صبحي. (١٩٦٣). علوم الحديث ومصطلحه: عرض ودراسة (ط ٢). دمشق: جامعة دمشق.

عبد الهادي، محمد فتحي. (٢٠١٠). الدليل الإرشادي لفهرسة المخطوطات العربية. القاهرة: معهد المخطوطات العربية.

الفهرس العربي الموحد. (٢٠١٥). الدليل العربي للفهرسة باستخدام التقنين الدولي لوصف وإتاحة الموارد الببليوجرافية ووفقا لمعيار مارك ٢١ (جمال الدين الفرماوي، المراجع). الرياض: الفهرس العربي الموحد؛ نسيج النظم العربية المتطورة نسيج.

ليدر، ستيفان والسواس، محمد ياسين والصاغرجي، مأمون. (١٩٩٦). معجم السماعات

الدمشقية المنتخبة من سنة ٥٥٠ إلى ٧٥٠هـ/ ١١١٥ إلى ١٣٤٩م. دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

المشوخي، عابد سليمان. (١٩٩٤). أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

المنجد، صلاح الدين. (١٩٥٥). إجازات السماع في المخطوطات القديمة. مجلة معهد المخطوطات العربية، ١(٢)، ص ٢٣٢-٢٥١.

النشرتي، مؤمن سيد. (٢٠١٤). دور مبادرة الإطار الببليوغرافي في تحقيق جودة وفعالية فهارس المكتبات: دراسة تحليلية تجريبية]مستخلص[. ورقة بحثية قدمت في المؤتمر ٢٥ للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات إعلم في تونس بعنوان: جودة الأداء في المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف، ١٠٧٥-١١٠٥. تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، دار الكتب الوطنية.

Glennan, K. (2023, 27 MARCh). Policies and procedures for updating RDA content. RDA Steering Committee. Retrieved in 15/9/2023 from: http://RDA-rsc.org/sites/all/files/RSC-Operations-4_0.pdf

Osman. R. R. & El-Masry, A. F. (2016). Cataloging Arabic script materials: Challenges in using international standards and integrated library management systems. Retieved from IFLA, https://library.ifla.org/id/eprint/1321/1/093-osman-en.pdf

ملحق: الجهود العلمية المنشورة المتعلقة بالسماعات

لم يهتم الباحثون العرب والغرب بظاهرة قيود السماع في المخطوطات العربية حتى الخمسينات من القرن الماضي، حيث بدأت تظهر الأبحاث والدراسات التي تعنى بموضوع السماعات وأهميتها، وهذه الدراسات كالآتي:

١٩٤٠: قام الشيخ أحمد محمد شاكر (ت: ١٩٥٨) بنشر السماعات الواردة على نسخة كتاب «الرسالة» للامام الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ) الذي حققه، وهو عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي (نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٤١ أصول فقه م)، وهي نسخة في غاية النفاسة.

١٩٥١: قام صلاح الدين المنجد بنشر كل ما وجد من سماعات قديمة على أصول كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ) أثناء نشره تحقيق الجزء الأول من الكتاب.

١٩٥٣: قام هيلموت ريتر (H. Ritter) بنشر ما وجده من سماعات وقراءات في مخطوطات استانبول في مقال بعنوان: (Autographs in Turkish Libraries)

١٩٥٤: نشر المستشرق الفرنسي جورج فايدا (George Vajda) السماعات المثبتة على نسخة باريس من كتاب «الخراج» ليحيى بن آدم (ت: ٢٠٣ هـ).

(Quelques certificats de lecture dans les manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale de Paris: La transmission du Kitab al-Harag de Yahya b. Adam, Volume 1).

في السنة نفسها نشر صمويل شتيرن (S. M. Sterm) سماعات وجدت على نسخ لـ(سقط الزند) و(لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المعري (ت: ٤٤٩ هـ).

(Some noteworthy manuscripts of the Poems of Abul- Alâ al-Ma'arri)

١٩٥٥: «إجازات السماع في المخطوطات القديمة» للباحث صلاح الدين المنجد، مقال نشر في الجزء الثاني من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. لقد أحصى فيه العناصر

الالزامية أو الاختيارية التي تتضمنها هذه الإجازات، وأورد ستة عشر نموذج سماعات.

٥٧-١٩٥٦: قدم جورج فايدا دراسة في ثمانين صفحة عن إجازات السماع والقراءة في المخطوطات العربية، وذلك أثناء أثناء إعدادهـ للفهرس العام للمخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس، وفيها أحصى ٧٢ مخطوطا تتضمن سماعات. عدد فيها الأسماء الأكثر أهمية من المقرئين والقراء والمستمعين الذين حضروا تلك المجالس.

(Les Certificats de lecture et de transmission dans le manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris)

٥٥-١٩٦٧: نشر آربري (A. J. Arbery) بطريقة الفاكسميلي إجازات السماع والقراءة والمناولة الموجودة على مخطوطات مكتبة شستربتي في دبلن.

(The Chester Beatty Library: A handlist of the Arabic Manuscripts, I-VII)

١٩٦٨: نشر جيرار لوكومت (Gerard Lecomte) السماعات الواردة على نسخة كتاب «غريب الحديث» لابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ) في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٣٤-٣٥ لغة، ونسخة كتاب «إصلاح الغلط في غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤ هـ) المحفوظة في مكتبة آياصوفيا في استانبول برقم ٥٤٧.

(A propos de la résurgence des ouvrages d`Ibn Qutayba sur le Hadit aux VIe/XIIe et VIIe/XIIIe siècles. Les certificats de lecture du K. Garib al-Hadit et du K. Islah al-Galat fi Garib al-Hadit li-Abi `Ubayd al-Qasim b. Sallam)

كما قام ليكومت لاحقا بنشر محاضرة كان قد ألقاها في الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر المستشرقين الألمان في ألمانيا، وجهـ فيها بعض النصائح لتوجيهـ مزيد من الاهتمام بالسماعات.

١٩٧١: قام بيير ماكيهـ (Pierre A. Mackay) بنشر دراسة من ثمانين صفحة درس فيها السماعات الواردة على نسخة «مقامات الحريري» المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ١٠٥ أدب م، وهي نسخة الحريري الخاصة التي سمع عليها أول مرة في بغداد سنة ٥٠٤ هـ/ ١١١١م.

(Certificates of transmission on a manuscript of the Maqamat al-Hariri, MS Cairo Arab 105)

١٩٧٦: نشر رئيف جورج خوري إجازات السماعات الموجودة على نسختى كتاب الزهد

لأسد بن موسى (ت: ٢١٢ هـ) المحفوظتين في برلين ودمشق.

(Kitab al-Zuhd par Asad b. Musa (132-212/750-827))

١٩٨٣: جمعت الباحثة الفرنسية نيكول كوتار (Nicole Cottart) مقالات وبحوث جورج فايدا حول طرق نقل المعرفة في الاسلام بين القرنين السابع والثامن عشر للميلاد، والتي تضمنت بعض من دراساته الخاصة بتحليل إجازات السماعات والقراءة. وقد أسمته: «نقل المعارف في الاسلام».

(La transmission du savoir en Islam)

١٩٩٥: قام ويتكام (Jan Just Witkam) وهو أمين سابق للمخطوطات للمخطوطات الشرقية بجامعة ليدن وأستاذ شرفي في علم الكوديكولوجيا وتاريخ تطور علم الخط (الباليوغرافيا)، بنشر مقالة بعنوان: «العنصر البشري بين النص والقارئ: الإجازة في المخطوطات العربية».

(The human element between text and reader: The Ijāza in Arabiv Manuscripts)

١٩٩٦: قام ستيفان ليدر (Stefan Leder) وزميلاه السوريان ياسين السواس ومأمون الصاغرجي بجمع مؤلف بعنوان: «معجم السماعات الدمشقية المنتخبة من سنة ١١٥٥م/ ٥٥٠هـ إلى سنة ١٣٤٩م/ ٧٥٠هـ»، والذي عرف بعنوانه الفرنسي:

(Les certificats d'audition à Damas 1155/1349)

وقد حدد الباحثون الثلاثة نحو ١٣٥٠ سماعا بالمخطوطات المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد الوطنية حاليا)، وأعدوا فهرسا تحليليا خاصا بـ ٥٠٠ صفحة للأسماء المذكورة في مجلس السماعات، تضمن ما يقرب من ٨٠٠٠ شخص مع النص على صلاتهم الاجتماعية إن توفرت، وأدوارهم في هذه المجالس. أما الفهرس التحليلي الثاني فهو فهرس الأماكن المذكورة في السماعات. وفي عام لاحق، صدر المجلد الثاني من هذا العمل وهو يتضمن صورا طبق الأصل لجميع الشهادات التي تم تحليلها في المجلد الأول. كما قام ليدر أيضا بنشر عدد من المقالات بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٠.

٢٠٠٢: شارك مأمون الصاغرجي ببحث في مؤتمر المخطوطات العربية الذي نظمته المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق بتاريخ ١٨-٢٠/ ٥/ ٢٠٠٢، وهو بعنوان: «مجلس السماع في المخطوطات العربية قيمته العلمية ودلالته الحضارية»، وقد نشرت أعمال المؤتمر في كتاب بعنوان: «محاضرات مؤتمر المخطوطات العربية في إيران ٢٠٠٢/ ١٤٢٣» (ص ١٣٥-١٥٦).

٢٠٠٨: عقدت ورشة عمل في جامعة كيل الألمانية (Kiel University) في نيسان تحت عنوان: «قيود المخطوطات في الدراسات الاسلامية: حالة الفن وآفاق البحث المستقبلية»

(Notes on Manuscripts in Islamic Studies: State of the art and future research perspectives)

وقد تضمنت هذه الورشة أربع ورقات بحثية تتعلق بقيود السماع، هي كالتالي:

1- ستيفان ليدر: (Understanding a text through its transmission: Documented Samā', copies, reception)

2- كونراد هيرشلر (Konrad Hirschler): (Reading Certificates (Samā'āt) as a prosographical source: Cultural and social practices of an elite family of Zangid and Ayyubid Damascus)

3- روز ماري كويرنغ زوخه (Rosemarie Quiring-Zoche): (The Yemenite Diplomat Qāsim Abū Tālib al-'Izzī (d. 1960) as mirrored by his manuscript notes)

٤- أندرياس غوركيه (Andreas Görke): تحليل النسخة الخطية لكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤ هـ).

٢٠١٢: نشر كونراد هيرشلر كتاب بعنوان: «الكلمة المكتوبة في الأراضي العربية في العصور الوسطى» (The written word in Medieval Arabic Lands)، وفي إحدى الفصول (بعنوان: مدينة تقرأ) قام الباحث بتحليل ثقافي تاريخي وثيق لعدد من هذه الشهادات، بشكل خاص من نسخة خطية ل«تاريخ مدينة دمشق» لمؤلفه ابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ).

٢٠٢٠: نشر تيلمان زايدنشتيكر (Tilman Seidensticker) مقالا في مجلة المخطوطات الاسلامية في المجلد ١١ العدد ١ (ص ٥٣-١٠٠) بعنوان: «شهادات السماع في المخطوط البغدادي اعتلال القلوب للخرائطي»

(Audience Certificates in a Baghdad Manuscript of al-Ḫarā'iṭī›s I'tilāl al-qulūb (Forschungsbibliothek Gotha, Ms. Orient. A 627))

وقد عُرّب على يد الدكتور أحمد عبد الباسط، ونشر في مجلة معهد المخطوطات الاسلامية في العام نفسه، بعنوان: «إجازات السماع في المخطوطات العربية: النوع ودراسة الحالة».

المخطوطات في المكتبات الجامعية وتحديات حفظها وصيانتها: المكتبة المركزية في جامعة صلاح الدين

- اربيل انموذجا-

ا.د مؤيد يحيى خضير

الجامعة التكنولوجية

الباحث سعد الله نوري بيرداود

جامعة صلاح الدين

المستخلص

المخطوط هو كتاب يعود تاليفة الى ازمنة قديمة حيث كتب بخط مؤلفة او احد نساخه على شكله القديم وقد تم تاليفه وكتابته في مواضيع مختلفة لذلك فان حفظها وترتيبها وتصنيفها يختلف عن تصنيف الكتب وباختلاف مواضيعها ومؤلفيها، وقد ادى زيادة مصادر المعلومات المتاحة في بيئة الانترنت الى التفكير الى انشاء العديد من التطبيقات والخدمات التي من شأنها تيسير وصول المستفيد للمعلومات لذلك كان لابد من ايجاد وسيلة للاستفادة من هذه المخطوطات وعرضها للمستفيد دون ان يؤثر ذلك على المخطوط باستخدام طرق واساليب تؤدي الى الحفاظ عليه من التلف او الضياع لما يشكلة المخطوط من اهمية لا تقدر باي ثمن ولا يمكن ان تعوض، وهذه الورقة تسلط الضوء على واقع حالة المخطوطات في مكتبة جامعة صلاح الدين وقد تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة بالاستعانة على الأدوات جمع البيانات المتمثلة في المقابلات الشخصية مع بعض المعنيين في المكتبة والزيارات الميدانية وكذالك الادبيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة وهدف الدراسة التعرف على مدى استخدامها والفئات المستفيدة منها لاغراض البحث العلمي ونظرا لطبيعتها سيتم دراسة المخطوطات المتوفرة في المكتبة المركزية لجامعة صلاح الدين في اربيل ومعرفة اعدادها وانواعها (اصلية – مستنسخة) وطرق حفظها وعرضها للمستفيدين وعلى الرغم من سبل الحماية التي تتبعها المكتبة المركزية الى ان هناك اخطار واضحة في طريقة حفظها وصيانتها وفي انواع الوسائل المستخدمة في الحفاظ عليها. وان افتقارها الى دواليب للخزن من المعدن وان المكان الحالي يحوي الشبابيك وفتحات التهوية يؤثر على حفظ المخطوطات، كما ان افتقار المكتبة الى الاجهزة والمواد الضرورية للعمل والحفظ يؤدي الى تلف تلك المخطوطات، وسيخرج البحث بدراسة كاملة عن تلك المخطوطات واعدادها ومع تقديم مقترحات للحفاظ عليها وطريقة صيانتها ورؤية مهمه للحفاظ على التاريخ المهم للمخطوطات وتقديم المقترحات التي منها تهيئة كامرات لتصوير المخطوطات وعمل فهرسة وتصنيف ورقمنة المخطوط واجراء عملية التعقييم مع تقديم مقترح بالتعاون مع مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط التابع الى العتبة العباسية المقدسة.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات في جامعة صلاح الدين – اربيل، تنظيم وصيانة المخطوطات، حفظ ورقمنة المخطوطات

المقدمة

تعتبر المخطوطات ثروة علمية تنقل خبرات وحضارة الشعوب من جيل الى جيل اخر، فعملية فهرسة ورقمنة المخطوطات ووضعها على وسيط الكتروني يساعد على حفظها من التلف ويساعد الباحث على الاطلاع عليها، وتسمى الوثائق القديمة بالمخطوطات والتي اصبحت تشغل مكانة مميزة وكبيرة كونها تعبر عن تاريخ وتنوع وحضارة الكثير من الشعوب التي توجهت نحو دراستها واحيائها بالطرق العلمية والتقنية حتى يسهل دراستها والاستفادة منها وتحويلها من اداة جامدة صنعت في الماضي الى مادة تسهم وتساعد لتقديم خدمات افضل ونقلها الى الاجيال القادمة (١).

تساؤلات البحث

١- ماهي البيئة المناسبة لحفظ المخطوطات؟

٢- ماهو واقع المخطوطات في المكتبة المركزية ؟

٣- ماهي الحلول المقترحة للمحافظة على المخطوطات؟

٤- هل تتعرض المخطوطات الى التلف او التخريب وماهي الظروف المناسبة التي تضمن بقائها وكيفية التعامل معها والمحافظة عليها من التغيرات البيئية وغيرها ؟

اهمية البحث

تعتبر المخطوطات كنز من كنوز الامة الاسلامية لانها تمثل المصادر الاولية للمعلومات عن العصور الاسلامية الاولى والذاكرة الحية لأنه امتد تاريخها لما يزيد من خمسة عشر قرنا وتزخر بها المتاحف ومكتبات العالم في مختلف المجالات الطب، الهندسة، الفلك، الكيمياء، الادب، وتكمن أهمية البحث في التعريف على طرق تنظيم وحفظ المخطوطات في المكتبة المركزية لجامعة صلاح الدين - اربيل وهو استعراض لتجربة هذه المكتبة من خلال الوقوف على مكان حفظ المخطوطات وطريقة ترتيبها وصيانتها.

اهداف البحث

١- توجيه انظار المسؤولين الى ضرورة الاهتمام بالمخطوطات.

٢- توضيح طرق حفظ ورقمنة المخطوطات في المكتبة المركزية لجامعة صلاح الدين - اربيل.

٣- توضيح اهمية المخطوطات للبحث العلمي كمصدر من مصادر المعلومات.

انواع المخطوطات

تقسم المخطوطات العربية الى الانواع المهمة التالية:

١- المخطوط الأم وهذا المخطوط يكون عادة بخط يد المؤلف

٢- المخطوط المنسوب وهو المنسوب الى المخطوط الأم وياخذ نفس درجة صحة المخطوط الأم

٣- المخطوط المرحلي وهو المخطوط الذي يؤلفه صاحبه على مراحل، مؤلف في المرة الاولى وينشر بين الناس ثم يضيف علية مؤلفه شيئاً يزيد على ما في المرحلة الاولى.

٤- المخطوط المبهم وهو المخطوط الذي فيه عيب مثل نقصان الورقة الاولى التي تحوي العنوان واسم المؤلف، وقد يكون العيب في تقديم بعض المعلومات وتأخر اخرى وتكرار.

٥- المخطوط المصور ويكثر هذا الشكل من المخطوط في الفنون الاسلامية ويتطلب تحقيقه خبرة في فنون التصوير لملاحظة من تحوية الصور من لمسات فنية او من تغيرات كتابية.

مفهوم بيئة العمل الالكترونية

تزايد العمل باستخدام التقنية الرقمية لخدمة اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم بدأت بيئة العمل الالكتروني في التشكل وبروز قسماتها في مناحي مختلفة من الحياة الانسانية (٢).

وبيئة العمل الالكتروني هي احدى افرازات الثورة الرقمية التي تقود الى عصر المعرفة حيث ان الطريقة التحويلية القوية لهذه التقنية اصبح لها تأثير عميق في الطريقة التي يتعامل بها الناس ويعملون ويتواصلون في شتى بقاع العالم، والعامل المشترك في ذلك هو اتاحة وتوفير المعرفة باقل كلفة ممكنة وباسرع وقت ممكن، ان المفهوم الحقيقي لبيئة العمل الالكتروني هو نتاج الثورة التقنية في تحسين مستوى اداء المؤسسات ورفع كفائتها وتعزيز فعاليتها في تحقيق الأهداف المرجوه منه، وتعد شبكة الانترنت الاداة الفعالة والمشغلة لمفهوم بيئة العمل الالكتروني في الواقع العملي، وهذه البيئة هي مجموعة من

العوامل المتكاملة منها اساليب العمل والتقنية الموجودة والعنصر البشري والتنظيم الاداري وتطوير التشريعات وغيرها وهي ايضاً نقلة نوعية وثورة سلميه في المفاهيم والنظريات والاساليب بحيث تنعكس ايجاباً على الصورة الكلية للمؤسسات الخاصة والعامة.

وبيئة العمل الالكتروني بمفهومها العام هي تحويل الاعمال والخدمات الادارية التقليدية والاجراءات الطويلة والمعقدة باستخدام الورق الى اعمال وخدمات الكترونية تنفذ بسرعة عالية ودقة متناهية، وهذا يعني استخدام الحاسوب وشبكاته في تنفيذ الاعمال الادارية وتقديم الخدمات بشكل واسع ومكثف (٣).

اسباب التوجه لاقامة بيئة عمل الكتروني

ادت مجموعة متكاملة من العوامل الى تنامي الدعوات الاكاديمية والفنية الى ان تجري الاعمال في بيئة الكترونية للاستفادة من ثورة المعلومات ويرى جانب من الباحثين ان العوامل الداخلة لاقامة بيئة عمل الكتروني تتمثل بما يلي:

١- تسارع التقدم التكنولوجي والثورة المعرفية المرتبطة به.

٢- توجهات العولمة وترابط المجتمعات الانسانية.

٣- التحولات الديمقراطية وما رافقها من تغيرات وتوقعات شعبية.

٤- الاستجابة والتكيف مع متطلبات البيئة المحيطة.(٤)

رقمنة المخطوطات

اصبحت المخطوطات محل اهتمام عدد كبير من الباحثين نظراً لقيمتها العلمية الفنية اضافة الى كونها جزءاً هاماً من التراث الوطني والقومي لمختلف البلدان والحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية.

ومن هذه الاهمية ومع ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة اصبح لزاماً الحفاظ على المخطوطات من التلف والضياع باستخدام هذه التقنيات المتمثلة على وجه الخصوص في رقمنة المخطوطات ثم اتاحتها الى اكبر عدد من المستفيدين وعملية الرقمنة لا تتم بجهود فردية او شخصية وانما تتطلب تكاثف الجهود مع بعضها بين مسؤولي المكتبات والباحثين ومتخذي القرارات في السلطات العليا. (٥)

وهنالك عمليات اساسية لترميم وصيانة المخطوطات وهي:

١- التنظيف: الهدف منه تخليص الاوراق والجلود من الاتربة وآثار الاقلام او الفطريات.

٢- ازالة البقع: يتطلب ذلك اولاً تحديد نوع الورق وحالته وتحديد نوع البقع والاوساخ.

٣- ازالة الاحماض الزائدة: تتكون نتيجة لتركيب الاوراق ودباغة الجلد او بسبب اوضاع التخزين.

٤- فصل الاوراق الملتصقة نتيجة للاوضاع البيئية والعوامل الجوية مثل الرطوبة.

٥- اصلاح التمزقات واكمال الاجزاء الناقصة.

متطلبات رقمنة المخطوطات

تتطلب عملية رقمنة أرصدة المخطوطات عدة عوامل اساسية منها.

١- الموارد البشرية وهي العاملين المؤهلين في ميدان الرقمنة.

٢- الموارد المالية وهي التكاليف المالية وهي مسألة تقديرية يصعب على المكتبات حصرها وتحديدها.

٣. التجهيزات المادية وتتمثل التجهيزات التي يجب توفيرها الرقمنة المخطوطات وتتمثل في الماسح الضوئي وحواسيب وناسخ اقراص.(٦)

المخطوطات في المؤسسات الرسمية

ان مهمة حماية التراث المادي واللامادي للأمة يناط بالدرجة الاولى للدولة لارتباطة الوثيق بمعالم هويتها، ويعتبر التراث المخطوط احد اهم عناصر التراث وأولاها بالحماية ولذلك فقد ضمت المكتبات الوطنية عبر العالم لكل دولة في مجموعاتها اعدادا من المخطوطات والنفائس. وتعمل الدولة من خلال مؤسساتها على حماية التراث المخطوط من العديد من العوامل التي قد تؤدي به الى التلاشي والزوال، كما تجتهد العديد من الجهات الوصية في جمع المخطوطات وفهرستها، وبالرغم مما قد تواجه الدوائر الرسمية من اهمال او تقصير في حماية المخطوط فان هذا التراث يظل بمأمن كبير عندها اذا ما قارنه حاله في اماكن اخرى لا نقصد بها غير الجهات الخاصة وما يتهدده فيها من المخاطر (٧).

وان تراث اي امة هو ما تملكه من تاريخ عريق وحضارة واثار ومقتنيات ثقافية، قد يكون في صورة كتاب او مخطوط او تمثال منحوت او نقش على جدار او غيرها، ويمتد هذا العطاء الى مستقبلها المنتظر، ويمثل المخطوط جانب مهما من الجوانب المضيئة لهذا التراث القيم، لما له من انتشار اوسع وتاريخ اقدم وسهولة في التدوين قياسا بالنقوش والتماثيل والحفريات نظرا لطبيعة المواد المكتوب بها والمواد المكتوب عليها.(٨).

قسم المخطوطات والكتب النادرة في المكتبة المركزية لجامعة صلاح الدين - اربيل

تأسست المكتبة المركزية عام ١٩٦٨مع بدايه تأسيس الجامعة صلاح الدين (السليمانية سابقا) بهدف تلبية احتياجات البحث والتقصى للأخوة التدريسيين والطلبة وتقديم الخدمات المكتبية لمنتسبى الجامعة عموما. ومنذ بداية التأسيس عملت المكتبة جاهدة على تزويد التدريسى والباحث والطالب بالمراجع واطلاعهم على الدوريات العلمية التى يحتاجون اليها، حيث يحق لجميع منتسبى الجامعة الأنتفاع من الخدمات التى تقدمها. ان المكتبة المركزية تزخر بعشرات الألاف من أجود المصادر والمراجع العلمية العربية والكردية والأجنبية، اضافة الى اعداد كثيرة من الأطروحات العلمية القيمة، سواء فى العلوم البحتة والطبيعية، أوالأنسانية، ناهيك عن وجود مكتبة غنية بالدوريات العلمية التى تردها سنويا من دورالنشرالمعروفة. ويرجع الفضل فى ما ذكر الى التوجيهات العليا واهتمامات الوزارة بشؤون المكتبات الجامعية وقراراتها الصادرة بشأن رعاية المكتبات المركزية والقاضى بوجوب اغنائها بصورة مستمرة بالمصادر العلمية على أختلاف انواعها ومدها بكل مستلزمات الخدمات المكتبية. ان من يريد الأستفادة من تلك الأمكانات يمكنه تحقيق ذالك بكل يسر، فالمكتبة المركزية فى خدمة الجميع وخاصة الباحثين والدارسين فى الدراسات العليا. والمكتبة المركزية هي عبارة عن بناية تتكون من ثلاثه طوابق وتقع خارج اسوار جامعة صلاح الدين ـ اربيل في مكان مستقل عن الجامعة ولديها مجموعة من الاقسام وكل قسم مختص بإجراءات معينة تقدم لخدمة المستفيد او خدمة الشؤون الادارية لعمل المكتبة او الاجراءات الفنية لمصادر المعلومات المتنوعة، وتشتمل المكتبة على أقسام عديدة منها:

١ـ قسم الشؤون الأدارية ويقوم بالمهام الأدارية المتعلقه بشؤون المكتبة.

٢ـ قسم الطلب والأستلام. ٣ـ قسم الفهرسة والتصنيف. ٤ـ قسم الدوريات. ٥ـ قسم الأعارة. ٦ـ قسم المراجع

٧ـ قسم المخطوطات والكتب النادرة. والذي يهمنا في هذا البحث هو القاء الضوء على قسم المخطوطات لما يمثله من اهمية كبيرة لبيان عددها وطريقة حفظها في المكتبة المركزية.

قسم المخطوطات يقع في الطابق الثاني من المكتبة المركزية وهو جزء مستقل بالمكتبة لذلك سمي بقسم المخطوطات حيث له استقلالية من كافة الجوانب حيث يديره مسؤول يحمل شهادة الدكتوراه في تخصص اصول الفقه و اسمه د.فايزابوبكرقادر، ولقبه العلمى استاذ مساعد وهو الامين العام للمكتبة المركزية السابق حيث قام بوضع عدد من الاقفال الخاصة بغرفة وجود المخطوطات ولا تفتح هذه الغرفة اطلاقا ولم يتم تسليم المخطوطات عند نقله خارج المكتبة مما جعل المخطوطات داخل هذه الغرفة ولا يسمح لأحد بالاطلاع عليها الا بحضور مسؤول القسم ومديرادارة المكتبة، كما مبين فى الصورة.

وقد تم الدخول الى غرفة المخطوطات وكانت النتيجة هذه الصورة بوجود الامين العام للمكتبة السابق

وقد تم تصويربعض مقاطع الفيديو لعدد من المخطوطات الاصلية والمطبوعة والمستنسخة من قبل الباحث وكان بحضور مسؤول القسم. وكذلك تم اخذ مجموعة من الصور لبعض المخطوطات الموجودة من خلال زيارتنا للمكتبة المركزية عدة مرات، ونحن لا نملك الخبرة الكافية في بيان مدى امكانية الجزم بانها اصلية ولكن زيارتنا للقسم وتصويرعدد من المخطوطات تشير الى انها اصلية من خلال اللقاء مع مسؤول قسم المخطوطات ومع الامين العام للمكتبة المركزية الحالي الذين اكدوا لنا بانها اصلية. وادناه مجموعة صور لمخطوطة أصلية للقران الكريم

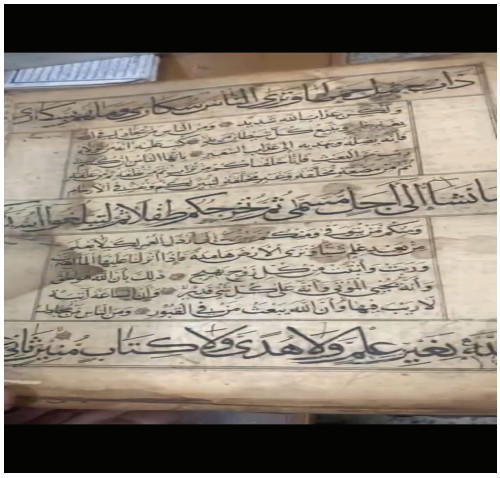

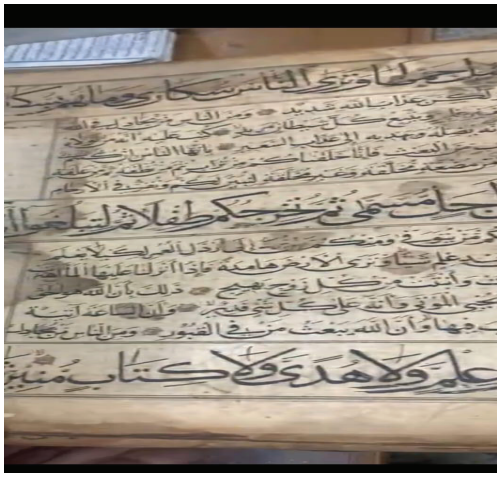

مجموعة صور لمخطوطة اصلية:

مجموعة صور لمخطوطة مطبوعة بطبع حجرى

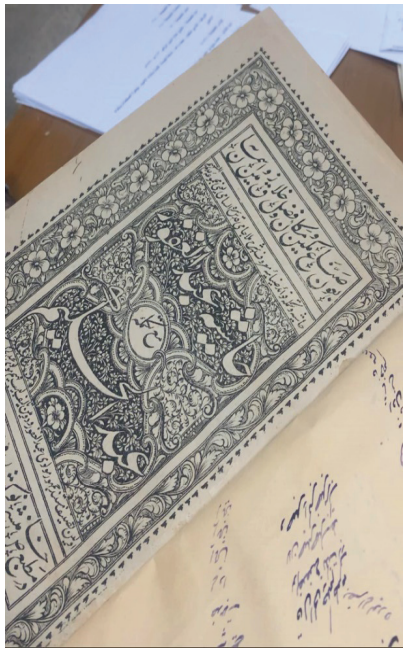

صورة لمخطوطة مستنسخة

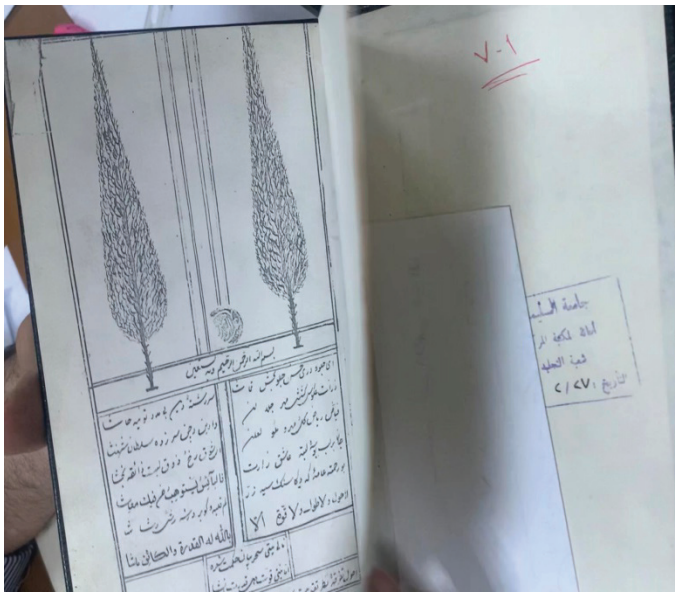

اثناء دراستنا وزيارتنا الميدانية الى قسم المخطوطات تبين لنا:

١- يبلغ عددها ٧٠١ مخطوطه حسب السجل الموجودة فى قسم المخطوطات ومنها ٩٠ نسخه مفقودة وكما مؤشر في السجل،والمخطوطات باللغة العربية والكردية والفارسية، وعن مواضيع الفقهيه والأدبيه والنحويه وجميعها اسلامية.

٢- وضعت المخطوطات في مجموعة من الدواليب.

٣- قسم منها مجلد والقسم الاخر غير مجلد وقسم منها ممزقة وغير واضحة العناوين.

٤- توجد ثلاثة أنوع من المخطوطات وكما موضح ادناه وحسب السجلات الموجودة وهي سجلين سجل أ وسجل ب: السجل الاول يحوي على ٥١٢ مخطوطة اصلية (حسب كلام مسؤول القسم) ومقسمة حسب اللغات وكما يلي:

٤١٩ مخطوطة باللغة العربية.

٦٣ مخطوطة باللغة الفارسية.

٢٨ مخطوطة باللغة الكردية.

٢ مخطوطة باللغة التركية.

اما السجل الاخر فيحوي على المخطوطات باللغة العربية وعددها ١٨٩ وكما يلي:

١٣٥ مخطوطة اوراقها ناقصة.

٢٤ مخطوطة مطبوعة بطبع حجري.

٣٠ مخطوطة مستنسخة.

٥- بما ان هذا القسم يتكون من غرفة واحدة ومساحتها ١٠ X ٥ مترمربع وتقع فى الطابق الثانى للمكتبة، فيها ثلاثه شبابيك بدون كتائب قد يتعرض للأضرار أوللسرقة، علما بأن غرفة المخطوطات المقفلة بعدد من الاقفال ولايسمح بالدخول اليها والصور توضح حالة المخطوطات بأنها تحفظ في دواليب وبشكل يعرضها للتلف.

٦- التهوية غير كافية في غرفة المخطوطات.

النتائج والحلول المقترحة

١ – عمل الدولة على شراء المخطوطات النادرة على الاقل ممن يرغبون في بيعها لفائدة الموروث القومي الوطني

٢ – تفعيل التصوير الرقمي للمخطوطات والوثائق النادرة والتشجيع عليه والعمل على فهرسة المكتبات الخاصة للمخطوطات

٣– تعد المخطوطات الزاد الثقافي والحضاري للامة الاسلامية وقد حظيت المخطوطات منذ القدم باهتمام العلماء والمؤلفين بعمليات الضبط الببليوغرافي وذلك منذ القرن الرابع الهجري (٨)

٤ – فهرسة وتصنيف ورقمنة المخطوطات من خلال القيام بدورات متقدة للاجراءات الفنية للمخطوط

٥ – توفير كاميرات لتصوير المخطوطات وصيانة الاضرار الواضحة عليها.

٦ – تعقيم المخطوطات ومكان الخزن، وتجهيز بعض الأجهزة والمواد الضرورية للعمل.

٧– توفير دواليب للمخزن من المعدن وعدم استخدام الخشب لما يتعرض له من تلف وامور اخرى معروفة كآفة الارضة.

٨– تهيئة مكان خزن تتوفر فيه المواصفات الخزن المثالية، حيث المكان الحالي غير صالح وممكن ان يتعرض للتخريب او السرقة او التلف.

٩– تحويل المسؤولية ومن خلال لجنة استلام تلك المخطوطات من الامين العام للمكتبة لمركزية السابق الذي يحتفظ بالمفاتيح وغير متواجد في المكتبة اصلا وتسلم الى الامين العام الحالي لصعوبة فتح الغرفة عند حدوث طارئ لا سامح الله.

١٠ـ الاستفادة من تلك المخطوطات لمستفيدي الجامعة بعرض المستنسخ منها

١١ـ المخطوطات تمثل ارث كبير يفضل ان تحول الى جهة حكومية تكون مسؤوله عنها لحفظ

التراث وتجنب تشتت تلك المخطوطات في هذه المكتبة او غيرها من الاماكن ان وجدت وتسلم الى دائرة التراث او الجهة المسؤولة عنها في كوردستان.

١٢ـ تهيئة ملاك يتم تدريبه من قبل مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي التابع الى العتبة العباسية المقدسة لما يملكونه من ادوات وخبرة كبيرة في صيانة المخطوط.

الهوامش

١ – اقبال محمد صالح،سارة عبد الله سعيد القرني:ماضي عريق وتنمية مستدامة، المجلة العربية للنشر العلمي،ع٢٩، اذار، ٢٠٢١،ص٢٧٠–٢٨٨.

٢– عفراء بكري.– المخطوطات وانواعها، ١٦ مايو، ٢٠٢١ https:\\sotor.com.

٣– النجار، فريد واخـرون.– التجارة والعمال الالكترونية المتكاملة في مجتمع المعرفة: دار الاسكندرية، مصر،٢٠٠٦.

٤– السعيد مبروك ابراهيم.– الادارة الاستراتيجية للمكتبات: في ضوء اتجاهات الادارة المعاصرة:المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٩٤–٢٩٥.

٥– اقبال محمد صالح. مصدر سابق. ص٢٨١.

٦–. ص٢٨٢.

٧– احمد بن الصغير.– المحطوطات واقع ومعاناة: مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط،: الجزائر، ت١، ٢٠١٦.

٨– افراح رحيم علي.–المخطوطات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي: مجلة آداب ذي قار،مج٣٣،ع٢، ٢٠٢٠ ص١٧–٣٣.

٩– تم اجراء المقابلة مع أ.م.د.فايزأبوبكرقادر مسؤول قسم المخطوطات والكتب النادرة فى المكتبه المركزية بجامعة صلاح الدين فى اربيل، بتأريخ ١٢/ ٦ / ٢٠٢٤.

١٠ـزيارتنا الميدانية عدة مرات للمكتبة وللقسم المخطوطات لجمع المعلومات حول المخطوطات.

المصـــادر

١- احمد بن الصغير.- المحطوطات واقع ومعاناة: مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط: الجزائر، ت١، ٢٠١٦

٢- السعيد مبروك ابراهيم.- الادارة الاستراتيجية للمكتبات: في ضوء اتجاهات الادارة المعاصرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٩٤-٢٩٥.

٣- افراح رحيم علي.-المخطوطات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي: مجلة آداب ذي قار، مج٣٣، ع٢، ٢٠٢٠ ص١٧-٣٣.

٤- اقبال محمد صالح،سارة عبد الله سعيد القرني:ماضي عريق وتنمية مستدامة، المجلة العربية للنشر العلمي، ع٢٩، اذار، ٢٠٢١،ص٢٧٠-٢٨٨.

٥- عفراء بكري.- المخطوطات وانواعها، ١٦ مايو، ٢٠٢١ https:\\sotor.com

٦- النجار، فريد واخـرون.- التجارة والعمال الالكترونية المتكاملة في مجتمع المعرفة: دار الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٦.

٧- تم اجراء المقابلة مع أ.م.د. فايزأبو بكر قادر مسؤول قسم المخطوطات والكتب النادرة فى المكتبه المركزية بجامعة صلاح الدين فى اربيل، بتأريخ ١٢/ ٦ / ٢٠٢٤.

٨- زيارتنا الميدانية عدة مرات للمكتبة وللقسم المخطوطات لجمع المعلومات حول المخطوطات.

المكونات المادية للمخطوطات والوثائق والأضرار التي تصيبها وطرائق معالجتها عمليًا

الباحث: علي محمد جاسم عباس

البايولوجي المختص ومعاون مدير مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والأرشيف الوثائقي

ملخص البحث

تتألف المخطوطات والوثائق من مجموعة متنوعة من المكونات المادية التي تسهم في هيكلها وحالتها العامة وقوتها التي ساهمت لوصولها إلى وقتنا الحاضر هذه المكونات تختلف بناءً على نوع المخطوطة ومدى تاريخها وطريقة إنتاجها، والمنطقة التي صنعت بها، ومن بين المكونات المهمة المكونة للمخطوطات والوثائق هي:

- مواد كربوهيدراتية: متمثلة بالأوراق والبرديات واللواصق النشوية
- مواد بروتينية: متمثلة بالجلود والرقوق واللواصق الحيوانية
- مواد الكتابة: متمثلة بالأحبار وهي المواد التي تترك اثرا سواء كانت كتابة او رسما او نقوش، وتشمل الأحبار الكربونية، والأحبار الحديدية، والاصباغ والاحبار الملونة والمذهبة واحبار الطباعة.

تتعرض تلك المكونات المادية حالها حال أي مادة كيمياوية طبيعية لعدة عوامل تلف منها ما تم مشاهدته ووجدت عليه مخطوطات ووثائق خزانة العتبة العباسية المقدسة:

- سوء الخزن ودور الانسان في اتلاف المخطوطات.
- العوامل الجوية والمناخية التي تؤثر على إتلاف المخطوط، مثل الحرارة والرطوبة والضوء والملوثات الجوية التي تسبب ارتفاع الحامضية وغيرها.
- العوامل البايولوجية – القوارض والحشرات والأعفان.

يتناول البحث إلقاء الضوء على تفاصيل العناصر المادية للمخطوطات والأضرار التي تمكنها، مع تقديم تجارب عملية وأساليب الصيانة والمعالجة في مختلف أقسام مركز الفضل. كما يقدم البحث توصيات وإرشادات مفيدة للمختصين في مجال المكتبات والمخطوطات، للحفاظ الصحيح على المخطوطات والوثائق والمواد الثقافية والتاريخية، لتكون متاحة للأجيال القادمة.

المقدمة

تتأثر المخطوطات والوثائق بحكم تكوينها، بالظروف المحيطة بها، وبالعوامل الكيميائية والبيولوجية، وكذلك بالسلوك الإنساني المتعامل معها، إضافة الى التقادم الزمني واثاره فيها.

وإذ ان المخطوطات والوثائق تراث يصعب تعويضه وابداله بغيره، فقد أصبح واجباً مراعاة الدقة في حفظها، وتوفير الوسائل، واصطناع الظروف الملائمة لها المتمشية مع طبيعتها، والعمل على صيانتها بصفة دورية ودائمة حتى يطول عمرها أطول مدة زمنيه ممكنة وترميم ما أصابته يد الزمن، وهو ما يمثل موضوع هذا البحث الذي نتناول فيه المكونات المادية للمخطوطات والأضرار التي تصيبها وطرق علاجها في مركز الفضل.

تم تقسيم البحث لثلاثة أبواب:

١- المكونات المادية للمخطوطات.

٢- العوامل البايولوجية والطبيعية المؤثرة على المخطوطات.

٣- الإجراءات والفحوصات اللازمة المتبعة في المركز لعلاج وصيانة المخطوطات المصابة والتالفة.

الباب الأول: المكونات المادية للمخطوطات[1]

يمثل المخطوط وحدة تاريخية كاملة يحمل بين سطوره اجيال سابقة ممثلة في نوعية اوراقه واحباره وفنون تجليده وغيرها من خصائص عصر كتابته لذا فالحفاظ على هذا التراث التاريخي من مهام القائمين على حفظ هذا التراث فالتعرف على مكونات المخطوط والعوامل المؤثرة عليه يعتبر مدخل لصيانة وحفظ المخطوط وترميمه وهي تتعرض لكثير من العوامل المحيطة كالتلوث الجوي وتباين درجات الحرارة والرطوبة والاضاءة مما يجعلها تتحول الى مواد تساعد على نمو الحشرات والفطريات والعوامل الاخرى، وبصفة عامة يمكن اجمال مكوناته هي:

١- مواد كربوهيدراتية: متمثلة بالأوراق والبرديات واللواصق النشوية، يعتبر السليلوز من المواد الكربوهيدراتية متعددة السكريات وتقدر جودة الورق على اساس نسبة السليلوز الداخلة في تكوينه.

٢- مواد بروتينية: متمثلة بالجلود والرقوق واللواصق الحيوانية، استخدمت المواد البروتينية في صناعة المخطوطات قديمًا وكما يلي:

١-١- الرقوق في الكتابة.

١-٢- اللواصق في عملية لصق الاوراق والاغلفة.

١-٣- الجلود في تغليف الاوراق بعد كتابتها وقد تطورت عملية التغليف بمرور الزمن.

٣- مواد الكتابة والألوان: متمثلة بالأحبار وهي المواد التي تترك اثرا سواء كانت كتابة او رسما او نقوش وهي تختلف في درجة ثباتها ولمعانها وقابليتها بالتأثر بالمحاليل والعوامل الخارجة الاخرى وقد استخدم قديما نوعان من الأحبار والألوان في الكتابة وهي:

١-١- الأحبار الكاربونية: يخلط الكاربون مع الماء مع الصمغ العربي او الصمغ الحيواني فيكون الحبر، ان الجانب الكيميائي لمادة الرماد وهي مادة خاملة لا تتفاعل مع محيطها لكن المشكلة في الاحبار هي المادة الماسكة ومشكلة انفصال الاحبار عن الأوراق والرقوق بسبب التمدد والتقلص الذي يحصل فيها بفعل الظروف المحيطة بها.

١-٢- الأحبار الحديدية: المادة الأساسية هي كبريتات الحديد Fe_2SO_4 ومطاط عربي وتانين وماء صافي جداً وتكون ذات لون جوزي ولكن على الورقة تصبح سوداء اللون ومن صفات هذه الأحبار تدخل داخل الورقة وليس على سطح الورقة ويضاف إليها كثير من المواد كالعطور والأحماض لتحسين صفاتها والصفة الأساسية لها أنها تتدهور حالتها بسرعة وهي الصدأ الذي يحصل في الحديد المكون للمادة وهي تحدث نتيجة وجود الماء وبسبب حامض الكبريتيك.

١-٣- الاصباغ والاحبار الملونة والمذهبة: تستخرج من النباتات او الأسماك كسمك السيبيا، أو الأحجار أو من الذهب حيث تطحن رقائق الذهب وتخلط بالصمغ العربي وتضاف لها مواد محسنة.

١-٤- احبار الطباعة: هي احبار ثابتة لا تتأثر بالماء والضوء ولا تسبب حموضه للأوراق.

الباب الثاني: العوامل البايولوجية والطبيعية المؤثرة على المخطوطات

أن المخطوط يمثل في تكوينه بيئة غذائية متكاملة العناصر من مواد كربوهيدراتية في الاوراق والبرديات واللواصق النشوية وغراء الكعوب ومواد بروتينية في الرقوق والجلود هذه العناصر المختلفة تجعل من المخطوط مصدر لغذاء العديد من الكائنات الحية مثل الحشرات والقوارض او الكائنات الدقيقة (الفطريات والبكتريا) هذا اذا ما توفرت مشجعات النمو الاخرى خاصة الحرارة والرطوبة،ان المخطوط نادر ما يصاب بنوع واحد من هذه الكائنات بل غالبا تكون الاصابة مختلفة بين انواع عديدة من الفطريات والبكتريا) او بأنواع من الحشرات والقوارض.

هناك عدة عوامل تؤثر على المخطوطات او (المواد الارشيفية) والتي ظهرت على مخطوطات خزانة العتبة العباسية المقدسة، وهي كالآتي:

١ – التأثيرات البايولوجية.

١ – ١ – الأعفان[٢].

يعتبر العفن أحد أكثر المشاكل شيوعاً في المكتبات ومخازن الأرشيف بالمناطق الاستوائية الرطبة. ومصطلح العفن هو مصطلح عام يشمل مجموعة كبيرة من الفطريات الشائعة في معظم أنحاء العالم. وينمو العفن من خلال نشر جراثيمه (السبورات) التي دائماً ما تكون موجودةً في الهواء في انتظار الفرصة المناسبة للنشوء. وتوفر الرطوبة العالية من الظروف اللازمة لنشوء العفن.

تم التعرف وإكتشاف الأعفان في المخطوطات والوثائق عن طريق ما يلي:

١ – وجود مستعمرات واضحة للعيان.

٢ – من خلال الفحص المختبري باستخدام المسحات والاوساط الزرعية الخاصة.

٣ – باستخدام الأشعة فوق البنفسجية.

٤ – ويمكن أيضاً اكتشاف العفن من خلال الرائحة العفنة المعروفة في الطوابق الأرضية الرطبة.

٥- ويمكن أن تمثل حشرة السوس الذي يُعرف بقمل الكتب مؤشراً مفيداً على وجود العفن، تعيش هذه الحشرات الدقيقة الرمادية/ البيضاء في الهوامش الداخلية للكتب الرطبة وتتغذى على العفن في الورق.

بعض الصور للأعفان في المخطوطات

أضرار الأعفان على الاوراق:

١- تخف وتضعف متانة الورقة والسبب في ذلك إن ألياف العفن تتخلل ألياف الورقة وكذلك تظهر شكل بقعة على الورقة وتلونها بألوان مختلفة وهذه الألوان هي ألوان عضوية وإخراجها او ازالتها صعب جدا.

٢- الأعفان تقوم بإنتاج مواد الى داخل الورقة لتسهيل عملية هضم الورقة واتلافها.

٣- انزيم السيللوز الذي يفرزه العفن هو يقوم بأضعاف السليلوز في الورقة.

أضرار الأعفان على الأفلام:

العفن هو العدو الأول والرئيسي لمواد الأفلام، حيث يهاجم السطح والطبقة الحساسة. فإذا لم يكن الفيلم معالجاً وكان موجوداً في حاوية مضادة للرطوبة، فإنه آمن من العفن. ومع ذلك، فعندما تنكسر العبوة، تتطور تهديدات أو خيوط العفن وتظهر عند كشف الفيلم. ويُعتبر تغليف الفيلم أثناء المعالجة إجراءً مفيداً وواقياً، لأن ذلك يقلل من تعرض الطبقة الحساسة (طبقة المستحلب) الى المخاطر.

١-٢- الحشرات:[٣]

هناك أنواع عديدة من الحشرات التي تهاجم الكتب والمخطوطات والمواد المحفوظة في المكتبات والأرشيف والمعارض مثل الأقمشة والجلود وما إليها وخصوصا في المناطق الحارة مما يجعل الكتب والمخطوطات والمواد النادرة التي لا يمكن تعويضها عرضة للتلف والفساد، بدءا بالأغلفة التي كانت مصنوعة من الخشب ومتغلغلة في أوراق الكتب هي أمثلة معروفة على ما يمكن أن تحدثه الحشرات بالمواد المحفوظة بالمكتبات.

اهم الحشرات التي تصيب المخطوطات ومواد الكتابة[٤].

• دودة الكتب او (خنافس الكتب) bookworms: دودة الكتب هي في الواقع يرقة نوع من أنواع الخنافس توضع البيض على حواف الكتب وعند الفقس تتوغل اليرقات في الكتب وتأكل الورق في طريقها تاركة أنفاقا ضيقة صغيرة. وشكلها أسطواني وطولها حوالي ٠,٠١ من البوصة واليرقات بيضاء ومنحنية وأجزاء الفم غامقة وهي تأكل الكتب قبل أن تتحول إلى خنفس بعد ١٥ يوماً وهي تتغذى أيضا على أغلفة الكتب وخاصة إذا كانت مصنوعة من الجلد. ولونها بني غامق مع وجود حلقة صفراء على غطاء الأجنحة.

• قمل الكتب book lice: حشرات هذه الرتبة تعرف بقمل القلف أو الكتب وهي حشرات صغيرة الحجم سريعة الحركة شاحبة أو عديمة اللون بدون أجنحة تشبه القملة وطولها أقل من المليمتر والتي يمكن أن تعيش أيضا على لحاء الشجر وعلى جدران المباني والكثير من تلك الحشرات التي تعيش خارج المباني يكون لها أجنحة وهي تتميز بالعض حيث أن لها فكاك كاملة أما الأنواع التي تعيش بالمنازل فأجسامها طرية وتتغذى على المواد الحيوانية وعلى عجائن النشا التي كانت تستخدم في أغلفة الكتب وورق الحائط والصور كما تتغذى أيضا على الفتات ولا ترى هذه الحشرات في الأماكن التي يدخلها الضوء أو في الكتب التي تستعمل بكثرة إذا لوحظ وجودها فالنظافة العامة ونظافة المواد الارشيفية وحسن التهوية والإضاءة كفيلة بالقضاء عليها.

• الأرضة أو النمل الأبيض Termites: حشرات هذه الرتبة تعرف بالنمل الابيض او الارضة او دابة الارض، وليس هناك علاقة بين النمل الابيض والنمل الحقيقي والذي يتبع رتبة غشائية الاجنحة، والارضة هي حشرات اجتماعية تعيش في مستعمرات تحت الارض او على سطحها او داخل الاخشاب وتعيش الافراد داخل اعشاش مصنوعة من الطين، وتتكون من سراديب وحجرات وهي متعددة الاشكال على الرغم من تقاربها بالشكل والحجم من النمل العادي واحيانا تواجدهم وتغذيتهم بالمكان نفسه.

ويميز في هذه الحشرات بانها تعيش داخل مستعمرات في طبقات ويتكون افراد كل طبقة عدد من الافراد حسب حجم مستعمرة الارضة، وتتكون هذه العائلة من التشكيلات الآتية:

١- أفراد ناضجة جنسيا: وتتكون معظم انواع الارضة من ملكة واحدة وملك واحد يقومان بعملية التكاثر وانتاج البيض داخل المستعمرة

٢- الشغالات (Workers): وهي حشرات غير مكتملة النضج عادة، وتقوم بجمع الغذاء واطعام الملكة والعساكر والصغار وتبني العشوش وبناء الانفاق أي أنها تقوم بمعظم الأعمال في المستعمرة تتغذى على المواد النباتية والاخشاب ومنتجاتها.

٣- الجنود (Soldiers): وتكون أكبر من الشغالات في الحجم، تتضخم فيها الرؤوس والفكوك العليا وضيفتها الدفاع عن المستعمرة وتسد برؤوسها الثقوب في الممرات والطرق وتفرز من ثقب في رأسها مادة لزجة على الافراد الغريبة فتشل حركتها حتى الموت، تساعد في نظافة المستعمرة كما انها تنظم المرور فيها.

الارضة (النمل الابيض) من الحشرات الشديدة الضرر لكونها تتغذى بصورة اساسية على مادة السيليلوز فهي تعد منافس اساسي للإنسان الذي يستعمل الخشب في الكثير من الاغراض، فهي تقوم بإتلاف اخشاب المباني والجسور وعوارض السكك الحديدية واعمدة الهاتف، اضافة الى اتلاف الاثاث الخشبي والاسقف ودعائم الابنية.

وتقوم الارضة بمهاجمة المكتبات واتلاف ما فيها من الكتب والمخطوطات، وتتلف مادة الحرير والعظام والجلود، وعلى الكثير من النباتات الحية وجذورها كأشجار الغابات والمشمش واللوز وقصب السكر والقطن وغيرها.

• عثة الملابس:moths:

وهي حشرات صغيرة فاترة النشاط رمادية اللون طولها (٥-٧مم) تختبئ العثة في الاماكن المظلمة ويتجنب النور، ويضع كمية من البيض على الفراء او الريش او الجلد او الصوف او الحرير كما يتركز ضررها في الاماكن المظلمة مثل المناطق الواقعة خلف طيات القماش وفي الجيوب أو حيث يتم تخزين السجاد او المنسوجات. وعادة لا تتعرض المنسوجات القطنية النظيفة للخطر من عثه الملابس أو خنافس السجاد.

• السمك الفضي Lepisma evansi: هي حشرة صغيرة من رتبة ذوات الذنب الشعري وتفضّل الأماكن الرطبة لذا فإنها تكثر في المكتبات القديمة حيث تتغذى بورق الكتب فتفتتها وتخربها. هذه الحشرة عديمة التحول وهي حشرة غير مجنحة ولونها فضي نظرا لتغطية جسمها بحراشيف فضية في البيوت تتغذى على المواد العضوية وكثيراً ما تتلف الصور والكتب بسبب تغذيتها على الصمغ والمواد النشوية الموجود بأغلفة الكتب وفي الحقول تتغذى على النباتات الميتة والمواد العضوية.

تتلف أغلفة الكتب والطبقة اللامعة في الصور والأقمشة المنشأة وغيرها بسبب تغذيتها على تلك المواد لذا فهي توجد داخل المساكن بين الكتب وخلف الصور وتنشط ليلا وتختبئ نهاراً وراء تلك الأشياء.

ويوجد نوع ثاني يسمى حشرة المدافئ تتواجد داخل البيوت وتفضل الاماكن الحارة حول المدافئ وأنابيب الماء الساخنة ويكون لونها رمادي مبرقش.

الاهمية الاقتصادية:

يعتبر النوعين السمك الفضي وحشرة المدافئ من الآفات لأنها تتغذى على ثنايا الكتب والنشا والصمغ ويمكن ان يمتد عمر الحشرة الكاملة الى خمس سنوات.

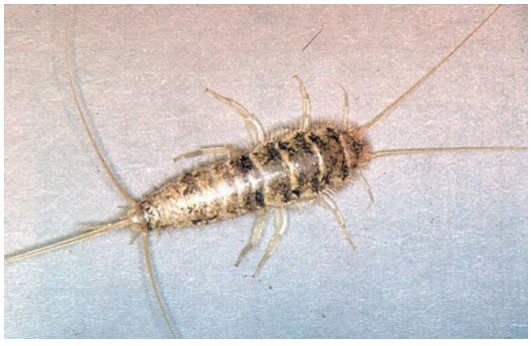

١-٣- القوارض والمخطوطات.[٥]

تلعب القوارض دورا شديد الخطورة في ضياع وتأكل أوراق وجلود المخطوطات ولها القدرة على قرض كل مكونات المخطوط ابتداء من الكعب الى الاحرف الى وسط الصفحات وخطورة القوارض تكمن في شراهتها في قرض الورق بطريقة رأسية تمر بأكثر من ملزمة في المخطوط تنتشر القوارض في الاسقف الثانوية والارضيات وجدران المخازن والمكتبات المهملة كما يمكن ان تختبئ بين المخطوطات نفسها كما انها تتحمل الاختلاف في درجات الحرارة والرطوبة النسبية والاضاءة وهذا يزيد من خطورتها.

١ - العوامل المناخية التي تؤثر على إتلاف المخطوط

المخطوطات والرقوق الجلدية من اشد المواد تأثرًا بالظروف المحيطة بها واي تغيير في درجات الحرارة والرطوبة وسوء استخدام الضوء والتخزين الغير علمي كل هذا يؤدي الى تغير في طبيعتها.

وتشمل العوامل الطبيعية التغييرات المناخية وما تحدثه هذه التغييرات من اختلاف في درجة الحرارة والرطوبة النسبية والإضاءة المرئية وغير المرئية وما يصاحبها من إشعاعات ضوئية وتلعب هذه العوامل دور واضح في التأثير المتلف للمخطوطات هذا ان لم يتم السيطرة عليها في حدود الأمان. وتقسم العوامل المناخية الى:

١-١- الحرارة والرطوبة[١]

عاملان مترابطان ترابطا كميا ونوعيا فالتغير في درجة الحرارة يتبعه تغير في الرطوبة ولذا يصعب الفصل بين هذين العاملين ونستطيع ان نقول انهما أولى العوامل المؤثرة على المخطوط والمقصود بالرطوبة هنا كمية بخار الماء الموجود في الجو عند درجة حرارة معينة.

خطورة ارتفاع الرطوبة النسبية على المخطوطات والوثائق تتلخص بما يلي:

- ألياف السليلوز تمتص بخار الماء وتنتفخ مسببة تشوها في شكل المخطوط وضعفا في خواص الورق.
- ارتفاع نسبة الرطوبة يساعد على تكوين البقع الترابية المائية نتيجة لترسيب الاتربة والغبار على صفحات المخطوط.
- ارتفاع نسبة الرطوبة يعتبر وسط مناسب لنمو الكائنات الدقيقة من فطريات وبكتريا التي تتغذى على مركبات المخطوط العضوية كما تفرز هذه الكائنات مواد لزجه في صورة بقع ملونه تنتشر في كل المخطوط وقد تؤدي إلى تماسك الصفحات مع بعضها وتحجر المخطوط.
- تنمو الحشرات وتتكاثر اليرقات عند توفر الرطوبة الكافية ويؤدي ذلك إلى انتشار الثقوب والقطوع بين الهوامش والنصوص.

• ان زيادة نسبة الرطوبة (بخار الماء) في الجو تساعد على تكوين الحموضة في الاوراق بتحويلة الى حامض الكبريتيك كذلك يساعد بخار الماء على تكوين البقع الصفراء والبنية في الاوراق.

• ارتفاع نسبة الرطوبة يعمل على التواء جلود المخطوطات.

خطورة ارتفاع درجات الحرارة على المخطوطات تتلخص بما يلي:

• ارتفاع درجات الحرارة يؤدي الى تسهيل التفاعلات الكيميائية المتلفة للورق والجلود.

• ارتفاع درجات الحرارة يفقد المخطوط محتواه المائي وتصاب الاوراق بالجفاف والاصفرار وسهوله تكسرها كما ان المواد اللاصقة الموجودة في كعب الكتاب او الغلاف تتصلب وتتلف وتحدث تشوهات شكلية للمخطوط.

• الطبقة الجيلاتينية المغطاة للأفلام الميكروفلم تصبح لزجة نتيجة لارتفاع درجة الحرارة ويؤدي ذلك الى التصاق الأفلام وتشويه النص المصور.

١-٢- الضوء[٦]

الضوء من العوامل الهامة التي تلعب دور في اتلاف المخطوط ويظهر أثر الضوء على المخطوط في جانبين:

• جانب غير مباشر: باعتباره مصدراً حراريا يساعد على ارتفاع درجات الحرارة ويساعد على ظهور الاعراض التي تنتجها الحرارة المرتفعة.

• جانب مباشر: ويظهر تأثيره بما يلي:

• الاكسدة الضوئية: حيث يتفاعل الضوء مع مكونات الاوراق تؤدي الى ظهور البقع الصفراء البنية في اماكن التعرض للضوء.

• الموجات القصيرة من الضوء (غير المرئي) كالأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية تعمل على اضمحلال لون الاحبار وخاصة الاحبار الحديدية والصبغية.

• يساعد الضوء على تكسير جزيئات السليلوز بتفاعلات كيميائية.

٢- دور الانسان في اتلاف المخطوطات.

يساهم الانسان احيانا في التلف الذي يقع على المخطوطات اما لعدم وعيه او لتهاونه اثناء استعمال وتداول المخطوط ومن أبرز التأثيرات هي:

- اضافة علامات عند القراءة خاصة بالأقلام التي يصعب ازالتها.
- ثني أحرف بعض الصفحات للدلالة على انتهاء القراءة مما يؤدي الى كسر هذه الاحرف وفقدانها.
- سوء الخزن المستعمل للمخطوط ووضع المخطوط في الرفوف الغير جيد
- الضغط على كعب المخطوط اثناء تصويره.
- امساك المخطوطات بأيدٍ مبللة او غير نظيفة مما يصيبها بأثارٍ تساعد على نمو الفطريات
- بعض المخطوطات اثناء استخدامها قد تصاب ببقع لونية اوزيتية او شمعية او بقع من الشاي او القهوة وبهذا تصاب أكثر من صفحة.
- اثناء تدخين القارء مما ينتج عنه امتصاص الورق لنسبة من الدخان فترتفع نسبة الاحماض المتلفة للورق.

الباب الثالث: الإجراءات والفحوصات اللازمة المتبعة في المركز لعلاج وصيانة المخطوطات المصابة والتالفة

(التجارب والخطوات العملية المتبعة في مركز الفضل تستند إلى الخبرة المكتسبة من خلال المشاركة في العديد من الدورات في كلية ترميم الآثار بجامعة باردوبيتسا في جمهورية التشيك)

١- المختبر البايولوجي

العاملين في المختبر البايولوجي متخصصين في علم الأحياء وتقع على عاتقهم مسؤولية فحص المخطوطات للكشف عن إصابتها من خلال الفحوصات والإجراءات التالية:

أ- الكشف عن إصابات الأعفان التي تعتبر من أسباب التلف البايولوجي والتي تسبب بقع لونية على الأوراق وكذلك تلف الأوراق بسبب الإنزيمات المحللة للسيليلوز الذي يعتبر المكون الأساسي للأوراق.

ب- الكشف عن وجود إصابة بالحشرات أو القوارض التي تعتبر من مصادر التلف الإحيائي للورق وفي حالة وجود إصابة تتخذ التدابير اللازمة لمكافحة هذه الحشرات والقوارض وتقع على عاتق المختبر المتابعة الدورية لخزانة المخطوطات لتفادي الإصابة بهذه المخاطر التي تفتك بالمخطوطات.

ج- تعقيم المخطوطات المصابة بالفطريات او الحشرات باستخدام كحول البيوتانول والماء المقطر لمدة ٧٢ ساعة.

د- تحديد نوع الياف الورق للتعرف على خصائص الأوراق ومما تتكون والقيام بعملية الصيانة والترميم المناسب لها.

هـ- تحديد نوع الجلود الداخلة او المستخدمة في عملية التجليد وذلك لأختيار الجلود المناسبة في عملية الترميم.

٢- المختبر الكيميائي

يقوم اخصائي الكيمياء بفحص وتحليل مكونات المخطوط لتحديد مدى التلف الناتج عن التفاعلات الكيميائية وكيفية معالجتها وتحضير المواد الداخلة في عملية الترميم حيث يتم تحديد المادة الملائمة في عملية الترميم وتحديد التلف الكيميائي من خلال الاختبارات التالية:

أ- تحديد نوع الحبر المستخدم في الكتابة ومدى تأثره بالسوائل ومواد الترميم ليتم اختيار المعالجة المناسبة والمواد الداخلة في الترميم.

ب- فحص حموضة الأوراق (PH) حيث تعتبر الحموضة من أسباب تلف المخطوط وتسبب له تكسر في الياف الورق مؤديا الى اصفرار الورق وفي حالة زيادة الحموضة تؤدي الى تفحم الورق لذا يجب معالجتها باستخدام مواد لتخفيف الحموضة مثل مادة (MMMK) ومادة البوك كيبر أو عن طريق الغسل باستخدام صابون البندقية وغيرها من المواد.

١-١- تحضير مواد المعالجة والمواد المستخدمة في الترميم

يعمل الكيميائي المختص على تحضير المواد الآتية:

أ- تحضير المواد اللاصقة لاستخدامها في الترميم مثل مادة التيلوزة بأنواعها وتراكيزها (MH 6000- MH3000) والكلوسيل G بكافة تراكيزه حيث تعتبر هذه المواد اللاصقة والمدعمة للورق بمواصفات عالمية وهي مواد سليلوزية أشبه بالتركيب الكيميائي للورق.

ب- تحضير مواد تثبيت الاختام مثل مادة السايكلودوديكان والبارالويد والكلوسيل والفيزين

ج- تحضير العجينة الملونة من خلال إضافة اصباغ الآيزو الى العجينة البيضاء للاستفادة منها في عملية الترميم الالي.

د- تحضير المواد اللاصقة الداخلة في عملية صنع الغلاف وهي النشأ والصمغ الحيواني المستخلص من جلود وعظام الحيوانات.

هـ- تحضير مواد خاصة لترطيب الجلود.

و- تحضير الألوان من أصباغ الآيزو.

ز- اختبار مدى صلاحية الجلود المكونة لغلاف المخطوط للترميم ومدى تحملها للسوائل ومواد

الترميم.

٣- الصيانة والمعالجة:

نظرا لإتساع عملية الترميم وكثرة الخطوات والإجراءات التي تدخل في معالجة المخطوطات وترميم أوراقه وتقويتها والمواد المستخدمة في هذه العملية وما تتطلبه من خبرات ومهارات فنيه من قبل المتخصصين في هذا المجال فإننا نستعرض بإيجاز العمليات الأساسية لعلاج وترميم المخطوطات من خلال الاتي:

٢-١- التوثيق:

هو التسجيل والحصول على كل المعلومات الثابتة المتاحة المتعلقة بالأثر بما في ذلك خواصها الطبيعية وتاريخها، والمشاكل التي تعانى منها وعملية العلاج وكيفية معالجة المشاكل، وعملية تنظيم وتفسير وادارة هذه المعلومات.

يعتبر التسجيل العلمي او التوثيق المراحل الأولى للأثر هو أول مراحل العلاج السليم، حيث أنه خطوة هامة تسبق غيرها من مراحل الترميم وهي تعنى بتسجيل وتوثيق كل ما يخص الأثر المراد ترميمه بداية من تاريخ الأثر وأهميته الفنية والتاريخية وأبعاده وأشكال الزخارف التي يحتويها، وكذلك ما يعاني منه الأثر من مظاهر تلف مختلفة.

الهدف من عملية التوثيق هو:

- توفير قاعدة معلوماتية يمكن الاستفادة منها في عمليات الترميم.
- تلعب عمليات التسجيل والتوثيق دورا هاما في عمليات التخطيط الخاصة بإدارة مخازن الحفظ وضع استراتيجية للحفظ والصيانة الدائمة للأثر.
- تحديد درجة التلف لسرعة اجراء عمليات العلاج والصيانة.
- الحصول على معلومات عن الأثر وموقعه من البيئات المختلفة ومن ثم يمكن تحديد درجة التلف المتوقعة والحفظ.
- يعد التوثيق حماية للمرمم عن أدائه في عمليات الترميم والصيانة.
- تعيين قيمة وأهمية التراث الموثق.

• توجيه عملية الصيانة عن طريق وضع أساس للحالة الراهنة التي يمكن مقارنتها بالحالة التي سيكون عليها الأثر بعد فترة وذلك للتأكد من وجود أي تغيرات عن الحالة الأساسية، (ربما يكون بطيء جدا أن نلاحظ بأنفسنا يوميًا ولكن التغيير يمكن أن يرى فقط عن طريق الرجوع الى الحالة الأساسية).

• تقييم مدى فاعلية المعالجات السابقة من حيث المواد والأساليب المستخدمة.

• يساعد التوثيق على عمل سجل للأثار التي تم تدميرها في الحروب والكوارث الطبيعية والتطور الذي يحدث فيها.أعلى النموذجأسفل النموذج

٢-٢- التنظيف:

الهدف منه تخليص الاوراق والجلود مما علق بها من أوساخ كالأتربة وأثار الاقلام او وجود الفطريات وبويضات الحشرات المختلفة وغيرها من الاضرار وينقسم التنظيف الى:

١-١-١التنظيف الجاف الميكانيكي:

وتتم هذه العملية بقيام المرمم بالتنظيف الجاف للأوراق بواسطة أدوات العمل، مثل (الفرش الطبيعية، اسفنجة الوال ماستر، المساحات، الشفرات الغير حادة) وبتأنٍ وحذر.

الأدوات المستخدمة في التنظيف:

• الفرشاة الناعمة وهي بأنواع مختلفة من ناحية النعومة وكلما كانت الفرشاة أنعم كانت أفضل للعمل التنظيف بالفرشاة يستخدم لكافة الوثائق والورق.

• إسفنج البحر وهو اسفنج طبيعي يستخدم في تنظيف الورق.

• الوال ماستر وهي نوع من أنواع الاسفنج المطاطي ذو نوعية جيدة وخاص في عملية التنظيف وهو قريب للإسفنج الطبيعي وتكون قابلة للغسل والاستفادة منها مرة أخرى.

• هنالك محايات (مساحات) متنوعة تستخدم في عملية التنظيف.

• الألياف الزجاجية تستخدم للأعمال الفنية التي عليها أتربة متصلبة مثل اللوحات الفنية ويؤخذ معها كمام لان غبارها خطر، وتستخدم أيضا في تنظيف الأحجار والأعمال الفنية على الورق.

• مساحة عبارة عن قلم ذو رأسين رأس صلب والآخر اقل صلابة يستخدم لإزالة الأوساخ حول الحروف.

• عجينة التنظيف وهو من الطحين والماء ومادة معقمة وهي في الغالب مادة الأياتين لا تؤثر على الألوان ولا تلون الورقة ولا تؤثر عليها وأيضا للقضاء على الأعفان وبعد ذلك تستخدم الفرشاة.

١-١-٢التنظيف الرطب:

تتم هذه العملية بغسل الاوراق ان استدعت الضرورة مثل الاتربة والاوساخ التي لا يمكن ازالتها بالتنظيف الميكانيكي او لتقوية الاواصر بين الياف الورق المتيبسة او لمعالجة المخطوطات المصابة بالأعفان وكذلك تخفيض نسبة من الحموضة وهذه العملية لا تجري الا بعد اجراء فحوصات الاحبار والالوان والاختام الموجودة على الورقة ومدى تأثرها بالسوائل.

المواد المستخدمة في الغسل هي:

١- الماء المقطر القاعدي للأوراق المطبوعة.

٢- الماء + الكحول بنسب مختلفة حسب نوع الحبر المستخدم في الكتابة على المخطوط.

٣- كحول مطلق وكذلك حسب حساسية الاحبار للسوائل.

٤- صابون البندقية.

٢-٣- التدعيم:

هي اضافة مواد سليلوزية الى نسيج الورقة لتقوية الروابط بين الالياف المكونة للورق وكذلك تقوية الجزيئات الرابطة لهذا الليف واكسابها مرونة وتطبق هذه العملية في حالة غسل الاوراق فأنها سوف تفقد جزءا من المواد الداعمة لذلك يجب تعويض الجزء المفقود من هذه المواد الداعمة او في حالة احتياج الاوراق المتهرئة الى التدعيم او في حالة احتياج الاوراق المتيبسة للتقوية والمرونة.

المواد المستخدمة في التدعيم هي: -

• كلوسيل G بتركيز من (١- ٥ ,١) ٪ تستخدم هذه المادة في حالة تأثر الحبر بالماء كونها تتحضر بالكحول المطلق.

- تيلوزة MH300 بتركيز (١- ٥ ,١) ٪ حيث تكون نسبة الكحول الى الماء حسب مدى تأثر الحبر بالسائل.
- الجيلاتين في تدعيم الأوراق المستخدم فيها احبار حديدية.

٢-٤- الترميم وإكمال الأجزاء المفقودة والمتآكلة:

هي عملية فنية دقيقة جدًا لإصلاح الأوراق من حيث تعويض الأجزاء المفقودة والمتآكلة ومعالجة الأوراق.

تقسم عملية الترميم الى ما يلي:

١-١-١- الترميم بالورق الياباني:

وهي عملية ترميم المخطوطات والوثائق باستخدام الورق الياباني بتعويض الأجزاء المفقودة من الورقة الاصلية وبمساعدة لواصق خاصة تُحضَر في المختبر الكيميائي، وكذلك هي عملية يدوية خاصة تتصل بقوة التحكم ومهارة العمل وجمالية التعامل مع الأثار والمخطوطات باستخدام بعض الأدوات الخاصة والتي تختلف من شخص الى اخر يصنعها وينتقيها بنفسه لتتيح له استخدام ذوقه الفني ومهارته.

ادوات العمل بالترميم اليدوي:

- المادة اللاصقة.
- الفرشات الطبيعية.
- المنضدة الضوئية (او الشاشة الضوئية).
- القلم ذو الرأس المدبب (الإبرة) او شفرات خاصة.
- الورق الياباني بأوزان مختلفة حسب سمك الورق المراد ترميمه وحسب نوع الترميم وكذلك يتم صبغ الورق الياباني الى لون مقارب للون الورقة الاصلي.
- القلم المائي.
- هوليتكس (قماش غير محاك) وورق نشاف وكارتون.

- المكبس.

١-١-٢- الترميم بالعجينة:

في هذه العملية يتم ترميم المخطوطات سواء كانت مخطوطة او وثيقة بعالق الياف الورق الطبيعي باستخدام جهاز الفاكيوم حيث يتم تحضير عالق الياف الورق الطبيعي يتكون هذا العالق المحضر في مختبر الترميم الرطب من ألياف القطن والكتان اذ تكون نسبة القطن تكون (٦٠٪) والكتان(٤٠٪) يتم تحضيره بالوسائل الحديثة المتاحة،فلتحضير لتر من العالق يأخذ (١٢) غرام من الألياف وتوضع ب(١) لتر من الماء المقطر الخالي من الأملاح، ومن ثم وضعه في الخلاط ليتم خلطه جيداً لمدّة (٣) دقائق وبعد ذلك يمزج الخليط بمادة التيلوزة بمقدار (١) من العالق الى (٢) من التيلوزة وبعدها يتم وضع الورقة على جهاز الفاكيوم ويتم الترميم بواسطة حقن الورقة بعالق الالياف لتعويض الاجزاء الناقصة وملئ الثقوب والتشققات.

ادوات العمل بالعجينة:

- جهاز الفاكيوم.
- عجينة الورق المحضرة والجاهزة للصب.
- المادة اللاصقة وهي (تيلوزة (مثل سليلوز) او كلوسيلG).
- هوليتكس ونشاف وكارتون.

١-١-٣- الترميم باستخدام جهاز الكبس:

يختص هذا النوع من الترميم في الأوراق الصناعية والتي تكون اواصرها متكسرة ولا تتحمل السوائل اثناء الترميم وكذلك الاحبار تكون قلقة والمادة اللاصقة للحبر مفعلة ولا يمكن استخدام أي سائل او مادة لاصقة لان الاحبار تنتشر وتتضرر، ويكون الورق الياباني التقني (فيلموبلاست R) وزنه ٨,٥ غرام باستخدام جهاز خاص بالكبس هو العلاج الاصلح لهذه الوثائق للحفاض عليها من التلف والتدهور.

٢-٥- جمع الملازم وخياطتها:

بعد اكتمال الترميم يقوم المرمم بقص الزيادات الموجودة من عجينة الورق والورق الياباني التي

استخدمت في الترميم مع الحدود الخارجية للورقة الأصلية، وبعد ذلك تُجمع الملازم وبحسب الترقيم الذي ثُبَت مسبقًا، لكي تكون كل ورقة في مكانها، وخياطتها بالطريقة نفسها التي خيط بها المخطوط تاريخيا.

ادوات الخياطة:

- خيوط طبيعية ويفضل حسب نوع الخيط المستخدم مسبقا في خياطة المخطوط.
- رحلة خياطة وابرة للخياطة.
- شريط داعم للخياطة سواء من الجلد الطبيعي او القطن.

٢-٦- التجليد:

بعد الانتهاء من الخياطة يتم تجليد المخطوط بغلاف جديد من الجلد الطبيعي والكارتون القاعدي او يتم ترميم الجلد القديم، حيث يتم تهيئة الجلد القديم وذلك بتنظيفه ميكانيكياً وبشكل جيد بواسطة مادة الآلفول وهي مادة تستخدم على شكل رغوة في عملية التنظيف للجلد ثم يتم ترميم الجلد القديم بواسطة جلد طبيعي جديد مع مراعاة اللون ونوع الجلد والكارتون القاعدي.

٢-٧- صناعة علبة الحفظ:

العلب الخاصة بحفظ المخطوطات على أنواع وبحسب قياس كل مخطوطة وتصنع من مواد ارشيفية خاصة وخالية من الحموضة بحيث تكون قريبة الى القاعدية ومصنعة من مواد خاصة للحفاض على الأثر، اما الوثائق بعد ترميمها تصنع لها علب خاصة وعلى أنواع واغلبها تكون من الميلينكس وصفاته عدم تجمع الرطوبة وعدم التصاق الاحبار على الميلينكس.

٢-٨- الحفظ:

الحفظ في مجال الوثائق والمخطوطات هو عمليه خزن الوثائق والمخطوطات بشتى انواعها على ان يتم الخزن بنظام مدروس يضمن سلامتها ويمكن مداولاتها بسهوله، ولهذا لابد التحضير الازم لوسائل الحفظ السليم من ايجاد المكان المناسب الذي يكون محاط بكل وسائل الرقابة من قبل المختصين ومعالجه اي ضرر من الرطوبة الزائدة التغير درجات الحرارة والتخلص من الإصابة بالأعفان والفطريات وتوفير دواليب معدنية خاصة.

ومن مهمات العاملين بالأرشفة والحفظ يقع على عاتقهم اختيار الاماكن المناسبة لحفظ للوثائق والمخطوطات ولكي لا تتعرض لسوء الخزن والظروف غير المناسبة للخزن فاختيار المكان المناسب يقلل من تراكم الأتربة والتعرض للضوء او الرطوبة او الغازات الضارة او الحرارة او الحشرات.

المصادر العلمية

1. Restoration and Conservation of Archive Materials and Books, Dr. ing. Michal Durovic, Ing. Hana Paulusova, Czech Republic

٢. د. عبد الحميد محمد عبد الحميد، الفطريات والسموم الفطرية، مصر ٢٠٠٠.

٣. ديفيد بينيغز، الحشرات عدو المتاحف الأخطر، ٢٠١٠، ترجمة: م. هزار مديح عمران.

٤. زينب منصور حبيب، معجم مصطلحات علم الحيوان، ٢٠١٣.

٥. ريتشارد – ج – الزنجا، أساسيات علم الحشرات العام، ترجمة الدكتور أحمد لطفي ٢٠٠١.

٦. مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علمًا وعملًا، مصر ٢٠٠٢.

رقمنة المخطوطات في الجزائر

مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجا

الدكتور: إبراهيم مرزقلال

أستاذ محاضر قسم (أ)

جامعة محمد بوضياف المسيلة - الجزائر-

ملخـــص

تتجه العديد من المؤسسات العلمية نحو خيارات الارشفة الالكترونية من اجل استغلال التكنولوجيات المعاصرة في حفظ المخطوطات، وهذا لما توفره هذه العملية من استخدام متعدد لنفس المصدر من طرف مجموعة كبيرة من الباحثين دون التأثير على النسخة الاصلية اضافة الى اتاحة خيارات متعددة للنشر والاطلاع. وتعتبر عملية الرقمنة ضرورة ملحة وحتمية تمليها التطورات التكنولوجية الحديثة ضمن الاجراءات الحديثة المستخدمة في المؤسسات العلمية والمعلوماتية التي تساهم في نقل المخطوط على وسيط الكتروني يضمن حفظ قيمته الحضارية والعلمية والتاريخية. وانطلاقا من هذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهم اجراءات رقمنة المخطوطات وشروطها ومتطلباتها، اضافة الى العوائق التي تحول دون رقمنة المخطوطات.

وتعتبر المكتبة الوطنية هي المؤسسة الثقافية الأولى المعنية بالمخطوطات في الجزائر، ويعود مشروع رقمنة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية الى سنة ١٩٩٨، ومن أهم انجازاته رقمنة ما يفوق ألفي مخطوط من جملة ٤٢٠٠ مخطوط الموجودة لديها. كما تم تحديث الاوعية المرقمنة بين سنتي ١٩٩٨-٢٠٠٤ بأوعية ذات جودة مقبولة، اضافة الى تعدد أماكن حفظ الرصيد المرقمن كوسيلة للحفاظ عليه من التلف.

الكلمات المفتاحية:

المخطوطات- الرقمنة- مؤسسات المعلومات- المكتبة الوطنية- تحديات الرقمنة- الجزائر.

- الجزائر.

مقدمـــــة :

تزخر الجزائر بثروة هائلة من التراث العربي المغربي المخطوط الذي يعاني الإهمال من قبل الباحثين و المختصين في ظل الطرق التقليدية التي تستعمل لحفظ هذا الميراث الثقافي و الحضاري المهم. ومع ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة أصبح لزاما الحفاظ على المخطوطات باستخدام هذه التقنيات المتنوعة خاصة تقنية رقمنة المخطوطات، التي تعتبر أنجع وسيلة للحفاظ على المخطوط من التلف والاندثار، كما تعتبر أهم وسيلة للتعريف به بين الشعوب ومن ثم التعريف بالتراث المحلي بين الأمم.

وقد عرفت مشاريع ومبادرات الرقمنة انتشارا واسعا في العديد من القطاعات وخاصة قطاع المخطوطات، حيث وجدت المؤسسات العلمية بصفة خاصة في تقنية الرقمنة أسلوبا يدعم أهدافها ويساهم في تحقيق رسالتها المتمثلة في توفير كافة التسهيلات لتوصيل أكبر عدد ممكن من المخطوطات التي تلبي احتياجات الباحث في أقل وقت وجهد ممكنين، من خلال تحويل أرصدتها إلى ملفات رقمية قابلة للنقل والتبادل على مختلف الأنظمة والشبكات.

وعليه نحاول في هاته الدراسة التعريف بتقنية رقمنة المخطوطات بالجزائر وكل ما يتعلق بها من اجراءات وشروط ومتطلبات، اضافة الى العوائق التي تحول دون رقمنة بعض المخطوطات. من خلال الاجابة على التساؤل التالي:

ما هو واقع رقمنة المخطوطات في المكتبة الوطنية الجزائرية ؟

١. ماهية المخطوط:

تعتبر المخطوطات من أنفس الوثائق في العالم كله فهي كنوز تراثية غنية بالمعارف و العلوم و الثقافات ذات البعد الإنساني و هي بمثابة نسيج ثقافي يحمل أطيافا عديدة من المعرفة الإنسانية.

تعرف المخطوطات بأنها ذلك النوع من الكتب التي كتبت باليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات موثقة وتخص موضوعات متعددة، ويعتمد

عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة فيه.[١]

كما عرفت الموسوعة العربية العالمية المخطوط المخطوط كما يلي: إن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها و تمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقة و تخص دراسة موضوعات متعددة، و يعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات.[٢]

فالمخطوط هو كل مصنف كتب بخط اليد سواء من مؤلفه، أو تلاميذه، أو أحد العلماء من بعده، أو أحد النساخ قبل الانتشار الفعلي لوسائل الطباعة ومن هنا يمكن جعل الطباعة هي الحد الفاصل بين ما يمكن أن نطلق عليه اسم مخطوط ومطبوع.[٣]

٢. تكنولوجيا الرقمنة:

الرقمنة حسب هودجز Hodges عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الفكري المتاح على وسيط تخزين فيزيائي تقليدي مثل: الكتب، مقالات الدوريات، المخطوطات...إلى شكل رقمي.[٤]

ويمكن تعريفها أيضا بأنها: هي تحويل البيانات إلى شكل رقمي وذلك لأجل معالجتها بواسطة الحاسب الإلكتروني، وفي سياق نظم المعلومات عادة ما تشير الرقمنة إلى تحويل النصوص المطبوعة أو الصورة إلى إشارات ثنائية باستخدام نوع ما من أجهزة المسح الضوئي التي تسمح بعرض نتيجة ذلك على شاشة الحاسب.[٥]

وعندما تحول المعلومات إلى شكل رقمي فهي تخزن في ملف على الحاسب الذي يمكن أن يعالج كأي ملف آخر (إرساله من حاسب إلى آخر، النسخ، الطباعة، العرض على الشاشة) فهي عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي، وذلك لأجل معالجتها بواسطة الحاسب الإلكتروني.

---

(١) الحلوجي عبد الستار. المخطوط العربي. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.١٩٧٨ص.١٧

(٢) همشري عمر. أساسيات علم المكتبات و المعلومات.عمان: دار الشروق.١٩٩٧ص.٧٤

(٣) نهر هاني. تحقيق المخطوط و النصوص و دراستها: المناهج و القواعد و الإجراءات. ط. ٢.عمان: دار الأمل للنشر و التوزيع، ٢٠٠٥

(٤) أحمد فرج أحمد، دراسات في تحليل وتصميم مصادر المعلومات الرقمية. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،،٢٠٠٩.ص.٢٩

(٥) فراج، عبد الرحمان. مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية. مجلة المعلوماتية.ع.١. السعودية: التربوية بوزارة التربية والتعليم، أفريل٢٠٠٥. ص.٣٨

وحسب المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات والأرشيف فالرقمنة هي «عملية تحويل المواد التناظرية Analog Material إلى شكل إلكتروني (رقمي) (Electronic Digtal)، كما عرفت على أنها: «مجموع العمليات اللازمة لتحويل المواد المخطوطة والمطبوعة (نص، صورة، ملتيميديا) إلى شكل إلكتروني وتتمثل مخرجات عملية الرقمنة في أوعية إلكترونية يمكن بتها من خلال شبكة داخلية (أنترانيت) أو من خلال شبكة الانترنيت»[١].

وتعتبر الرقمنة شكلا من أشكال التوثيق الإلكتروني بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين أساسين، الرقمنة بشكل صور والرقمنة بشكل نص أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص بالتعرف على الحروف.[٢]

وعموما الرقمنة تعد الوسيلة التقنية التي تعمل على تحويل الصورة الورقية أو أي من الحوامل التقليدية للوثائق إلى صورة الكترونية، فالرقمنة تتم بكل الوثائق ويمكن إجراؤها انطلاقا من مختلف الحوامل كالورق والمصغرات الفيلمية، الأشرطة المغناطيسية، أشرطة الفيديو، الوسائط ٢D،٣D وغيرها باستعمال أدوات الالتقاط الرقمي.

ومن هنا فإن رقمنة المخطوطات، هي تحويلها من الأشكال التقليدية الورقية، إلى الرقمية، التي يمكن معالجتها بواسطة الحاسوب، وينتج من خلال ذلك مخطوطات رقمية أو مرقمنة.

٣. رقمنة المخطوطات:

هي عملية تحويل المخطوطات من الشكل التقليدي (الورق- البردي- الجلود) إلى الشكل الرقمي (الأقراص بأنواعها-والحوامل الإلكترونية الأخرى)، سواء على شكل نص أو صورة بغض النظر، عن وسيلة التحويل، سواء بالتصوير أو المسح الضوئي،فنتحصل على مخطوطات مرقمنة، حيث أنه لا يمكن أن نتصور مخطوطا، أنتج بصفة رقمية.[٣]

(1) . Shariful ,Islam : Towards Digitization : problems and prospects for the libraries of bangladesh. Paper presented at the zorhd congress of muslim librarians and information scientists, on 16-17 November ,malaysia,2011.

(٢) مزلاح رشيد: الانظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة الأمير عبد القادر (واقع وآفاق)، مذكرة ماجستير في علم المكتبات جامعة منتوري بقسنطينة، ٢٠٠٦، ص٨.

(٣) مولاي امحمد، رقمنة المخطوطات في الجزائر: بين الواقع والآفاق، قسنطينة، الملتقى الوطني حول الرقمنة داخل

٤. أنواع عملية رقمنة المخطوطات:

تنقسم المواد الإلكترونية بطبيعتها إلى شقين: المواد ذات الشكل التناظري ومن نماذجها الأشرطة الصوتية وأشرطة الفيديو المرئية، والمواد ذات الشكل الرقمي ومن أمثلتها الأقراص المكتنزة وأقراص الفيديو الرقمية ومصادر الأنترنت.

• الرقمنة في شكل صورة : يعني هذا حفظ الوثائق بشكل صورة غير قابلة للتحوير أو التغيير. وهي من أنواع الرقمنة الأكثر استعمالا على الرغم من أنها تحتل مساحةكبيرة عند التخزين، و لها أهمية كبيرة في مجال الكتب و المخطوطات القديمة و خاصة للباحثين و المختصين بدراسة القيم الفنية وليست النصية.

ويتم في هذه الحالة تصوير الكتاب صفحة بصفحة، وهي الطريقة المعتمدة في رقمنة المجموعات الكبيرة من الكتب، لأن التكلفة باعتماد هذه الطريقة تكون منخفضة، هذا بالإضافة إلى المحافظة على فكرة الكتاب والصفحة والتصفح، لأن النسخة الرقمية هي في الحقيقة صورة للشكل الورقي.[١]

• الرقمنة في شكل نص: هذا النوع يتيح الفرصة للبحث داخل النص، فهو يسمح بالتعامل مباشرة مع الوثيقة الالكترونية على أنها نص و للحصول على هذا النوع يتم استعمال برمجية التعرف الضوئي على الحروف. OCR وفي هذه الحالة يتم نسخ الكتاب صفحة بصفحة أي أن المكتبة ستعيد كتابة النص كاملا، وعلى عكس الطريقة الأولى فإنه لا يمكن الإحتفاظ بفكرة الكتاب، ذلك لأن الكتاب في هذه الحالة يصبح نصا، يظهر بصفة متواصلة على الشاشة،وتعتبر الرقمنة على شكل صورة أكثر إخلاصا، من حيث نقل الصورة الأصلية للمخطوط، بما تحتويه من رسومات توضيحية وألوان، وغيرها.[٢]

٥. أهمية رقمنة المخطوطات:

تكمن أهمية رقمنة المخطوطات فيما يلي:

المكتبات الجامعية: الواقع، الرهانات والآفاق يومي / ١٩-٢٠ ماي ٢٠٠٧، ص ٠٩.

(١) بن السبتي عبد المالك، التسيير الالكتروني للوثائق، مجلة المكتبات والمعلومات، مج. ٠٢، ع ٠٢.، ديسمبر ٢٠٠٣، ص.١٥

(2) Bouchard, J. ,Des puces, des livres et des hommes futribles: la numérisation des imprimes a la bibliothèque nationale de France, N. 213, oct. 1996,p. 26. pp. 17-45.

• خلق نسخة رقمية بديلة للمخطوطات: حيث إنه بإخضاع المخطوطات لعملية الرقمنة يمكننا الحصول على نسخة رقمية بديلة يمكن استعمالها في أي زمان أومكان.

• تخزين النسخ الأصلية والرقمية للمخطوطات: وذلك من خلال الحفظ الرقمي للنسخة الأصلية، بعدما كانت معرضة للاستعمال الكثير من قبل الباحثين؛ والذي يؤدي إلى هشاشتها وضياعها، لكن بحفظها في بيئة رقمية يصبح العمل أكثر على النسخة الرقمية.

• إتاحتها للمستفيدين: حيث يمكن استرجاع المعلومات أو تبادلها بكل سهولة ؛ من خلال كافة وسائل الإتاحة المتوفرة في عصرنا الحالي، سواء عن طريق الإنترنت أو البريد الإلكتروني أو مختلف تطبيقات الجيل الثاني للواب (مثل صفحات الفايسبوك) مع إمكانية الطبع كذلك.

• الاستفادة من المخطوطات والوثائق التاريخية؛ التي قلما يتم الحصول عليها والوصول إليها أثناء عملية البحث؛ وذلك لتواجدها عند أشخاص معينين، فالرقمنة تتيح لنا سهولة الوصول إليها.

٦. متطلبات عملية رقمنة المخطوطات:

تحتاج عملية رقمنة المخطوطات لمجموعة من المتطلبات، يجب أخذها بعين الإعتبار قبل الشروع في الرقمنة، تتمثل فيما يلي:

• المتطلبات التشريعية:

يتطلب مشروع الرقمنة مجموعة من القوانين، والتشريعات التي تحدد كيفيات وطرق تداول الوثائق المرقمنة، مع إعطائها الصبغة الرسمية للتداول، والاستعمال من طرف مختلف الهيئات والمؤسسات، شأنها شأن الوثائق التقليدية خاصة تلك التي تثبت الحقوق الخاصة بالأفراد والمؤسسات وغيرها، فالإطار القانوني ضروري وذلك لأنه يعمل على تنظيم عملية الرقمنة ويسيرها وفق نظام متكامل يضمن جميع الحقوق.[1]

• المعدات والأجهزة:

– الحاسبات: يتوقف نوع الحاسبات المطلوب شراؤها على المهام المطلوب إنجازها، باستخدام تلك الحاسبات. ومن أهم العناصر الواجب مراعاتها عند شراء الحاسبات: المعالج، والذاكرة،

(١) زهير حافظي، الأنظمة الآلية ودورها في تنمية الخدمات الأرشيفية: دراسة تطبيقية بأرشيف بلدية قسنطينة:دكتوراه:جامعة منتوري قسنطينة: ٢٠٠٨ص١٢٦.

والقرص الصلب، وشاشة العرض، وبطاقة الفيديو، ومشغلات المعدات الضوئية.

– الماسحات الضوئية الإلكترونية: تتنوع أشكال الماسحات الضوئية، وينبغي معرفة الاختلافات الموجودة بينها، وكذلك إمكاناتها.

• الموارد المالية:على المؤسسة المقبلة على رقمنة المخطوطات توفير الموارد المالية اللازمة للعملية، والتي تتمثل في:

– تكلفة القوى البشرية: الرواتب، والتدريب، والسفر والإقامة، والعمل الإضافي.

– تكلفة المعدات والأجهزة: من شراء، وصيانة، وإصلاح.

– تكلفة البرمجيات: شراء البرمجيات، وتحديثاتها.

– تكلفة الإجراءات الفنية لتحويل المخطوطات المراد رقمنتها.

• الموارد البشرية:

يعتبر العنصر البشري المؤهل من أهم أسس وعوامل نجاح مشاريع الرقمنة، وعدد العاملين في برامج الرقمنة يختلف من مؤسسة إلى أخرى حسب عدد المخطوطات المراد رقمنتها وكذا الإمكانيات المادية التي تمتلكها هذه المؤسسات والتي تؤهلها إلى انتداب عاملين أكفاء لإنجاز مشاريع الرقمنة.[1]

٧. تجربة المكتبة الوطنية الجزائرية بالجزائر في رقمنة المخطوطات:

٧-١ التعريف بالمكتبة الوطنية: تعتبر المكتبة الوطنية الجزائرية أقدم مؤسسة ثقافية بالجزائر إذ يعود تاريخ نشأتها إلى ٠٣أكتوبر١٨٣٥ بموجب مرسوم من وزارة الحرب أنذاك وقد كانت حين صدور أمر تأسيسها لا تحتوي على أي رصيد «وينسب الفضل في إنشاء المكتبة إلى المارشال كلوزيل في عهده الثاني والى كاتبه الخاص بيبر بروجر وقد أصبح هذا هو المحافظ للمكتبة منذ إنشائها إلى وفاته سنة، ١٨٦٩» ومنذ إنشائها تعرض مقر المكتبة لتغييرات عديدة وقد كان السبب الرئيسي هو عدم ملائمة ظروف الحفظ للوثائق وضيق أمكنة الحفظ أمام ازدياد نمو مجموعاتها ويعتبر مقر الحامة الجديد للمكتبة الوطنية الجزائرية بعد أن كان مقرها بفرانسفانو بوسط الجزائر العاصمة وتبلغ

---

(1) https://adelghezzal.wordpress.com/2023/12/18

غزال، عادل. رقمنة المخطوطات العربية: الطرق والأساليب.

مساحتها ٦٧٠٠٠ متر مربع وتتوزع على ثلاثة عشر طابق حيث تم الاعلان عن مشروع هذا المبنى في بداية الثمانينيات وشرع في تطبيقه في ٠١ ديسمبر ١٩٨٦.

وقد دشن المقر الجديد للمكتبة الوطنية في أول نوفمبر١٩٩٤بمناسبة الذكريالأربعين لثورة التحرير وهو يعتبر بحق إنجازا متميزا على كل المستويات.

وما يميز مبنى المكتبة الوطنية هو احتواءه على ثلاث مكتبات:

- المكتبة الوطنية.
- مكتبة المطالعة العمومية.
- مكتبة الأطفال والشباب.

وتضم المكتبة الوطنية ست دوائر هي: دائرة الحفظ والمحفوظات، دائرة الايداع والمطبوعات الدورية والمنظمات الدولية، دائرة الاستثمار البيبليوغ ارفي وانمائه، دائرة خدمات المستفيدين، دائرة التعاون والتبادل والنشاطات الثقافة، ودائرة البحث العلمي[1] والمنشورات.

٢-٧ رقمنة المخطوطات بالمكتبة الوطنية:

تعد المكتبة الوطنية الجزائرية المرجع الأساسي والمركزي للإنتاج الفكري والثقافي في كل المجالات مساهماتها في بناء وتطوير شبكة مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر. حيث ساهمت بدور فعال منذ الاستقلال في تنمية المطالعة العمومية. وهي مكونة من ثلاث مكتبات تعكس كل واحدة منها طابعا خاصا ؛ مكتبة بحث، مكتبة للمطالعة العمومية ومكتبة للطفولة والشباب، وهي في الوقت نفسه مكان منفتح على الفعل الثقافي. تسعى من خلال هذا التنوع إلى استهداف اكبر شريحة من المجتمع.حددت المهمة الرئيسية والأولى للمكتبة الوطنية الجزائرية بجمع وحفظ ووقاية التراث الفكري الجزائري عن طريق الأمر المتعلق بالإيداع القانوني رقم ٩٦-١٦ المؤرخ في ٠٢ جويلية ١٩٩٦ والمرسوم التنفيذي رقم ٩٩-٢٢٦ المؤرخ في ٠٤ أكتوبر.

تحتوي المكتبة الوطنية الجزائرية على كم هائل من المخطوطات النفيسة التي تعد مقصدا للعديد من الباحثين و المختصين. حيث بلغ أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط، عدا تلك التي أحرقت أيام الاحتلال

(١) سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي،١٩٩٢،ج٢،ص.٣٤١.

الفرنسي، صنع لها المستشرق الفرنسي «كانيان» فهرساً ونشره في باريس سنة ١٨٩٠م.

وتعتبر المكتبة الوطنية هي المؤسسة الثقافية الأولى المعنية بالمخطوطات في الجزائر، ويعود مشروع رقمنة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية الى سنة ١٩٩٨، ومن أهم انجازاته رقمنة ما يفوق ألفي مخطوط من جملة ٤٢٠٠ مخطوط الموجودة لديها.(١) كما تم تحديث الاوعية المرقمنة بين سنتي ١٩٩٨-٢٠٠٤ بأوعية ذات جودة مقبولة، اضافة الى تعدد أماكن حفظ الرصيد المرقمن كوسيلة للحفاظ عليه من التلف.

٧-٣أهداف المكتبة الوطنية من رقمنة المخطوطات:

- إعداد فهارس المخطوطات والمؤلفات النادرة.
- الحفظ الوقائي والعلاجي للمخطوطات والمؤلفات النادرة.
- خدمة الباحثين ومتابعة أعمالهم من دراسة أو تحقيق وغير ذلك.
- إثراء رصيد المصلحة عن طريق اقتناء المخطوطات والمؤلفات النادرة (الشراء، الإهداء، التبادل).
- تكوين الطلبة والعمال من مختلف المعاهد والمؤسسات من مختلف المعاهد، ومساعدتهم في إعداد مذكرات تخرجهم.
- البحث المستمرّ والدائم عن التطورات الحاصلة في المجال سواء بالنسبة للحفظ أو التقييم أو المعالجة.
- تنظيم والمشاركة في المعارض للتعريف بتراث الأمة ونوادر المخطوطات والمؤلفات النادرة.
- إقامة جسور تعاون وتواصل مع المختصين في مجال حفظ التراث على المستوى العالمي.
- تسهل للباحثين الاطلاع على الرصيد الرقمي لمجموعات المصلحة التي تخدم أبحاثهم ورسائلهم العلمية.

---

(١) أبالحبيب حمزة.إشكاليات رقمنة المخطوطات بالجزائر. مذكرة ماجستير في علم المكتبات جامعة وهران.٢٠١٥. ص١١٦.

٨. مزايا رقمنة المخطوطات:

تظهر مزايا الرقمنة من خلال تحقيق الأهداف التالية:[١]

– حماية المجموعات الأصلية والنادرة:حيث تمثل الرقمنة وسيلة لحفظ مصادر المعلومات النادرة والقيمة، أو تلك التي تكون حالتها المادية هشة وبالتالي لا يسمح للمستفيدين بالاطلاع عليها، كما تعمل على تقليص أو إلغاء الاطلاع على المصادر الأصلية وذلك لإتاحة نسخة بديلة في شكل الكتروني في متناول المستفيدين.

– التشارك في المصادر والمجموعات:تمثل إمكانية استخدام المصدر الرقمي من جانب عدة مستفيدين في الوقت نفسه، اتجاهاً ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار من أجل القضاء على مشكلة النسخ المحدودة من المجموعات التقليدية، التي تحدد عدد المستفيدين الراغبين في الاطلاع على مصدر المعلومات في ضوء عدد النسخ المتاحة.

– الاطلاع على النصوص: بالرغم من الاتصال الفيزيائي للمستفيد مع مصدر المعلومات التقليدي قد ينقطع مع عملية الرقمنة، إلا أن هذه العملية يمكن أن تتيح في بعض الأحوال قراءة أفضل من تلك التي يتيحها النص الأصلي، كما توفر بعض الإمكانيات والخدمات التي من شأنها تسهيل قراءة النص مثل إجراء تكبير النص وتصغيره، والانتقال السريع إلى أي جزئية من جزيئات النص من خلال منظومة الروابط الفائقة.

– زيادة قيمة النصوص: يمكن أن تمثل الرقمنة فرصة الاستفادة القصوى من مصادر المعلومات القيمة أو النادرة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال إعادة إتاحة هذه المصادر سواء في شكل أقراص مضغوطة أو أقراص مدمجة تفاعلية أو إتاحتها من خلال الشبكة الداخلية أو الخارجية وذلك في حال ما إذا كان الجمهور المستهدف يمثل قطاعاً عريضاً، ويعتمد أسلوب الإتاحة على السياسة العامة التي تتبعها مؤسسة المعلومات في هذا الشأن.

– إتاحة المصادر عبر منظومة شبكة المعلومات: يمثل إتاحة وتبادل مصادر المعلومات عن بعد إحدى السمات الأساسية التي تميز المجموعات الرقمية، ويجب أن تتم هذه العملية بشكل متبادل بين مؤسسات المعلومات حتى يتمكن المستفيد من الاطلاع والمقارنة في موقع واحد على كل مصادر

(١) أحمد فرج أحمد، دراسات في تحليل وتصميم مصادر المعلومات الرقمية، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد.٢٠٠٩.ص.٥٨.

المعلومات المتاحة.

٩. تحديات رقمنة المخطوطات:

على الرغم من أهمية عملية الرقمنة والمميزات التي تمنحها، عادة ما تصطدم بكثير من التحديات سواء كانت تحديات مالية خاصة بالميزانية والاعتمادات المخصصة، أو بالمسائل الفنية المتعلقة بتبني أفضل المقاييس وأشكال ملفات مصادر المعلومات الناتجة عن الرقمنة، أو القضايا المرتبطة بالبنية التقنية لمشروع الرقمنة، والاتفاقيات الخاصة بتخطي الإشكاليات المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية. وتعتبر هذه التحديات جوهرية ولها تأثيرها المباشر في إعداد سياسة رقمنة مصادر المعلومات، وتبني معايير اختيار مصادر المعلومات التي يتم رقمنتها وأساليب حفظها واختزانها. وبناء عليه نستعرض في الفقرات التالية أبرز هذه التحديات:[1]

- إشكالية حقوق الملكية الفكرية تعتبر من المشاكل الأساسية التي تواجه مشروع المكتبة الرقمية.

- تنوع أحجام المخطوطات و كذلك نوعية الخط في المخطوط الواحد.

- وجود كتابات وتعليقات على الحواشي تأخذ أشكالا متعددة (أفقية، مائلة وعمودية) وتحتل أماكن مختلفة في المخطوط (الجانب الأيمن، في الأعلى، في الأسفل، الأيسر).

- حالة المخطوطات من حيث الحفظ حيث تعرض المخطوطات للرطوبة يؤدي إلى تلف بعض الأجزاء من الورق أو تآكل أجزاء أخرى بفعل الحشرات، كما أن عامل الزمن ساعد على ظهور نقاط سوداء على الكلمات و بالتالي فكيف لبرنامج آلي يميز بين الكلمات بهذه الطريقة.

- صعوبة في مرفقات المخطوطات خاصة الخرائط القديمة أو أشكال أو صور.

- وجود الكتابة ضمن إطار فني من الزخارف والأشكال في مقدمة بعض المخطوطات.

- كتابة المخطوط الواحد بلغتين أو ثلاثة على نفس الصفحة.

---

(١) حافظي زهير. فهرسة ورقمنة مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ووضعها ضمن شبكة الإنترنت / مزلاح رشيد.-Cybrarians Journal.- ع ٢٨، مارس ٢٠١٢.- تاريخ الاطلاع:٠٧-١٠-٢٠١٧ متاح في:

http://www.journal.cybrarians.info/index.phpe

– التنقيط المتبع يختلف بين مخطوط و آخر و منها من يأخذ أشكال دائرية صغيرة أو مثلثات أو أزهار بألوان مختلفة.

وكذلك هناك تحديات تقنية وفنية ترتبط بالتجهيزات المادية والبرمجيات وجميع المكونات التي لا غنى عنها من أجل تنظيم مصادر المعلومات الإلكترونية وحفظها واسترجاعها. وتتمثل الإشكالية الرئيسة في قضية التقادم السريع لتقنيات المعلومات، حيث إنها تتطور بشكل سريع ودون توقف، الأمر الذي تكتنفه صعوبة الاطلاع على المعلومات المسجلة على وسائط تخزين متقادمة. فعلى سبيل المثال، لا تحتوي غالبية الحاسبات الآلية من الجيل الحديث على

مشغل للأقراص المرنة، نظراً لضعف الطاقة التخزينية للأقراص المرنة وتعرضها للتلف السريع، وبالرغم من ذلك فإن التقنيات الحديثة لن تتوافر لها القدرة على عرض مصادر المعلومات المختزنة داخل مثل هذه الوسائط.

١٠. نتائج الدراسة:

إن عملية الرقمنة هي عملية مكلفة، تتطلب التخطيط الدقيق، مع إنشاء بنية تحتية، تضمن استمرار الوصول إلى المخطوطات الرقمية. وللأسف الشديد لازالت العملية متخلفة وضعيفة في الجزائرفي ظل وجود عدد كبير من المعوقات والعراقيل انطلاقا من غموض المفهوم وعدم وضوح الرؤية المستقبلية لتطبيق مشاريع الرقمنة لدى الكثيرين إضافة الى انعدام التخطيط السليم لعملية الانتقال السلس نحو النمط الرقمي، وتبقى المبادرات الجزائرية في مجال رقمنتها تحتاج إلى عناية كبيرة من طرف الجهات الوصية التي يجب أن تعمل على توفير كافة الإمكانات والاستشارات الفنية لها، من أجل حل أي مشكل يقف عائق أمام تطور هذه المشاريع، وهذا لبلوغ الاستفادة القصوى من استخدام هذه التقنيات.

وعليه سوف نورد في ما يلي مجموعة ولعل أهم الاقتراحات التي قد تساهم في التخفيف من المعوقات التي تحد من عملية تطبيق مشاريع رقمنة المخطوطات الجزائرية:

– وجوب تطوير التشريعات والقوانين لمواكبة تحديات البيئة الرقمية.

– ضرورة توفير البنية التحتية المادية والبرمجية الملائمة وضمان تحديثها باستمرار حتى تحدث الأثر

المطلوب منها.

- توفير المخصصات المالية الكافية والكفيلة بتوفير البنية القاعدية اللازمة لتطبيق مشاريع الرقمنة، والبحث عن مصادر للتمويل الذاتي.

- تقوية الربط بالشبكة العالمية والاستفادة من كافة إمكانيتها المتاحة.

- وضع برامج تدريبية تعمل على رفع كفاءة الموظفين وتأهيلهم على النحو المناسب في مجال التعامل مع أجهزة الحاسب، ومختلف الأجهزة اللازمة للقيام بمشروع رقمي.

قائمة المصادر والمراجع

١. الحبيب حمزة.إشكاليات رقمنة المخطوطات بالجزائر. مذكرة ماجستير في علم المكتبات جامعة وهران.٢٠١٥.

٢. أحمد فرج أحمد، دراسات في تحليل وتصميم مصادر المعلومات الرقمية. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،،٢٠٠٩.

٣. بن السبتي عبد المالك، التسيير الالكتروني للوثائق، مجلة المكتبات والمعلومات، مج. ٠٢، ع ٠٢.، ديسمبر ٢٠٠٣.

٤. حافظي زهير. فهرسة ورقمنة مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ووضعها ضمن شبكة الإنترنت / مزلاح رشيد.-Cybrarians Journal.- ع ٢٨، مارس٢٠١٢.- تاريخ الاطلاع:٠٧-١٠-٢٠١٧ متاح في:

http://www.journal.cybrarians.info/index.phpe

٥. الحلوجي عبد الستار. المخطوط العربي. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.١٩٧٨.

٦. زهير حافظي، الأنظمة الآلية ودورها في تنمية الخدمات الأرشيفية: دراسة تطبيقية بأرشيف بلدية قسنطينة: دكتوراه: جامعة منتوري قسنطينة:،٢٠٠٨.

٧. فراج، عبد الرحمان. مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية. مجلة المعلوماتية. ع.١. السعودية: التربوية بوزارة التربية والتعليم، أفريل٢٠٠٥.

٨. غزال، عادل. رقمنة المخطوطات العربية: الطرق والأساليب.

https://adelghezzal.wordpress.com/2017/11/08

٩. مزلاح رشيد: الانظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة الأمير عبد القادر (واقع وآفاق)، مذكرة ماجستير في علم المكتبات جامعة منتوري بقسنطينة، ٢٠٠٦.

١٠. مولاي امحمد، رقمنة المخطوطات في الجزائر: بين الواقع والآفاق، قسنطينة، الملتقى الوطني حول الرقمنة داخل المكتبات الجامعية: الواقع، الرهانات والآفاق يومي / ١٩-٢٠ ماي ٢٠٠٧.

١١. نهر هاني. تحقيق المخطوط و النصوص و دراستها: المناهج و القواعد و الإجراءات. ط. ٢.عمان: دار الأمل للنشر و التوزيع، ٢٠٠٥.

١٢. همشري عمر. أساسيات علم المكتبات و المعلومات.عمان: دار الشروق.١٩٩٧.

١٣. سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي،١٩٩٢

14. Shariful ,Islam : Towards Digitization : problems and prospects for the libraries of bangladesh. Paper presented at the zorhd congress of muslim librarians and information scientists, on 16-17 November ,malaysia,2011.

15. Bouchard, J. ,Des puces, des livres et des hommes futribles: la

numérisation des imprimes a la bibliothèque nationale de France, N. 213, oct. 1996.

سبل الوقاية من التلف الفيز وكيمائي للمخطوطات الورقية باستعمال فاتر ينات وقائية.

المهندس علي عبد المحسن عباده

مرمم مخطوطات مركز الامام الحسين علية السلام للمخطوطات والتحقيق

الملخص

تلعب الطبيعة العضوية لهذه المواد دوراً مؤاثر في سرعة استجابة المواد لمؤثرات التدهور سواء أكانت داخلية أم خارجية، ومن المؤسف أن معظم هذه المواد الأثرية، يمكن أن تتعرض لتدهور الآثار ذات الطبيعة العضوية من أكثر المواد الأثرية تأثرا بعوامل التلف الفيز وكيمائي، حيث نتيجة للتغير في الظروف البيئية المحيطة بها من حرارة ورطوبة، وتلوث جوى وضوء وحشرات وكائنات دقيقة... إلخ.

ووضع المادة الأثرية العضوية في بيئة مناسبة لها سوف يحدث لها اتزان، ولكن إذا تم عرضها أو تخزينها بطرائق أو أساليب خاطئة فإنه وبلا شك سوف تتلف.

وفي مركز الامام الحسين علية السلام لترميم المخطوطات والتحقيق التابع للعتبة الحسينية المقدسة، قد تكللت جهودنا – بعون الله وتوفيقة– بالنجاح في تحقيق الكثير من اهدافنا، بالعمل على صناعة فاتر ينه عرض متحفي مخصصة لتحدي المؤثرات الخارجية مع ادخال بعض التعديلات المحلية الصنع لإنجاح المشروع.

أهمية البحث:

المخطوطات والوثائق تعتمد حالتها الصحية على طبيعة المواد المصنوعة منها، وعلى طبيعة الظروف المحيطة بها، فترميمها ومعالجتها وحفظها لا يعتمد على الصيانة والترميم فحسب، بل معرفة تأثير عوامل التلف الفيز وكيمائية، وعلى تهيئة الظروف الملائمة لديمومة المخطوطة.

اهداف البحث:

المخطوطات هي بجملتها تتعرض لكثير من الظروف البيئية المختلفة من التغيرات في درجة الحرارة والرطوبة والتلوث الجوي واختلاف شدة الاضاءة، وذرات الاتربة والغبار الى... الخ، وهذه العوامل مجتمعة تتفاعل فيما بينها مع مكونات المخطوط تاركة عليها اصابات واثار دمار واضحة، فلابد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحمايتها وتحقيق امنها والمحافظة عليها، وبيان عمل مركزنا في

الحفاظ على الظروف المناسبة للمخطوطات والوثائق، وكذلك صناعة الفاتر ينات الخاصة بالعرض المتحفي ذو المواصفات القياسية الجيدة.

وسوف نتناول في هذا البحث مطلبين:

المطلب الأول – عناصر التلف الفيز وكيميائية على المخطوطات بشكل عام.

المطلب الثاني – صناعة فاتر ينه وقائية لعرض المواد الأثرية العضوية.

المقدمة

عوامل التلف التي تأثر عليها في بيئتي العرض والتخزين والتي تلعب دورا في تلف هذه المخطوطات أما تلفاً مباشراً أو غير مباشر وذلك للوصول لأساليب تحكم في هذه العوامل لتقليل تلف المخطوطات والوثائق، لما تمثله من جانبا هاما من الجوانب المضيئة لحضارتنا وثقافتنا العريقة، فقد اخذت الكثير من المؤسسات الثقافية والتعليمية تتسابق في الحفاظ على التراث المخطوط عن طريق الشراء والتصوير والتبادل والترميم والصيانة.

وفي مركزنا مركز الامام الحسين عليه السلام للمخطوطات والتحقيق التابع للعتبة الحسينية المقدسة قد تكللت الجهود بعون الله وتوفيقة بالنجاح في تحقيق الكثير من اهدافها اذ أصبح يقتني أكثر من ست الاف مخطوطه حية وكذلك عدد لا بأس من الوثائق والكثير من الكتب الحجرية النادرة ووظيفته الاساسية هي ترميها وصيانتها وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية للمخطوط لتعميم نفعها للدارسين والباحثين.

عناصر التلف الفيز وكيميائية على المخطوطات بشكل عام.

تعد المخطوطات الورقية اهم دعائم التراث الانساني على مر العصور ورافد من روافد المعرفة على مر الحقب التاريخية والعراق زاخر بالعديد من المخطوطات الورقية في متاحفه ومخازنه لتشهد على عظمة الانسان العراقي في فن الكتابة والتدوين، ونظرا لكثرة المخطوطات القديمة وتعرضها للعديد من مظاهر التلف كانت الحاجة ماسة لأجراء مزيد من الدراسات المخصصة في هذا المجال،ومن الجدير بالذكر ان عوامل التلف الخارجية معروفة لدى المرممين والباحثين وتطرق اليها كثيرون، ويحدث نتيجة لتعرض المخطوطات والوثائق للمواد الكيميائية سواء في عملية الصناعة الاولية، او الصيانة وتلوث اماكن وجود المخطوطات والوثائق بالغازات السامة وثاني اكسيد الكربون والابخرة المتصاعدة من المعامل والمواد الحارقة، وهي:

أولا- العوامل الكيميائية

١. الحامضية:

الحوامض ولو كانت ذات تركيز منخفض فإنها تعرض الورق للتلف تدريجياً، وهي احد الاسباب التي توجد الحامضية في الورق او عجينة الورق التي لم تتم تنقيتها من الحوامض تماما عند عملية الصنع، كما ان غاز الكبريت في الجو يعد مصدر من مصادر تكوين الحوامض ويمكن القول بأن الحوامض هي سبب الرئيس في تفتت وتفسخ الورق، والحوامض في الورق تأتي من مصدرين هما:

١-احتواء الورق نفسة على الحوامض من بقيا المواد عند صناعته.

٢-الجو الملوث ولاسيما في المدن الصناعية [١].

٢. الحبر

عدم الحرص يؤدي الى تلف المخطوطات والوثائق وتغير الوان الورق أو يؤثر في أحبار الكتابة، حيث تتلاشى أحبار الكتابة وتتغير الوانها وتظهر بشكل واضح في الوثائق والمخطوطات المكتوبة بالأحبار نتيجة لتأثرها بالضوء الشديد أو وجودها بشكل يعرضها لضوء الشمس أو الإضاءة الصناعية،وكذلك ارتفاع نسبة الرطوبة أو التعرض للمياه بشكل مباشر يؤدي للتلف.

ومن انواعه:

أ- حبر الكاربون:

أول حبر كتابة في التاريخ استخدمه القدماء في الكتابة على الورق، ويصنع من الكربون بعملية حرق للمادة العضوية المستخدمة (زيت أو خشب) حيث يتم الحصول منها على كاربون نقي ولكنها تحتوي على شوائب معدنية وكربونية مع خلط الكربون الناتج مع مادة لاصقة غالبا تكون الصمغ العربي لعمل اقراص صلبة، والحبر الكربوني يتميز بالثبات الشديد وهو خامل كيميائيا في الظروف

(١) تكنولوجيا ترميم وصيانة وحفظ المخطوطات -محاضرات ترميم دورة جمهورية التشيل -أ.الينا هيرتوفا أ سنة ٢٠٠٩.

الاعتيادية ويسمى احيانا بحبر المخطوطات لكثرة استخدامه على المخطوطات ومن عيوبه احتمال انفصاله بصورة قشور، ويتأثر بالرطوبة والماء[1].

ب-حبر الحديد والعفص:

يشبه الحبر الحديدي الحبر الكربوني الاسود الداكن ولكن يتحول الى اللون البني الفاتح مجرد التعرض للضوء

عرف هذا النوع من الاحبار منذ القدم، وكان استعماله محدودا في البداية، وهو نوعان: نوع اسود اللون، والاخر ازرق اللون، ويتميز الحبر الحديدي بسرعة نفاذيته وتخلله لا سطح الكتابة ومقاومته للتلف البيولوجي وله درجة ثبات عالية على الورق، وعيوبه تكوينه لحامض الكبريتيك الناتج من اكسدة املاح الحديد وز والذي يؤدي لا حراق الورق، ويصنع من العفص كمادة صمغية ثم يضاف إليه قليل من الخل، ثم يضاف إليه الصمغ العربي.[2]

٣-عامل الجو والغبار:

يحتوي الهواء على العديد من الغازات الملوثة والتي تعتبر عدو للمخطوطات وهذه الغازات نتيجة التلوث البيئي ومنها:

أ-الادخنة: وهي نواتج الاحتراق غير الكامل للمادة، حيث ترسب ما بها من مواد عالقة فوق المخطوطات والوثائق مسببة بقع غير مرغوبة فيها.

ب-الغبار والاتربة: وهي حبيبات صغيرة يحملها الهواء، تلتصق على المخطوطات، حاملة معها البكتريا والفطريات وبويضات الحشرات التي سرعان ما تنمو في حالة توفر الظروف المناسبة لها من درجة الحرارة والرطوبة، وكذلك احتواء الاتربة على العناصر المعدنية التي تعمل على انتشار البقع الصفراء والبنية على صفحات المخطوطات نتيجة التأكسد عند توفر الرطوبة اللازمة مثل عنصر الحديد.

---

(١) البردي دراسة اثرية وتاريخية -طرق الترميم والصيانة -د. عبد اللطيف افندي - مطبعة الأنجلو المصرية -كلية الاثار جامعة القاهرة أص٤٥ أسنة ٢٠٠٨.

(٢) البردي دراسة اثرية وتاريخية -طرق الترميم والصيانة -د. عبد اللطيف افندي - مطبعة الأنجلو المصرية -كلية الاثار جامعة القاهرة أص٤٦ أسنة ٢٠٠٨.

ج-غـازات اخرى تسبب ارتفاع الحموضة وهشاشة الورق وتكون بقع سوداء على الورق وكذلك ترسبات ملحية على سطح اغلفة المخطوطات ومن هذه الغازات، «ثاني اوكسيد الكبريت، وكبريت الهيدروجين، وغاز النشادر»[1].

د- أن لكل بيئة مناخية ظروف مختلفة عن البيئات الاخرى، وتعد البيئة المناخية للعراق من العوامل الرئيسية التي تهدد سلامة الوثائق والمخطوطات وتساهم في تلفها بمرور الوقت وتأثر سلبا عليها ومنها

١-الحرارة المرتفعة

أن الحرارة المرتفعة في العراق تؤدي الى تسريع حدوث التفاعلات الكيميائية التي تتلف المواد المكونة للوثائق والمخطوطات مثل تفاعلات الاكسدة والتحلل المائي.

٢-الرطوبة العالية

تعد الرطوبة العالية في بعض مناطق العراق بيئة مناسبة لنمو الفطريات والبكتريا، مما يسبب تلف الوثائق والمخطوطات.

٣-العواصف الرملية تسبب هذه العواصف الرملية المتكررة في العراق تراكم الغبار والاوساخ على الوثائق والمخطوطات مما يؤدي الى انسداد مسامها وتلفها.

٤-التغيرات المناخية

تؤدي مثل ارتفاع درجات الحرارة وتغير انماط هطول الامطار الى تفاقم مشاكل تلف الوثائق والمخطوطات في العراق.

---

(١) حسام الدين عبد الحميد، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية، مخطوطات-مطبوعات -وثائق-تسجيلات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٩أص٥٥.

ثانيا - العوامل الفيزيائية

هي جميع المؤثرات الخارجية الميكانيكية التي تحدث بسبب تدخل الانسان بصورة مباشرة او غير مباشرة، والتلف الحاصل نتيجة لاختلاف الظروف المناخية التي ينبغي توافرها في مخازن المخطوطات والوثائق والكتب النادرة؛ من تغير درجات الحرارة والرطوبة ونسبة الضوء ووجود الغبار، ومن تداول للمخطوطات والوثائق بصورة غير صحيحة أوخزن غير صحيح او نقل من مكان الى اخر بطريقة خاطئة وغيرها من المسببات الفيزيائية الأخرى.

أ-الإنسان:

دوره في إتلاف المخطوطات، وذلك بالاستخدام الخاطئ لها وتصويرها وتخزينها في اماكن غير مناسبة وصالحة، من خلال الحالات التالية[1].

١ – التقليب العنيف لصفحات المخطوطات يؤدي الى تمزقها وتشوه أحرف زوايا هذه الصفحات، وكذلك التقليب بأصابع ملوثة او مبتلة بالعرق يؤدي الى ظهور بقع وبصمات على المخطوطات وصفحاته.

٢ – التدخين او الآكل والشرب اثناء المطالعة على المخطوطات يؤدي الى اخطار سقوط الدخان او شرر الدخان او المأكولات على صفحات واغلفتها، مما يسبب اضرار من اصفرار واحتراق وتبقع يصعب ازالته.

٣– جهل بعض العاملين في مخازن المخطوطات بالطرق السليمة لوضعها على الرف مما يعرضها للضرر والتقوس، وكذلك عدم الالتزام بالمعايير اللازمة في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة و قوة الأشعة الضوئية مما يعرضها ألضرار بالغة.

٤ – التخريب والسرقة من العوامل التي تؤدي الى تلف الإرث الحضاري الثقافي، من خلال تعرضها للتلف مما يعيق امكانية ترميمها واعادة تأهيلها.

---

(١) المخطوط العربية وعلم الحفظ والتوثيق، م، م. محمد جبار الجمال، بيت الحكمة الطبعة الاولى، سنة ٢٠١٢أص١٠٤.

٥- من العوامل الأخرى التي تحدث نتيجة الإهمال في خزن المعلومات الخاصة بالمخطوطات من رقم المخطوط او رقم الخزانة او رقم الرف، فاذا لم تتوفر هذه المعلومات فانه يكون من الصعوبة ايجاد المخطوط[١].

ب- الرطوبة:

ان ارتفاع الرطوبة يؤدي الى:

١- انتفاخ الياف السليلوزية للورق مسببة تشوه في شكل المخطوط وضعف الأوراق نتيجة امتصاص بخار الماء.

٢-تكوين البقع الترابية المائية نتيجة تسرب الأتربة و الغبار على صفحات المخطوط والجلود، مما يؤدي إلى تجمع جزيئات الغبار والاوساخ على سطح الوثائق والمخطوطات مع مرور الوقت، يشكل طبقة من البقع الترابية، وقد تتفاعل بعض المواد الموجودة في التربة مع المواد المكونة للوثائق والمخطوطات مما يؤدي إلى تلفها.

٣- تكوين الحموضة في الأوراق نتيجة تفاعل ثاني اوكسيد الكبريت الموجود في الهواء مع الرطوبة يتحول الى حامض الكبريتيك والذي يتفاعل بدورة مع المواد المكونة لأوراق المخطوطات والوثائق مما يؤدي إلى تأكلها وتلفها، وكذلك تؤدي الحموضة الى تأكل وتلف الاوراق للمخطوطات من خلال تأكل الحبر المستخدم في كتابة المخطوطات مما يعيق عملية قراءتها.

٤- ارتفاع الرطوبة يعتبر وسط لنمو الفطريات والبكتريا ونمو الحشرات وتكاثرها التي تتغذى على مركبات المخطوط العضوية السليلوزية والبروتينية.

٥- أن تفاعل الحموضة مع الغلاف يؤدي الى تأكله وتلفه، وتجعد جلود اغلفة المخطوطات والرقوق[٢].

---

(١) العناية بالمخطوطات وطريقة مناولتها عن منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة رقم ٢أاليونسكو باريس، سنة ٢٠٠٦أص١١.

(٢) صيانة وترميم الكتاب المخطوط وسبل الحفاظ علية، محمد رياض الحميري، كلية الاثار جامعة سامراء، سنة ٢٠١٤أص٢٦.

ج-درجة الحرارة:

ان ارتفاع درجة الحرارة يؤدي الى:

١- ارتفاع التفاعلات الكيميائية المتلفة للجلود والأوراق، ويحدث عند تفاعل جزيئات الماء مع جزيئات جلود الاغلفة مما يؤدي إلى تفكك البروتينات والالياف التي تكونها، وتؤدي الى ضعف جلودها وفقدانها صلابتها ومتانتها وكذلك الجلود تتفاعل مع الاوكسجين الموجود في الهواء مما يؤدي إلى تكوين جذور حره تسبب تلفا في البروتينات والالياف وأيضا ارتفاع درجات الحرارة تؤدي تسريع حدوث التفاعلات الكيميائية التي تتلف الجلود.

٢- يفقد المخطوط محتواه المائي وتصاب الأوراق بالجفاف والاصفرار وتكسر ها.

٣. حدوث تقادم صناعي[١] للمخطوط، مما يؤدي الى تدهور المخطوط واعطائه عمرا زمنيا أكثر من عمره الحقيقي.

٤. توجد بعض الكائنات الدقيقة محبة لارتفاع الحرارة ومتخصصة في تحليل السليلوز والجلود وهذا يساعدها على نشاطها في اتلاف المخطوط[٢].

د-الضوء:

يعد الضوء أحد العوامل الرئيسية التي تهدد سلامة الوثائق والمخطوطات وتساهم في تلفها بمرور الوقت، ومن اهم انواع الضوء التي تؤثر سلبا على الوثائق والمخطوطات:

١-الضوء المرئي:

يسبب الضوء المرئي خاصة الضوء الازرق تفاعلات كيمائية تتلف المواد المكونة للوثائق

---

(١) التقادم الصناعي هو ظاهرة تصيب الوثائق والمخطوطات نتيجة لعوامل خارجية مثل العوامل البيئية والبايولوجية والكيمائية والميكانيكية مثل التلف عن الرطوبة العالية والذي يؤدي الى نمو الفطريات والبكتيريا مسبب تلف للوثائق والمخطوطات وكذلك الحرارة المرتفعة تؤدي الى تسريع حدوث التفاعلات الكيمائية التي تتلف المواد المكونة للوثائق والمخطوطات والضوء وخاصة الاشعة فوق البنفسجية التي تؤدي الى تسريع حدوث التفاعلات الكيمائية وتلف مكونات الوثائق والمخطوطات ويختلف التقادم الصناعي عن التقادم الزمني حيث الاخير هو ظاهرة طبيعية لا يمكن تجنبها ولكن يمكن ابطاء حدوثها من خلال التخزين السليم والمعالجة المناسبة.

(٢) الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، عبد المعز شاهين، الهياة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٠ص١٠.

والمخطوطات، مثل تفاعلات الاكسدة والتحلل المائي.

٢-الاشعة فوق البنفسجية:

أخطر انواع الضوء على الوثائق والمخطوطات حيث تسبب تلفا مباشر للمواد المكونة لها، مثل تأكل الحبر وتغير لون الورق.[١]

٣-الاشعة تحت الحمراء:

تسبب الاشعة تحت الحمراء ارتفاع حرارة الوثائق والمخطوطات، مما يساهم في تسريع حدوث التفاعلات الكيمائية التي تتلفها.

(١) أمن الوثائق -الحفظ -التصوير -الترميم -الصيانة أ.د. محمود عباس حمودي أمكتبة غريب للطباعة أكلية الآداب أجامعة القاهرة أسنة ٢٠١٥ أص١٤.

صناعة الفاتر ينات لعرض المخطوطات.

اختلفت طرق عرض المخطوطات في المتاحف ما بين العرض المفتوح في القاعات الذي يستخدم للآثار ذات الأحجام الكبيرة والعرض المغلق في خزانات معينة والتي تستخدم لعرض الآثار صغيرة الحجم، و تختلف أنواع هذه الخزانات وفقا لتركيبها، فهي تتكون بصورة عامة من واجهات شفافة تسمح بالرؤيا خلالها وتصنع الجوانب الأخرى من الخشب او المعدن، ويختلف عدد الواجهات الشفافة من خزانة إلى أخرى والتي تصنع في معظم الأحيان من الزجاج تبعا لنوع الخزانة وطريقة الإنارة المستخدمة وكثافتها، أما فيما يتعلق بشكل الخزانة فهنالك نوعان أساسيان من الخزانات وهما الخزانات العمودية والخزانات الأفقية، لذا تعد الفاتر ينات المخصصة لعرض المخطوطات من اهم الادوات التي تستخدم لعرض هذا الاثر الثمين والحفاظ علية، وتساعد في حمايته من العوامل البيئية والبيولوجية والكيميائية التي قد تؤدي الى تلفها، وان أهميتها تعد:

١- حماية الاثر المخطوط من العوامل البيئية مثل: الغبار، الرطوبة، حرارة، ضوء.

٢- حماية الاثر المخطوط من العوامل البيولوجية مثل: فطرياه، بكتريا، حشرات.

٣- حماية الاثر المخطوط من العوامل الكيميائية مثل : الغازات الضارة، الملوثات.

٤- عرض الاثر المخطوط بشكل جميل وجذاب مما يساعد على جذب الزوار والباحثين.

تعد فاتر ينات العرض المتحفي من اهم العناصر التي تستخدم لحفظ وعرض الوثائق والمخطوطات، ويجب ان تصمم وفقا لمواصفات معينة لضمان حماية هذه القطع الاثرية الثمينة.

وأهم مواصفات فاتر ينات العرض المتحفي للوثائق والمخطوطات.

١- مصنوعة من مواد مقاومة للرطوبة والحرارة والضوء.

٢- مزودة بأبواب محكمة الاغلاق لمنع دخول الغبار والحشرات.

٣- مبطنة بمواد ناعمة لحماية الاثر المخطوط من الخدش.

٤- مزودة بإضاءة مناسبة لعرض الاثر المخطوط بشكل جيد.

٥- مزودة بنظام تكييف هواء للتحكم في الرطوبة والحرارة.

٦- يجب ان تكون ذو حجم مناسب وشكل للمخطوط الذي يعرض.

٧- يجب ان تكون سهلة التنظيف والصيانة.

٨- يجب ان تكون الفاتر ينات مزودة بنظام امان محكم لحماية الوثائق والمخطوطات من السرقة والتلف.

الغرض من صناعة فاتر ينات للعرض المتحفي للوثائق والمخطوطات، حيث تلعب دورا هاما في حماية وعرض الوثائق والمخطوطات ويمكن تلخيصاهم اغراضها.

١-الحماية

توفر فاتر ينات العرض المتحفي حماية فعالة للوثائق والمخطوطات من العوامل الخارجية، مثل الغبار والرطوبة والحرارة والضوء والحشرات، وتساعد في منع التلف المادي للوثائق والمخطوطات، مثل التآكل والتلاشي والتشقق، ومنع التلف الكيميائية، للوثائق والمخطوطات، مثل تفاعلات الاكسدة والتحلل المائي.

٢-العرض

تتيح فاترينات العرض المتحفي عرض الوثائق والمخطوطات بشكل منظم وجميل، مما يساعد على جذب انتباه الزوار وانارة اهتمامهم وابراز اهمية الوثائق والمخطوطات وقيمتها التاريخية والثقافية، وكذلك تتيح للزوار فرصة مشاهدة الوثائق والمخطوطات عن قرب دون الحاجة الى لمسها او التعامل معها بشكل مباشر.

٣-التربية

تستخدم الفتر ينات في التعليم والتثقيف حيث تساعد في ايصال المعلومات حول التاريخ والثقافة للزوار، وتساهم في تعزيز الشعور بالهوية الوطنية والانتماء للتراث الثقافي. [١]

---

(١) مشاكل العرض المتحفي، د. احمد رشدي عمر، جامعة الفيوم \ كلية الاثار، قسم الترميم وصيانة الاثار، المجلد ٥،العدد ٩،سنة ٢٠٢١،ص٨-١٩.

خزانة عمودية نوع (A)

خزانة عمودية نوع (B)

خزانة عمودية نوع (C)

خزانة عمودية نوع (B1)

خزانة أفقية نوع (B)

خزانة عمودية نوع (D)

شكل يبين الأنواع المختلفة لخزانات العرض

١-القطعة العليا:

وهي تتكون من مادة MDF قياس (100×60×50 سم)، ويوجد فيها انارة بشكل لا يؤثر على القطع الموجودة داخل الفاترينة، مرتبط بحساس يتحكم بالإنارة من خلال عدم استمرار الاضاءة بصورة دائميه مع وجود مفرغة لتهوية وتحريك الهواء داخلها اضافة الى وجود الحساس الذي يتحكم بالإنارة من خلال عدم استمرار الاضاءة بصورة دائميه،وهذا يساعد في الحفاظ على المحتوى من تأثير الاضاءة المستمرة، ويمكن ملاحظة انه تم اختيار الضوء بقوة ٦٥٠٠k موجه نحو القطع.

صورة تمثل القطعة العليا

٢- القطعة الثانية:

وهي الوسطى من الزجاج المقسى ذات السمك (10m) ومن الجهات الاربعة الخاص للعرض وتحتوي على رفين للعرض من الزجاج ايضا لأجل ابراز أجمل للقطعة المعروضة وتوفير اضاءة جيدة

من الداخل، وعزل جيد للظروف الخارجية، ويمكن اضافة جهاز لقياس نسبة الرطوبة ودرجة الحرارة داخلها لأجل المتابعة ومعرفة الظروف الجيد المراد الحصول عليها داخل الفاتر ينه، وكذلك يمكن وضع صحن في داخله مادة معفرة من مواد الزيوت الطيارة[1] الصديقة للبيئة وتستخدم للحفاظ على القطعة الاثرية المخطوط من الاصابة بالحشرات والا عفان.

صورة تمثل القطعة الوسطى من الزجاج

(١)هي مادة محضرة بطريقة النانوتكنولجي في المركز القومي للبحوث في جمهورية مصر العربية بوحدة عصر الزيوت الطبيعية أمجموعة من الزيوت المنتقاة والمستخلصة بطريقة العصر على البارد (cold press) أمثل زيت الزيتون -زيت حبة البركة -زيت الجرجير -زيت الخروع-زيت السمسم....الخ.

مادة معفرة من الزيوت الطيارة

صحن يحوي مادة معفرة من الزيوت الطيارة

٣- القطعة السفلى:

تتكون كذلك من مادة MDF قياس (100×10×50 سم)، وهي تمثل القاعدة الساندة الاساسية للفاتر ينه والتي يثبت عليها الزجاج المقسى، ويوجد فيها مكان يستخدم للخزن والحفظ، واجمالا هذه الفاتر ينه صممت طبقا للمواصفات العالمية الجيدة لتوفير افضل عرض واكثر حفاظ وعزل للظروف الجوية الغير جيدة الخارجية.

ترتفع نسبة الرطوبة بالجو كلما ارتفع عدد الزائرين في المتاحف بفعل بخار الماء الناتج عن التنفس أو حتى من خلال مسام العرق على جسم الانسان، وبالتالي يرتفع معدل الرطوبة بالجو المحيط بالأثار المخطوط اذا لم تكن معروضة داخل فاتر ينات العرض، ولأيمكن عزلها في كثير من الاحيان لصعوبة ذلك، كأثر عضوي مثل مخطوط أو وثائق لذا يجب وضع مادة ماصة للرطوبة في الجو الخارجي المحيط بالأثر المخطوط دون ان يتم عزل الاثر بمادة عازلة قد تأثر علية، ومن هذه المواد الماصة مادة (السليكا جيل)[١] وهي مادة كريس تالية شفافة الشكل تتواجد بشكل حبيبات كروية، ويتم وضعها في ادراج مثقوبة أسفل أو داخل الفاترينة، وكذلك يمكن وضعها في اواني خارج فاترينة العرض في المتاحف وقاعة العرض الاخرى بشكل مباشر للحد من ارتفاع الرطوبة ويراعى تغيير المادة مع الوقت.[٢]

السليكا جيل

(١) السليكا جيل هي مادة مركب كيميائي يتكون من مادة السليكا ورمزها الكيمائي si بالاتحاد مع الاوكسجين ويتم تحضير مادة السليكا جيل من ثاني اكسيد السليكون ويرمز لها بالرمز sio2 وهي مادة شرهة لامتصاص الرطوبة من الجو.

(٢) مجلة الخزانة – العدد السابع – السنة الرابعة، د. داليا علي عبد العال السيد، شعبان ١٤٤١هـ، اذار ٢٠٢٠م. ص٢٤.

صورة الفاتر ينه بعد تثبيتها على القاعدة السفلى

صورة تمثل حال المخطوط داخل الفاترينة

النتائج والتوصيات:

١ – الاهمية الكبيرة للمخطوطات، فانة من الواجب الحفاظ عليها بكل الطرائق ألنها تمثل الإرث الحضاري، والثقافي لنا جميعا، وتجنب اصابتها بالأمراض او الكوارث او المؤثرات الطبيعية والفيز وكيميائية هو خير من ترميمها وصيانتها بعد الإصابة.

٢ – الحوامض حتى ولو كانت ذات تركيز منخفض فإنها تعرض الورق للتلف تدريجيا، كما أن غازات الكبريت في الجو السيماء في المدن الصناعية هي الأخرى تعد من مصادر تكوين الحوامض، ويمكن القول بأن الحوامض هي السبب الرئيسي في تفسخ الورق والمواد المماثلة وترديها وتقصفها.

٣– أن جميع المؤثرات الخارجية الميكانيكية التي تحدث بسبب تدخل الأنسان بصورة مباشرة او غير مباشرة، والتلف الحاصل نتيجة اختلاف الظروف المناخية التي ينبغي توافرها في مخازن المخطوطات والوثائق والكتب النادرة، وتغير درجات الحرارة والرطوبة ونسبة الضوء ووجود الغبار، ومن تداول للمخطوطات والوثائق بصورة غير صحيحة أوخزن غير صحيح او نقل من مكان الى آخر بطريقة خاطئة وغيرها تؤدي الى التلف.

٤– وضع المادة الأثرية المخطوط في بيئة مناسبة لها سوف يحدث لها اتزان، وإذا تم عرضها أو تخزينها بطرائق أو أساليب خاطئة فإنه وبالا شك سوف تتلف.

٥– ضرورة تحديد أنواع القطع الأثرية المخطوط (ورق، رق، قماش، جلد) التي يتم عرضها أو تخزينها، لتوفير أنسب الطرق والوسائل الملائمة لعرضها أو تخزينها، ولمعرفة أنسب الظروف التي تلائمها.

٦– ضرورة وجود الأجهزة التي تقوم بمراقبة درجات الحرارة والرطوبة النسبية وتقوم بتسجيلها بشكل دائم، في المتاحف، والمخازن، لمعرفة البيانات الكاملة للمناخ في فترة زمنية معينة، والوقوف عند الأماكن التي تحتاج للتحكم.

٧– استعمال المواد المعفرة الغير مؤثر على الاثر المخطوط والانسان وذات الطبيعة الصديق للبيئة، وذو النواتج الجيدة في التعفير مثل الزيوت الطيارة.

المصادر

١- تكنولوجيا ترميم وصيانة وحفظ المخطوطات، محاضرات ضمن دورة الترميم في دولة التشيك، أ.آلينا هيرت وفا، سنة ٢٠٠٩.

٢- البردي دراسة اثرية وتاريخية- طرق الترميم والصيانة د. عبد اللطيف أفندي، مطبعة الأنجلو المصرية، كلية الأثار جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠، ص٤٥.

٣- البردي دراسة اثرية وتاريخية- طرق الترميم والصيانة د. عبد اللطيف أفندي، مطبعة الأنجلو المصرية، كلية الأثار جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٨،ص٤٦.

٤- د. حسام الدين عبد الحميد محمود، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية، مخطوطات -مطبوعات -وثائق -تسجيلات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٩،ص٥٥.

٥- المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، م. م. محمد جبار الجمال، النشر بيت الحكمة الطبعة الأولى بغداد، سنة ٢٠١٢، ص١٠٤.

٦- العناية بالمخطوطات وطريقة مناولتها عن منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة رقم ٢، اليونسكو، باريس، سنة٢٠٠٦.،ص١١.

٧- محمد رياض حامد الحميري، صيانة وترميم الكتاب المخطوط وسبل الحفاظ علية، كلية الأثار جامعة سامراء، قسم الصيانة والترميم، سنة٢٠١٤، ص٢٦.

٨- الاسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، عبد المعز شاهين، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ص١٩٩٠،ص١٠.

٩- أمن الوثائق -الحفظ -التصوير -الترميم -الصيانة، د. محمود عباس حمودة، مكتبة غريب للطباعة، كلية الآداب _ جامعة القاهرة، سنة ٢٠١٥،ص١٤.

١٠- مشاكل العرض المتحفي، د. احمد رشدي عمر، جامعة الفيوم \ كلية الاثار، قسم الترميم

وصيانة الاثار، المجلد ٥،العدد ٩،سنة ٢٠٢١،ص٨-١٩.

١١- مجلة الخزانة - العدد السابع - السنة الرابعة، د. داليا علي عبد العال السيد، شعبان ١٤٤١هـ، اذار ٢٠٢٠م. ص٢٤.

مستقبل المعالجة الفنية والفكرية للتراث المعرفي المخطوط العربي باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي

The future of artistic and intellectual treatment of the Arabic manuscript knowledge heritage using artificial intelligence technology

د. دموش أوسامة

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس / الجزائر

د. بومديني محمد إلياس

ملحقة المركز الوطني للمخطوطات بتلمسان / الجزائر

ملخص

يحظى التراث المعرفي المخطوط باهتمام كبير في سياسات الحكومات الموجهة لحفظ وصيانة تراثها المادي واللامادي، ويشمل هذا الاهتمام المعالجة الفنية والفكرية اللذان يضمنان اتاحته، وإعادة توظيفه لخدمة أغراض اقتصادية، وتجارية، واجتماعية، ودينية، وتربوية، وثقافية، وعلمية. يشكل موضوع المعالجة الفنية والفكرية الوارد في سياسات الحكومات مجال جدي للبحث والدراسات في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في العالم، خاصة بالنسبة للدول التي تعيش تحولا رقميا في معاملاتها، وتُحاول اخضاع ممارستها للتقنيات الرقمية الناشئة (الذكاء الاصطناعي، انترنت الأشياء، البيانات الضخمة وغيرها) في عصر الثورة الصناعية الرابعة.

تمر المعالجة الفنية والفكرية للتراث المعرفي للمخطوط العربي بالضرورة بهذه الجهود المقدمة في المؤسسات البحثية ومراكز المخطوطات العالمية، حيث يشكل التعرف الدقيق والموثوق به على أنماط الحروف العربية تحدي حقيقي بالنسبة للباحثين والمهنيين المشتغلين على المخطوط العربي، ولذلك لا يمكن تجاوز التقدم التقني الحاصل في هذا المجال خلال السنوات الأخيرة، وهو فعلا ما نحاول الوقوف عليه بهذه الدراسة التي تبحث في الحلول الرقمية التطبيقية التي يمكن إدخالها على التراث المخطوط العربي، وتكييفها مع مستويات المعالجة الفنية والفكرية المتعارف عليها مهنيا. توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن التعامل مع المخطوطات العربية يمر بالضرورة بالمستويات التالية:

– تحويل نص المخطوط إلى نص رقمي (صورة رقمية فقط)، وبمعنى آخر تحويل اللغة المكتوبة في شكلها الرسومي المعروف على المخطوط إلى شكلها الرقمي المعروف لدى أجهزة الحاسوب.

– معالجة حروف المخطوطات باعتماد تقنية التعلم المعمق الخاصة بحقل الذكاء الاصطناعي، حيث تعمل هذه التقنية على معرفة الوحدات الخطية داخل الكلمة المفردة، ثم التعرف على الكلمة، ثم التعرف على الجملة، وصولا إلى التعرف على النص الكامل مستقبلا.

الكلمات المفتاحية: التراث المعرفي، المخطوطات، التحول الرقمي، التقنيات الرقمية الناشئة، الثورة الصناعية الرابعة.

Abstract :

The preservation and safeguarding of the manuscript knowledge heritage are key focal points in government policies aimed at protecting both its tangible and intangible aspects, encompassing artistic and intellectual elements. This ensures its continued availability and utilization for various purposes such as economic, commercial, social, religious, educational, cultural, and scientific endeavors. The incorporation of artistic and intellectual components within governmental strategies is a significant area of investigation in higher education institutions and scientific research centers globally. This is particularly pertinent for nations undergoing a transition to digital transactions, seeking to integrate emerging digital technologies (such as artificial intelligence, the Internet of hings, big data) during the era of the fourth industrial revolution.

The scholarly and academic treatment of the Arabic manuscript's knowledge legacy inevitably involves the efforts carried out in research institutions and international manuscript centers. The accurate and reliable identification of Arabic letter patterns poses a significant challenge for researchers and professionals working with Arabic manuscripts. Consequently, achieving advancements in this field has proven to be quite formidable in recent years. This study aims to delve into the applied digital solutions that can enhance the preservation of the Arabic manuscript heritage, aligning with recognized standards of artistic and intellectual processing. The study's findings suggest that navigating through Arabic manuscripts requires adherence to specific levels:

• The process involves transforming the manuscript's text into a digital format (digital image exclusively), essentially converting the written language in its visual presentation from the manuscript to a digital representation recognizable by computers.

• Utilizing deep learning technology within the realm of artificial intelligence to analyze the characters of manuscripts, this technology functions by identifying calligraphic elements within individual words, moving on to

recognize entire words, sentences, and eventually entire texts.

Keywords : Knowledge Heritage, Manuscripts, Digital Transformation, Emerging Digital Technologies, Fourth Industrial Revolution

مقدمة

يمر التراث المعرفي المخطوط داخل المجتمعات العربية بمفارقات ترتبط من جهة برمزية وقدسية هذا التراث والتي يكتسبها بحكم انتماءه إلى ماضي الحضارات والمجتمعات، وذلك ما تسلم به جميع سياسات حكومات الدول العربية، حيث تعمل هذه الأخيرة طيلة سنوات على وضع النصوص القانونية التي تعترف أولا بالمخطوط كتراث، ثم تضبط عمليات سيره وتنظيمه تحت غطاء مؤسسات ومراكز متخصصة تقوم بجرده، وحفظه، وحمايته من الضياع والتلف، كما تعمل بشكل مناسباتي على تمويل مختلف البرامج والنشاطات التي تثمن العمل في هذا المجال، إلا أنه وعلى صعيد آخر لا يزال هذا الاهتمام والمكانة التي يحظى التراث المعرفي المخطوط حبيس تصورات وممارسات كلاسيكية تجعله معطل عن أداء القيم العلمية، والفكرية، والمعرفية، والثقافية التي يحملها.

تقودنا هذه المفارقات التي يمر بها التراث المعرفي المخطوط للوقوف بشكل جدي على موضوع المعالجة الفنية والفكرية واللذان يشكلان ركيزة أساسية لإخراجه من العطالة، حيث تثبت جميع الدراسات والبحوث المنجزة في علم المكتبات، وعلوم المعلومات، وعلم الأرشيف، وعلم المخطوط على أن المعالجة الفنية والفكرية تمكن من توحيد الوصف الذي يمكن جميع الأفراد من الوصول والحصول على هذا التراث واستغلاله بشكل أمثل.

تمر عمليات المعالجة الفنية والفكرية المعتمدة بهذه العلوم خلال العقدين الأخيرين بتحولات براديغمية، حيث كان للإعلام الآلي أثر قوي وبارز على الوظائف والمهارات داخل فضاءات المعلومات (المكتبات، مراكز المعلومات وغيرها)، مما يستدعي على المتخصصين والمشتغلين بحقل المكتبات والمعلومات دراسة هذا الأثر، وتحليله لفهم بيئة العمل الجديدة، وتحديد نطاق تدخل المكتبيين والوثائقيين، ومعرفة الأثار المحتملة أو المترتبة عنها. ترتبط الدراسات في هذا المجال بحقبتين توصف بالثورة وهي الثورة الصناعية الثالثة (لا تزال مستمرة)، والثورة الصناعية الرابعة (لا تزال بمرحلة النضوج).

نحاول من خلال هذه الورقة العلمية الوقوف على مستقبل المعالجة الفنية والفكرية للتراث المعرفي

المخطوط في عصر الثورة الصناعية الرابعة وتقنياتها الناشئة، حيث نركز بهذه الدراسة على الذكاء الاصطناعي كأكثر تقنية مثيرة للجدل في الأوساط الاجتماعية والمهنية حاليا، كما يساعدنا الاهتمام الكبير الذي توليه الحكومات لهذه التقنية سواء من خلال التكوين في هذا المجال، أو تمويل المشاريع والبحوث خاصة التي تدعم المجالات الاقتصادية، والصناعية، من التوسع لتغطية مجال آخر يرتبط بالثقافة والتراث. جاء تحقيق ذلك بهذه الدراسة من خلال الوقوف أولا على مكانة التراث المعرفي المخطوط في عصر الثورة الصناعية الرابعة، كما كان لابد علينا من إبراز قابلية اخضاع المخطوط والمهن المرتبطة به لتقنيات هذه الثورة الحالية، والذي يضع الباحثين والمهنيين أمام حتمية التغيير، ومحاولة فهم هذا التغيير، والمستوى المتوصل إليه حاليا. لتعزيز هذه الجوانب حاولنا إجراء عمل تطبيقي يحدد المستوى المتوصل له في المعالجة الفنية والفكرية للتراث المعرفي المخطوط العربي باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حيث قمنا باخضاع أحد المخطوطات المتواجدة على مستوى المركز الوطني للمخطوطات الجزائرية – ملحقة تلمسان والموسومة بـ «شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف» لمؤلفه شمس الدين احمد المعروف المتوفى بتاريخ ٨٥٥ هـ – ١٤٥٢م، وناسخه مصطفى بن محمد، تم اخضاعه للمعالجة الذكية باستخدام لغة الترميز MATLAB، وقد استعنا في الجانب التقني بخبراء على مستوى المدرسة العليا للإعلام الآلي المتواجدة بالجزائر العاصمة. تم التركيز بهذه التجربة على ثلاثة عناصر أساسية ترتبط بـ:

– تحويل نص المخطوط إلى نص رقمي (صورة رقمية فقط)، وبمعنى آخر تحويل اللغة المكتوبة في شكلها الرسومي المعروف على المخطوط إلى شكلها الرقمي المعروف لدى أجهزة الحاسوب؛

– التقرب من مستويات التعرف البصري الذكي للمخطوطات العربية المرقمنة؛

– معالجة حروف ونصوص المخطوطات باعتماد تقنية التعلم المعمق الخاصة بحقل الذكاء الاصطناعي، حيث تعمل هذه التقنية على معرفة الوحدات الخطية داخل الكلمة المفردة، ثم التعرف على الكلمة، ثم التعرف على الجملة، وصولا إلى التعرف على النص الكامل مستقبلا.

١. مكانة التراث المعرفي المخطوط في عصر الثورة الصناعية الرابعة:

يشكل التراث أحد المكتسبات المقدسة بالنسبة لجميع المجتمعات خاصة العربية والإسلامية منها، إذ يستند علماء اللغة واللسانيات في البحث عن مصدر الكلمة ومعانيها على القرآن الكريم

باعتبار نصوصه أصلية، وقديمة، ومستمرة في الزمن، وقد جاء في سورة الفجر «وتأكلون التراث أكلا لّما «(الآية ١٩). إن تواجد الكلمة في مخزون اللسان العربي هو ما يفسر القبول الذي يلقاه المفهوم بالمعاني والدلالات العلمية الحديثة المنشأة في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية كـ «التراث المعرفي «، و» التراث المخطوط «، و» التراث المعرفي المخطوط «بالمقارنة مع المفاهيم والمصطلحات التي تكون مقترضة و/ أو دخيلة.

قد لا نجد استخدام مفهوم التراث بالمعنى الحديث متداولا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم، غير أن ذلك لا يعني انعدام هذا التصور عند العرب، حيث تؤكد بعض الأعمال الضخمة في التراث العربي والتي قدمها علماء وفلاسفة راسخون في العلم أمثال ابن سينا، وإخوان الصفا، والفارابي، والكندي، والخوارزمي، وجابر بن حيان، وبن ساعد الانصاري، وابن الأكفاني، وإبن النديم على ميول العرب لقضايا المعرفة وحفظ التراث المعرفي. ومن القرائن والمؤشرات الأخرى التي يمكن الاستدلال بها وهو ما توصلت له الحضارة العربية والاسلامية من ازدهار في حركتي التدوين والتأليف وذلك باعتراف الكثير من المؤرخين والعلماء الغرب أمثال «وول ديورانت» والذي يرى بأن الحضارة العربية بلغت الذروة الثقافية من خلال التراث المعرفي الذي كان يتواجد بها، وقد فاق شغف جمع هذا التراث في بلاد العرب بلاد الصين (أوسامة دموش، ٢٠٢٣أ، ص.٢٣)، ونجد هذا بارزا كذلك في أعمال «زيغريد هونكة» خاصة في كتابها الموسوم بـ «شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبا»، حيث تؤكد من خلال هذا العمل على أن صحوة الغرب والنهضة الفكرية التي قاموا بها تعود إلى انفتاحهم على الحضارة العربية الإسلامية، ونقل تراثهم الفكري والمعرفي. تجعلنا جميع هذه القرائن والمؤشرات وبحكم انتمائنا إلى الحضارة العربية والإسلامية أمام حتمية إعادة التفكير في التراث الفكري والمعرفي المخطوط، والتعريف به ضمن السياقات العلمية الجديدة، واخضاعه للتحولات المجتمعية، والتكنولوجية، والحضرية التي تمكن من حمايته، وإعادة توظيفه، واتاحته للأجيال اللاحقة.

يتكرر السؤال دائما حول مكانة ومآل التراث الفكري والمعرفي المخطوط عند حدوث «تطور»، أو «تغيير»، أو «تحول»، أو «ثورة» داخل جميع المجتمعات، حيث تصف هذه الأخيرة الموارد التقنية الجديدة التي تنظم الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والثقافية، والايديولوجيات المترتبة عنها. حملت كل ثورة تصورات، وأساليب، وأنماط جديدة للتعامل مع التراث والتراث

المعرفي المخطوط، غير أن ما تحمله الثورة الحالية من تقنيات والتي توصف بالرابعة فهي تختلف تماما عن الثورات الثلاثة (لا تزال تقنياتها مستمرة) التي عرفتها البشرية (أوسامة دموش، ٢٠٢٣ب، ص.٨٩١)، حيث يصعب على الخبراء والعلماء التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية لهذه الثورة، خاصة أمام التمدد المستمر والسريع في البنى التحتية للاتصالات داخل هذه المجتمعات، وما يتم التوصل إليه من تطورات وابتكارات في التكنولوجيات الرقمية (الذكاء الاصطناعي IA، انترنت الأشياء IdO، النانو تكنولوجي، الحوسبة السحابية، طابعات ثلاثية الأبعاد D3، الروبوتات وغيرها)، والتي تحدث تغييرات جذرية في طريقة عيش الناس وتفاعلهم مع بعضهم، وفي تواصلهم مع حكوماتهم، وكيفية أداء أعمالهم.

قد يصعب تقديم تعريف صريح ودقيق للثورة الصناعية الرابعة وتقنياتها الناشئة وهو ما أكد عليه Klaus Schwab في محاضرته الموسومة «اقتصاد المعلومات الرقمي «the digitalised information economy من خلال المؤتمر السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي في ٢٠١٦، ولذلك يمكن اعتبار هذه الثورة وتقنياتها امتداد لما تقدمه الثورات الصناعية الثلاثة السابقة في جميع المجالات بما في ذلك مجال الثقافة والتراث عامة والتراث المخطوط خاصة، حيث تدفع التحولات والتطورات الاجتماعية، والحضرية، والتقنية الناتجة عن الثورات السابقة بالحكومات إلى وضع النصوص القانونية التي تحمي، وتنظم، وتحفظ هذا التراث في ظروف ملائمة، ويبرز ذلك جليا من خلال العمل على استحداث مؤسسات حديثة تعنى بالمخطوط، وارتفاع عدد المحققين (معالجة فكرية) والمهنيين (معالجة فنية خاصة) في مجال المخطوطات الذي أصبح ملحوظا من خلال المشاركات بالملتقيات والمؤتمرات، وكذلك من خلال الورقات العلمية المنشورة على الويب، كما يتم ادراجه كتخصص داخل الجامعات بالكثير من الدول المتقدمة والسائرة في طريق النمو، ناهيك عن مشاريع رقمنة وإتاحة هذا التراث المخطوط أو معلومات عن هذا التراث من خلال الوسائط الرقمية، أو على الويب والويب الاجتماعي والتي تتبناها المكتبات الوطنية، ومخابر أو مراكز المخطوطات المنشأة حديثا.

بالرغم من الإضافات التي حملتها كل ثورة صناعية لقضايا التراث المعرفي المخطوط، إلا أنه لا يزال يطرح إشكاليات معقدة خاصة في البيئة الرقمية تتعلق بالمعالجة الفنية والفكرية، حيث يصعب على الآلة قراءة الحروف والنصوص بالمخطوط العربي، أو فهم معانيه، ولذلك يلجأ المتخصصين إلى

تقنيات الثورة الصناعية الرابعة والتي تحاول بناء جسور بين الأشياء المادية والافتراضية (أي تصبح الاجسام المادية متصلة بهويتها الرقمية) من أجل تطوير شكل المنتجات والخدمات، ورفع المردودية، وتغيير الطرق التي يتم من خلالها تسويق وتوزيع هذه المنتجات، ولعل من أبرز هذه التقنيات نذكر الذكاء الاصطناعي Intelligence Artificielle.

تلقى الدراسات النظرية والتطبيقية حول مستقبل المعالجة الفنية والفكرية للتراث المعرفي المخطوط من خلال تقنية الذكاء الاصطناعي اهتمام الكثير من الباحثين والمهنيين المشتغلين في حقل المخطوطات، وكذلك في علم المكتبات والمعلومات، سواء في شكل كتب، أو مقالات علمية محكمة، أو أعمال لملتقيات ومؤتمرات وطنية أو دولية، أو من خلال الورشات والتي يمكن الوصول والحصول عليها من خلال المنصات الرقمية، وقواعد البيانات العالمية؛ حيث تتعامل مخرجات هذه البحوث والدراسات مع الذكاء الاصطناعي كتقنية مساعدة لحل مشاكل تتعلق إما بالتعرف على الحروف والخطوط العربية، وقراءة المخطوط وفهم معانيه، أو تحقيقه، أو تحديد المواد التي دون عليها، وغيرها من الصعوبات التي يجدها المحققون والمهنيون أثناء تعاملهم مع هذا النوع من الوثائق.

قد يبدوا لنا من خلال التوجه الحالي للبحوث المقدمة والمنشورة على أن الذكاء الاصطناعي تقنية مساعدة للمشتغلين على التراث المعرفي المخطوط وإن كان لا يزال بمرحلة النضوج، غير أننا اذا تعمقنا بفكرنا نجد أن الذكاء الاصطناعي ومطوري أنظمة الذكاء الاصطناعي في حاجة ماسة لهذا التراث المعرفي المخطوط المتواجد بالمنطقة العربية والإسلامية لتعزيز منطق عمل هذه التقنية، إذ يتم توجيه هذه التقنية في هذا السياق لمحاكاة ذكاء المحققين والمهنيين في مجال المخطوط للتعرف على الحروف العربية، وتفكيك معاني النصوص، وبذلك يتم تعزيز قدرة الآلات والأنظمة على اكتساب المعرفة. إن قدرة هذه الأنظمة والبرمجيات في التعرف الذكي على الحروف العربية وفهم معاني النصوص يزيد من فرص تضمين ومعالجة معارف غير ظاهرة في مختلف العلوم التي طورها العلماء العرب والاعاجم (الطب، الفيزياء، الرياضيات، الفلسفة وغيرها)، والتي تساعد في تقديم إجابات دقيقة وموثوقة لتساؤلات الباحثين والطلبة التي تطرح على محركات البحث الذكية، والذي يساهم من الناحية الاقتصادية والتسويقية في رفع القيمة السوقية لمطوري برامج الذكاء الاصطناعي.

٢. الذكاء الاصطناعي: المفهوم والسياق التاريخي

تشير تقنية الذكاء الاصطناعي Intelligence Artificielle والتي يرمز لها عادة بالمختصر

(IA) إلى قدرة الآلات والنظم على اكتساب المعرفة وتطبيقها، والتي تتم من خلال مجموعة واسعة من المهام المعرفية؛ بداية بقدرة هذه النظم وأجهزة الاستشعار على تحديد المشكل وفهمه محاكاتا للذكاء البشري. تلقى هذه التقنية رواجا وانتشارا واسعين خلال العقد الأخير الذي يصفه الخبراء الاقتصاديون والصناعيون بالثورة الصناعية الرابعة سواء من خلال البحث في أبعادها الاديولوجية، والسياسية، والقانونية، والانتروبولوجية، والفينومينولوجية، أو في المستوى الذي يمكن أن تصل له تطبيقاتها داخل المجتمعات، ولذلك قد تبدوا لنا هذه التقنية وليدة هذه الثورة الرابعة، إلا أن هذا غير صحيح، حيث يجد الملاحظ والمتابع للسياق التاريخي الذي نشأت وتطورت من خلاله فلسفة وبنية هذه التقنية إلى أنها تعود إلى العمل الذي قدمه مجموعة من العلماء في الإعلام الآلي لعل من أبرزهم John McCarthy، وAlan Newell، وArthur Samuel، وHerbert Simon، و Marvin Minsky، خاصة ما حمله مشروع دارتموث الصيفي حول الذكاء الاصطناعي Dartmouth Summer Research Project on Artificial Intelligence (DSR-PAI)، والذي تم تمويله من طرف Rockefeller Institute، حيث تم الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كميدان علمي في ١٩٥٦، حيث شكلت الأعمال التي قدمها هؤلاء العلماء خلال هذه المرحلة ركيزة أساسية لجميع مطوري الذكاء الاصطناعي خاصة الذين برزوا بالعقد الأخير (Histoire de l'intelligence artificielle, s.d.)، حيث قدموا نموذجا أطلقوا عليه اسم «General» وهي عبارة عن آلات لها القدرة على امتلاك نفس الذكاء البشري وحواسه بحيث تفكر مثلما نفكر، وتستشعر الأشياء كما يفعل البشر (طارق بوداود، ٢٠١٧). بناءا على هذا النموذج تم تطوير تقنية الذكاء الاصطناعي ليتم التوصل في سنة ٢٠١٥ إلى وحدات معالجة الصورة GPU التي تستطيع القيام بعمليات المعالجة المتوازية بشكل أسرع، وأرخص، وأقوى، ناهيك عن سعة التخزين اللامتناهية، وتدفق البيانات الكبير في جميع الأشكال والصيغ كالصور، والنصوص، والخرائط وغيرها.

بالرغم من التوقعات والتنبؤات العلمية التي تعود إلى أكثر من سبعة عقود في مجال الذكاء الاصطناعي إلا أنه لم يدخل مجال التطبيق الفعلي إلا مع العقد الأخير وهو ما يجعل الكثيرين ينسبون هذه التقنية للثورة الحالية التي توصف بالرابعة، حيث حملت هذه الحقبة تطوير العديد من الآلات التي تحاول محاكاة الذكاء البشري وتستشعر حواسه والتي أطلق عليها Narrow IA، وهي عبارة

عن تقنيات تستطيع تنفيذ مهام محددة بنفس جودة ودقة الانسان أو أفضل كما أثبتت ذلك تجارب بعض الشركات العالمية، ولعل من أبرز هذه التجارب لـ Narrow IA عمليات تصنيف الصور (Image Classification) التي يتضمنها تطبيق (Pinterest)، وعملية التعرف على الوجه (Face Recognition) المعتمدة من طرف شركة (Facebook) حاليا (Meta) منذ ٢٠١٦. (محمد الياس بومديني، ٢٠٢٤، ص.٠٢)

تجعل جميع تجارب الشركات العالمية المتوصل إليها في مجال الذكاء الصناعي (Artificiel Intelligence) منه مفهوم تسويقي وركيزة أساسية للنظام البيئي الرقمي الجديد الذي يقود الثورة الصناعية الرابعة، ومع ذلك لا يمكن تجاهل المفاهيم الأخرى المرتبطة به، والتي تؤسس بشكل قوي لمنطق وفلسفة عمل هذه التقنية كمفهوم «تعلم الآلة» Machine Learning، و«التعلم العميق» Deep learning، وللتأكيد على أهمية جميع هذه المفاهيم كان لابد من المرور بالشكل التالي الذي يبرز مراحل تطور بنية عمل الذكاء الاصطناعي.

الشكل رقم ٠١: توضح مراحل تطور مفهوم الذكاء الاصطناعي

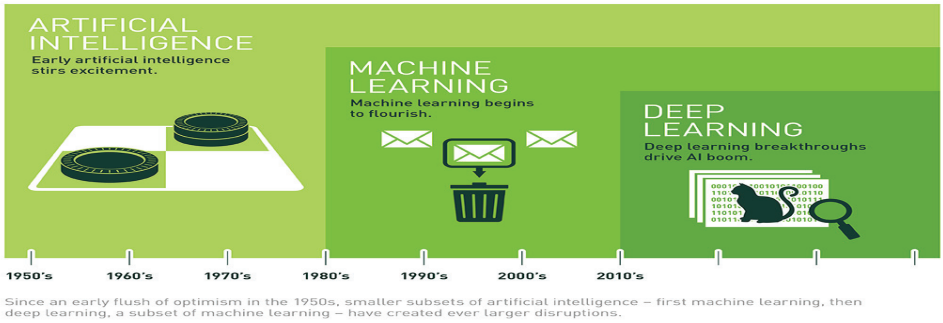

المصدر: (محمد الياس بومديني، ٢٠٢٤، ص.٠٤)

يحظى الذكاء الاصطناعي بالحيز الأكبر من خلال الشكل رقم ٠١، وذلك لكونه الفكرة الأساسية التي ظهرت إلى الوجود، وكذلك الى القوة التسويقية التي يحظى بها كمفهوم من طرف مطوري ومصنعي تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ثم يأتي بعدها مفهوم «تعلم الآلة «والذي بدأ في البروز منذ ٨٠، وهو مجال متقدم ويحظى بمساحة لا بأس بها على مستوى البحث والتطوير ضمن مشروع الذكاء الاصطناعي، حيث يعتمد هذا الأخير في عمله على خوارزميات لتحليل البيانات والتعلم

منها، والتنبؤ بالنتائج ومن تم اتخاذ القرارات. وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الآلة تتدرب وتكتسب قدرة على تنفيذ المهام عن طريق استخدام البيانات الضخمة، أو عن طريق العديد من الخوارزميات والتي تم التوصل إليها كـ: شجرة القرارات (Décision Tree)، برمجة المنطق الاستقرائي (Inductive Logique Program ming)، التجميع (Clustering)، التعليم المعزز (Rein forcement Learning)، والشبكات (Bayésien) وغيرها (أمال الزيدي، ٢٠١٨). بالرغم من أهمية جميع هذه الخوارزميات في تعزيز عمل الذكاء الاصطناعي إلا أنها لم تتمكن بعد من تحقيق الهدف النهائي له، ولذلك أفرزت البحوث والاكتشافات التي لا تزال مستمرة بهذا المجال عن مفهوم جديد في سنة ٢٠١٠ وهو «التعلم العميق «، وهو يشكل حاليا مساحة جديدة لا تزال بمرحلة النضوج، حيث يسعى الخبراء من خلال التعلم العميق إلى بلوغ مستوى متقدم في الذكاء الاصطناعي يحاكي طريقة عمل الشبكات العصبية البيولوجية (Neural Networks)، إذ تقوم هذه الأنظمة الذكية عند استقبال صورة (على سبيل المثال لا الحصر) بتقسيمها إلى طبقات، ومن تم ملاحظة كل طبقة بنفس الطريقة التي تعمل بها الخلايا العصبية للدماغ البشري، فتكون الملاحظة هنا على سبيل المثال لحدود الصورة، والألوان المستخدمة وغيرها.

الشكل رقم ٠٢: توضح الفرق بين الشبكة العصبية الالكترونية والشبكة العصبية البيولوجية

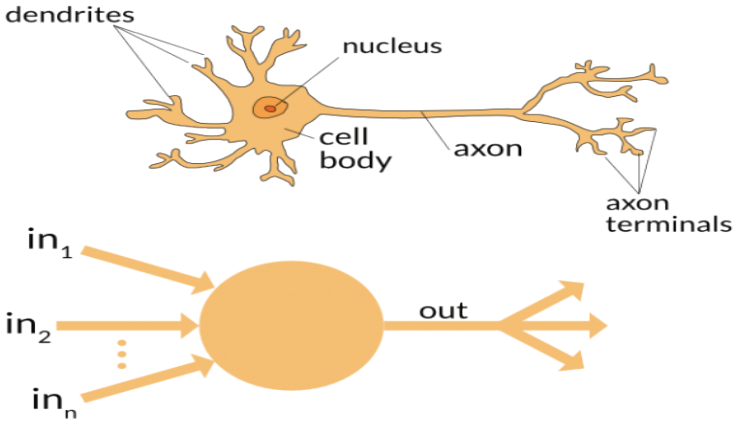

المصدر: (محمد الياس بومديني، ٢٠٢٤، ص.٠٦)

٣. مستويات تطبيق الذكاء الاصطناعي في معالجة التراث المعرفي المخطوط:

تلقى البحوث والدراسات في مجال الذكاء الاصطناعي اهتماما كبيرا وانتشارا جغرافيا واسعا

خلال السنوات الاخيرة، حيث تعمل جميع حكومات الدول الصناعية الكبرى أو الأقل تصنيعا على دعم وتمويل المؤسسات الجامعية والبحثية التي تعنى بتطوير بنية هذه التقنية، وتعزيز خوارزمياتها لبلوغ مستوى من النضوج والتي كان يصعب تحقيقه سابقا (المبادرات الحكومية الأولى خلال سنوات ٦٠)؛ غير أن الملاحظ لجميع هذه المشاريع التي تقودها الدول المتقدمة يجدها تركز بشكل أساسي على الجانب التقني المحض وهذا ما يبرز من خلال العناية التي توليها حكومات هذه الدول للتخصصات التي تعنى مباشرة بتصنيع وبرمجة هذه التقنية كالإعلام الآلي، وهندسة البرمجيات، والرياضيات، بينما تهمل الجانب الفينومينولوجي والذي تحركه ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث لا يمكن ان نتجاهل المساهمة التاريخية لهذه العلوم في تعزيز وتغذية عمل مخرجات الإعلام الآلي والتي يتم التعبير عنها عادة بـ «الحوسبة الأدبية واللغوية»، و«الحوسبة الإنسانية»، و«الانسانيات الرقمية» (أوسامة دموش، ٢٠٢٠، ص.٥٨).

يشكل البحث في علاقة الذكاء الاصطناعي بالتراث المعرفي المخطوط خاصة المكتوب باللغة العربية أحد أهم المجالات البحثية الناشئة، حيث تزخر المنطقة العربية بتراث مخطوط ضخم وقيم من الناحية العلمية، والمعرفية، والتقنية، إلا أنه لا يزال حبيس الأساليب والممارسات الكلاسيكية لمعالجته، أو لعرضه وإعادة توظيفه، كما أن الظروف التي يتم من خلالها حفظ هذه المخطوطات خاصة لدى العائلات يجعله مهدد بالضياع والتلف، وهو ما يدفع المشتغلين بهذا المجال للجوء إلى مثل هذه التقنيات التي من شأنها معالجته، وحمايته، واتاحته وقد أثبتت ذلك بعض التجارب الدولية التي تعاملت مع المخطوط المكتوب باللغة اللاتينية؛ مثل منصة وتطبيق (transkribus) التابع لمشروع البحث الأوربي (read) والذي تم تسخيره لمعالجة نصوص مخطوطات أرشيف (federales) التابع لمدينة تايلور بسويسرا،غير أن هذه المرتكزات التي يبني عليها المتخصصون توقعاتهم قد تصطدم بالصعوبات التي تواجه الأنظمة الذكية في التعرف البصري على الحرف العربي المخطوط، حيث يخلق رسم وتموضع الحرف المخطوط (أول الكلمة – وسط الكلمة – آخر الكلمة) عدة إشكاليات بالنسبة للآلة، أو في قدرة الآلة على فهم وقراءة الجمل والعبارات بهذه المخطوطات.

نحاول على هذا الأساس من خلال هذا العنصر أن نبرز بشكل عملي وتطبيقي هذه الصعوبات، والمستويات التي تتوصل إليها اليوم الأنظمة الذكية في التعامل مع المخطوط العربي بناء على مبادرات جميع الباحثين العرب في علم المكتبات، وعلوم المعلومات، وعلم التوثيق، وعلم المخطوط، ثم من

خلال العمل الميداني المنجز بملحقة المركز الوطني للمخطوطات بتلمسان والمدرسة العليا للإعلام الآلي المتواجدة بالجزائر.

٣,١. التعرف البصري الذكي لحروف المخطوط العربي:

إن محاولات تطبيق تقنية التعرف البصري على الحروف لم يكن مقتصرا على الكتابة اليدوية الحديثة والمطبوعة، بل انتقل إلى مجال أكثر حساسية ومهم في نفس الوقت وهو التراث المخطوط، حيث شكل مشروع (BAMBI) ومشروع (DEBORA) حسب Nicolas Barbey، وJean Guillemain، و Géraldine Péloche، وPatrice Ract منعطفا حاسما في مجال رقمنة الوثائق القديمة بالمكتبات، ومحاولة اتاحتها أو اتاحة المعلومات الخاصة بها. لاقت بعد ذلك مشاريع رقمنة المخطوطات العربية اهتمام أصحاب القرار والقائمين على المكتبات ومراكز المخطوطات بالمجتمعات العربية، وقد تعززت هذه الاهتمامات بمشروع عالمي يحمل تسمية «ذاكرة الأمة «والذي تدعمه منظمة اليونسكو، وإن كان المشروع محدود في رؤيته ولا يأخذ بعين الاعتبار المعالجة الرقمية، والتي يمكن تعزيزها من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتي تعمل وفقا لثلاثة مراحل أساسية قد تختلف التسميات لوصف هذه المراحل حسب كل برمجية إلا أنها تعتمد نفس الأدوات في المعالجة وهي كالآتي:

مرحلة ما قبل المعالجة	مرحلة المعالجة	مرحلة ما بعد المعالجة
استقبال الصورة	التقطيع واستخراج الخصائص	التصنيف والتعرف

سنقوم بتجريب هذه المراحل على أحد حروف المخطوط العربي باعتماد لغة الترميز MATLAB، وهي لغة معتمدة في كثير من برمجيات معالجة الصورة والنصوص، وتتوافق مع المراحل الثلاثة التي جاء ذكرها. نركز في هذه الدراسة على حرف (ء) الوارد في المخطوط العربي، كما يمكن تطبيق هذه العملية على جميع الحروف الأخرى، والتي نسعى من خلالها إلى إنشاء قاعدة بيانات تحتوي على الخصائص التميزية للحرف المختار الوارد في المخطوط العربي، ولتحقيق ذلك نتبع الخطوات التالية:

٣,١,١. استقبال الصورة الرقمية للمخطوطة : تمثلت عينة هذه التجربة في مخطوطة متواجدة على مستوى ملحقة المركز الوطني للمخطوطات وهي صفحات من كتاب (شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف) لمؤلفه شمس الدين احمد المعروف المتوفى بتاريخ ٨٥٥ هـ - ١٤٥٢ م،

وناسخه مصطفى بن محمد، الموضح في الصورة رقم ٠٣. تم التقاط صورة للصفحة المراد تطبيق تقنية التعرف الذكي على حروف عن طريق لآلة تصوير رقمية من نوع CANON، ومن تحصلنا على النسخة الرقمية الموضحة في الصورة رقم٠٤.

صورة رقم٣: صورة المخطوط

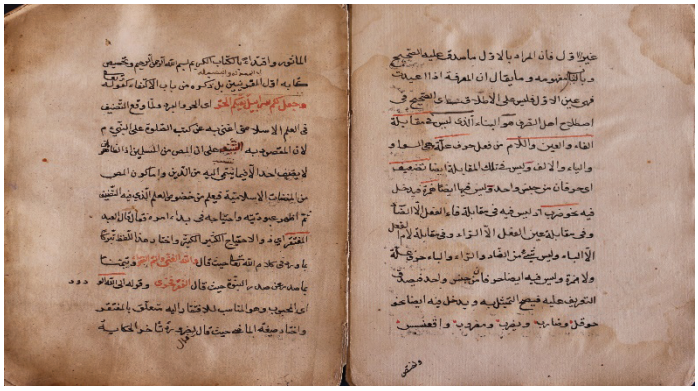

صورة رقم٤: تمثل نسخة رقمية للمخطوطة

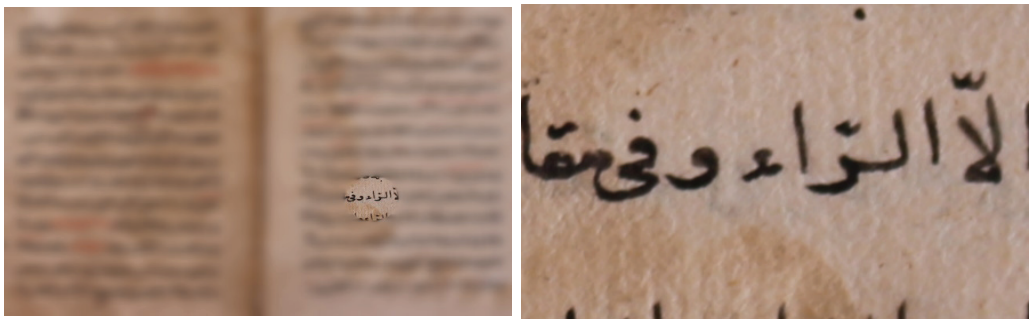

صورة رقم٥: تحديد حرف (ء)

٣,١,٢. التقطيع واستخراج الخصائص التمييزية للحرف:

يتضمن هذا العنصر العمليات التالية:

١. معالجة قلب مصفوفة الصورة الرقمية (inversion pixels)

يتم في هذه العملية قلب مصفوفات الصورة الرقمية وذلك من خلال عكس المربعات المكونة للصورة إلى تحويل المربعات من اللون الأبيض إلى الأسود العكس يتم بالتوازي مع هذه العملية صورة لتسهيل معالجتها داخل الحاسوب، وذلك بإزالة جميع الشّوائب، والتي هي عبارة عن معلومات زائدة مشوشة للمعلومات الأصلية الموجودة في الصورة.

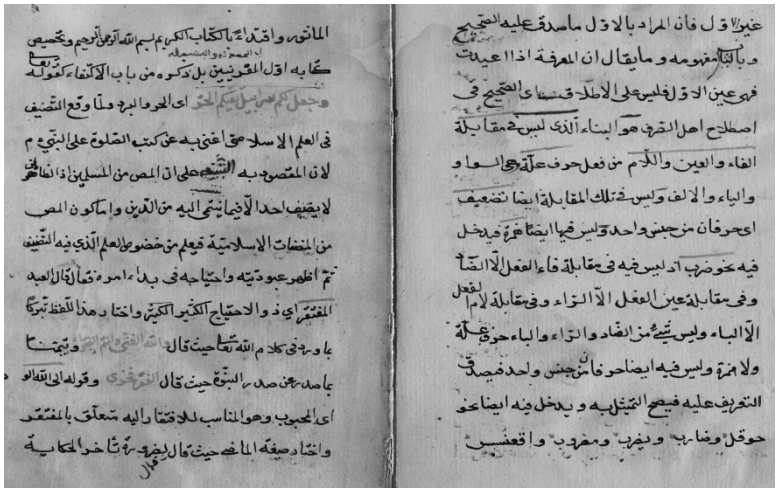

صورة رقم٦: معالجة قلب مصفوفة الصورة الرقمية

٢. مرحلة التقطيع:

تختلف درجة صعوبة اكتشاف النص في الصور بشكل كبير حسب موضعه، تتداخل سلسلة من العوامل التي تعيق بشكل كبير تجزئة النص، مثل ضوضاء الكاميرا التي يتم الحصول على الصورة بها، أو الإضاءة السيئة اثناء الالتقاط أو الإطارات غير الواضحة التي تحدث، على سبيل المثال، إذا كانت الكاميرا غير مستقرة. بالإضافة إلى المشاكل التي سبق ذكرها، هناك أيضًا صعوبة في تحديد مكان النص داخل الصورة لأنه يمكن أن يظهر في مواضع واتجاهات مختلفة. بمجرد تحديد موقعه، يجب تجزئة كل حرف بعناية من أجل الحصول على قراءة صحيحة للنص. وفي مجال المخطوطات يوجد نوع آخر من التشويش وهو مرتبط بالمخطوط بحد ذاته ذلك أن الكثير من المخطوطات قد تتأثر بعوامل الزمن والذي يظهر بشكل كبير في اضمحلال الاحبار، وتمزق الورق وثقوب داخل النصوص وغيرها.

تضمن مرحلة التقطيع عملية تقسيم الصورة الرقمية إلى مقاطع متعددة (مجموعات من البكسل). وبالتالي فإن تجزئة الصورة أمر لا مفر منه. يهدف التقسيم إلى استرجاع معلومات محددة من الصورة بأكملها. يمكن أن تكون هذه المعلومات سطرًا أو كلمة أو حتى حرفًا؛ تتعلق الخوارزمية التي تم اعتمادها في هذه المرحلة بالتجزئة والتعرف على النص من الصور من خلال تطبيق تقنية مطابقة الأنماط. تم تنفيذ الطريقة المقترحة لتجزئة النص عن طريق لغة MATLAB ليتم في اخر العملية تحديد الشكل النهائي للحرف كما هو موضح في الصورة رقم ٠٧

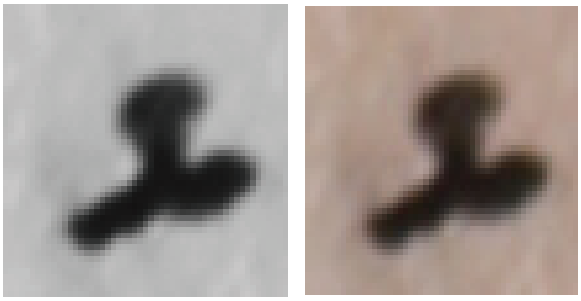

صورة رقم ٧: مرحلة التّقطيع

٣. استخراج الخصائص التميزية:

تعتبر هذه العملية المرحلة الفاصلة في كل هذا النظام او التقنية حيث ان حجم الخصائص التميزية

المستخرجة من الحرف هي التي تحدد مدى نجاح الشبكات العصبية الاصطناعية في التعرف على الحرف. يمكن استخراج الكثير من الصفات التميزية للحرف لكن اكتفينا بذكر ٤ امثلة لفهم مبدأ عمل هذه المرحلة وهي:

٣,١.حساب المحيط: يقصد هنا بحساب المحيط تحديد حجم المحيط الذي يأخذه حرف (ء) في جميع أماكن كتابته كما هو موضح في الصورة رقم ٠٨

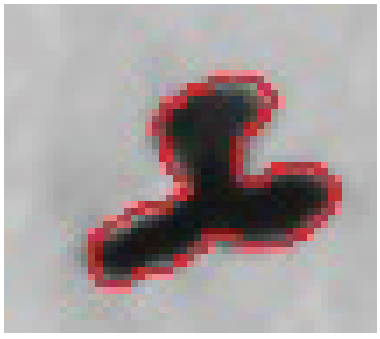

صورة رقم٠٨: حساب المحيط

٣,٢.حساب مركز ثقل الصورة: يتم في هذه المرحلة تحديد مركز ثقل الصورة والمشار اليه بالنقطة حمراء اللون في الصورة رقم ٠٩

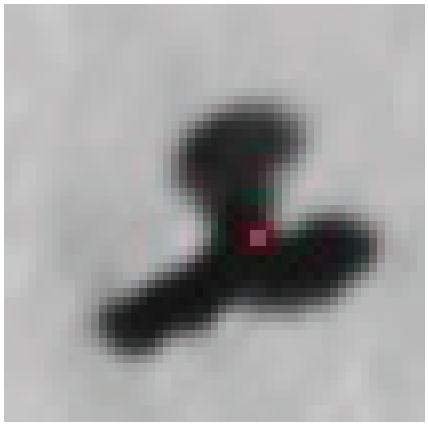

صورة رقم٠٩: حساب مركز الثقل

٣,٣.حساب المسافة بين مركز الثّقل وأوّل وآخر نقطة من المحيط: تعتبر هذه المرحلة مشابهة للمرحلة السابقة لاكن يختلف الامر في اتجاه اخذ القياس والذي سيكون افقيا من نقطة مركز الثقل الى

محيط الصورة من البداية والنهاية.

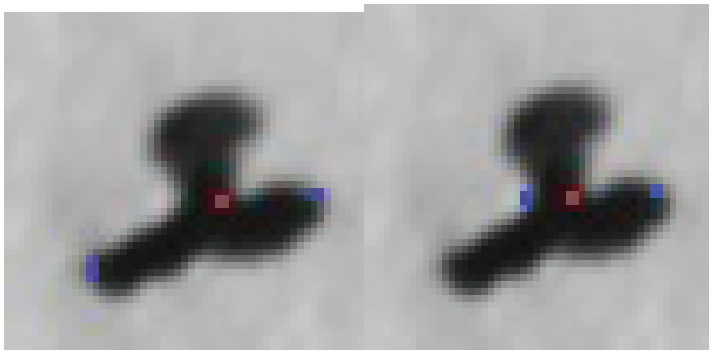

صورة رقم١٠: حساب المسافة بين مركز الثقل وأول نقطة وآخر نقطة من المحيط

١,٣.حساب المسافة بين مركز الثّقل وأعلى وأسفل نقطة من المحيط: يتم في هذه المرحلة الربط بين استخراجين وهما مركز ثقل الصورة المحدد بالنقطة الزرقاء ومحيط الصورة المحدد بالنقطة الحمراء، ويتم حساب المسافة بينهما عموديا.

صورة رقم١١: حساب المسافة بين مركز الثّقل وأعلى وأسفل نقطة من المحيط

١,٣,٣. التصنيف والتعرف:

ان عملية تمييز صورة الحرف غاية في الصعوبة وذلك أنها تتأثر بمجموعة من العوامل مثل تشوهات الصورة، لذلك تحاول أغلب أنظمة التمييز حل هذه المشكلة بإنشاء قاعدة بيانات كبيرة تحتوي على جميع الاحتمالات التي قد تكون في الصورة اثناء عملية التمييز، ولكن هذا الأسلوب يأخذ الكثير من الوقت وسعة التخزين لذلك تم استخدام السلوب جديد وهو التمييز عن طريق الشبكات العصبية الالكترونية حيث تحتوي هذه الأخيرة على مجموعة من الطبقات تعمل كل طبقة على تخزين صفة تمييزية مستخرجة من الحرف والتي تم حسابها سابقا مثل محيط الصورة،ومركز ثقل الصورة

وغيرها ويعبر عنها بمصطلح اخر وهو الاوزان ويتم تغيير ادخال هذه الاوزان كل مرة وطوال عملية التدريب ما يزيد من نسبة التعرف على حرف وينهي مشكل التشوهات يجدر الإشارة هنا إلى أن معالجة الحروف العربية المخطوطة عن طريق الشبكات العصبية لايزال في مرحلة النضوح ذلك انه لم يتم العمل على جميع الحروف العربية مع اختلاف خطوطها لا المخطوطة ولا المطبوعة منها وعلى هذا الأساس فنسبة الخاطئ في التعرف وتحديد الأنماط تكون مرتفعة بعض الشيء لاكن في النهاية لا يعني المحاولة عدم المحاولة فكما يقال رحلة الالف ميل تبدأ بخطوه.

٢,٣. قراءة المخطوط باستخدام تقنية معالجة اللغة الطبيعة:

تعتبر تقنية معالجة اللغة الطبيعية Natural Language Processing (NLP) أحد التقنيات الناشئة التي يرتكز عليها الذكاء الاصطناعي والتي تجعل الآلة قادرة على فهم اللغة البشرية وتوليدها، في أي شكل من أشكالها سواء كانت مكتوبة، مسموعة، مرئية أو مرئية مسموعة، كما تحاول تحسين التواصل الذي يتم بين الإنسان والآلة، وجعله يشابه ما يحدث بين الإنسان والإنسان. والمقصود باللغة الطبيعية في الـ NLP هي اللغات البشرية كالعربية والإنجليزية التي نشأت وتطورت بدون تخطيط أو قواعد مُوضوعة مسبقًا، ولديها العديد من اللهجات المحلية واللهجات العامية المختلفة، كما أنها تتطور تلقائيًا، ولذا تتطلب تحديثًا في استخراج قواعدها مع مرور الوقت. أما اللغة الاصطناعية، فهي مثل لغات البرمجة Python وغيرها، والتي وضع الإنسان قواعدها ومصطلحاتها، وهي عادة لا تُستخدم بين البشر وبعضهم البعض، وإنما بين البشر والحواسيب لكونها واضحة ومباشرة، ولا تحتوي على أي غموض أو لبس لغوي أو احتمال لوجود معنى آخر لأوامرها؛ تحاول الأنظمة الذكية المزودة بتقنية معالجة اللغة الطبيعية فهم وقراءة ما يكتبه البشر منذ آلاف السنين وتمثيله بلغة مصطنعة، ولتحقيق ذلك تعمل هذه الأنظمة عبر مجموعة من المراحل وهي:

١,٢,٣. المرحلة الأولى: تجزئة الجمل Sentence Segmentation

تعتبر عملية تقطيع النص إلى الجمل المكون منها أولى المراحل لمعالجة اللغات الطبيعية، حيث يمكننا تقطيع النص واستخراج الجمل من الوصول إلى المعاني التي نريد من الحاسوب فهمها حتى يتمكن من الوصول إلى الفهم الكامل للنص. نعتمد في تقطيع النصوص والفصل بينها على علامات التنقيط، وفي حالة لم يكن النص منسّقاً باستخدام علامات التنقيط فيمكن الاعتماد على طرق أكثر تعقيداً لتقطيع النص والحصول على الجمل كما هو في المثال التالي:

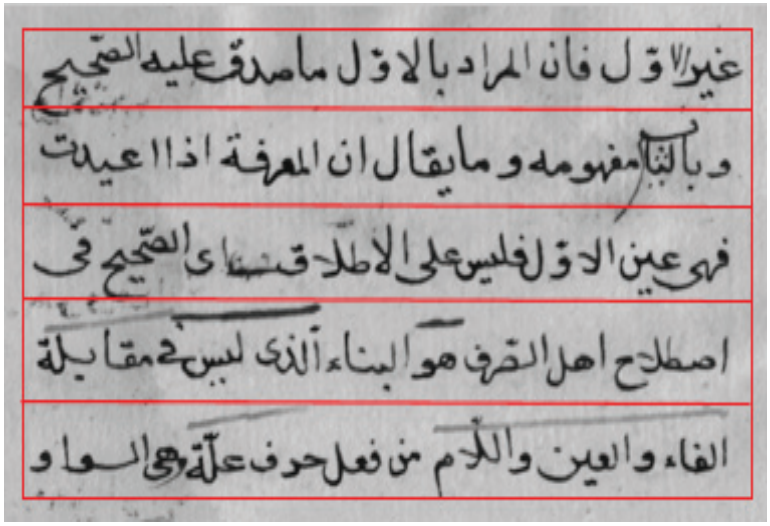

صورة رقم١١: توضح عملية تقطيع الجمل

٣,٢,٢. المرحلة الثانية: الحصول على الوحدات اللغوية Tokenization

نقوم في المرحلة الثانية بتقطيع الجمل التي تحصلنا عليها إلى وحدات يصطلح عليها بالوحدات اللغوية، ويمكن أن تتم هذه المرحلة من المعالجة على التسلسل أي معالجة جملة تلو الجملة الأخرى. تتمثل هذه المرحلة في الحصول على الوحدات اللغوية) بتقطيع الجمل إلى كلماتها. إن عملية الحصول على الكلمات في اللغة الإنجليزية بسيط لأنه يمكن أن يكون الفراغ هو الفاصل بين كلمات الجمل أما بالنسبة إلى اللغة العربية فالأمر أكثر تعقيداً، لوجود ضمائر متصلة بالكلمة وكل ضمير يحمل معنىً مختلفاً. تُفصل علامات التنقيط كوحدة لغوية مستقلة، وذلك لأننا نعرف أن كل علامة تنقيط لها معنى مختلف عن الأخرى. (Dania Sagheer, Fadel Sukkar, 2018 ,p.42)

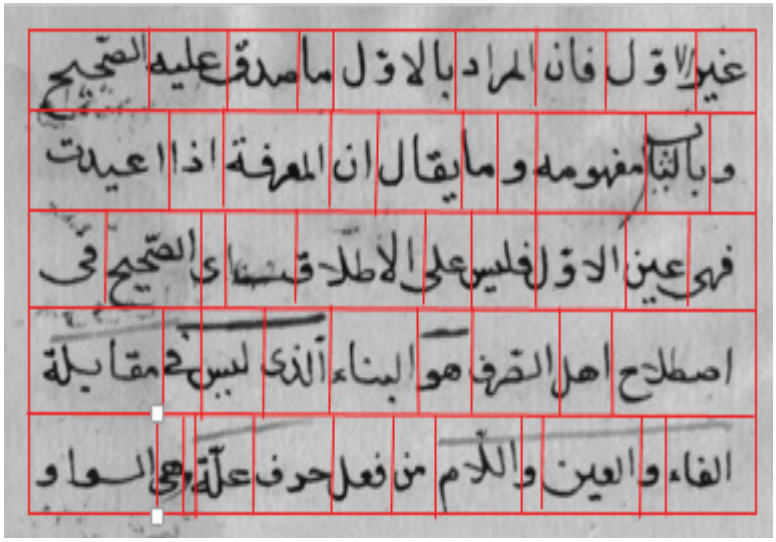

صورة رقم١٢: توضح عملية تقطيع الكلمات

٣,٢,٣. المرحلة الثالثة: التنبؤ بأقسام الكلام Part of Speech

نقوم في هذه المرحلة بإسناد كل وحدة لغوية إلى قسم الكلام المناسب لها سواء كان اسماً، أو فعلاً أو صفة. إن معرفة الدور الذي تؤديه كل كلمة في الجملة سوف يساعد الحاسوب على فهم ما تعنيه هذه الجملة. سنحصل على أقسام الكلام من خلال تمرير الكلمة والسياق المجاور لها إلى نموذج تصنيف أقسام الكلام المدرب مسبقا يستمد معلوماته اللغوية والنحوية عن طريق قاموس لغوي التنبؤ بأقسام الكلام باستخدام نموذج مدرب (Dania Sagheer, Fadel Sukkar, 2017,p.39). إن النموذج يعرف فقط كيف يتنبأ بأقسام الكلام بناء على الجمل والكلمات التي مررت له سابقا على سبيل المثال يتعرف على أداة العطف والمعطوف كما هو موضح في الصورة التاليةً.

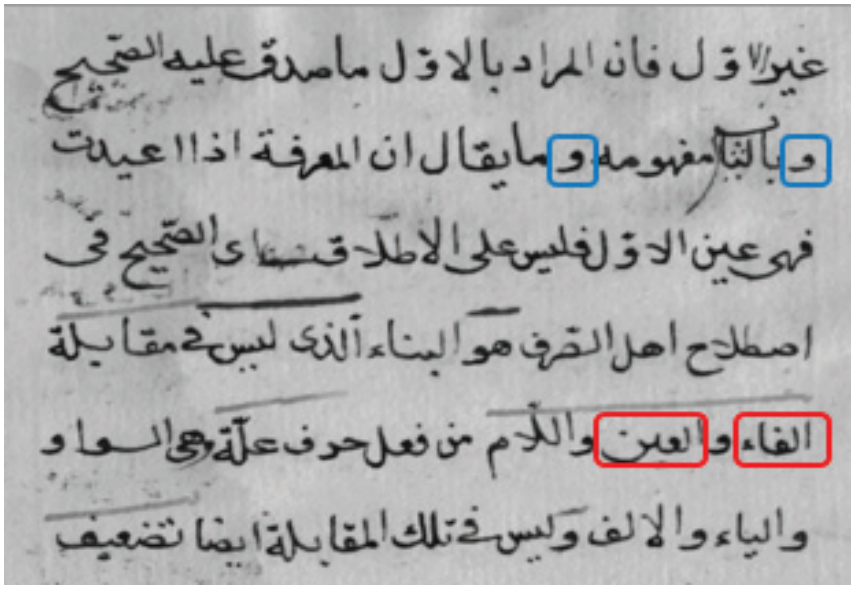

صورة رقم١٣ : توضح نموذج التعرف على أداة العطف والمعطوف

٣,٢,٤. المرحلة الرابعة: أصل كلمات النص Lematization

تظهر الكلمة في اللغات الطبيعية بأشكال مختلفة، مثلاً في اللغة الإنجليزية يضاف حرف s إلى آخر بعض الكلمات لتعبر عن الجمع، أما في اللغة العربية فتضاف بعض الحروف وتحذف بعضها لتعبر عن حالات مختلفة في علم الصرف للغة العربية، وأصل الكلمة هو الشكل الأساسي لها على سبيل المثال فإن الشكل الأساسي لكلمة «يحتاجون» في اللغة العربية هي «احتاج» وكذلك الشكل الأساسي لكلمة «studied» في اللغة الإنكليزية «study». ومن المفيد أن يعرف الحاسوب أصل الكلمات أي شكلها الأساسي كي يعرف أن الجمل التي تحتوي هذه الكلمات تدل على مفهوم واحد، يتم استخراج جميع كلمات نص المخطوطة دون تكرارها ومقابلتها مع أصولها في اللغة العربية يتم الرجوع في هذه المرحلة الى القاموس المدمج سابقا في النظام وإدخال الكلمات المستخرجة كعينة من المخطوطة لمقابلتها مع أصلها. والمشار اليها في الصورة التالية:

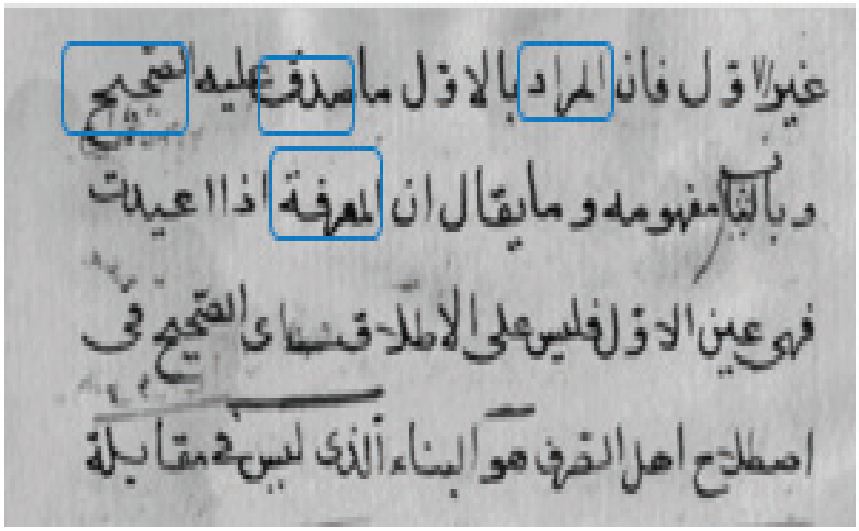

صورة رقم١٤: توضح عينات المستخرجة لتحديد أصلها

عادة يتم الاعتماد على جدول مفهرس لأشكال الكلمات وأصلها بناء على قسمها الكلامي من أجل عملية إيجاد أصل الكلمة، ويمكن أن يكون هناك قواعد مخصصة للكلمات التي لا ترد كثيراً، وتعتبر خوارزميات إيجاد أصل الكلمة مجالاً مفتوحاً للبحث العلمي.

٣,٢,٥. المرحلة الخامسة: الإعراب الاعتمادي Dependency Parsing

في هذه المرحلة سنكتشف علاقات كلمات الجملة مع بعضها البعض وهذا ما يسمّى الإعراب الاعتمادي. تتميز اللغة العربية بنظام إعرابي خاص بها، كونها لغة غنية بالمكونات النحوية، الهدف من مرحلة الإعراب الاعتمادي هو بناء شجرة تعيّن كلمة أصل واحدة لكل كلمة في الجملة. وسيكون جذر الشجرة هو الفعل الرئيسي في الجملة. (Dania Sagheer, Fadel Sukkar, 2019, p.35)؛ يعمل الإعراب الاعتمادي أيضًا على تمرير الكلمات إلى نموذج التعلم الآلي وإخراج النتيجة، تمامًا مثل الطريقة التي تنبأنا بها عن أقسام الكلام في المرحلة السابقة باستخدام نموذج التعلم الآلي. ولكن الإعراب الاعتمادي مهمة معقدة بشكل خاص يمكن اعتبار هذا الأسلوب في الإعراب الاعتمادي هو طريقة قياسية لكن قد يجد البعض أنه أصبح قديماً، حيث أصدرت Google في عام ٢٠١٦ محللًا جديدًا للإعراب يُدعى Parsey McParseface والذي تفوق على المعايير السابقة باستخدام منهج جديد للتعلم العميق انتشر سريعًا في جميع الأنحاء. بعد ذلك بعام، أطلقوا نموذجًا أحدث أطلق عليه اسم ParseySaurus مما زاد من تحسين الأمور. وبذلك يمكننا القول، أن تقنيات الإعراب لا تزال

مجالًا للبحث العلمي؛ من المهم أن نتذكر أن اللغة العربية غنية بالمكونات النحوية وتحتاج إلى دراسة تحليلية تخصصية لمعرفة إعرابها الصحيح، وكذلك هناك عدة جمل إنجليزية غامضة ويصعب تحليلها، وفي هذه الحالات، سيقدم النموذج تخمينًا اعتماداً على ما يبدو إعراب الجملة، لكنه ليس مثالياً وأحيانًا سيكون النموذج خاطئًا بشكل كبير. لذلك مع مرور الوقت، ستستمر نماذج معالجة اللغات الطبيعية في تحسين إعراب النص بطريقة مقبولة، على مستوى جميع اللغات، ولا سيّما اللغة العربية التي هي قيد البحث والتطوير.

٣,٢,٦. المرحلة السادسة: القرار الجوهري Coreference Resolution

عند هذه المرحلة نكون قد أوجدنا التمثيل المفيد للجمل، من أجل كل جملة نعرف أقسام الكلام لكل كلمة، كيفية ارتباط الكلمات مع بعضها والكلمات التي تمثل كيانات مسماة. لكننا ما زلنا نعاني من مشكلة أخرى، فأغلب اللغات الطبيعية مليئة بالضمائر لأنها تستخدم لتختصر تكرار بعض الكلمات. وتستطيع البشر أن تتبع سياق النص لتعرف على ماذا يدل كل ضمير في الجمل. لكن نماذج معالجة اللغات الطبيعية التي تتعامل مع كل جملة على حدا لن تستطيع أن تعرف دلالة الضمائر. يستطيع البشر ببساطة اكتشاف الضمائر في النص وعلى من تعود إن الهدف من هذه المرحلة هو تمكين الحاسوب من إنجاز هذا التتبع، تتبع الضمائر عبر الجمل، ومعرفة كل الكلمات التي تشير إلى نفس الكيان. والآن سنكون قادرين على استخراج الكثير من المعلومات من النص نتيجة دمج المعلومات الجوهرية مع شجرة الإعراب ومعلومات الكيانات المسماة.(Dania Sagheer, Fadel Sukkar, 2019, p.34) إن القرار الجوهري هو أحد الخطوات الصعبة في تسلسل خطوات تطبيق معالجة اللغات الطبيعية، حتى أنها أكثر صعوبة من الإعراب الاعتمادي للجمل. ولقد أدت التطورات الحديثة في التعلم العميق إلى مناهج جديدة أكثر دقة، لكنّها ما زالت قيد الدراسات والأبحاث العلمية.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه الورقة العلمية عرض لتطبيقين مهمين يوفرهما الذكاء الاصطناعي لحفظ وإعادة توظيف المعرفة الإنسانية في طابعها التراثي، وهو واضح من خلال نمط التعرف على الحروف العربية، أو نمط معالجة اللغة الطبيعية القائمة على فهم معاني نصوص المخطوطات وإعادة توليدها، لكن يبقى التطبيق المثالي لهذه الأنظمة مرهون بالبحوث والدراسات المنجزة في هذا المجال والتي تتقاطع فيها عديد التخصصات المعرفية التي تجمع المكتبيين، وعلماء الآثار، وعلماء اللسانيات، والمبرمجين، وغيرهم، وهو ما نجده بارزا في النماذج الأجنبية التي توصلت الى التطبيق الفعلي لهذه الأنظمة على مخطوطات اللغة اللاتينية.

يمكن للتعلم المعمق المعتمد على أنظمة الشبكات العصبية، أن يرفع التحدي الى نوع آخر من معالجة النصوص وذلك بفصل مكونات المخطوطات وعناصرها وإعادة توظيفها في مجلات أخرى حيث أثبتت هذه الشبكات قدرتها الهائلة على تصنيف الأشياء ومعرفة الأنماط، فمثلا يمكنها إستخراج العلامات الفنية التي تحتويها المخطوطات من زخارف، وأشكال، وخطوط عربية، وتوجيها لاستعمالات أخرى كتصميمات الجداريات التراثية، والاعلانات عن النشاطات التي تحمل طابع التراث الإسلامي، وهو ما يعرف بإعادة توظيف المواد التراثية، تفتح هذه التقنيات الذكية مجالا آخرا لتثمين المخطوطات العربية الإسلامية مرتبط بالرفع من إمكانية الوصول اليها من طرف محركات البحث أو الوصول الى المعلومات التي تحتويها نصوصها، لا يمكن تحقيق هذا دون قدرة هذه المحركات على فهم هذه اللغة التراثية، ذلك أن المستخدم لمحرك البحث يستند في الوصول إلى المخطوطات على الواصفات أو الكلمات المفتاحية المرتبطة بها من عنوان، وموضوع، ومؤلف وغيرها.

تساعد معالجة المخطوط وفقا لنمط معالجة اللغة الطبيعية المعتمد بالنظم الذكية في رفع من كفاءة محركات البحث للوصول إلى المعلومات التراثية من جهة، وتطوير صناعة المحتوى التراثي من جهة أخرى؛ إن الحديث عن الذكاء الاصطناعي وتعزيز فرص الإستفادة من تطبيقاته لتثمين التراث العربي المخطوط يفتح مجالات كبيرة للدراسات والبحث، حيث أن فهم معاني النصوص يزيد من فرص

إكتشاف معارف غير ظاهرة أو مخفية، أو منسية، أو مسكوت عنها بين صفحات المخطوطات والتي تقدم إجابات دقيقة عن إشكاليات بحثية لاتزال دون حل في عصرنا.

قائمة المراجع

- امال الزيدي. (٢٠١٨). الذكاء الاصطناعي تعلم الالة والتعلم المعمق.

https://attaa.sa/library/view/159

- بومديني محمد الياس. (٢٠٢٤). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال معالجة نصوص المخطوطات العربية. المجلة الجزائرية للمخطوطات. مج ٢٠ (١).

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/242077

- دموش أوسامة. (٢٠٢٣أ). المكتبات العمومية والتحولات البراديغمية فيس العالم: المفاهيم والأبعاد. في: عبد الإله عبد القادر، دموش أوسامة. المكتبات العمومية في الجزائر: تحولات براديغمية وممارسات مهنية. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

- دموش أوسامة. (٢٠٢٣ب). المكتبات العمومية زمن الثورة الصناعية الرابعة: من الفضاء الوثائقي إلى فضاء الإنتاج والتصنيع الرقمي. مجلة المعيار. مج ٢٧ (٤).

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/222781

- دموش أوسامة. (٢٠٢٠). الأرشيف في عصر الانسانيات الرقمية: بين التفكير العلمي والتصور التقني. ألمانيا: نور نشر.

- طارق ابوداود. (٢٠١٧). الذكاء الاصطناعي.

https://www.nmthgiat.com

- Dania Sagheer, Fadel Sukkar. (2018).Arabic Sentences Classification via Deep Learning, International Journal of Computer Applications. https://www.researchgate.net/publication/326429992

- Dania Sagheer, Fadel Sukkar. (2017). A Hybrid Intelligent System for Abstractive Summarization, International Journal of Computer Applications. https://www.ijcaonline.org/archives/volume168/number9/sagheer-2017-ijca-914505.pdf

- Dania Sagheer, Fadel Sukkar. (2019). Text Template Mining using Named Entity Recognition, International Journal of Computer Applications. https://www.ijcaonline.org/archives/volume182/number46/sagheer-2019-ijca-918622.pdf

- Klaus, Schwab. (2016). The Fourth Industrial Revolution. Switzerland: World Economic Forum.

- The history of artificial intelligence », http://sitn.hms.harvard.edu/flash/2017/history-artificial-intelligence/.

- Nicolas Barbey, Jean Guillemain, Géraldine Péoc'h, Patrice Ract. La renaissance du livre ancien: bilan du projet DEBORA et perspectives d'avenir. https://www.academia.edu/2397106

نجاة تعليقة على ذخيرة المعاد من أيدي طواغيت العباد

الباحث

الشيخ حسين مناحي العيساوي

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

مستخلص البحث

١ـ اسم البحث: نجاة تعليقة على ذخيرة المعاد من أيدي طواغيت العباد.

٢ـ بيان البحث: إننا لو دققنا النظر وقارنا وجود الكتاب المخطوط مع حياة الإنسان لوجدنا هنالك تقارب فيما بينهما من عدة جنبات، منها: في ولادة الإنسان وولادة المخطوطة، والظروف التي تُحيط بهما، والعلة أو السبب الموجد لهما، وفي قوتهما وضعفهما، وفي اختلاف أنواعهما وأشكالهما، وهكذا من هذه الأمور الكثيرة لو أردنا الاسترسال بها، لكنّنا نكتفي بهذا المقدار للإشارة.. وسنوضحها خلال البحث ان شاء الله.

ومن خلال عنوان بحثنا سنوقف القارئ على أمور، وهي: (النجاة)، وكيف نجت هذه المخطوطة ومرت بحياة خطيرة وعانت وصمدت حتى طُبعت. و(التعليقة وصاحبها)، نبذة مختصرة و(ذخيرة المعاد وصاحبها) الذي هو شرح على كتاب (إرشاد الأذهان وصاحبه)، و(طواغيت العباد، ومَن هم)، ومن حفظ هذه المخطوطة وحقّقها وأخرجها الى النور فهذه الأمور مع فروعها تكون محور بحثنا، ونحن نسلسله على أسبقية الزمان لكلّ واحد منها.

٣ـ اهداف البحث: ١- يسلّط الضوء على أهمية حفظ المخطوط والاستفادة منه، وكيف له الأثر المحمود لو خرج إلى النور وتبدأ التعليقات والحاشي عليه من قبل علماء الطائفة وفضلائها، ٢- تعزيز المكتبة الإسلامية بتراث الشيعة الإمامية، وكيف حاولوا مجاهدين بالأنفس والأموال ان يسطروا يراعهم على القراطيس لكي يرشدوا الأمة الى سواء السبيل.

٣- بيان من جهة احترام التراث، وأهمية العلم لدى العلماء والمسلمين.

٤- بيان الحقبة التي عاشها العلماء وكيف قاسوا الظروف وبذلوا ما بوسعهم في ظل حكومات لا تفقه من الدين إلا اسمه.

٥- دور العتبة العباسية المقدسة في حفظ المخطوطات الإسلامية وتصويرها وصيانتها وتحقيقها وفهرستها.

٤ـ بعض نتائج البحث: بيان دور العلماء في نشر العلم وتدوينه، أهمية دور المراكز والمؤسسات في صيانة المخطوط وحفظه من السرقة أو التلف، اصرار مراكز التحقيق في مراجعة المخطوط وتحقيقه وطباعته، الكشف عن دور العتبات المقدسة وتقديم جميع إمكاناتها للمحافظة على التراث الإسلامي من الضياع والتشتت بشتى الطرائق.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، تعدّ قضية التراث وحفظه وصيانته من أولى همم ذوي العلم والفضيلة لكونه الإرث الحضاري والثقافي للبلد الذي هو فيه ولكونه الأساس الذي منه تنطلق الأجيال وتكمل مسيرة العلماء وتنهج طريقهم وحيث أن الأدوار تختلف كما هو شأن هذه الحياة الدنيا كل واحد يسلك طريقاً يجد شغفه فيه تارة وأخرى يلتمس فيه وجه القربى وأخرى يلتمس فيه كفاف عيشه، فوجدنا العالم يكتب لنشر علمه إذ فيه زكاته، ووجدنا الناسخ ينسخ لحبه الكتابة لجمال خطه وكفاف نفسه وأهله، ومقتنياً طالباً ما فيه من العلم متقرباً فيه وجه الله تعالى، مشمراً عن ساعديه في كشف غوامضه وفتح لوابسه معلقاً عليه تارة بالموافقة والتصويب وأخرى معترضاً عليه بالأدلة العلمية، ولذلك نرى الفحول مِن عُظماء عُلمائنا الكرام قَضوا حَياتهم في تبيين تلك الأحكام وبسطها؛ لكي تكون سهلة الوصول والمنال لكلّ واردٍ وطالبٍ.

ومِن أولئك الجهابذة الأعاظم الذين قادوا حركةً علميّةً واسعةً بالتصنيف، والتحقيق، والتدريس، وردّ الخُصماء، الذي أسّس منهجاً أصوليّاً وفقهيّاً جديداً، وكان له الأثر الكبير في محاربة الجمود الفكريّ والتحجّر العصبيّ بهمّة قَعساء تَتلاشى مِن أمامها كلّ العقبات، ولو كانت كالجبال الرواسي، هو مولانا العَلَم التقيّ، فَخر الشيعة وفقيهها، وشيخ الشريعة وحاميها، مُشيّد المدرسة الأصوليّة في مدينة سيّد الشهداء عليه السلام، خِرّيت صناعة التحقيق في الفقه والأصول، والدراية والرجال، أُستاذ العلماء الأعلام والمراجع العظام على مدى قرنين مِن الزمان، ومَنْ تنتهي طرق إجازاتهم إليه، حضرة المولى الشيخ المجدّد الوحيد محمّد باقر البهبهانيّ (قدّس الله نفسه الزكيّة)، الذي مهما قُلنا في حقّه فلسنا بالِغين ذُراه، بل نبقى مقصِّرين عن مَداه؛ لأنّه ملأ الدنيا عِلْماً غزيراً، وبفضله تحوّلت كربلاء المقدّسة معهداً للبحوث العقليّة والنقليّة تثبّت.

والتعليقة التي بين أيدينا هي غيضٌ مِنْ فيض أنهار عِلْمِه، جاد بها يراعه المبارك؛ ليرتوي منها

كلّ مَنْ رام عذب مائه، فهي تعليقاتٌ علميّةٌ رائقةٌ زيّن بها حواشي كتاب (ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد) للعلّامة المحقّق ملّا محمّد باقر السبزواريّ (ت١٠٩٠هـ)، قُدِّرَ لها أن تُجمع وتُحرّر في كتاب مستقلٍّ؛ تلبيةً لرغبة شيخ العراقين الشيخ عبدالحسين الطهرانيّ (ت١٢٨٦هـ)، لتستقرّ أخيراً في ضمن مخطوطات مكتبة المدرسة الهنديّة المحفوظة في خزانة مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة، فكان لمركز إحياء التراث التوفيق بالعمل عليها وتحقيقها مِنْ قبل الأخوة في قسم التحقيق ونشرها في مركزهم بعد أن تفضّل عليهم الأستاذ المحقّق أحمد علي مجيد الحليّ بنسختها اليتيمة التي عثر عليها في أثناء عمله على فهرسة المكتبة المذكورة، فللّه درّه وعليه أجره.

فكان عنوان بحثنا هذا (نجاة تعليقة على ذخيرة المعاد من أيدي طواغيت العباد) فهو يحتوي على مبحثين: المبحث الأول: كتاب ذخيرة المعاد والشروح والحواشي عليه وفيه ثلاثة مطالب. والمبحث الثاني: نجاة تعليقة على ذخيرة المعاد من أيدي الطواغيت العباد، وفيه أربعة مطالب مرفق بالصور..

والحمد له تعالى على توفيقه، إذ نقدّم بين أيديكم هذا البحث المتواضع، فإن أصبنا فمنه التوفيق، وإن أخطأنا فمنا التقصير، راجين من الله القدير أن يتقبّله بأحسن القبول.

المبحث الأول: كتاب ذخيرة المعاد والشروح والحواشي عليه

المطلب الأول: سيرة صاحب كتاب ذخيرة المعاد:

في هذا المطلب سنتعرف على شخصية فذة محقق بارع من خلال سيرة حياته بشيء من الايجاز مثل: (اسمه ونسبه، ولادته، سيرته العلمية، ألقابه، أساتذته، تلامذته، مكانته العلميّة وثناء العلماء عليه، مؤلّفاته، وفاته ومدفنه).

اسمه ونسبه وولادته: وهو العلّامة المحقّق المولى الفاضل محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراسانيّ السبزواريّ رحمه الله. وُلد سنة سبع عشرة بعد الألف[1]. قال صاحب (الروضات): أصله من بليدة سبزوار، وسكن أصبهان إلى أن اعتلى أمره عند السلطان الشاه عباس الصفويّ الثاني، ففاز بإمامة الجمعة والجماعة، ومنصب شيخوخة الإسلام، وبقي هذا المنصب الرفيع بأصبهان في سلالته الطاهرة إلى هذا الزمان.

سيرته العلمية: وكان السيّد الوزير الكبير المدعو بخليفة سلطان يحبّه كثيراً ويقدّمه على أترابه وأقرانه بحيث فوّض تدريس مدرسة المولى عبدالله التستريّ إليه. وكان قبل مفوّضاً إلى المولى حسن علي بن المولى عبدالله، وكان بينه وبين المولى محسن الفيض الكاشانيّ أيضاً أُلفة تامّة وموافقة كاملة في كثير من المراسم والفتاوى والأحكام.[2]

أساتذته: وفي (الروضة النضرة): أنّه قرأ في أصفهان على علمائها، وأخذ المعقول عن المير الفندرسكيّ والقاضي معزّ، والنقليّات عن حيدر علي الأصفهانيّ وحسن علي التستريّ.

وكان للمترجم له من العمر يوم وفاة البهائيّ ثلاث عشرة سنة كما يظهر من تأريخ ولادته، وذكر في إجازته لمحمّد الگيلانيّ سراب بعد شيخه المير شرف الدين جمعاً من مشايخه الذين يروون جميعاً عن

---

(١) ينظر: الشيخ محمد بن علي الاردبيلي، جامع الرواة وازاحة الاشتباهات عن الطرق الاسناد، مكتبة المحمدي: ج٢/ ص٧٩.

(٢) ينظر: الميرزا محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربي/ بيروت: ج٢/ ص٦٨-٦٩.

البهائيّ وهم: يحيى بن الحسن اليزديّ، والحسين بن حيدر الكركيّ. وكان يدرّس بالمدرسة (السميعيّة) التي بناها عبد السميع السبزواريّ، ووقف لها مكتبة؛ فاشتهرت المدرسة بعد تدريسه فيها بمدرسة السبزواريّ.

تلامذته: ومن أفاضل تلاميذه محمّد التنكابنيّ السراب الگيلانّي، ومحمّد شفيع بن فرج، وعبدالله الأردبيليّ.[١]

مكانته العلميّة وثناء العلماء عليه: نعَتَه علماؤنا بأجلّ الأوصاف وأعلاها، فوصفه الأردبيليّ بـ: «الإمام، العلّامة، المحقّق، المدقّق، الرضيّ، الزكيّ، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، عالم، فاضل، كامل، صالح، متبحّر في العلوم العقليّة والنقليّة، وحيد عصره، فريد دهره، لا تحصى مناقبه وفضائله، له تأليفات حسنة»[٢].

مؤلفاته: ومن تصانيفه الحواشي على شرح الإشارات من الطبيعي والإلهي، والحواشي على إلهيات الشفا، ورسالة في اختيار الساعات، ورسالة في الصلاة والصوم سمّاها: (المقالة المختصرة).[٣]

وفاته ومدفنه: تُوفيّ رحمه الله سنة (١٠٩٠هـ)[٤]، ثم نُقل نعشه إلى المشهد الرضويّ المقدّس على مشرّفه السلام، ودُفن في مدرسة (الميرزا جعفر) الواقعة في الصحن الشريف في جنب قبر الشيخ الحر العامليّ رحمه الله[٥].

وذكر صاحب (الروضات) أنّ قبره معروف هناك تعرّض لتجديد عمارته بعض أعاظم سلالته

---

(١) ينظر: الشيخ محسن بن علي الطهراني،الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة، دار إحياء التراث العربي/ بيروت،ط١/ ١٤٣٠هـ: ٧١- ٧٢.

(٢)ينظر:الشيخ محمد بن علي الاردبيلي، جامع الرواة وازاحة الاشتباهات عن الطرق الاسناد، مكتبة المحمدي: ج٢/ ص٧٩.

(٣) ينظر: الميرزا عبد الله الافندي الاصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي/ قم المشرفة، ط٣/ ١٤٠٣هـ: ج٥/ ص٤٤-٤٥.

(٤) ينظر: الشيخ محمد بن علي الاردبيلي، جامع الرواة وازاحة الاشتباهات عن الطرق الاسناد، مكتبة المحمدي: ج٢/ ص٧٩.

(٥) ينظر: الشيخ عباس القمي،الكنى والألقاب: ٣/ ١٦١، الشيخ عباس القمي: تحقيق، ناصر باقري بيدهندي،الفوائدالرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية،الناشر: مؤسسة بستان كتاب/ قم المشرفة، ط٢/ ١٣٨٧ش: ج٢/ ص٦٨٦.

الطاهرة في تلك الأيام[1].

المطلب الثاني: كتاب ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد والشروح والحواشي عليه

هو شرح ممزوج للمحقِّق المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراسانيّ السبزواريّ المولود سنة (١٠١٧هـ) والمتوفّى سنة (١٠٩٠هـ) على كتاب (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) للعلّامة الحليّ المتوفّى سنة (٧٢٦هـ)، وهو لم يتم، خرج منه في العبادات من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الحجّ مفصّلاً في ما يقرب من ثلاثين ألف بيت، وأجمل في المعاملات وعكس في كتابه (كفاية الفقه)؛ فأجمل في العبادات وفصّل المعاملات. فرغ من المجلّد الأول منه أوائل سنة (١٠٥٠هـ)، ومن المجلّد الثاني منه الموجود بخطّ المصنِّف في (مكتبة التقوى) بطهران أواخر رمضان سنة (١٠٥٠هـ) ونسخة من أوله إلى آخر سجود التلاوة عند عبد الأمير الجواهريّ، ونسخة أخرى من أول الصلاة آخر التعقيبات ملكها الشيخ عبد الله بن مبارك آل حميدان في سنة (١٢٢٢هـ)، وطُبع في إيران سنة (١٢٧٤هـ).[2]

والكتاب مهم في بابه، ويعدّ من الكتب الفقهية المعتمدة، قال فيه المحدّث القمّيّ عند شرح أحوال مؤلّفه: صاحب ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، وهو كتاب يُنبئ عن علمه.[3]

وقد دأب علماؤنا الأعلام على مطالعته والتعليق عليه، وشرحه بعضهم حتى تجمع لدينا عدد من الحواشي على متنه لأساطين المذهب، منها:

١. حاشية المحقِّق الآقا حسين بن جمال الدين الخوانساريّ المتوفّى سنة (١٠٩٨هـ).

٢. حاشية المولى محمّد بن عبد الفتاح التنكابنيّ السراب المتوفّى سنة (١١٢٤هـ).

٣. حاشية المولى حسين بن الحسن الجيلانيّ الأصفهانيّ اللنبانيّ - بتقديم النون على الباء إحدى محلات أصفهان - المتوفّى سنة (١١٢٩هـ).

٤. حاشية السيّد أبى القاسم جعفر الكبير بن الحسين بن قاسم الموسويّ الخوانساريّ المتوفّى سنة

---

(١) ينظر: الميرزا محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربي/ بيروت: ج٢/ ص٧٠.

(٢) ينظر: السيد إعجاز حسين النيسابوري، كشف الحجب والأستار، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي/ قم، ط٢/ ١٤٠٩هـ: ٢٢٠.

(٣) ينظر: الشيخ عباس القمي، تحقيق: ناصر باقري بيدهندي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الناشر: مؤسسة بستان كتاب/ قم المشرفة، ط٢/ ١٣٨٧ش: ج٢/ ص٦٨٥.

(١١٥٨هـ)، جدّ صاحب (الروضات).

٥. حاشية السيّد حسين بن أبي القاسم جعفر الكبير المتوفّى سنة (١١٩١هـ)، شيخ السيّد العلّامة بحر العلوم.

٦. حاشية الأستاذ الأكبر الوحيد البهبهانيّ المتوفّى سنة (١٢٠٥هـ) - وهذا البحث معقود من أجلها- وهي إلى آخر كتاب الصوم منه.

وللأستاذ البهبهانيّ أيضاً كتاب (إبطال القياس) جعله تتمة لحاشيته على (الذخيرة)، مختصر.[١]

٧. حاشية السيّد محمّد المهدى بحر العلوم البروجرديّ المتوفّى سنة (١٢١٢هـ)[٢].

أمّا الشروحات:

فقد ذكر العلّامة الطهرانيّ شرحاً واحداً له للأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد إبراهيم بن الأمير محمّد معصوم القزوينيّ المتوفّى سنة (١٢٠٨هـ)، وهو شيخ السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وصاحب (معارج الأحكام)، وقال رحمه الله: ذكره شيخنا العلّامة النوريّ في (خاتمة المستدرك)، وذكر أنّ اسمه (مستقصى الاجتهاد في شرح ذخيرة المعاد).[٣] وقال أيضاً: وصّرح في إجازته لبحر العلوم أنّ مستقصى الاجتهاد شرح تام أيضاً مثل (المعارج) لكن ما ذكر عدة مجلّداته، فلعله تشبيه بالمعارج في التمامية لا في البسط؛ لأنّ المعارج في اثني عشر مجلّداً».[٤]

المطلب الثالث: تعليقة على ذخيرة المعاد ومؤلّفها:

بعد أن تمّت ولادتها في كربلاء ونشأت وترعرعت في الأجواء الحسينية والعلمائية، وتنقلت مع مؤلّفها في تنقلاته ورحلاته إلى أن فقدت صاحبها ومفيض الوجود عليها بقيت محزونة مركونة تنشد

---

(١) ينظر: الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، نشر: دار الأضواء/ بيروت، ط٣-١٤٠٣هـ: ١/ ٧٠ رقم ٣٤٤.

(٢) ينظر الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، نشر: دار الأضواء/ بيروت، ط٣-١٤٠٣هـ: ٦/ ٨٥-٨٦.

(٣) ينظر الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، نشر: دار الأضواء/ بيروت، ط٣-١٤٠٣هـ: ١٣/ ٢٧٧.

(٤) الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، نشر: دار الأضواء/ بيروت، ط٣-١٤٠٣هـ: ٢١/ ١٣ رقم ٣٧٠.

الحاضر والمسافر أن يقلبها ذات الشمال وذات اليمين كي لا تتوقف أنفاسها، ولا تبلى أوراقها، وحتى تؤتي أكلها، إلى أن دارت بها السنون، وذبلت منها العيون، وفارقها الأهلون، بعث الله جلّ وعلا لها رجلاً جليلاً، مهاباً معتبراً، الشيخ عبد الحسين المسمّى بشيخ العراقين.

هنا تنفست الصعداء وأملها طار في السماء، متمسكة بالدعاء، وكلّها رجاء. وما هذه إلّا خطوة أُولى للملمة شتاتها، وتجميع متفرقها في كتاب واحد فكان هذا الأمر من نصيب وحظ الشيخ زين الدين بأمر وعناية الشيخ عبد الله البهبهانيّ.

أ- التعليقة: هي كتاب عبارة عن مجموعة تعليقات للعلّامة المجدّد المولى محمّد باقر الوحيد البهبهاني رحمه الله (ت١٢٠٥هـ). على كتاب (ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد) للسبزواريّ رحمه الله، حيث إنّ الشيخ الوحيد قام بانتقاء كثير من المسائل الفقهيّة المُهمّة، مبتدئاً بكتاب الطهارة، ثمّ الصلاة، فالصوم، فالخمس، ومختتماً بالزكاة.

موضوع الكتاب وأهميّته: يدور الكتاب حول محور عِلْم الفقه الذي يُعدّ من أجلّ العلوم شأناً، وأعظمها شرفاً، وأعلاها قدراً؛ لأنّ منشأه من الله سبحانه وتعالى لتنظيم حياة البشر بعد ما ثبت أنّ عقل الإنسان قاصرٌ ومحدودٌ وليس باستطاعته إدراك جميع الحقائق، فلابدّ له من نظام وقانون يسير عليهما؛ ليسدّ حاجاته، ويصل إلى متطلّباته، ويُصلح شؤونه الدنيويّة والأخرويّة، وهذا النظام - المسمّى بالأحكام الشرعيّة - لا يمكن صدوره إلّا من الباري سبحانه وتعالى المحيط بكلّ شيء.

وهذا العِلْم لم يكن وليد اليوم، بل هو قديم المنشأ كغيره من العلوم وإن كان بصورة إجماليّة، لكنّه شيئاً فشيئاً تشعّبت مسائله، وازدادت فروعه، وكثرت مواضيعه؛ تبعاً لمقتضيات حاجة الفرد والمجتمع، ونظراً لِما تفرضه مستجدّات العصر، ومواكبةً للتطوّر الفكريّ والحضاريّ؛ لذا يتوسّع نطاقه في كلّ مرحلة يمرّ بها، ما جعل منه عِلْماً منفرداً ومستقلّاً عن غيره.

ومن هنا أخذ علم الفقه بالتوسّع والتطوّر، حيث خصّص له العلماء أكبر قدر من جهودهم، وبذلوا في سبيل معرفته وتحقيقه أكثر وسعهم، فألّفوا الكتب والمجاميع الروائيّة والحديثيّة والفقهيّة والأصوليّة، وكتبوا الحواشي والتعاليق، وأسّسوا قواعد فقهيّة وأصوليّة، جميعها يمكّن الفقيه ويساعده على استنباط الأحكام الشرعيّة التي يرجع المكلّفون إليها، معتمدين في ذلك على مصادر التشريع الإسلاميّ، وهي: الكتاب والسنّة والإجماع والعقل.

وهو الآن يعدّ امتداداً لتراثنا العلميّ والمعرفيّ، فهو من الكتب المُهمّة التي أُلّفت في علم الفقه في موضوعه ومحتواه؛ إذ قام العلّامة البهبهانيّ﵀ بكتابة تعليقات مُهمّة ذات فوائد جمّة يحتاجها أهل العِلْم على كتاب (ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد) للسبزواريّ.

وبعد التصفّح والتنقّل بين مطالب التعليقات نجده يغوص في أعماق البحث ويكشف عن خفاياه، فيورد الآراء ويفصّل الأقوال فيها بحجّة جليّة، بعد أن يضعها على طاولة النقاش العلميّ والنقد البنّاء بما يليق بمكانة متبنّيها من دون تجاوز أو استنقاص، ملتزماً بكلّ ما للفقيه من مسؤولية شرعيّة، وتحرّج دينيّ، وخُلُق محمّديّ، ومستنداً إلى الأدلّة الصحيحة التي يعتمد عليها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعيّة، حتى ينتهي إلى ذكر رأيه النهائيّ من دون الرجوع إلى الرأي أو الظنون الشخصيّة الحاصلة من القياس، والاستحسان، وغيرهما.

فيتبيّن لنا من ذلك دقّة تنظيمه، وتدرّجه في خطواته بعد تحديده للموضوع، مع أخذه بعين الاعتبار ارتباطه بما قبله؛ لتحصيل الفائدة المتوخّاة منه.

ب_ المؤلِّف (المعلِّق) العلامة الشيخ محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهانيّ﵀

١- اسمُه ونسبُه: هو الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد أكمل بن محمّد صالح بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد رفيع بن أحمد بن إبراهيم بن قطب الدين بن كامل بن علي بن محمّد بن علي بن محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بـ (الشيخ المفيد)[١] ابن عبدالسلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن فطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن غلة بن خالد بن ملك بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢].

فهو يتّصل من جهة أبيه بالشيخ المفيد بثلاث عشرة واسطة، ويتصل من جهة أمّه بالمحدّث الكبير المجلسيّ الأوّل بثلاث وسائط؛ فلذا نراه يعبّر في مؤلّفاته عنه بالجدّ، ويعبّر عن المجلسيّ الثاني بالخال.

٢- ولادته: إنَّ أغلب مَنْ ترجم للشيخ البهبهانيّ﵀ تردَّد في ولادته بين ثلاثة تواريخ، وهي:

(١) ينظر: الشيخ محسن بن علي الطهراني، الكرام البررة في القرن بعد العشرة، الناشر: دار احياء التراث العربي/ بيروت، ط١/ ١٤٣٠هـ: ق١/ ص١٠٠ رقم٢٠١ في ضمن ترجمة حفيده الشيخ أحمد.

(٢) ينظر: الشيخ محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ط٢/ ١٤١٣هـ: ج١/ ص٢٧٠-٢٧١ في ضمن ترجمة حفيده الشيخ أحمد.

(١١١٦هـ، ١١١٧هـ، ١١١٨هـ).

والمرجّح لدينا أنّه رحمه الله وُلد في أصفهان سنة (١١١٧هـ) بقرينة ما صرّح به حفيده وتلميذه، وهما أقرب إليه وأعلم بأحواله من غيرهما، والله العالم.

٣- والده: هو العالم، الفاضل، الكامل، الشيخ محمّد أكمل بن محمّد صالح الأصفهانيّ رحمه الله، وصفه ولده في إجازته للعلّامة بحر العلوم رحمه الله بما نصّه:

«منهم الوالد الماجد، العالم، الفاضل، الكامل، الماهر، المحقّق، المدقّق، الباذل، بل الأعلم، الأفضل، الأكمل، أستاذ الأساتيذ والفضلاء، وشيخ المشايخ العظماء العلماء الفقهاء، مولانا محمّد أكمل غمره الله تعالى في رحمته الواسعة وألطافه البالغة»[١].

٤- سيرته العلميّة: نشأ وترعرع الآقا رحمه الله بأصفهان نشأةً علميّةً في كَنف والده العالم الفاضل الكامل محمّد أكمل، فقرأ عليه وأخذ منه، ومن جملة ما قرأ عليه (أصول الكافي)، وبعد وفاة والده رحمه الله وابتلاء أصفهان بالاضطرابات وانعدام الأمن غادر الشيخ الوحيد مسقط رأسه ووطنه أصفهان مع إخوته وأقاربه؛ وذلك بعد أن رأى العيش في أصفهان عسيراً عليه، وتوجّه إلى النجف الأشرف مقيماً بجوار مرقد باب مدينة العِلْم أمير المؤمنين عليه السلام؛ بهدف مواصلة الدراسة واكتساب العِلْم والكمال[٢].

وفي تلك البقعة المشرّفة تلقّى عِلْم المعقول من محضر علّامة الزمان السيّد محمّد الطباطبائيّ البروجرديّ قدس سره - جدّ العلّامة بحر العلوم- ابن عمّته، الذي كان آنذاك يقيم مع أفراد أسرته في هذه المدينة.

وتلقّى العلوم المنقولة (الفقه والأصول) من الفقيه المتبحّر الشهير، والعالم الأصوليّ الأوحد في عصره، السيّد صدر الدين الرضويّ القمّيّ الشهير بـ(الهمدانيّ) شارح الوافية للتونيّ. واجتاز في مدّة قصيرة مراحل العلوم المنقولة والمعقولة، وبلغ مقاماً شامخاً في العِلْم والكمال، متفوّقاً على أقرانه، وبارزاً بين علماء عصره[٣].

---

(١) إجازات الحديث للعلاّمة بحر العلوم رحمه الله: ٨٤-٨٥.

(٢) ينظر: الآقا احمد بن محمد البهبهاني، مرآة الأحوال جهان نما، تحقيق: مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، الناشر: انتشارات انصاريان/ قم المشرفة، ط١/ ١٣٧٣ش: ١/ ١٣٠.

(٣) ينظر: الآقا احمد بن محمد البهبهاني، مرآة الأحوال جهان نما، تحقيق: مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، الناشر: انتشارات انصاريان/ قم المشرفة، ط١/ ١٣٧٣ش: ٢٢٥-٢٢٦.

وبعدها انتقل رحمه الله من النجف الأشرف إلى بهبهان مستقرّاً بها ما يقرب من ثلاثين سنة، حيث اشتغل بالتدريس والبحث والتأليف والتصنيف، وإقامة صلاة الجماعة، وتثبيت المنهج الأصوليّ، وتوهين المسلك الأخباريّ الذي كان منتشراً في تلك البلدة وقتذاك.

وقدّم خلال مدّة إقامته في بهبهان بمثابرة وبصيرة عُرف بهما خدمات قيّمة للإسلام والمسلمين، حيث علّم أهلها وربّاهم حتى نال بعضهم درجة الاجتهاد العالية من حوزة تدريسه، وفي اليوم الذي خرج فيه من بهبهان لَمْ يعد هنالك من أثر لكلّ تلك الضجّة التي أثارها الأخباريّون[1].

وخرج من بهبهان ودخل النجف الأشرف وبعدها كربلاء المقدّسة[2]، فأقام فيها، وحضر على أركان الملّة وأقطاب الشريعة من سدنة المذهب وفحول العلماء[3].

وكان ربّما يخطر بخاطره الشريف بعد إقامته في كربلاء الارتحال عنها إلى بعض البلدان؛ وذلك لتغيّر الدهر وتنكّد الزمان، فرأى الإمام الحسين عليه السلام في المنام يقول له: «لا أرضى لك أن تخرج من بلادي»، فعزم على الإقامة بذلك النادي[4].

وبعدها قام بأعباء الخلافة، ونهض بتكاليف الزعامة والإمامة ونشر العِلْم في كربلاء، واشتهر تحقيقه وتدقيقه، وبانت للملأ مكانته السامية وعِلْمه الكثير، فانتهت إليه زعامة الشيعة ورئاسة المذهب الإماميّ في سائر الأقطار، وخضع له جميع علماء عصره، وشهدوا له بالتفوّق والعظمة والجلالة، وقد ثنيت له الوسادة زمناً استطاع خلاله أن يعمل ويفيد.

فكان نزوله رحمه الله بمدينة الإمام الحسين عليه السلام إيذاناً بمرحلة جديدة في الاتجاه الفقهيّ، ودحضاً للمسلك الأخباريّ المنتشر فيها حين ذاك، ولذا عدّ مجدّداً للمذهب[5].

---

(١) ينظر: الآقا احمد بن محمد البهبهاني، مرآة الأحوال جهان نما، تحقيق: مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، الناشر: انتشارات انصاريان/ قم المشرفة، ط١/ ١٣٧٣ش: ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) ينظر: الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، تنقيح المقال (حجري): ٢/ ٨٥، باب حرف الميم.

(٣) ينظر: الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المشرفة، ط١/ ١٤١٦هـ: ٦/ ١٧٨.

(٤) ينظر: الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المشرفة، ط١/ ١٤١٦هـ:٦/ ١٧٨.

(٥) ينظر: نشرة فصلية، مجلة تراثنا: تصدرها مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المشرفة، ط١/ ١٤٣٥هـ، العدد: ١١٩-١٢٠/ ٩٨.

لُقّب رحمه الله بالأصفهانيّ، والوحيد البهبهانيّ، والأستاذ الأكبر[1]، والحائريّ، والمحقّق الثالث، والعلّامة الثاني[2]، وأستاذ الكلّ[3].

٥- مؤلّفاته: بلغت مؤلّفات الشيخ الوحيد ما يقارب الستين مؤلّفاً، منها ما كان باللّغة العربيّة ومنها بالفارسيّة، وكلّها ذات أهميّة ومكانة علميّة قلّ نظيرها، ونحن نذكر بعض مؤلّفاته تحت عنوانين اثنين، هما:

أوّلاً: الكتب والرسائل نذكر منها:

١. أصول الإسلام والإيمان وحكم منكر كلّ واحد منهما وبيان حكم الناصب.

٢. الردّ على شبهات الأخباريّين.

٣. الفوائد الأصوليّة.

٤. الفوائد الحائريّة.

٥. الفوائد الرجاليّة.

ثانياً: التعاليق والحواشي نذكر منها:

١. تعليقة على الرجال المتوسط، للميرزا محمّد الأسترآباديّ.

٢. تعليقة على رجال الأسترآباديّ، مقدمة.

٣. تعليقة على رجال السيّد مصطفى التفرشيّ.

٤. تعليقة على منهج المقال المعروف بالرجال الكبير للميرزا الأسترآباديّ.

٥. حاشية على الكافي.

---

(١) ينظر: الشيخ محسن بن علي الطهراني، الكرام البررة في القرن بعد العشرة، الناشر: دار احياء التراث العربي/ بيروت، ط١/ ١٤٣٠هـ: ق١/ ١٧١ رقم٣٦٠.

(٢) ينظر: الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، مقابس الأنوار، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث:ص ١٨.

(٣) ينظر: محمد علي آزاد كشميري، نجوم السماء، تصحيح: مير هاشم المحدث، الناشر: شركة جاب ونشر بين الملل/ ايران، ط٢/ ١٣٨٧ هـ ش: ٣٢٧.

٦. حاشية على (ذخيرة المعاد)، وهي محل بحثنا الذي بين يديك[١].

٦- وفاته ومدفنه: بعدما جاوز شيخنا الوحيدﷺ التسعين من عمره الشريف استولى عليه الضعف، وترك البحث، وأمر السيّد بحر العلوم بالانتقال إلى النجف الأشرف والاشتغال بالتدريس فيها، وأمر صهره صاحب (الرياض) بالتدريس في كربلاء المشرَّفة[٢].

وفي يوم ٢٩ شهر شوال سنة (١٢٠٥هـ)[٣] ذاع خبر وفاتهﷺ، وحلّقت روحه الطاهرة إلى جوار رحمة الله تعالى، ودفن في أرض الحائر الحسينيّ المقدّس (على مشرّفه آلاف التحيّة والثناء) في الرواق الشرقيّ المطهّر قريباً ممّا يلي أرجل الشهداء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.[٤]

وبعد هذا العمر المديد الذي قضاه ما بين درس وتدريس والتأليف ونضال وقضاء حوائج المؤمنين عاش في جوار سيد الشهداء عليه السلام ودفن بجواره فهنيئاً له هذه الخدمة الجليلة.

---

(١) ينظر: الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المشرفة، ط١/ ١٤١٦هـ: ١٨٠-١٨٢.

(٢) ينظر تنقيح المقال (حجري): ٢/ ٨٥، باب حرف الميم.

(٣) ينظر: الآقا احمد بن محمد البهبهاني، مرآة الأحوال جهان نما، تحقيق: مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، الناشر: انتشارات انصاريان/ قم المشرفة، ط١/ ١٣٧٣ش: ١/ ١٣٢.

(٤) ينظر: مرآة الأحوال: ١/ ١٣٢؛ السيد حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، وعبد الكريم الدباغ، وعدنان الدباغ، الناشر: دار المؤرخ العربي- بيروت، ط١/ ١٤٢٩هـ: ج٥/ ص٢٢٣، رقم٢١٩٧.

المبحث الثاني: نجاة التعليقة من أيدي طواغيت العباد

إننا لو دققنا النظر وقارنا وجود الكتاب المخطوط مع حياة الإنسان لوجدنا هنالك تقارب فيما بينهما من عدة جنبات، منها: في ولادة الإنسان وولادة المخطوطة، والظروف التي تُحيط بهما، والعلة أو السبب الموجد لهما، وفي قوتهما وضعفهما، وفي اختلاف أنواعهما وأشكالهما، وما تمرّ حياتهما به من تطور أو نمو، وهكذا من هذه الأمور الكثيرة لو أردنا الاسترسال بها، لكنّنا نكتفي بهذا المقدار للإشارة، ولعلّ القارئ الكريم يستغربُ من هذا الكلام أو من هذه المقارنة التي نجريها بين الإنسان والكتاب المخطوط، لكن ما أن يُتمَّ هذا البحث إلّا ويقرّ لنا بهذا الكلام.

المطلب الأول: محررها في كتاب خاص وسيرته المختصرة

كُتبت هذه التعاليق على حواشي النسخة الحجريّة لكتاب (ذخيرة المعاد) الذي كان في ملك الشيخ الوحيد البهبهانيّ، ثمّ انتقلت ملكيّتها إلى حفيده العلّامة الشيخ آقا عبدالله الكرمانشاهيّ (ت١٢٨٩هـ) إمام الجمعة في مدينة كرمانشاه، جُمعت بخطّ جواد بن زين العابدين الدامغانيّ مولداً الكرمانشاهيّ موطناً كذا ورد اسمه في ديباجته لهذه التعليقة، من أعلام القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الرابع عشر، والذي يظهر من ديباجته لهذه التعليقة عدّة أمور منها:

إنّ له سبقاً في اللّغة والأدب والبلاغة، فنثره الرائق في الحمدلة والتصلية، وتعريفه الموجز بعلم الفقه وروّاده، ووصفه إياه بأجلّ الأوصاف، وبيانه العذب في وصف العلّامة الشيخ الوحيد البهبهانيّ صاحب التعاليق، والمحقّق السبزواريّ صاحب (الذخيرة) وغيرهما من الأعلام الذين وردت أسماؤهم في هذه الديباجة كلّها تدل على ما استظهرناه من تمكّنه في زمام قلمه.

وفي قوله: «الحمد لله الذي وفّقنا لصرف ريعان الشباب في اقتناء العلوم والآداب» دلالة على كونه من طلبة العلوم الدينية، وأنّه لم يكن ناسخاً عابراً أو ممتهناً، بل قد يكون ممّن حاز مرتبة عالية في تحصيله العلمي، وهذا ما يدلّ عليه ويؤكّده أيضاً وصفه الدقيق والعلمي لتعليقات العلّامة البهبهانيّ وبيانه لأهميتها، وكذا معرفته بمقامات العلماء ومراتبهم العلميّة كما في قوله عند وصفه لهذه التعاليق ومنشئها: «والحري أن لا يمدحه مثلي»، وهذا ممّا له دلالة واضحة على خلقه الرفيع وتواضعه للعلم

والعلماء.

وإنّ اختياره من قبل مالك النسخة الشيخ الآقا عبد الله البهبهانيّ لتحرير هذه التعاليق التي كانت مشتتة في هوامش كتاب (الذخيرة) لم يكن إلّا عن معرفة تامّة بقدرة المحرّر العلميّة على جمعها وترتيبها وتبويبها في رسالة مستقلّة، مع اختيار ما يناسبها من نصوص متن (الذخيرة) وَفق منهج علمي رصين، بخاصّة أنّها مُقدّمة إلى عالم ذي مكانة عالية ذاع صيته في الخافقين، ألا وهو الشيخ عبدالحسين الطهرانيّ (شيخ العراقين)رحمه الله. ويؤكد ما ذكرناه قوله: «فلمّا رأى الآقا (دام ظلّه) شدّة اهتمام الشيخ إلى جمع التعليقة أمرني وتلطّف إليّ بجمعها وتدوينها في رسالة مستقلّة، على نهج قريب يسهل تناوله على الطلّاب، وأُسلوب غريب يهشّ إليه أُولو الألباب؛ ليكون موجباً للشّياع، وباعثاً على مزيد الانتفاع».[1]

هذا ما أسعفنا به البحث من وصفٍ لأحوال هذا الرجلرحمه الله، والذي يقرأ ديباجته المذكورة سيجد ما ذكرناه جليّاً بيّناً.

جمعت في سنة (١٢٧٨هـ) في كتابٍ مستقلّ بطلب من الآقا عبدالله؛ تلبيةً لرغبة شيخ العراقين الشيخ عبدالحسين الطهرانيّ (ت١٢٨٦هـ) الذي كان مهتماً بجمع كتب الوحيد البهبهاني ورسائله، عند وروده لكرمانشاه في طريقه إلى زيارة سيّد الشهداءعليه السلام سنة (١٢٧٨هـ)، فكان لها نصيبٌ من أن تأخذ مكانها في مكتبتهرحمه الله.

المطلب الثاني: مكان وجودها واضطهادها من الطواغيت

النسخة يتيمةٌ ذات خطّ جيّد، كُتبت بخط النُّسخ، وكتب على وجه الورقة الأولى منها صيغة وقفيّة الكتاب باللّغة الفارسيّة، وعليها ختم مكتبة الشيخ عبدالحسين الطهرانيّ، وختم المكتبة الجعفريّة.

فأصل النسخة هذه هي من مخطوطات مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ (ت١٢٨٦هـ).

ثمّ انتقلت إلى مكتبة المدرسة الهنديّة في كربلاء المقدّسة، المسماة بالمكتبة الجعفرية التي تأسّست من قبل مجموعة من علماء وفضلاء ومثقفين في عام (١٣٩٠هـ) والمدرسة الهندية من المدارس العريقة المعروفة بين العلماء والشخصيات.

---

(١) ينظر: العلامة المجدد محمد باقر البهبهاني، مقدمة التحقيق: تعليقة على ذخيرة المعاد، تحقيق: مركز إحياء التراث، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مطبعة درا الكفيل- العراق، ط١/ ٢٠١٧م: ص٤٨.

لقد حبّر المسلمون الكثير من الكتب والرسائل والأوراق البحثيّة في مختلف العلوم والفنون، ولكنّ يدَ الأيّام عاثت بها، ولم يبقَ منها إلا النزر اليسير، وهناك مؤلّفات ومخطوطات لم تصلنا إلا أسماؤُها المذكورة في بطون الكتب والفهارس والتراجم كـ(الفهرست) لابن النديم، و(الفهرست) للشيخ الطوسيّ، و(معجم الأدباء) لياقوت الحموي، و(كشف الظنون) لحاجي خليفة، و(الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة) آقا بزرك الطهرانيّ، وغيرها الكثير الكثير...هذه الكتب وأمثالها تحوي أسامي الكثير من الكتب التي نسمع بأسمائها ولا نراها ولن نراها، لأنّ أكثرها تلفت مع ما تلف بسبب الحروب والفتن والأحقاد والضغائن..

إنّ تاريخ الكتاب ارتبط بعاملين أساسيين: الأوّل ثقافيّ حضاريّ قائمٌ على تتطوّر العلم ونشوء التدوين، والثاني ماديّ فنّيّ متعلّقٌ بتوفّر موادّ الكتابة من البردي والرّق والورق فيما بعد، وتهيئتها لصناعة الكتاب.[1]

إنّ التراث الإسلاميّ المكتوب إبّان ازدهار الحضارة الإسلاميّة صار طعماً للنّار بسبب الحروب والغزوات والفتن المذهبيّة والأحقاد الدّفينة، وكلّها غوغائيّة متعصّبة، تبيد نتاج الفكر وعصارة العقول بشبهة لاحت لغازٍ أو حاقد أو متعصّب، فتخير الإنسانية أعزَّ نتاجها وثروتها الفكريّة، فهل يتّعظُ جرّاء ذلك المتّعظون!

وقد بقيت هذه المخطوطة تعيش الأمل في داخلها من بين العديد من المخطوطات التي كانت تجاورهن على رفوف المكتبة الجعفرية، وبين مدّة وأُخرى تقلبها أيدي الطلبة مستنيرين بنور علمها المسطر على يد كاتبها وناقلها إلى أن فقدتْ الأمل سوى نسبة قليلة بقيت عندها، وحينما جاءت أيدي العبث والطاغوت من أزلام البعث المقبور الذين لم يتركوا العباد فضلاً عن الكتاب والجلاد فهدّموا ذلك الصرح النابض بالكلمة الطيبة وبنور العلم في سنة ١٩٨٠م تقريباً، وبقيت المدرسة الهندية الكبرى تشكوا ألم الانكسار والهدم ولوعة تفرق الأحبة وتناثر المكتبة، كلّ هذا ومخطوطتنا ما زالت تعيش على بصيص ضعيف من الأمل وترجو النجاة متمسكة بما تعلّمته أو سمعته من قرّاءها أنّ عهد الله لا يناله الظالمون مهما أمهلهم الله فهو لا يُهملهم.

---

(١) ينظر: د. أكرم محمد نبها، الكتب والمكتبات الشيعية في مهب العصبيات البغيضة: ص٤.

المطلب الثالث: نجاتها من الاضطهاد واخراجها إلى النور

وما إن دخلت السنة الفردية ٢٠٠٣ميلادية على شعبنا العراقي المظلوم، إذ ضرب الله الظالمين بالظالمين وجعل كيدهم فيما بينهم، فأزاح عنّا تلك الزمر الظالمة، فتسلّمت ثلة من المؤمنين الفضلاء من سادة ومشايخ ومثقفين ووجهاء العتبات المقدّسة والمدارس الدينية فأعادوا بناء ما تهدّم، ورمّموا ما تثلّم، وزينوا ما أسلم، وكان من بينها مدرستنا الهندية الكبرى، التي أعيد تشييدها من قبل ممثلية مكتب آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله من جديد على طراز حديث ومعاصر خدمة للدين وطلبته وقد تمّ افتتاحها في سنة (٢٠٠٨م- ١٤٢٨ هـ).

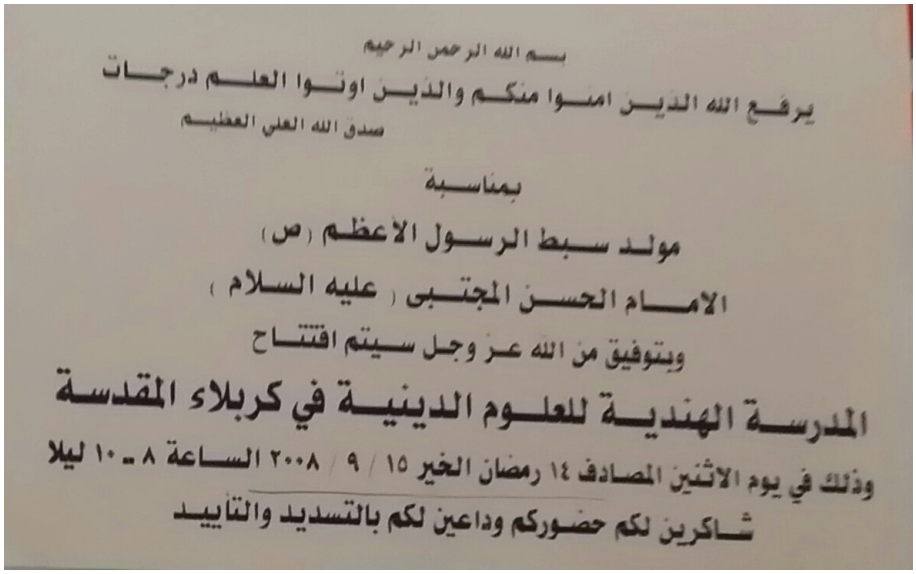
بسم الله الرحمن الرحيم

يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

صدق الله العلي العظيم

بمناسبة

مولد سبط الرسول الأعظم (ص)

الامام الحسن المجتبى (عليه السلام)

وبتوفيق من الله عز وجل سيتم افتتاح

المدرسة الهندية للعلوم الدينية في كربلاء المقدسة

وذلك في يوم الاثنين المصادف ١٤ رمضان الخير ١٥ / ٩ / ٢٠٠٨ الساعة ٨ ـ ١٠ ليلا

شاكرين لكم حضوركم وداعين لكم بالتسديد والتأييد

وهي محفوظة الآن في خزانة مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة ورقمها في الفهرس (١٥٠).

وعدد أوراقها (١٢٨)، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٠)، وأبعادها (١٦×٢٢ سم)، وغلافها: جلد، بنّي[1].

(١) ينظر فهرس مخطوطات المدرسة الهندية في كربلاء المقدّسة ج١ رقم١٥٠.

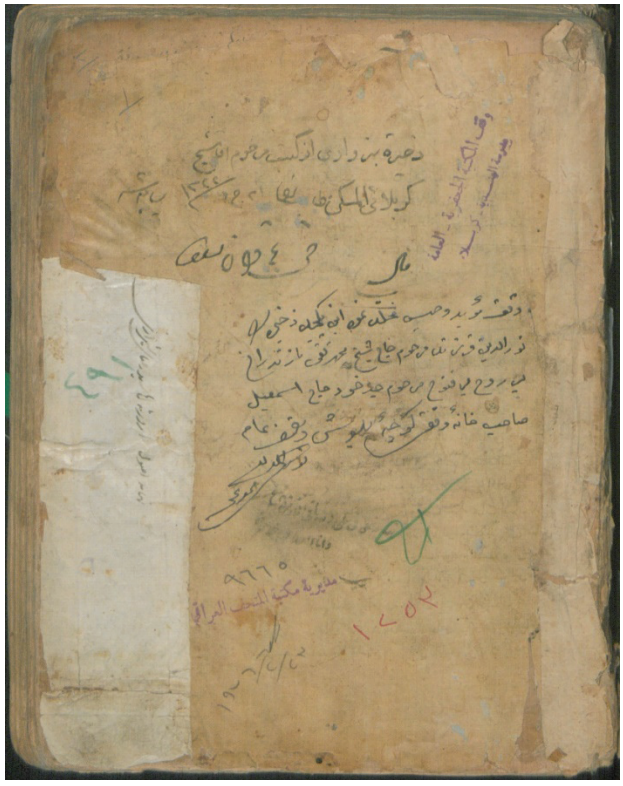

وكان الأخ الأستاذ المحقِّق أحمد علي مجيد الحلي يعمل على فهرسة مخطوطات خزانة مكتبة ودار مخطوطات العتبة المقدسة فما إن وصلت التعليقة بين يديه واطلع عليها ورأى نفاستها وقيمتها العلمية شجع (مركز إحياء التراث) على تحقيقها ونشرها -وهو مؤسّسة علميّة تراثيّة تُعنى بتحقيق ونشر التراث الإسلامي المخطوط والوثائق، وإصدار مجموعة من السلاسل التراثية المتنوّعة- وقام المركز بدوره بتبني هذه النسخة اليتيمة وعمل على تحقيقها وكانت منهجيتهم في التحقيق أمور عدة نذكرها:

١. تمّ تنضّيد نسخة الأصل بكاملها، ثمّ قابلوا الأصل على المتن المنضد؛ تلافياً لما قد يحدث من السقط.

٢. شرحوا بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان وإيضاح.

٣. كلّ ما بين معقوفين في الكتاب هو من المركز، سوى ما أشاروا إليه في الهامش فهو من المصدر المنقول عنه.

٤. وضعوا الآيات القرآنية الواردة في الكتاب بين قوسين مزّهرين.

٥. قاموا بإرجاع كلّ ما ذكره الشيخ المؤلِّف رحمه الله إلى مصدره.

٦. قاموا بإصلاح الألفاظ التي وردت فيها عجمة من دون الإشارة إلى ذلك؛ لكثرتها، ورسموا الكلمات على وفق الإملاء المتبع حديثاً.

٧. الاختلافات الواردة في بعض الكلمات بين النسخة والمصادر أثبتوها في هامش الكتاب؛ حفاظاً على الأصل المخطوط.

٨. بعض مقاطع الذخيرة التي علّق عليها الشيخ البهبهانيّ تحتاج إلى زيادة إيضاح، فبيّنوها في الهامش؛ إتماماً للفائدة.

٩. أدرجوا كلّ ما أتحفهم به السيّد غيث شبّر (دامت توفيقاته) من فوائد في هامش الكتاب مع الإشارة إليها بعبارة (السيّد غيث شبّر).

١٠. جعلوا للكتاب فهارس فنية بحسب ما تعارف عليه أهل هذا الفن.[1]

وقد شكر المركز كل من كان في فريق العمل ومن مد لهم يد المساعدة والملاحظة والدعم هم:

١. سماحة العلّامة السيّد أحمد الصافيّ (دام عزّه) المتولّي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. إدارة الروضة العبّاسيّة المقدَّسة المتمثِّلة بجناب الأمين العام آنذاك السيّد محمّد الأشيقر (دامت توفيقاته)، وإدارة قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة فيها آنذاك المتمثّلة بفضيلة السيّد ليث الموسويّ (دامت توفيقاته)، وإدارة المكتبة ودار المخطوطات فيها المتمثّلة بفضيلة السيّد نور الدِّين الموسويّ (دامت توفيقاته).

٣. فضيلة السيّد غيث شبّر (دامت توفيقاته)؛ لمراجعته العلمية للكتاب وما رشح عنها من ملاحظات قيّمة.

٤. الأخ الأستاذ المحقِّق أحمد علي مجيد الحلي لتفضّله علينا بالنسخة اليتيمة لهذا الكتاب، وتشجيعه إيانا على تحقيقه ونشره.

٥. جناب الدكتور ضرغام كريم الموسويّ رئيس قسم أصول الفقه في كلية العلوم الإسلامية آنذاك/ جامعة كربلاء؛ لمراجعته اللّغوية للكتاب.

---

(١) ينظر: العلامة المجدد محمد باقر البهبهاني، تعليقة على ذخيرة المعاد، تحقيق: مركز إحياء التراث، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مطبعة درا الكفيل- العراق، ط١/ ٢٠١٧م: ص٥٧.

٦. جناب الإخوة المحقِّقين في مركزنا: السيّد ميثم مهدي الخطيب، والسيّد كمال الغريفيّ، والشيخ ضياء علاء الكربلائيّ؛ لعملهم المتميّز في مقابلة النسخة الخطية وتحقيق الكتاب.

٧. الإخوة الأعزّاء العاملين في مركز إحياء التراث: علي كاظم خضير الحويمديّ مسؤول قسم التحقيق في المركز، والسيّد فاضل الموسويّ المنضِّد للكتاب، والأخ محسن الجابريّ المخرج الفني للكتاب، والشيخ علي شكارة الساعديّ، جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

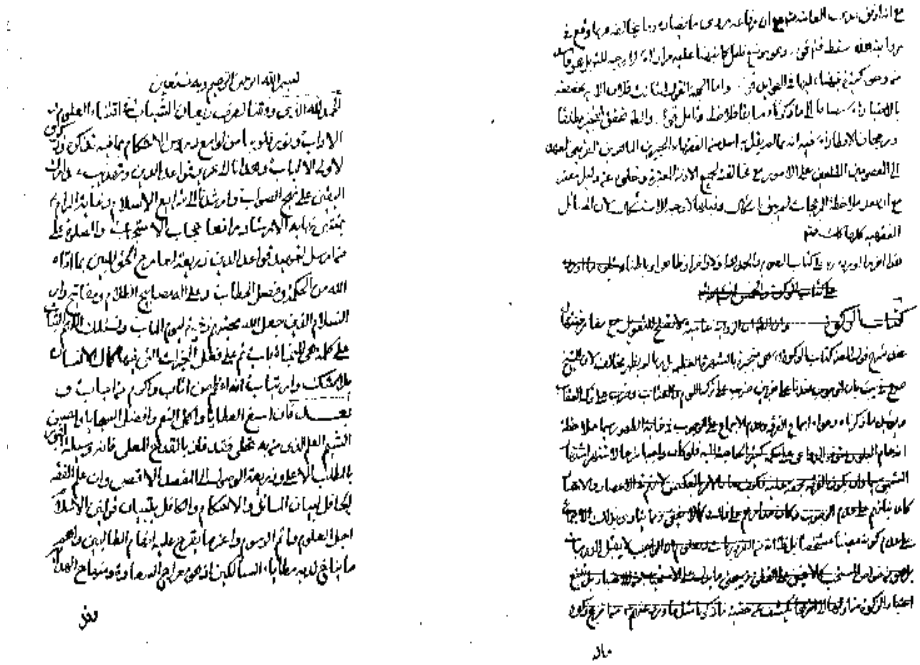

المطلب الرابع: دور العتبة العباسية المقدسة في حفظ التراث من خلال مراكزها:

من خلال ما تقدّم نجد أن هذه المخطوطة (تعليقة على ذخيرة المعاد) قد مرّت بمراحل عديدة ودخلت في مراكز مهمّة كلٌ عمل عليها بحسب منهجه ونظام عمله وطرائق صيانته ومحافظته على التراث نذكرها بالترتيب.

١- مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة: وإعادة افتتاحها بعد سقوط النظام البائد، واستحداث وحداتها بما يتناسب مع ثقافة العصر، وتماشيها مع تطورات المسيرة العلميّة والثقافيّة في بلدنا الحبيب، بعد ما عانته هذه المسيرة من مراحل صعبه وخطرة في تلك السنين العجاف، حيث كان الظلام فيها قد غطّى كلّ أفق، والثقافة صُودرت بكلّ أبعادها ومعانيها، والأصوات خُنقت جميعها.

وقد فُتحت بحمد الله تعالى بحلّتها الجديدة، مشمّرة عن سواعدها، متّكلة على الله تعالى ومستعينة به، ومتنسّمة ألطاف المولى أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان زمن التأسيس يعود إلى ١٣٨٢هـ، حيث حوت آنذاك على كتب ومصادر مهمة تربو على الخمسة آلاف، وكانت تضم بين دفتيها مخطوطات يصل تعدادها إلى حدود الألف مخطوطة، وقد صُودرت هذه النفائس الخطيّة من قبل عصابة البعث المقبور.

أمّا الكتب فصُودر الكثير منها، وأُتلف بعضها الآخر، وما بقي استُخدم كوقود للتدفئة ولصنع الشاي لجنود النظام عند احتلاله للعتبة المقدّسة إبّان الانتفاضة الشعبانية المباركة سنة ١٤١١هـ. وقُدّر لهذا الصرح الثقافي الكبير أن ينبض بالحياة من جديد، وتسطع منه أشعّة الثقافة والمعرفة، وتلوح في الآفاق آمال جديدة لغدٍ مشرق.

وكان للعناية الكبيرة التي أولاها سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد السيستاني (دام ظله الشريف) الأثر الكبير في إعادة تأهيل مكتبات العتبات المقدسة، فرُفدت المكتبة بآلاف المصادر، واُستُحدثت فيها الوحدات الجديدة؛ كوحدة التزويد، والمكتبة الالكترونية، والفهرسة، والتحقيق، والاستنساخ.

وكان من بين المكتبات التي ضمتها مكتبة المدرسة الهندية حيث أشار سماحة المتولي الشرعي السيد أحمد الصافي (دام عزه) إلى مدير المكتبة سماحة السيد نور الدين الموسوي (دام توفيقه) بحفظ المخطوطات الموجودة في المكتبة الهندية وإجراء كافة الطرائق عليها وخزنها في الحصينة.

٢- مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والأرشيف الوثائقي: جهودٌ حثيثة لحفظ التراث المخطوط وصيانةٌ لكنوز العِلم والتأريخ، تبذلُ ملاكاتُ مركز ترميم المخطوطات التابع لقسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، جهوداً حثيثةً في سبيل الحفاظ على التراث المخطوط والمحافظة عليه، وإعادته إلى حالته وإعطائه الشكل الأقرب للأصل باتّباعِ طرائق علميّةٍ حديثة.

حيث أن النواة الأولى لتأسيس المركز كانت في عام ٢٠٠٧م، وقد جاءت بدعمٍ ومساندةٍ من القائمين على العتبة العبّاسية المقدّسة وإدارة القسم، حرصاً منهما وانطلاقاً من دورهما في حفظ التراث والمحافظة عليه، فقد هُيِّئت وسُخِّرت جميعُ الإمكانيّات لافتتاح هذا المركز.

وفي خلال ثلاث سنواتٍ استطاع المركز أن يهيّئ كادراً فنّياً متخصّصاً، متمكّناً من ترميم أيّ مصدرٍ مهما كانت درجةُ ضرره، وقد زُوّد المركزُ بمجموعةٍ من الأجهزة والمعدّات الحديثة والمتطوّرة.

وكانت مخطوطة (تعليقة على ذخيرة المعاد) من بين المخطوطات التي دخلت إلى هذا المركز ومرت بجميع مراحل عمله، حيث أنّ المخطوطة تمرّ بعدّة مراحل وصولاً إلى الشكل المطلوب، فإنّ عمليّة الترميم تقوم على أُسُسٍ أهمّها المحافظة على أثريّة المخطوط والحرص على استخدام الخامات الطبيعيّة، وأن تكون عمليّة الترميم عكسيّة.

علماً أنّ المركز مزوّدٌ بمجموعةٍ حديثة ومتطوّرة من الأجهزة والمعدّات الفنّية، التي تناغمت مع كفاءة ومهارة العاملين عليها، لتكون النتائج ذا جودةٍ عالية.

٣- مركز تصوير المخطوطات وفهرستها: يتولّى مركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع لدار المخطوطات في قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية المقدسة، جمع التُراث المخطوط والحفاظ عليه من خلال التصوير والفهرسة والخزن. والمركز أخذ على عاتقه الحفاظ على التراث المخطوط، من خلال أرشفته بواسطة الأقسام العلمية والفنية، ومنها قسم فهرسة المخطوطات، الوثائق، التصوير، الأرشيف، وقسم الإصدارات، وهناك مكتبة تخصصية في فهارس المخطوطات.

والمركز يتطلع إلى تصدر اللوائح العالمية في ميدان الفهرسة وحفظ التراث، من خلال المشاركة في المؤتمرات العالمية والندوات التخصصية، على النطاق المحلي والإقليمي والعالمي.

ومن مهام قسم فهرسة المخطوط والإصدارات فهرسة جميع المخطوطات في مختلف العلوم

والفنون، وبالخصوص مخطوطات العتبة العباسية المقدسة التي تبلغ نحو ٥٠٠٠ مخطوط.

فكان من بينها مخطوطتنا (تعليقة على ذخيرة المعاد) حيث أن المركز أخذ على عاتقه تصوير المخطوطات الأصلية (الحية) الموجودة في خزانة العتبة، قبل مراحل ترميمها، لتحفظ في الأرشيف بشكل صورٍ رقمية عالية الدقّة في الأرشيف الرقمي التابع للمركز، وتفهرس بعد ذلك من قبل وحدة الفهرسة لتنتقل إلى مرحلة المراجعة العلمية وإرسالها إلى المطبعة، لتكون متاحة بين أيدي الباحثين.

وقد أصدر المركز أربعة أجزاء من فهارس المخطوطات الموجودة في الخزانة، وتشمل المصورات والكتب التي تخص الأئمة المعصومين عليهم السلام.

٤- مركز الفهرسة ونظم المعلومات: تعدّ الفهرسة من أهمّ الموضوعات لدراسة المكتبات، وبدونها تصبح المكتبات مجرّد مخازن مليئة بالكنوز ويصعب على روّادها الاستفادة منها، ومع مرور الزمن طرأت تغييرات وتحديثات كثيرة على طرق الفهرسة وأخذت مكتبةُ ودار مخطوطات العتبة العبّاسية المقدّسة على عاتقها اقتناء أحدث وأفضل نُظُم للفهرسة وفق معايير عالمية لتلبّي احتياجات المطالعين.

وتعتبر الفهرسة قلب المكتبة حيث يعتمد عليها الباحثُ والمطالعُ في استخراج الكتب والموضوعات والمؤلّفين وغيرها، لذلك تمّ استحداث وحدة الفهرسة والتصنيف في عام (٢٠٠٨م) وكان عددُ منتسبي الوحدة ثلاثة أشخاص، ووجد المركز من الضروريّ في نفس الوقت وضع خطّة لاعتماد تصنيفٍ عالميّ لاسيّما أنّ مكتبة العتبة العبّاسية المقدّسة كانت في السابق تعتمد على التصنيف المحلّي للفهرسة، وفعلاً بدأوا العمل باختيار تصنيفين عالميّين هما (الدي والعشري) و(مكتبة الكونغرس الأمريكي) وعمل المركز مقارنة بينهما لاختيار الأفضل فوجد أنّ تصنيف مكتبة الكونغرس الأمريكي أدقّ وأشمل وأكثر موضوعية، حيث شرع بالعمل على هذا التصنيف في عام (٢٠١٠م).

وبعد ذلك وضع المركز خطّة عملٍ لاستخدام نظام آليّ حديث مقارنةً مع نظام المكتبة الحديثة لأنّه كما تعلمون كلّ مكتبةٍ يجب أن يكون لها برنامج آليّ يوضّح محتويات المكتبة، حيث عرضت عليهم مجموعةٌ من البرامج الآلية المكتبية فاستقرّ رأي المركز على استخدام برنامج سمفونيّ من إنتاج شركة أمريكية متخصّصة وتمّ تعريبه من قبل شركة نسيج اللبنانية وهي شركة متخصّصة في إنتاج البرامج الآليّة ودبلجتها الى اللغة العربية، حيث يُعدّ هذا البرنامج الثالث على مستوى العالم ويتميّز بأنّه يعطي

كشفاً لكلّ المحتويات بالإضافة الى إعطائه تقارير دقيقة لكلّ النتاجات ويبيّن أوقات العمل وكم بطاقة فهرسة قام بعملها الأشخاص المعيّنون، وفعلاً باشر المركز بالعمل ودخل دورات في هذا البرنامج مع الشركة من أجل تطوير وحدة الفهرسة والتصنيف لتكون من الوحدات المتميّزة في العراق، حيث شرع بإقامة دورات للفهرسة والتصنيف.[1]

وكان لمركز الفهرسة ونظم المعلومات دور في تصوير وفهرسة هذه المخطوطة المطبوعة الكترونياً ورفعها على مواقعهم حتى تكون بمتناول ايدي الباحثين.

٥- مركز إحياء التراث: وهو مؤسّسة علميّة تراثيّة تُعنى بتحقيق ونشر التراث الإسلامي المخطوط والوثائق، وإصدار مجموعة من السلاسل التراثية المتنوّعة، وهو المحطة الأخيرة في العمل التراثي فقد عَمَد مركز إحياء التراث منذ تأسيسه عام ١٤٢٨ للهجرة النبوية، إلى إخراج ما دوّنه أساطينُ العلم من معارف وفنون إلى عالم النور؛ ليرتشف منه الصادي للمعرفة ويحاول الطالب إشباع نهمه به. وقد صدَرَ عنه -بحمد الله وفضله- خلال سنوات جاوزت العقد والنصف أكثر من مئة عنوان، في علومٍ متنوّعة أسهمت برفد المكتبة الإسلامية عامة والإماميّة خاصة، بالموسوعات والكتب التي لم ترَ النور سابقا، كما أنّه عمل على إقامة الدورات التخصصية في تحقيق المخطوطات، وعقد الندوات والمؤتمرات المتخصّصة في مجال التراث المخطوط. واستمرارًا لهذا النهج المبارك في إحياء تراث علمائنا الأعلام، فكان تسلسل (تعليقة على ذخيرة المعاد) من بين الكتب المحقق في المركز هو (٧٣). وقد مر الحديث عن خطوات عملهم على المخطوط، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين على جهودهم المبذولة ونسأل الله لهم المزيد من التحقيق وإخراج المخطوطات إلى النور.

(١) شبكة الكفيل العالمية/ الموقع الرسمي للعتبة العباسية المقدسة.

الشكل النهائي للتعليقة بعد الطباعة:

الخاتمة ونتائج البحث:

هذا ما أردتُ بيانه في بحثي هذا من أن المخطوط يشبه في وجوده ولادة الانسان إذ يمر في ظروف منها سهلة ويسيرة ومنها صعبة وعسيرة، من المخطوطات لم يكتب لها الزمان العيش إلا في أفكار العلماء ومنها ما يخرج إلى عالم الكتب ولكن يموت بحرق أو غرق أو تلف من قبل حشرة أو حيوان، ومنه ما يولد يتيماً ومنه ما يولد جميلاً ومنه ما يولد منه شروح وحواشي ومنه العربي والاعجمي وهكذا، فبعملهم هذا قد أحيوا ثلاثة علماء صاحب الارشاد وهو العلامة الحلي وصاحب الذخيرة وهو العلامة السبزواري وصاحب التعليقة وهو الوحيد البهبهاني.

وإليكم أهم نتائج البحث:

١- إن بيان سيرة الأعلام من خلال كتبهم وتحقيقها ونشرها ورفد المكتبة الإسلامية يعد تكميلاً لأعمال السابقين وتثميناً لجهودهم ورد حقوقهم.

٢- إيماننا بأنّ حركة العلم لا تستمر لو لم نحافظ على تراثنا بشتى الوسائل ولا سيما بالطرائق التكنولوجيا المعاصرة حتى تكون سهلة بمتناول الباحثين.

٣- من خلال إحياء التراث الإسلامي المخطوط سوف نحيي الكثير من الشخصيات التي كانت لها دور في نشر الحركة العلمية.

٤- اصرار مراكز التحقيق في مراجعة المخطوط وتحقيقه وطباعته، يكشف عن دور العتبات المقدسة وتقديم جميع إمكاناتها للمحافظة على التراث الإسلامي من الضياع والتشتت بشتى الطرائق.

٥- حريٌ بنا أن نفتخر بجهود العتبات المقدسة لا سيما العتبة العباسية المقدسة التي كان لها دور بارز في المحافظة على التراث مستخدمة الطرائق الحديثة في تصوير المخطوطات وفهرستها على ضوء الأنظمة العالمية وصيانتها من التلف بخزنها وتعفيرها وتبخيرها ومعالجتها بأفضل المواد، بحث كوادرها وإتاحة الفرصة لهم لاقتناء المخطوطات النفيسة والعادية.

المصادر والمراجع

١- إجازات الحديث للعلّامة بحر العلوم:

٢- تكملة أمل الآمل: للسيد حسن ابن السيد هادي الصدر الكاظمي (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور حسين علي محفوظ وآخرين، نشر: دار المؤرخ العربي/ بيروت، ط١-١٤٢٩هـ.

٣- تعليقة على ذخيرة المعاد، العلامة المجدد محمد باقر البهبهاني(١٢٠٥هـ)، تحقيق: مركز إحياء التراث، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مطبعة درا الكفيل- العراق، ط١/ ٢٠١٧م.

٤- جامع الرواة: للعلامة محمد علي الاردبيلي (ت١١٠١هـ)، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي-قم/ ايران، ط١ سنة الطبع ١٤٠٣هـ.

٥- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الميرزا محمد باقر الموسوي والخوانساري الاصفهاني (ت ١٣١٣هـ)، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦- رياض العلماء: الميرزا عبد الله افندي الاصبهاني (ت حدود ١١٣٠هـ) تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي/ قم، ١٤٠٣هـ.

٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آغا بزرك الطهراني(ت١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء/ بيروت، ط٣-١٤٠٣هـ.

٨- فهرس مخطوطات المدرسة الهندية في كربلاء المقدّسة ج١ رقم١٥٠.

٩- الفوائد الرضوية في أحوال علماء الجعفرية: للشيخ عباس بن محمدرضا القمي_ت١٣٥٩هـ)، تحقيق: ناصر باقري بيد هندي، نشر: مؤسسة بوستان كتاب/ قم المقدسة.

١٠- الكتب والمكتبات الشيعية في مهب العصبيات البغيضة:د. أكرم محمد نبها.

١١- كشف الحجب والأستار: السيد إعجاز حسين النيسابوري (ت١٢٨٦هـ)، الناشر: مكتبة

آية الله المرعشي/ قم، ط٢/ ١٤٠٩هـ.

١٢- الكنى والألقاب: للشيخ عباس بن محمدرضا القمي (ت١٣٥٩هـ)، تقديم:محمد هادي الاميني، نشر: مكتبة الصدر/ طهران،ط- ١٣٦٨هـ.

١٣- الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة: الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) دار التراث العربي/ بيروت، ط١/ ١٤٣٠هـ.

١٤- معجم رجال الفكر والأدب في النجف: الشيخ محمد هادي الاميني (ت١٤٢٥هـ)، ط٢/ ١٤١٣هـ.

١٥- منتهى المقال في تحقيق أحوال الرجال: الشيخ محمد بن إسماعيل المعروف بابي علي الحائري(ت١٢١٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ قم، ط١/ ١٤١٦هـ.

١٦- مجلة تراثنا: نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المطبعة: نمونة/ قم المقدسة.

١٧- مقابس الأنوار: للعالمة المحقق الشيخ اسد الله الدزفولي الكاظمي (ت١٢٣٧هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٨- معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء: للشيخ محمد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ)، علق عليه: محمد حسين حرز الدين، نشر: مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي/ قم المقدسة، ط-١٤٠٥هـ.

١٩- الموقع الرسمي للعتبة العباسية المقدسة/ شبكة الكفيل العالمية.

٢٠- نجوم السماء: محمد علي آزاد كشميري (ت١٣٠٩هـ)، تصحيح: مير هاشم المحدث، الناشر: شركة جاب ونشر بين الملل/ ايران، ط٢/ ١٣٨٧ هـ ش.

نشأة المخطوطات وتنوعها (دراسة وصفيه)

الباحث/ فراس خضير حسن الاسدي

(مركز الامام الحسين عليه السلام للمخطوطات والتحقيق)

المستخلص

يهدف البحث الى ابراز أهمية المخطوطات والوثائق وتنوعها التاريخي منذ نشأتها وحتى يومنا هذا، لما تحتويه من معلومات قيمة ودقيقة عن كافة المجالات العلمية والثقافية والدينية للحضارات السابقة والمعاصرة. تعتمد أهمية المخطوطة على دقة المؤلف وحياده في تناوله لموضوعه، سواء كان المؤلف معاصرا للأحداث أم بعيدا عنها، سواء رآها أو سمعها، والفترة التي كتب فيها المخطوط، وجودة صناعتها التي تطيل عمرها.

وقد تضمن البحث عدة مباحث في مجال تاريخ المخطوط وأهميته فقد تضمن المبحث الاول نشأة المخطوطة، أما المبحث الثاني فقد تناول أهمية المخطوطة، فيما تناول المبحث الثالث شروط يجب مراعاتها في النسخ، أما المبحث الرابع تناول تنوع المخطوطات، والمبحث الخامس تناول تنوع المواد التي كتبت عليها المخطوطات.

الكلمات المفتاحية:

المخطوطات، المخطوطة، نشأة، أهمية، النسخ، تنوع، الرق، الفخار.

المقدمة

تتنوع مصادر كتابة أو تسجيل التاريخ ولكنها تختلف من عصر إلى عصر، وتشمل، بالإضافة إلى المخطوطات، الآثار المعمارية و التحف الخزفية والعملات المعدنية وغيرها.

ويستخدم مصطلح المخطوطة للإشارة إلى كل وثيقة مكتوبة بخط اليد على ورق عادي أو ورق بردي أو رق، كما تشير إلى استخدام المعلومات والبيانات بطرق تختلف عن الكتابة، مثل النقوش على المواد الصلبة، أو الخدوش الكتابية بالسكين أو الإبرة على الجبس، أو أقراص الشمع، أو الكتابة بالأحرف المسمارية. وكل ما كتب عليها خلال مراحل تطور الكتابة على مر العصور[1].

(١) الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي، مكتبة الصباح، الرياض، ١٩٨٩م، ص ١٥، النقشبندي، أسامة ناصر، المخطوط العربي، ج٩، بغداد، ١٩٨٥م، ص٤٣١.

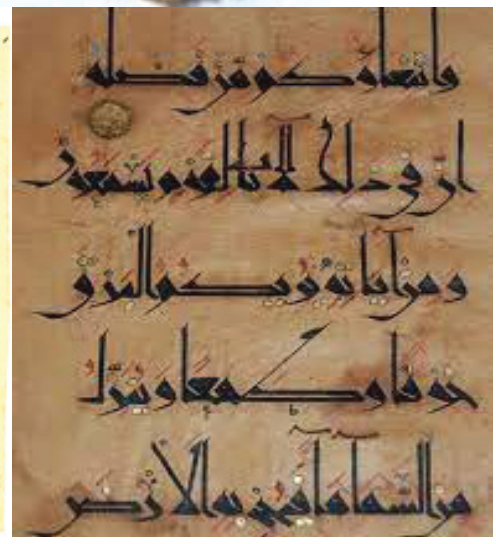

المبحث الاول:

نشأة المخطوطة

بدأ ظهور الكتابة عندما بدأ الإنسان القديم بالرسم على جدران الكهوف وقد أخذت بالتطور مع تطور الانسان قبل ظهور الإسلام بوقت طويل وبعده، إذ كانوا يدونون فيها عهودهم ومواثيقهم ومقالاتهم وأفعالهم وأشعارهم[1]

ومن أهم المخطوطات القديمة التي ظهرت من العصر الإسلامي رسائل رسول الله صلى الله عليه واله التي خاطب بها الملوك والحكام يدعوهم إلى الإسلام وكتب القران الكريم فيما بعد [2].

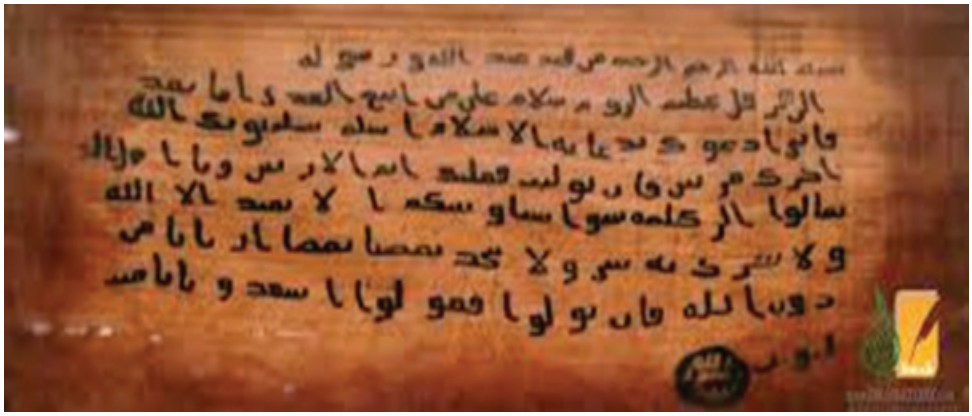

(١) الحلوجي، نحو علم المخطوط، ص ٢٣.

(٢) – عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٠و١١.

بالإضافة إلى ذلك، فقد وصلت إلينا الكثير من الشواهد الأثرية، تضمنت نصوص تحمل الخط العربي، منذ القرن الثالث الميلادي حتى القرن السادس الميلادي[١].

وقد قام العرب المسلمون بتحسين الورق وتنقيته من الشوائب، وأنتجوا أنواعاً جديدة منها الورق المقوى، وغير الورق المقوى، والورق الأملس، والورق الخشن، وبالوان مختلفة.

وشكل الكتابة تطور مع تطور الخط، وتطورت صناعة المخطوط العربي وتنوع خط الكتاب بحد ذاته، منذ القرون الأولى،[٢]

والذي يقوم بالنسخ هو الناسخ (الورّاق) المتخصص في نساخة المخطوطات، ويعتبر النسّاخون

(١) حميد، عبد العزيز، الخط العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٣٣.
(٢) النقشبندي، المخطوط العربي، من ص ٤٣١.

(الوّارقون) بمثابة مطابع يدوية، حيث يقومون بنساخة الأعداد المطلوبة من المخطوطات، أن أفضل أنواع الورق هو ما كان أبيض نقيًا، لامعًا، متناسقًا، ومن أهم أنواعه الورق البغدادي، الذي تميز بأنه ورق سميك مع نعومة ورقيق الحاشية، متناسب الأجزاء، وسهل في القطع، وجاء في المركز الأول، يليه الورق الشامي، ثم الورق المصري، وهو نوعان: المنصور والعادي[1].

(١) القلقشندي، المخطوط العربي،ج٢، ص٤٤٠-- ص ٤٧٦.

المبحث الثاني:

اهمية المخطوطات

أهمية المخطوطات كبيرة جدا، لما تحويه من معلومات قيمة تعد مصدرا وثائقيا للباحثين، فهي ارث وتراثا لتلك الامم السالفة وحاضر ومستقبل للأجيال اللاحقة، فعلوم تلك الامم مدونة فيها، وتتمثل أهمية المخطوطات في مايلي:

- دراسة التاريخ ونشر التراث في الأوساط العالمية والعربية.
- إعطاء الدراسات طابع علمي إذ يعتبر مادة خصبة للبحث.
- الإدلاء بمعلومات قيمة تحمل الطابع التاريخي.
- المخطوط حلقة توصل الماضي بالحاضر[1].

(١) شيماء جاسم حسين واخرون، فن تصوير المخطوطات التاريخية العثمانية، بحث منشور في مجلة جامعة بابل – كلية العلوم الانسانية، مجلة ٢٥، عدد٥، ٢٠١٧م، ص٢٥٤٣، المنجد، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، ص١٠.

المبحث الثالث:

شروط يجب مراعاتها في النسخ

اشتهر الناسخ بحسن الخط وإتقان الرسم والزخرفة، وكانت مهنة النساخة مهنة مهمة وقيمة، وكان الناسخ يكتب اسمه على النسخ التي ينسخها. وكان يسجل التاريخ الذي نسخ فيه المخطوطة، وبعد نسخ المخطوطة، كان يقوم بمراجعتها مع النص الأصلي لاستدراك أي حذف أو خطاء غير مقصود.

ومن الشروط التي يجب مراعاتها في النسخ:

أ – يجب أن يكون الناسخ رجل تقي، يحسن اختيار مادة المخطوطة إذا كانت ورق بردي أو جلد حيوان أُعدَّ لهذا الغرض، واختيار الحبر المناسب.

ب – يُسطّر الرق الذي يستخدمه سطورًا دقيقة ويلتزم بهذه السطور.

جـ – ينقل ما يكتبه بكل دقة، ولا يعتمد على الذاكرة، بل ينظر بعينيه ويُردّد الكلام الذي ينقله بصوت مسموع.

د – يترك مسافة شعرة بين كل حرف وآخَر، ومسافة تسعة حروف بين كل فقرة وأخرى، ويترك ثلاثة سطور بين كل سفر وآخَر.

هـ – يقوم الناسخ بالكتابة في أعمدة، عرض العمود الواحد من ٥ – ٧ سم سعة نحو ثلاثين حرفًا، وطول العمود يتراوح من ٤٨ إلى ٦٠ سطرًا.

و – بعد أن ينتهي من النساخة يلتزم بمراجعتها مراجعة دقيقة، حتى يتجنّب أي خطأ أو سهو حدث في النسخ[1].

---

(١) حلمي القمص يعقوب، كتاب النقد الكتابي، س١٠٥، ٢٠١٧م.

المبحث الرابع:

انواع المخطوطات والمواد المستخدمة

لقد كتب البشر على الحجر منذ القدم، كما كتبوا على ألواح طينية وألواح شمعية وفخارية، وقبل الميلاد بآلاف السنين عُرِفت الكتابة على أوراق البردي في شكل اللفافة ثم تطورت فأخذت شكل الكتاب أو المجلد، وفي القرن الرابع الميلادي بدأت تنتشر الكتابة على الجلود مع استمرار الكتابة على أوراق البردي، ومنذ القرن السادس بدأ استخدام الورق، وفيما يلي نُلقي الضوء قليلاً على انواع المخطوطات.

١ـ مخطوطات الرقوق الجلدية:

وتتكون من الطبقة الداخلية الرقيقة من جلد الماعز، والغزال وهذه الطبقة الرقيقة تعامل بماء الجير (هيدروكسيد الكالسيوم) اثناء تجهيزها، وهذه المعاملة تكسب الرق قلوية تجعله مقاوم للإصابة بالحموضة. ويطلق عليه احياناً البرجامين و هي مادة جيدة للكتابة وقد ظلت هذه المواد منتشرة في عصر الجاهلية وامتدت الى عصر الاسلام بدليل جمع القرآن لأول مرة على الرقوق.

ومع انتشار الاسلام تطورت الحياة ودخلة الكتابة مرحلة جديدة باكتشاف اوراق البردي، وقد استخدم الانسان جلود الحيوانات في اغراض الحياة المختلفة ومنها تغليف الكتب المطبوعة والمخطوطة بعد ان تتم دباغتها جيدا.[1]

(١) مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملاً ص١٣٠ـ١٣١.

٢ـ مخطوطات البردي:

هي عبارة عن لفافة وقد استخدمت مادة للكتابة منذ الاسرة الاولى في الالف الرابع قبل الميلاد واول لفافة عثر عليها كانت خالية من الكتابة في مقبرة (حماكا)، اما اول لفافة مكتوبة فقد كانت عبارة عن حسابات للملك (نفري كارى) من الاسرة الخامسة ٢٤٠٠ ق.م.

تتكون أوراق البرديات من وحدات مترابطة من السكريات الخماسية عبارة عن شبكة من حامض اليورنيك ووحدات من سكريات الجلاكتوز، والارابينوز، والراميوز، وهذه السكريات مصدر عصارة الخلايا التي تساعد في التصاق الاوراق عند صناعتها يدويا دون الحاجة الى استخدام مواد صمغية خارجية كالنشا والغراء[١].

(١) مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، ص٢٥-٢٧.

٣ـ المخطوطات الورقية

وتتكون من الورق المحضر من ألياف السيليلوز التي توجد في جدران جميع الخلايا النباتية. عندما يرشح مزيج من الماء والألياف من خلال غربال أو منخل دقيق تتشابك الالياف بعضها مع بعض مكونةً صحيفةً رقيقة من الورق، وعندما تجفف الرقيقة المبتلة تتماسك ألياف السيليلوز معطية رقيقة الورق قوتها ومرونتها، تتكون اجود انواع الورق من الياف القطن والكتان و لحاء شجرة القنب.

وتتأثر هذه الاوراق بنسبة الرطوبة في الجو المحيط بها فتفقد محتواها المائي، وتجف مع جفاف الجو المحيط بها، وتزدادا رطوبتها مع ارتفاع نسبة الرطوبة حولها ولكل من فقد المحتوى المائي وزيادته اثار غير مرغوبة في الاوراق متمثلة بضعف اليافها واصابتها بالفطريات والحشرات، اما الجفاف فمضاره كثيرة على الاوراق، اهمها تصلبها وقابليتها على التكسر اثناء التداول واصفرارها [١].

٥ـ الألواح الطينية وقطع الفخار

يعد الطين المادة الاساسية الذي استخدمه القدماء في الكتابة وهو بمثابة الورق في وقتنا الحاضر، ويجب ان يكون خاليا من الشوائب نقيا، معمولا بهيئة الواح مختلفة الاحجام، ويشترط ان تكون تلك الالواح طرية عند الكتابة عليها، أي قبل جفافها او شوائها على النار، ويتخذ الكاتب اداة معدنية خاصة خاصة بدلا من القلم، يحفر بها ما يريد كتابته، ومن اقدم تلك الكتابات هي المسمارية التي دونها قدماء العراقيين على الواح الطين بالغات السومرية والاكدية[٢].

---

(١) مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملاً ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (في العصرين الأموي والعباسي)، ط١، مكتبة زهراء الشرق.

٦- الألواح الشمعية:

كانت تستخدم قديما لوحا للكتابة، وقد كتب الاغريق القدامى على مثل هذه الالواح بأداة حادة ثم عقد بواسطة اربطة.

مصر، ٢٠٠٠، ص.٣٨، كوركيس عواد، تطور المخطوطات في العراق، عالم الكتب، المجلد الثالث، العدد الرابع،٦٧٨.

المبحث الخامس:

المواد التي كتبت عليها المخطوطات

ففي عصر البداوة كانت المواد التي يكتب عليها مشتقة من صميم البيئة الصحراوية التي يعيش فيها العرب ومن أجل هذا نراهم يكتبون على:

ففي عصر البداوة كانت المواد التي يكتب عليها مشتقة من صميم البيئة الصحراوية التي يعيش فيها العرب ومن أجل هدا نراهم يكتبون على:

١- العسب والكرانيف: أكثر المواد شيوعا واستعمالا في الكتابة نظرا لتوافرها وسهولة الحصول عليها والعسب جمع عسيب وهي جريدة النخل إذ نحي عنه غوصه أما الكرانيف فجمع كرنافة وتسمى أيضا الكرب بعد قطع السعف منه وهي السعفة الغليظ الملتصق بجدع النخلة.

٢- الأكتاف و الأضلاع: وهي عظام أكتاف وأضلاع بعض الحيوانات وخاصة الكبيرة منها كالإبل ونحوها.

٣-اللخاف:وهي حجارة البيضاء عريضة ورقيقة.

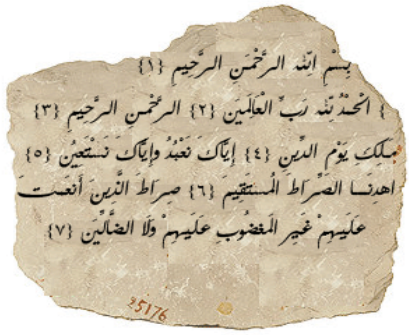

٤-الجلود: وهي جلود الحيوانات ومن أشهرما استخدم منها في الكتابة الرق و الأديم و القضيم وقد سمي الرق بهذا الاسم لأن الجلد كان يرق ليصبح صالحا للكتابة عليه و الأديم هو الجلد الأحمر أو المدبوغ، أما القضيم فهو الجلد الأبيض الذي يكتب فيه.

٥- المهارق: و هي الصحف البيضاء من القماش الأبيض اللون، مفردها مهرق و هو لفظ فارسي معرب، يعرفه ابن منظور بأنه ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ و يصقل ثم يكتب في هذا النوع من مواد الكتابة كان نادرا في بلاد العرب لأنه كان يجلب مع القوافل التجارية ولم يكن يستعمل الا في كتابة الأمور العظيمة و الهامة كالعهود و المواثيق.. أتيح للعرب في العصر الإسلامي أن يتعرفوا على مادتين جديدتين للكتابة و هما البردي و القباطي، حيث البردي من الحاصلات الخاصة التي كانت تنبتها مصر، و هو لباب ليفي لزج يقطع إلى شرائح طولية بعد قشرها، و كانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأفقي منها، و كانت مصر هي البلد الذي يمد سائر الأقطار بأوراق البردي.

٦-القباطي:مفرده قبطية، وهو من فصيلة المهارق إذ أنه نسيج من القماش الأبيض غير أنه ينفرد بخصائص وسمات تميزه عن غيره فهو من الكتان الناصع البياض و النقاء،ويقال أن المعلقات كتبت على قماش القباطي بماء الذهب[1].

(١) ضياء نعمة محمد كريم الجعيفري، طرائق صيانة وترميم المخطوطات، ص ١٨-١٩.

٧ -الورق: يعتبر الورق من أهم المنجزات الحضارية عبر التاريخ، وان استخدامه في الكتابة ساعد على تطوير صناعة المخطوطات في العالم الاسلامي، وقد نقل المسلمون صناعة الورق من الصينيين، بعد ان تمكن المسلمون من الاستيلاء على سمرقند عام ٧٥١م وبعد ذلك دخلت صناعة الورق بغداد ومنها الى البلدان الاسلامية[١].

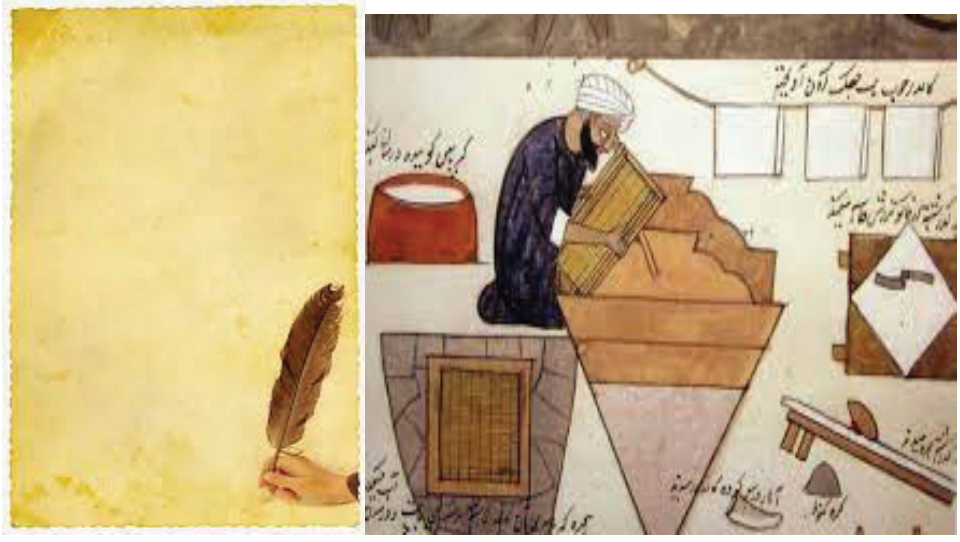

(١) رشدية ربيع حسن، دراسة تجريبية على بعض مواد وطرق معالجة مظاهر التلف....، ص١، اياد خالد الطباع، المخطوط العربي دراسة في ابعاد الزمان والمكان، ص ٩٥-٩٦.

التوصيات

١- الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري والمتمثل بالمخطوطات والكتب والوثائق.

٢- أقامه الندوات والمؤتمرات والمعارض العلمية الثقافية التي تهدف في الحفاظ على موروثنا الحضاري.

٣- زيادة الوعي الثقافي في المجالات العلمية المتعلقة بهذا الامر.

٤- فتح افاق التعاون العلمي والثقافي بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات والجامعات الحكومية التي تهتم بحفظ الموروث الثقافي والفكري.

٥- فتح افاق التعاون العلمي والثقافي مع المؤسسات والجمعيات الدولية الحكومية ومنظمات المجتمع المدني من خلال الزيارات المتبادلة والندوات والمؤتمرات العلمية بين الطرفين لتبادل الخبرات وتاهيل الكوادر من الناحية العلمية والعملية.

المصادر

١ - الجعيفري،ضياء نعمة محمد كريم، طرائق صيانة وترميم المخطوطات، ص ١٨-١٩.

٢- حلمي القمص يعقوب، كتاب النقد الكتابي، س١٠٥، ٢٠١٧م.

٣- الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي، مكتبة الصباح، الرياض، ١٩٨٩م، ص ١٥.

٤- الحلوجي، عبد الستار، نحو علم المخطوط، ص ٢٣.

٥- حميد، عبد العزيز، الخط العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٣٣.

٦- رشدية ربيع حسن، دراسة تجريبية على بعض مواد وطرق معالجة مظاهر التلف....، ص١.

٧- شيماء جاسم حسين واخرون، فن تصوير المخطوطات التاريخية العثمانية، بحث منشور في مجلة جامعة بابل - كلية العلوم الانسانية، مجلة ٢٥، عدد٥، ٢٠١٧م، ص٢٥٤٣.

٨- الطايش، علي أحمد، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (في العصرين الأموي والعباسي)، ط١، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ٢٠٠٠، ص.٣٨.

٩- الطباع، اياد خالد، المخطوط العربي دراسة في ابعاد الزمان والمكان، ص ٩٥-٩٦.

١٠- عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٠و١١.

١١-القلقشندي، المخطوط العربي،ج٢، ص٤٤٠-- ص ٤٧٦.

١٢-كوركيس عواد، تطور المخطوطات في العراق، عالم الكتب، المجلد الثالث، العدد الرابع،٦٧٨.

١٣مصطفى، مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، ص٣١- ١٣٣.

١٤-المنجد، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، ص١٠.

١٥-النقشبندي، أسامة ناصر، المخطوط العربي، ج٩، بغداد،١٩٨٥م، ص٤٣١.

الطرق التقنية و الفنية المعتمدة في حفظ وصيانة التراث المخطوط

إعداد الباحث:

وديع ميساوي

التقديم

تعد المخطوطات كنوزا ثمينة لا تقدر بثمن، فهي تكشف عن علم السابقين وجهودهم المباركة في شتى العلوم وفيها إجتهاد و تحليل وجمع وتأليف وترجمة ثم إن تراث العرب والمسلمين في تاريخهم يعتبر ثروة هائلة تمثل حضارة الإسلام و المسلمين بصرحها الشامخ المتين، الذي لا تزعزعه ظروف الدهر من الزمان. لكن بعض هذا التراث إندثر لأسباب عديدة منها الحروب و الفتن و الحرائق، تلك الحضارة التي سادت أربعة عشر قرنا. ويقدر عدد المخطوطات العربية بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوطة مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي والغربي وحظيت المخطوطات في البلاد العربية الإسلامية بتراث علمي وثقافي قل أن حظيت بمثله أمّة من الأمم عبر التاريخ، ولا يتمثل ذلك في كثرتها وحجمها فحسب، بل في محتوياتها العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية، واتساع آفاقها ليشمل العالم القديم و الوسيط كلها تقريبا جغرافيا وتاريخيا. لقد أعطى العرب منذ العصور الإسلامية الأولى المخطوطات، والكتب والمكتبات عناية كبيرة وبخاصة منها في العصر العباسي، حيث ازدهرت حركة الترجمة والتأليف، وأقبل الناس على النسخ وشراء الكتب واقتنائها والعناية بها، وقد حفلت المؤلفات العربية بكثير من المنثور والمنظوم الذي يؤكد هذا الحب والولع كما أقيمت المكتبات العامة في جميع أرجاء الدولة الإسلامية آنذاك، وكذلك المكتبات المدرسية والمتخصصة التي حفلت بملايين الكتب والمخطوطات.

لقد عني المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل قد عن العربي والإسلامي من رسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول أو ما يتعلق بهما ويخدمهما،فجعلوا منها تحفا فنية ثمينة وتركوا فيها تراثا فنياً عظيما. ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم. والمخطوطات هي مؤلفات العلماء ومصنفاتهم، وهي لفظة محدثة بعد حدوث الطباعة، لهذا لا تجد ذكرا لهذه الكلمة (المخطوط) أو المخطوطات في كلام المتقدمين، وإنما حدثت هذه اللفظة بعد دخول ً الطباعة، فأصبحت الكتب قسمين: مخطوطات، ومطبوعات. فما كان منها مكتوبا بخط اليد سمي مخطوطا، وما

طبع منها سمّي مطبوعا، تمييزا لها عن الأول. ان ثروة الامة العربية الاسلامية من المخطوطات هي اعظم ماخلّفته الأجيال الماضية، فهي مؤلفات وضع فيها العلماء خلاصة أفكارهم وتجاربهم وابداعاتهم، وهي حافلة بدراسات قيّمة في شتى المعارف الإنسانيّة التي توصّلوا إليها، وأستفاد منها الغرب والعالم أجمع فكانت أساسا للحضارة الحديثة والعلوم المعاصرة المتطورة.

تعريف المخطوطات

- **تعريف المخطوطات لغة و إصطلاحا:**

المخطوط لغة: تعود كلمة مخطوط إلى خطط، أي خط الكتاب يخطه، و كتاب مخطوط، كتاب مكتوب[1] فالمخطوط لغة مأخوذ من خط بالقلم، خط الشي يخطّه خطّا: كتبه بقلم أو بغيره، أي كتاب مكتوب بخط اليد، أي كتب و صوّر الحرف بالحروف الهجائيّة بدلا من طباعتها بالمطبعة. سواء كان ما يكتب على أوراق البردي أو غيرها من الرقوق أو الورق العادي[2]. أما مصطلح مخطوط فهو الكتاب المكتوب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى، خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة.

أو يعرف على أنه النسخة الأصليّة التي كتبها المؤلّف بخط يده أو سمح بكتابتها أو قرأها أو نسخها الورّاقون بعد ذلك في نسخ أخرى كمنقولة عن الأصل أو على نسخ أخرى غير الأصل، و هكذا نقول عن كل نسخة منقولة بخط اليد عن أي مخطوطة بأنها مخطوطة مثلها[3].

---

(١) الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد)، ت ٥٣٨ هـ، أساس البلاغة، القاهرة، ١٩٦٠،ص، ٢٤٠.

(٢) الزبيدي(محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي رشيدي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ج١٠، ص، ٢٤١.

(٣) النشار(السيد السيد)، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص،٥-٦.

أنواع المخطوطات

وقد كتب العربُ القدامى مُعاملاتِهم على موادّ شتَّى، حُفِظت نَماذجُ لها في مَتاحف مختلفة، وبـمَتْحف دار الكُتب المصرية بالقاهرة مجموعةٌ من المواد المتخذة حواملَ للكتابة، تطابقُ ما تفرّدت بذكره بعضُ النصوص التاريخية، وقد عُثِر عليها في حَفْريات الفُسْطاط.

ونعرض بإيجاز لتلْك الموّاد التي جاء ذكْرُها في النّصوص والمعاجم والآثار:

* **العظام**: جمع عظم، كانوا ينظّفونها ويجفّفونها ويتخذونَها للكتابة لبياضها ووضوح الحبر ولانسياب الأقلام عليها بلا تعثّر، وأهمُّها الـمُسَطّح من ألواح عظام الأكتاف التي يُؤْثرونها لسَعة مِساحتها، وقد وُجِدت عليها بَعْض العُقود المهمّة.

* **اللِّخاف**: مفردُها لَخْفة، وهي الحجارة البيض العريضة الرّقاق، وفي حديث زيد بن ثابت حين أَمره أبو بكر الصدّيق أن يجمع القرآنَ، قال: فجعلْتُ أتتبَّعه في الرِّقاع واللِّخاف والعُسُب[1].

* **العُسُب**: مُفْردها عَسيب، جَريدة النخل إذا نحِّيَ عنه خُوصُه، وعليه حديث الزُّهْري قال: قُبِض رَسولُ الله والقرآنُ في العُسُب والقُضُم.

* **الأُدُم**: مفردُها أَديم، الجلد ما كان، والأُدْمة باطنُ الجِلْد الذي بين اللّحم والبَشَرة.

* **الرّقوق**: مُفْردها رَقّ، الجلْد المرقَّق غَيْر المدبوغ. ويَرد الحديثُ عنه.

* **القُضُم**: مفردها قَضيم، وهو الجِلْد الأبيض يكتب فيه[2].

* **الخَزَفُ**: ما عُمِل من الطّين وشُويَ بالنّار فصار فَخَّارا[3].

* **الكَرانِيف**: أُصول الكُرَب التي تَبْقى في جِذْع السَّعف، وتُقْطع منها، الواحدةُ كَرْنافة، وهي أول السَّعف الغِلاظ العِراض التي إذا يَبست صارت أمثال الأكتاف؛ وقد كتب عَليها القرآن قبل

(١) إبن منظور(محمد بن مكرم بن علي)، ت ٧١١ ه، لسان العرب، ١٥ جزء، ط ٩، دار صادر بيروت، ص،٢١٥.
(٢) مصدر سابق، ط ١٢، ص،٤٨٨.
(٣) مصدر سابق، ط٩، ص،٦٧.

جَمْعه في الصُّحف[1].

* **المُهْرَق:** يُجمع على مَهارق، في اللّسان أنّه ثوبُ حريرٍ أبيض يُسْقى الصَّمْغ ويُصْقل ثمّ يُكْتب فيه[2].

هذه الوسائل المتاحة هي أغلب ما يمكن استعماله في بيئةٍ شبْه مُنْعزلة، ولكنّها بيئة تتعاون على حماية ثقافتها ومصالحها بالكتابة والرّواية الشّفهيّة، وأكثر هذه الأسماء مما وَرد ذكره في القرآن الكريم أو الحديث أو في التُّراث الشّعري القديم.

عرف المخطوطُ العربي منذ نَشْأته أيّام كتابة المصحف الكريم، ثلاثَ فصائل أساسية تعاونت متآزرة ومنفردة على حفْظ تراثنا المكتوب وخدمة شؤون الدولة السّياسية وشُؤون النّاس الاجْتماعية، من عُقودٍ وشُروط. وهذه المواد الرئيسة الثلاث، هي:

*** القراطيسُ المصرية، أو البردي:**

عُرفت صناعة صحائف البردي واتخاذها للكتابة منذ أيام المملكة المصرية الوُسْطى، وكان السمّة الثقافية البارزة في حَضارة قدماء المصريين؛ وقد بلغتنا منه كـميات كبيرة كتبت بالخط الهيروغليفي والديموطيقي والهراطيقي واليوناني، وبالخط العربي في العصر الإسلامي. وقد فَرَّق ابنُ النّديم[3] بين النّبات الأصلي والصحائف المصنّعة منه، فقال: وكتب أهلُ مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي.

ويُعَرّفه هذا التّعريف الدقيق الذي نقله عن أبي العباس النَّباتي، وهو تعريف مُلاحِظٍ عارف، يقول فيه:

«إنّه نباتٌ ينبت في الماء، له ورق كخوص النخل، وسوقه طوال مستديرة خضر في غلظ عصا الرمْح القصير، نحو القامة وأكثر، وهي خوارة متفرقة، تتشظَّى إذا رُضَّت إلى شظايا دقيقة، وفيها قوّة، وعلى أطرافها رؤوس مستديرة ضخمة كأنها رؤوس الثّوم الكُرّاثي، إلا أنّها أضخم، عليها هدب

---

(١) إبن منظور(محمد بن مكرم بن علي)، ت ٧١١ ه، لسان العرب، ١٥ جزء، ط ٩، دار صادر بيروت، ص،٢٩٧.
(٢) مصدر سابق، ط٩،ص، ٢٩٧.
(٣) شبوح (إبراهيم)، «نحو معجم تاريخي لمصطلح و نصوص صناعة المخطوط العربي»، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط، ومبلدون، المملكة المتحدة، نوفمبر، ١٩٩٥ .

ذهبيّ اللون».[١]

ويتحدّث ابنُ البيطار عن صِناعة القراطيس ويَصفها وصفًا أقرب إلى العمل الحقيقي. وصورة صناعته: أنهم كانوا يقطّعون السِّيقان الطويلَة لهذا النبات بحسب طُول الصّحيفة التي يُريدون تكوينها، ويُنْزع القشرُ الخارجيّ الأخضر عن تلك الأَعْواد، ثم يشّق لبّ البَرْدي إلى شرائح لِيفيَّة تَنْفصِل عادةً بسرعة وباستقامة.[٢]

* الرق

في حالات خاصَّة كان يؤثر فيها اسْتعمال الرقّ، لتماسُكه وقُدرته على المقاومة، وعندما سَيْطر الكاغذ على مجالات الكتابة وأصبحت مصانِعُه المتطوّرة تغطي كل بلاد العالم الإسلامي بلا استثناء. حافظَ المغاربةُ والأندلسيّون على كتابة بعض مصاحفهم ومدَوّنات الحديث على الرَّقّ، جريًا على عاداتهم القديمة في الحفاظ على النموذج الأول «للمقدَّسات» خَطًّا وشكلاً، إذ صدر مصحف عثمان في نُسَخه المعروفة الموجهة إلى الأمصار مكتوبا على الرق وبالخط اليابس المصطلح عليه بالخط الكوفي[٣]. إنّ الطريقة المتَّبَعة حسب العادة في صنع الرقوق، هي اختيار الجلود الرقيقة للإعداد، وتكون من جُلود الخِرفان أو الجِداء، وفي النادر جُلود الغزلان، ويَنْصح أهل الفنّ بجلْد الضأن المهزول.

وعندما يراد تلوين الرَقّ للكتابة عليه، فإننا نجد في حالة مصحف القيروان الأزرق (الأكحل) أنهم أضافوا للنّقيع الذي تحدثنا عنه النَّيْلَج[٤].

وطريقة نَقْعِ الرَّقّ بالنّورة أو الجير طريقةٌ سريعة المفعول، إلا أنّها تزيل منه كلَّ أثر للدُّهْنية، ليصير شديدَ الجفاف، وقابلاً للتصدّع والانكسار مع الزّمن.

هذا ما يتَّخذونَه لإعْداد رَقّ المصاحف التي يحرصون على جَمالها وجعلها ناصعة البَياض، لتظهر عليها إلى جانب الخط الكوفي تلك النقاط الحمراء والخضراء والصفراء، التي يَرْمزون بها لحركات

---

(١) مرجع سابق.

(٢) شبوح (إبراهيم)، «نحو معجم تاريخي لمصطلح و نصوص صناعة المخطوط العربي»، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط، ومبلدون، المملكة المتحدة، نوفمبر، ١٩٩٥ .

(٣) مرجع سابق.

(٤) هو النّيل Indigo، يُعتمد في الصباغة، ومصدره نباتي، وكانت له صناعة قائمة في مراكز عدة من العالم يوَزّع منها، من أشهرها الهند وكرمان ومصر وتادنست بلد على وادي دَرْعَة بالمغرب.

النّحو والهمزات.

***الكاغذ**

وهو النوع الثالث من أنواع المخطوطات التي إنتشرت صناعته في العالم بإعتباره غير مكلف و أقدم الإشارات التاريخية التي وصلتنا عن علاقة العالم الإسلامي بالكاغذ ذكرها إبن النديم، و هي إشارة فيها روايات مختلفة لقصة هذه المادة يقول: «يقال إنه حدث في أيام بني أميّة، و قيل في الدولة العبّاسيّة، وقيل أنه قديم العمل، قيل أن صنّاعا من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني».[1]

ويذكر ابنُ خَلْدون، أنه لَمَّا كثر التَّأليف والتّدوين، وكثرت المراسلات الرسمية باتساع نظام الدولة وحدودها، ولم يعد الرَقُّ يستجيب لكلّ المطالب، أشار الفضلُ بن يَحيى بصنَاعة الكاغِذ، فتمَّ ذلك، وبلَغوا فيه درجة عالية من الجودة والإتقان، وزادَ في أهميّة الوَرق ذلك القرارُ الذّي اتخذه الخليفة هارُون الرشيد، حيث أمر ألا يُكتب المصحفُ الشَّريف إلاّ في الكاغِذ بدلاً من الرَقّ، لأن الرّقوق تَقْبل المحو والإعادَة فتقبل التّزوير، بخلاف الوَرَق الذّي يتَّضح التّغيّر فيه بالـمَحْو أو الكَشْط[2].

البردي

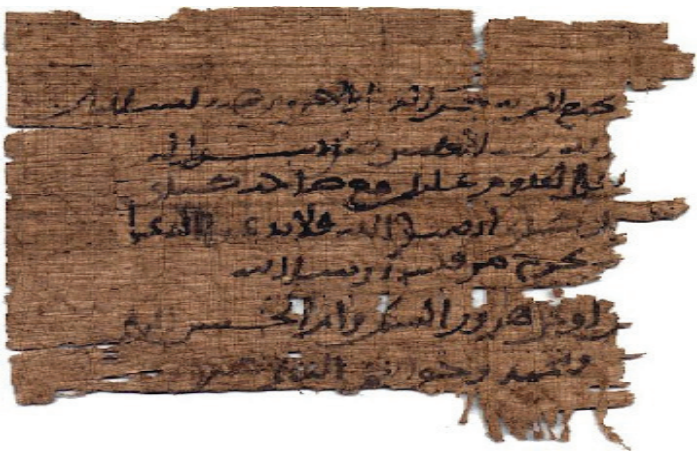

مخطوط كتب على ورق البردي

(١) شبوح (إبراهيم)، «نحو معجم تاريخي لمصطلح و نصوص صناعة المخطوط العربي»، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط، ومبلدون، المملكة المتحدة، نوفمبر، ١٩٩٥ .

(٢) إبن خلدون(عبد الرحمان)، ت ٨٠٨هـ، العبر، تحقيق إبراهيم شبوح، القيروان للنشر، تونس،٢٠٠٧، ط٢،ص،١٤٧.

الرق

ورقة من مصحف على الرق كتب بالخط الكوفي يعود إلى القرن الرابع للهجرة وهو قيرواني الأصل.

الكاغذ أو الورق

مخطوط كتب على الورق يحتوي على سرلوح زخرف بزخارف نباتية و زين بماء الذهب.

العوامل المتسببة في تلف المخطوطات

تساهم المخطوطات كمادة أثرية في تأريخ فترة زمنية معيّنة تمكن من معرفة معطيات تاريخية و علمية لدى الباحثين و المهتمين بعلم الأثار، ونظرا لقيمتها وأهميتها فقد حظيت بعناية خاصة إلا أنّ هذا الاهتمام لم يكن بالكيفية المطلوبة خاصة في ظل عدم توفر الظروف الملائمة في أماكن حفظها وكذلك لجهل البعض بقيمتها خاصّة تلك التي على ملكية أشخاص من غير أهل الإختصاص، مما جعلها عرضة للتلف و الإصابات بالعديد من الأمراض التي تساهم في إندثار هذا الموروث الثقافي. من بين العوامل المتسببة في تلف المخطوطات نذكر:

- العوامل الكيميائية:

يعد المخطوط من أشد و أسرع المواد تأثرا بالعوامل الكيميائية التي يحملها الهواء مما يؤدي الى إصابتها بالأحماض التي تشكل خطرا فاتكا على حياتها، ومن بين هذه العوامل:

- **التلوث الهوائي:**

يتمثل في تلوث الهواء و الماء و التربة إضافة الى الأدخنة و الغبار الذي قد تزداد خطورته مع الهواء ومن أكثر الغازات الملوثة خطرا هو غاز ثاني أكسيد الكبريت (SO_2). الذي يتولد في المدن الصناعية وعند إحتراق الكبريت و الفحم والوقود و حركة السيارات. فقد تمتصه المخطوطات عن طريق الهواء، ومع وجود الرطوبة فيتحد الغاز مع بخار الماء فينتج عنه حامض الكبريت[1].

- **كبريتيت الهيدروجين H_2S:**

هي أقل خطورة من ثاني أكسيد الكبريت، يتكون نتيجة النشاط الصناعي و نتيجة تحلل المطاط و يتولد في المدن الصناعية.[2]

---

(١) شراك) حفصة(،" طرق حفظ و تجليد المخطوطات "، مجلّة تنوير، العدد٠٣،الجزائر،٢٠١٧،ص١٦٥-١٦٨.

(٢) مرجع سابق.

مما يتسبب في تغير لون المخطوط و تكسره خاصة المخطوطات التي كتبت على الجلد المرقق فهي مواد عضوية قابلة للتأثر بالعوامل الخارجية، هذا في صورة ما إذا المخطوط متواجد في أماكن حفظ لا تستجيب للظروف المنصوح بها.

- **الأدخنة:**

تحدث تفاعلات غير مرغوب فيها ومضرة بالمخطوط حيث تساهم بدرجة كبيرة في تغير لون المخطوط وكذلك إلى تعرض حبر المخطوط التكسر و بالتالي يساهم في ارتفاع نسبة الحموضة و هي تعد من أخطر الأمراض التي تصيب المخطوطات خاصة الورقية.

- **الأتربة و المعلقات الموجودة في الهواء:**

تحمل معها جراثيم الفطريات و بويضات الحشرات التي تنمو بسرعة خاصة إذا تواترت الرطوبة والحرارة. فهناك إذن الأتربة الدقيقة و غبار المدن الصناعية و غبار الأقمشة في مصانع النسيج و غبار المعادن والرمال عند تحريكها بالرياح، كل ذلك يؤدي إلى تفشي التلف البيولوجي و إزالة النقوش والكتابات التي تستعمل في زخرفة المخطوطات.[1]

- **النشادر (NH_3):**

تتعرض المخطوطات إلى عوامل التقدم الزمني التي تشمل التلوث الجوي الغازي و عامل الحرارة و الرطوبة و الإضاءة و التكوين المادي للجلد و تترك بصمات تسمى بصمات الزمن نذكر على سبيل المثال:

- إنتشار الثقوب.
- إنتشار البقع الجوفية و اللونية.
- بهتان لون الأحبار.
- إنكماش المخطوط.
- تفتت المخطوط و هشاشته.

---

(١) يوسف السيد (مصطفى مصطفى)، صيانة المخطوطات علما و عملا، الفصل الثاني، الهيئة المصرية العمّة للكتاب،مصر،ص١٦٥-١٧٥.

- تصلب المخطوط و تآكله و تمزقه.

كل هذه الأمراض تسببها العوامل المذكرة آنفا مثل الحرارة و الرطوبة و الحموضة ة غيرها مما تؤثر سلبا على التكوين المادي للمخطوط و تساهم في إندثاره و تلفه.

- **الحرارة (الموجات الحرارية):**

الجو الخارجي يكون من مصادر الحرارة في حالة المكتبات و المتاحف المفتوحة خاصة في المناطق القارية المناخ و الإستوائية و كذلك مصادر الضوء المباشر مثل أشعة الشمس و المصابيح القريبة أو التدفئة المركزية الزائدة و قد يؤدي إرتفاع الحرارة إلى الآتي ذكره[1]:

- جفاف العجينة اللاصقة للجلد و المخطوط مما يؤدي إلى تفككه.

- جفاف المخطوط مما يؤدي إلى تشققه لإنعدام مرونته و من ثمة تكسره و تفتته.

- الحرارة العالية تسرع التفاعلات المتلفة داخل المواد الأثرية و على سطوحها مما يؤدي إلى إنتشار الحموضة و تكوينها نتيجة للتلوث الجوي بالغازات الحمضية.

- التردد بين الحرارة و البرودة خلال فترة زمنية قصيرة يؤدي الى تلف أجزاء المخطوط و تشققها نتيجة لسرعة التمدد و الإنكماش المتكرر في هذه المواد.

ما نستنتجه هو أن إزدياد الحرارة أو نقصانها يؤثر سلبا على خواص المخطوط ما يسبب أضرارا يصعب معالجتها، كما أن المواد اللاصقة المستخدمة في تجليد الكتب تفقدها قوتها و تماسكها بسبب إرتفاع درجة الحرارة.

- **الرطوبة:**

تعد المخطوطات و الكتب من الخامات ذات الأصل العضوي نباتي أو حيواني مثل الورق و الجلد والبردي و القماش و تعد هذه المواد ذات خاصية ميكروسكوبية، أي أن محتواها المائي الداخلي يتغير بتغير الرطوبة المحيطة. و بإرتفاع نسبة هذه الأخيرة في البيئة المحيطة فإن المادة العضوية تمتص الماء و يرتفع المحتوى المائي للمواد و يتبع ذلك ظهور الأعراض التالية:

---

(١) مرجع سابق.

– إنهيار الخواص الميكانيكية للمواد[1].

– قابليتها الشديدة للإصابة بفطريات التحلل.

– يسهل ذوبان الغازات الحمضية إن وجدت في الماء و يؤدي إلى التحلل المائي الحمضي و عمليات التصاق الاتربة و المعلقات الأخرى مما يتسبب في تلوث و تفتت المخطوط.

– اما بالنسبة للأخطار التي تنجم عن إرتفاع نسبة الرطوبة في الجلود فتؤدي إلى تشوهات في شكل المخطوط و تكون الحموضة و البقع الصفراء على الحامل كذلك نمو الحشرات و الفطريات والبكتيريا.

تسبب الرطوبة العديد من الأضرار اقتصرنا على ذكر الأهم منها وما هو متعارف عليه في مجال المخطوطات و هي في الحقيقة تحتاج إلى تفصيل و بحث أكثر.

- **الضوء:**

إن الضوء العادي الذي نستعمله يضر بجلود المخطوطات لذا يجب إستعمال مصابيح خاصة لا يؤثر نورها على المخطوط، كذلك تركيب ستار غامق اللون لتقليل شدة الإضاءة كما يستحسن إستخدام أنواع خاصة من الزجاج تمنع إنعكاس أشعة الشمس و بالتحديد منع الأشعة فوق البنفسجية من الدخول إلى خزائن حفظ المخطوطات. إضافة الى إستخدام مرشح للأشعة فوق البنفسجية على النوافذ و أن تكون درجة الحرارة ٢٠٪ و الرطوبة من ٥٥ ٪ الى ٦٠ ٪.

فمن مؤثرات الضوء على المخطوط اضمحلال و إصفرار وزوال بعض ألوانه كذلك تحلل و تكسر تراكيب المواد العضوية فيضعف الجلد و يتكسر، إضافة إلى تسببها في جفافه و تنشيط الفطريات و الحشرات المحبة للحرارة و هدم المادة الكيميائية له[2].

---

(١) خواص المادة هي سمات مميزة لكل مادة، و تعرف بأنها غير مقدارية (لا تختلف بإختلاف مقدار المادة) و يمكن غالبا وصفها كميا، و ذلك من خلال وحدات للقياس تمكننا من المقارنة بين المواد و ترتيبها حسب كل خاصية مما يساعد في إختيار المادة حسب المواصفات المطلوبة .

(٢) الأنصاري) عابد براك(، تأثير العوامل الطبيعية على المواد الجلديّة:أنواع الصيانة و طرق الحفظ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية، المجلدة الرابع، العدد السابع،حزيران ٢٠١٧،ص١٧.

مصادر الحموضة و عواملها:

- **الاحبار الحديدية:**

تحتوي على كبريتات الحديد تتفاعل مع الرطوبة و تكون حامض الكبريتيك، و أن زيادة الحبر الحديدي يؤدي إلى تكسير و إحتراق المخطوط و كذلك ظهور ثقوب عليه.

- **مواد التبييض:**

مواد منتجة للكلور و تستعمل هذه المادة أثناء إعداد الجلد ليصبح رقا.

- **غاز ثاني اكسيد الكربون:**

من مظاهر وجود الحموضة على جل المخطوطات ميلان لون المخطوط إلى الصفرة حيث تبدأ الفطريات نموها إبتداءا من إرتفاع نسبة الرطوبة عن ٦٥٪ و قد تظهر البقع الفطرية ذات اللون البني و الأسود والبرتقالي أحيانا فهنالك فطريات محبة للحديد نجدها على جلد المخطوط. و تظهر الفطريات نتيجة عدم التهوئة وسوء خزنه في مكان ترتفع نسبة الرطوبة و طريقة الفحص تكون بواسطة آلات متطورة وبواسطة العدسات المكبرة.

تتعدد العوامل المتسببة في تكون الحموضة داخل الورق نذكر منها تعرض المخطوط الى الماء خاصة إذا كان محفوظ في أماكن لا تستجيب لقواعد الحفظ، و كذلك إذا لامس المخطوط الاملاح وهي عامل فتاك يساهم في تلفه بسرعة، تبقى العوامل كثيرة المساهمة في ارتفاع حموضة المخطوط أوردنا البعض منها لأنها تحتاج إلى بحث مفصل خاص بها.

- العوامل البيولوجية:

نظرا لكون المخطوطات و مكوناتها من أصل عضوي فهي قابلة للتحليل و الفساد تحت تأثير الأوضاع المناسبة من قبل الكائنات الدقيقة التي يكون بإمكانها إحداث تغييرات و تشوهات في جلود المخطوطات وفي هذا المجال أشار المتخصصون في معالجة المخطوطات إلى وجود أكثر من سبعين نوعا من الكائنات الحية سواءا كانت مرئية كالحشرات و القوارض أو دقيقة كالفطريات والبكتيريا.و هذه جميعها تهاجم المخطوط و تفتك به حيث تسمح الأحوال المناخية المناسبة لإنتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق.[1]

(١) شراك) حفصة(، طرق حفظ و تجليد المخطوطات، مجلّة تنوير، العدد٠٣،الجزائر،٢٠١٧،ص١٦٥-١٦٨.

- العامل البشري:

للإنسان كذلك دور في إتلاف المخطوطات و ذلك من خلال سوء إستخدامها أو تصويرها وترميمها وتخزينها في أماكن غير مناسبة و صالحة و يمكن إجمال هذه الحالات كالآتي:

-التقليب العنيف للكتاب مما يؤدي إلى تمزق المخطوط و تشوهه.

- التقليب و التناول للمخطوط بأصابع وسخة أو ملوثة بالحبر أو مبتلة بالعرق و الدهون مما يؤدي إلى ظهور بقع و بصمات مشوهة على المخطوط[1].

- التدخين و الأكل و الشرب أثناء الإطلاع على المخطوطات يؤدي إلى أخطار سقوط الدخان أو شرر الدخان أو المأكولات و المشروبات على المخطوط مما يسبب أضرارا متعددة من إصفرار وإحتراق وتبقع يصعب ازالته بعد ذلك.

- يسبب الترميم الخاطئ لغير المختصين تمزق المخطوط و تلفه.

- جهل بعض العاملين في مخازن المخطوطات بالطرق السلمية لوضعها على الرفوف مما يعرضها أحيانا إلى أضرار بالغة.

- عدم مقاومة و إبادة القوارض و الحشرات بشكل سليم فضلا عن عدم رش المخازن بشكل دوري بالمبيدات اللازمة لذلك.

أثار الجيلاتين على مخطوط كتب على الرق بسبب تعرضه إلى نسبة كبيرة من الرطوبة وكذلك إلى حرارة مرتفقعة .

(١) الرحموني (سوسن)،عوامل تلف المخطوطات، الإجازة التطبيقية، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، ٢٠٠٧،ص ٣٤ – ٣٧ .

تعرض هذا التسفير الجلدي إلى حموضة مرتفعة ساهمت في إنكماشه و تكسره و هو بفاعل عامل الحرارة كذلك .

يظهر جليا من خلال الصورة تعرض هذا المخطوط الورقي الى نسبة عالية من الحموضة مما تسبب في تلف أجزائه و تكسر الأحبار التي كتب بها .

الطرق المعتمدة في صيانة و ترميم المخطوطات

بعد التعرض لأهم عوامل تلف المخطوطات و أنواع الأمراض التي تلحق الضرر بها و تساهم بنسبة كبيرة في تلفها خاصة ارتفاع نسبة الحموضة بالنسبة للمخطوطات الورقية مما يتسبب في تكسر الحبر و تفتت ورق المخطوط اما المرض الخطير بالنسبة للمخطوطات الرقيّة أي التي كتبت على مادّة

الجلد فهو يسمى مرض الجيلاتين وهو عبارة ورم مثل السرطان ينتشر في جلد المخطوط الى أن يتلفه بالكامل، و لذلك لضمان سلامة المخطوطات و الحفاظ عليها لابد من إتخاذ العديد من الإجراءات الأوليّة التي تتمثل بالأساس في:

- **تهيئة مراقبة أماكن حفظ المخطوطات**

وذلك من خلال توفير الظروف المناخية الملائمة في أماكن حفظ المخطوطات من خلال تجهيزها بآلات قيس الرطوبة و هو جهاز يساعد في أمتصاص الرطوبة المرتفعة و يعدلها حتى

تصل إلى مستواها الأصلي وهو بمعدل ما بين ٥٥ درجو و ٦٦ درجة.

– تركيز جهاز قيس الحرارة مما يساعد على تعديل نسبتها داخل خزائن حفظ المخطوطات.

– تركيز جهاز التحكم في المحيط داخل فضاء حفظ المخطوطات و هو يعتبر من أحدث الأجهزة حيث تساعد على التحكم في الحرارة و الإضاءة و الرطوبة و توفير أفضل مناخ يضمن سلامة المخطوطات.

– وضع المخطوطات داخل صناديق تصنع من الورق الخالي من الحموضة حتى لا تكون عرضة لعوامل التلف.

– وضع المخطوطات في رفوف معدنية ولا يجب أن تكون من الخشب لان الخشب مصدر للتسوس ونمو الحشرات الضارة بالمخطوطات.

– تدعيم المبنى الداخلي و الخارجي لخزائن حفظ المخطوط لضمان سلامتها من تسرب الماء و الحرائق و التقليل من تسرب الحرارة إليها و ينصح دائما بتخفيض الإضاءة خاصة داخل خزائن الحفظ.

• صيانة المخطوطات

- الصيانة الأولية:

يمكن القول أن حفظ و صيانة المخطوطات لا يعتمد على إجراءات المعالجة و الترميم فقط. بل يعتمد كذلك على تهيئة الأوضاع المناسبة لسلامتها و الحفاظ عليها لذا فإن أيّة دراسة لصيانة هذه المقتنيات يجب أن تعتمد على دراسة عامة لخواصها و تأثير الأوضاع المحيطة بها.[1]

يختص علم صيانة المخطوط بتهيئة الظروف المناسبة و الوسط الملائم لحفظ الأثر من العوامل الطبيعية و تلوث البيئة و إختلاف درجات الحرارة و الرطوبة التي تؤثر تأثيرا مباشرا عليه فتحدث به أضرارا ملموسة و تلفا متزايدا.فبصيانته و المحافظة عليه يستطيع مقاومة التأثر الحتمي للزمن عن طريق إستخدام الوسائل العلمية الحديثة لأساليب التشخيص[2].

بمعنى أوضح تتمثل عملية الترميم و الصيانة في حماية المخطوط من التآكل الزمني الذي يتعرض إليه من خلال مرور السنين و القرون، فلا بد من بذل الجهود لضمان سلامته من العوامل المحيطة به داخل مخزنه بالمكتبة و توفير ما يحتاج اليه من رعاية و وقاية و معالجة تامة للقضاء على الإصابات.

---

(١) الأنصاري (عابد براك)،تأثير العوامل الطبيعية على المواد وطرق الحفظ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية، المجلد الرابع، العدد السابع، حزيران٢٠١٧.

(٢) مرجع سابق

جهاز قيس الرطوبة يوضع داخل خزائن حفظ المخطوطات من أجل إمتصاص النسبة العالية و تعديلها داخل الفضاء.

جهاز يوضع داخل خزائن حفظ المخطوطات من أجل معرفة نسبة الرطوبة و الحرارة معا.

جهاز التحكم في المحيط يستعمل من أجل تعديل نسبة الرطوبة و الحرارة و كمية الإضاءة داخل فضاء حفظ المخطوطات.

التي حدثت به حتى لا تسري إلى غيره يتم ذلك بتمرير الهواء من مرشحات هوائية مليئة بمحاليل قلوية ليخلص المخزن من ثاني أكسيد الكبريت.أما إزالة الأتربة فتكون بواسطة آلة شفط و التحكم في عناصر البيئة الطبيعية كالحرارة و الإضاءة و الرطوبة.و تتمثل عملية الوقاية أيضا في حفظه من التلوث الجوي و توفير الظروف الملائمة التي تمنع تعرض جلود المخطوطات للأخطار الكيميائية و الفطرية والحشرية وغيرها من أنواع التآكل.

كما يمكن إستخدام المبيدات الخاصة أو إستخدام الطرق و الأساليب الطبيعية لكن دون أن يحدث ضرر بالجلد و قد تتركز الطريقة على إستخدام المبيدات الكيميائية.و من الوسائل الطبيعية المعتمدة في صيانة الجلود حيث تتمثل في تعقيم الجلود بإستخدام تحاليل مائية كحولية حسب طبيعة الجلد فإذا كان الجلد طبيعيا و غير ملون فيستخدم له محلول من الماء و الكحول بنسب متساوية أما الجلد الملون فينظف بمحلول كحولي بنسبة ٩٥٪..[1]و بتقدم و تطور أساليب الحفاظ على جلود الكتب و المخطوطات نجد أسلوبا مهما في تحقيقه والإحتفاظ بأصله و هو الميكروفيلم.

(١) يوسف السيد (مصطفى مصطفى)، صيانة المخطوطات علما و عملا، الفصل الثاني : الهيئة المصرية العمّة للكتاب،مصر،ص١٦٥-١٧٥.

- الميكروفيلم و دوره في صيانة المخطوطات:

يعتبر الميكروفيلم من الأجهزة القديمة التي أعتمدت في حفظ المخطوطات، و يلعب الميكروفيلم دورا هاما في حياة الإنسان فالأحرى أنه يشارك في حفظ أثار المخطوطة التي تتعرض بحكم قدمها و تداولها بين الباحثين و المطلعين إلى التآكل و التمزق و ضياع معظمها و من هنا رأينا أن يشمل الحديث عن مجال صيانة المخطوطات و بالتحديد الجلد، دور الميكروفيلم كإتجاه حديث في هذا المجال.

فالميكروفيلم هو عبارة عن التسجيل المصغر للوثائق و المعلومات على وسط حساس للضوء يعرف بالفيلم و بصورة أوضح هو تسجيل للمعلومة في صورة مصغرة دقيقة يسهل تداولها و تخزينها و حفظها بطريقة مختصرة للوقت و الجهد.

و تعتمد فكرة التسجيل الميكروفيلمي على شدة الضوء المنعكس من صفحة الوثيقة على سطح الفيلم.و من الطبيعي أن تختلف كثافة الضوء المنعكس من صفحة الوثيقة مع إختلاف مكونات سطحها و أحبار كتابتها.

نعلم أن صيانة المخطوطات في أضيق معانيه يشمل توفير ظروف حفظ و أسلوب تداول جيد يحقق للمخطوط الحماية الكافية للحفاظ على قدمه و أثريته.و يلعب الميكروفيلم دورا بارزا في هذا المجال الهام بإعتباره عملي يسمح بتحميل الصفحات المخطوطة على وسط فيلمي مصغر يحمل كل البيانات و يسهل تداوله بين الأفراد.

رغم ما يقدمه الميكروفيلم كأسلوب من إضافات في مجال صيانة و ترميم المخطوطات فهو لا يفيد الباحث كثيرا إلا بالمادة العلمية و الناحية الخطية و أسلوب المؤلف في التعبير عن أرائه.

لهذا فان الميكروفيلم لا يعطي القيمة الأثرية كما يعطيها المخطوط الأصلي، الذي يعتبر وحدة تاريخية كاملة لعصر كتابته. كما أن التقدم التكنولوجي و ظهور آلات حديثة و متطورة في مجال المخطوطات أصبح الميكروفيلم من الأرشيف حيث تم إنتاج جهاز جديد يسمى محوّل أشرطة الميكروفيلم إلى صور رقمية تخزّن في أقراص حفظ عالية الجودة.

- الرقمنة العصرية و مساهمتها في صيانة جلود المخطوطات:

ساهمت التكنولوجيا الحديثة في إصدار آلات جديدة تعتمد في رقمنة المخطوطات و الحوامل الخصة بها،ونظرا لتقادم الميكروفيلم عمد علماء المخطوطات و خبراء الصيانة إلى مواكبة التطورات

الجديدة وتوظيف المعدات الحديثة في خدمة المخطوطات. من بين هذه المعدات نجد آلة الماسح الضوئي التي تعتبر من أحدث آلات التصوير حيث تعطي صورة رقمية عالية الجودة و مطابقة للأصل مما يساهم في حفظ جلود المخطوطات التي تعتبر مادة علمية بحكم قيمتها التاريخية حيث تساهم في تأريخ المخطوط. كما تساهم هذه الآلات الحديثة في ضمان ديمومة هذه المنقولات التاريخية عبر حفظ الأصل في أماكن حفظها و إتاحة الصور الرقمية للعرض أو للبحث العلمي.

- الصيانة الوقائية لجلود المخطوطات بالإعتماد على آلة التعقيم الآلي (Véloxy):

يتم وضع المخطوطات التي تبدو في حالة سيئة داخل أكياس بلاستيكية تصنع على حسب حجم المخطوط ثم يقفل عليه جيدا ويتم ضخ غاز النيتروجين داخل الكيس وفي نفس الوقت تتم مراقبة نسبة الأوكسجين بالاعتماد على آلة قيس خاصة به. وهذا الجهاز يعتمد فقط للمخطوطات الورقية و التسافير الجلدية التي تستعمل في تغليف المخطوط (الجلود التي تجلد بها المخطوطات)، و يستثنى من هذه الطريقة المخطوطات الرقية.

– عندما تصل نسبة الأوكسجين إلى نسبة ٠٢ ٪ يتم إغلاق الكيس ووضعه في خزائن الحفظ لمدة ٢١ يوما ثم بعدها يتم قيس نسبة الأوكسجين مرة أخرى و الهدف من هذه العملية هي القضاء الكلي على الحشرات و الفطريات و البكتريا الموجودة داخل المخطوط والحد من تكاثرها.

جهاز تحويل أشرطة الميكروفيلم الى صور رقمية بجودة عالية

جهاز الميكروفيلم القديم الذي كان يستعمل في تصوير المخطوطات

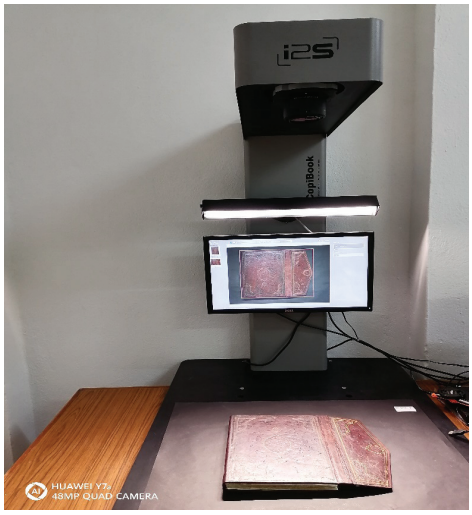

جهاز الماسح الضوئي المعتمد في رقمنة المخطوطات ومن ميزاته إعطاء صورة مطابقة للأصل عن المخطوط بجودة عالية مما يساهم في حفظ الأصل من التلف كما أنه لا يضر بالمخطوط.

جهاز التعقيم الآلي وهو من ـحدث ما ظهر في مجال صيانة و معالجة المخطوطات.

صورة للمخطوطات بعد وضعها داخل أكياس بلاستيكية و ضخها بغاز النيتروجين و إنخفاض نسبة الأوكسجين بها مما يساهم في القضاء على الحشرات و البكتيريا حتى البويضات التي تتركها الحشرات.

• الترميم

يعتبر من التقنيات الهامة و الضرورية وهوعملية يقوم بها المرمم من أجل الحفاظ المخطوط و ضمان تماسك أوراقه بعد التلف الذي أصابه وهي تختلف بين المخطوطات الورقية و المخطوطات الرقية.

• مراحل ترميم المخطوط الورقي

المخطوطات الورقية: تخضع لطرقتين من الترميم حسب حالة المخطوط وهي:

* الترميم اليدوي ويهتم عادة بالأجزاء الكبيرة التالفة من المخطوطة و يتم ترميمها من خلال تفصيل هذه الأجزاء على الورق الياباني بعد صبغه بلون يتطابق مع اللون الأصلي للمخطوط باستعمال المكونات الطبيعية مثل الشاي الأحمر و قشور الرمان.

* الترميم الآلي وتشمل بالأساس الثقوب الصغيرة التي يصعب معالجتها يدويا و يتم استعمال عجين الورق مع سائل الايثانول ومادة الكلوسيل و يتم خلطها مع بعضها حيث يتم إضافة ملون يكون على نفس لون المخطوط الأصلي حتى تتحول العجين إلى ألياف، بعدها يوضع المخطوط فوق ألة الشفط الآلي و يتم تمرير هذا الخليط على المخطوط باستعمال فرشاة خاصة بالمخطوطات إلى أن تمتلئ الثقوب و بعد ذلك يوضع المخطوط في آلة الكبس و يكبس حتى تلتصق وتمتلئ هذه الثقوب.

يمر كل مخطوط أثناء عملية الترميم بالعديد المراحل وتتمثل في:

١. تنظيف المخطوط: بإستعمال ألة التنظيف الجاف مزودة بجهاز شفط يمتص الأتربة و العوالق الموجودة بالمخطوط أثناء عملية التنظيف، أو بإستعمال مكنسة تنظيف كهربائية خاصة بالمخطوطات تستعمل عادة لتنظيف مخطوط مازال يحافظ على خياطته الأصلية خاصة في وسط كراريس المخطوط.

٢. ترقيم المخطوط: من أجل الحفاظ على نظام الورقات وضمان عدم تداخلها أثناء الترميم و بذلك بالإعتماد على التعقيبة الموجودة عادة في أسفل المخطوط أو في الأعلى.

٣. تصوير المخطوط قبل الترميم: هذه العملية ضرورية من أجل بيان الحالة التي كان عليها

المخطوط و كذلك تساعد المرمم في أعادة ترتيب كراريس المخطوط عند تداخلها في بعضها.

٤. إعداد جذاذة تقنية خاصة بالمخطوط: هذه الجذاذة عبارة عبارة عن هوية المخطوط فيها جميع المعطيات الخاصة به مثل العدد التسلسلي و حالته وهل به ترميمات سابقة و غير ذلك من المعطيات.

٥. فصل كراسات المخطوط: وهي عبارة على تفتيق المخطوط من خلال فصل الكراسات حسب النظام التي كانت عليه أي كراسان أو أربعو أو ست أو ثمان من أجل عزل الحالات التي تستحق الترميم عن غيرها التي حالتها سليمة.

٦. إختبار تحليل الأحبار: هذا الإختبار مهم جدا من أجا معرفة مع أي محلول يتحلل الحبر وهي العملية التي تنبني عليها عملية الترميم و التقوية و التدعيم و عادة ما نستعمل ثلاثة أوعية، في الوعاء الأول نضع ٥٠ ٪ من محلول الإيثانول و في الوعاء الثاني ٥٠ ٪ من الماء المقطر و في الوعاء الثالث ٥٠٪ من الإيتانول و ٥٠٪ من الماء المقطر مع بعضهم البعض.

٧. قيس الحموضة: عادة ما يجرى هذا الإختبار على المخطوطات التي يلاحظ فيها تكسر الحبر بسبب ارتفاع نسبة الحموضة فيه، و في مجال الترميم يقوم المرمم بقياس الحموضة على جل المخطوطات فإذا كانت نسبة الحموضة ٧ أو أكثر فحالته جيدة أما إذا كانت أقل من سبعة فيستوجب غسله بالإيتانول أو بمحلول كاربونات الكلسيوم و هيدروكسيد الباريوم من أجل تعديا نسبة الحموضة فيه.

٨. ترميم الأجزاء التالفة الكبيرة من المخطوط يدويا: و ذلك بإستعمال الورق اليابني بعد صباغته بملون طبيعي مثل الشاي الأحمر بعد طبخه و تصفيته جيدا، و بعد ذلك تفصل الأجزاء التالفة و يتم لصقها على المخطوط بإستعمال غراء نشاء الأرز.

٩. ترميم الثقوب الصغيرة بإستعمال الترميم الألي: كما أشرنا مسبقا فهو يستعمل في ترميم الثقوب الصغيرة التي يصعب ترميمها يدويا بإستعمال ألة الترميم الآلي و خليط يتكون من عجين الورق و مادة الكليسال بعد تجهيزها و قليل من الإيتانول و ملون حسب لون المخطوط.

١٠. التجليد وهو بدوره فيه مراحل: و هي المرحلة النهائية في عملية ترميم المخطوط من خلال تجليد من أجل حمايته من التلف و كذلك فيه بعدا جماليا للمخطوط خاصة إذا كان فيه زخارف.وتتمثل هذه المراحل في:

* تنظيف الجلد: نأخذ قطعة من الإسفنج الطبيعي و نبلها بالماء المقطر ثم تعصر جيدا، و يجب أن

نستخدم صابون غير حمضي وأن تكون الإسفنجة معصورة جيدا.

*تعقيم الجلد: على الجلد بقع لونية مختلفة نتيجة الإصابة بالفطريات و الحشرات و في هذه الحالة نستخدم مادة الكحول للتعقيم حيث نؤخذ قطعة من القماش و نبلل بها المحلول و تعصر جيدا ثم نمسح بها جلد المخطوط. يتم التعقيم باستعمال مادة الايثانول بطريقة مباشرة للتعقيم و للتدعيم و للقضاء على الفطريات و البكتيريا وهذه المادة لا تؤثر على جلد المخطوط بل تساهم في حفظه و صيانته.

* ترميم الغلاف الجلدي: إذا كان الجلد الخارجي وزواياه متآكلة، يجب أن نرفع الجلد قليلا بواسطة المشرط، ثم نضع كرتون أطول وأعرض من قياس الغلاف و نعجن النشا مع الصمغ و نضعه في الفراغ ثم نكبسه جيدا في المكبس. ثم نأخذ قطعة من الجلد من نفس لون الغلاف الجلد الأصلي ومجففه من أطرافه ثم نقص الكرتون حسب القياس الأصلي للزوايا، ثم نثني الجلد على الكرتون و ندقه بالمطرقة حتى يلتصق ونضعه في المكبس.

* صباغة الجلد: حيث يتم إختيار الجلد المناسب لعملية التجليد و تجهيزه للصباغة بحيث يكون اللون مطابق للون جلد المخطوط الأصلي، هذا في صورة إذا كان للمخطوط جلد سابق حيث يتم إلصاق الجلد القديم بعد معالجته و تعقيمه و تنظيفه فوق الجلد الأصلي، أما إذا كان المخطوط من دون جلد فيتم إعداد جلد خاص به و هذه الحلة قليلا ما تحدث.

صباغة الجلد فيها خطوات لابد من إتباعها و هي تنقيع الجلد في الماء الساخن لمدة نصف ساعة في درجة حرارة ٣٧ ٪ حتى يصبح لينا و و سهلا في إمتصاص اللون أثناء الصباغة.و بعدها يتم إعداد اللون من خلال تجهيزه في درجة حرارة ٣٧٪ و اجراء إختبارات على أجزاء جلدية صغيرة حتى نتحصل على اللون المطلوب.

* تحضير ورق الحماية (ورق + قطعة من الجلد): و المقصود بورق الحماية هو الورق الذي يحمي صفحات المخطوط و يضمن تماسك الجلد مع الكتاب المخطوط حتى لا يتفكك.

* خياطة كراريس المخطوط: من أجل ضمان تماسك المخطوط و تقويته نقوم بخياطة الكراريس بحيث تعاد على شكل نظامها الأول بمعنى نظام كراستين أو أربع أو ست أو ثمانية أو عشرة فهي دائما بالنظام الزوجي و نادرا ما تكون كراس فردية، و كذلك لعدد ثقب الخياطة الموجودة بالمخطوط، لابد

من إحترام الشكل الذي كانت عليه.هذه العملية تتمثل في تمرير خيط يقع تقويته بصمغ النحل وهي مادة طبيعية لا تضر بالمخطوط، في وسط صفحات الكراريس حتى تلتحم في بعضها، بحيث نتحصل على شكل ظفيره في ظهر الكراريس.

* خياطة الحبكة: في جل المخطوطات العربية الإسلامية نجد دائما الحبكة في أعلى و أسفل الكتاب وهي ذات وظائف منها ماهو جمالي يعتمد في تزيين المظهر العام للكتاب، و ماهو و قائي حيث تساهم في تماسك ورقات الكتاب و ضمانها من التلف. عادة الحبكة تكون على شكل ظفيره و تعتمد فيها الألوان ولكن لابد من إرجاعها على شكلها الأصلي التي كانت عليه في المخطوط القديم.

* تغرية الظهر بالصمغ (colle de lièvre + colle d'amidon): ونعني بها طلاء ظهر المخطوط حتى تتماسك الكراريس مع الحبكة و مع ورق الحماية بإستعمال قطعة من القماش و غراء نشاء الأرز (colle d'amidon) و غراء الأرنب (colle de lièvre)، (هذا غراء مستخرج من أمعاء الأرنب بعد تنظيفها و معالجتها و تعقيمها حيث تكون في شكل حبيبات و لكن لا تستعمل إلا بعد تسخينها)، حيث تلصق قطعة القماش على ظهر المخطوط ثم يقع طلائها جيدا بالغراء المذكور.

* تحضير الهيكل الكرتوني: و هو الهيكل الذي سيلصق عليه الجلد الخاص بالمخطوط، و يتكون من الكرتون المقوى وتكون مقاساته على نفس مقاسات الجلد ولكن نظيف ٢مم من جهة الظهر و١مم من جهة الوجه من أجل أن يلتصق الجلد و يغطي كامل حواف المخطوط.

* وهي إزالة كل الأجزاء الزائدة على الجلد حتى يصبح رقيقا جدا ليسهل إلصاقه.

و تتم هذه العملية بالإعتماد على سكين حاد و هي عملية تتطلب الدقة و الخبرة حتى لا يصاب الجلد أثناء ترقيقه.

* تلصيق الهيكل الكرتوني على الجلد: بعد ترقيق الجلد وإعداد الهيكل الكرتوني يتم لصقه على الجلد بإستعمال غراء نشاء الأرز، لابد من التثبت أثناء اللصق حتى لا نترك فراغات داخل الجلد قد تكون سبب في إتلاف المخطوط، بعد ذلك يقع وضع مربعات من الرخام مغلفة على الجلد من أجل أن يلتحم جيدا مع الهيكل الكرتوني و يترك لمدة ٢٤ ساعة حتى يجف الغراء.

* لصق ظهر المخطوط على الجلد: من أجل تثبيت المخطوط على الجلد لا بد من لصق ظهره على الجلد بإستعمال غراء نشاء الأرز، كما هو مبين في الشكل التالي.

* تغطية الوجه الداخلي للكرتون بالورق: حيث يتم تغطية وجه و ظهر بالغلاف بالورق الرخامي (papier marbré) يكون لونه مثل لون المخطوط الأصلي.

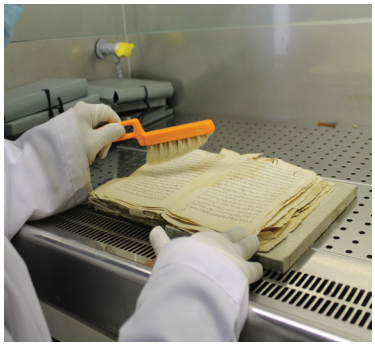

تنظيف المخطوط

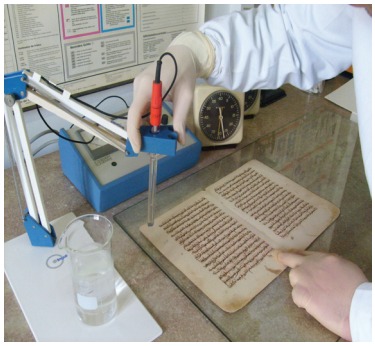

مرحلة قياس الحموضة

إختبار تحليل الأحبار

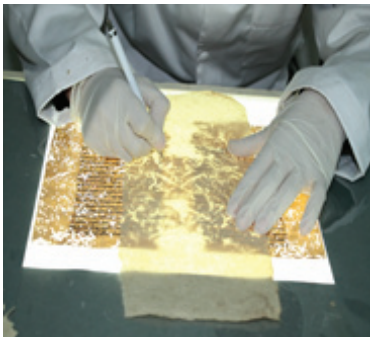

ترميم الأجزاء الكبيرة من المخطوط

ترميم الثقوب الصغيرة

الأدوات المستعملة في الترميم

خياطة كراريس المخطوط

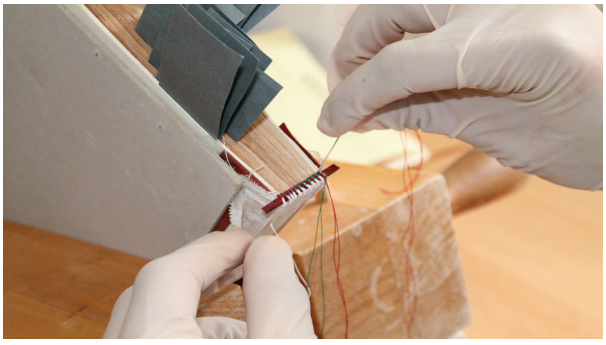

خياطة الحبكة

صباغة الجلد

ترقيق الجلد

تغرية ظهر المخطوط

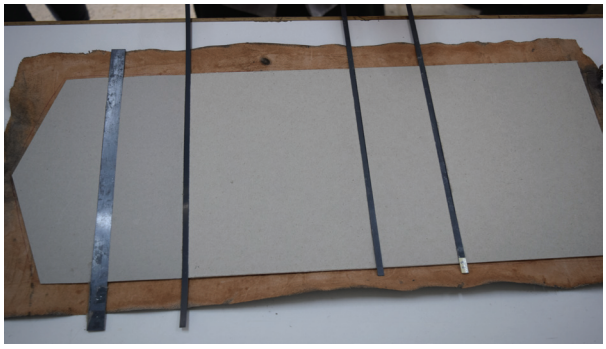

إلصاق الهيكل الكرتوني بالجلد

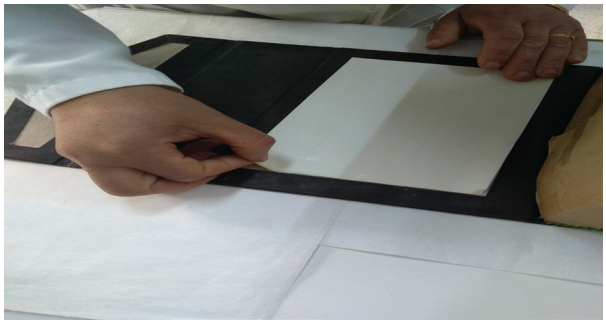

إلصاق ورق الحماية

المخطوط بعد عملية التجليد

• ترميم الرق

*** التنظيف الجاف وإزالة البقع والاِتساخات ليث لطفي**

تحتاج عملية ترميم الرقوق إلي الصبر والتركيز في العمل لأن الرق من المحامل الحساسة والتي يتأثر بسرعة (بالجوي المحيط به) وإن تعرض الرق لرطوبة يجعله أكثر عرضة لتكسر وذلك نتيجة فقدانه للمادة الحامية له والتي نستخدمها في دباغة (الجير) بالإضافة إلي أنّ الرطوبة الزائدة تتسبب في تحول الرق إلي مادة جلاتينية مع مرور الزمن ومع اِتساخ الرق ببقايا الحشرات والغبار تولد مواد حمضية تساهم في تأكسد الرق تستهل عملية ترميم الرقوق بالتنظيف الجاف والذي نستعمل في بعض الأدوات البسيط أهمها:

- مشرط .
- فرشاة عريضة ناعمة.
- ورق عازل نشاف .

• طريقة التنظيف: تتم عملية التنظيف لرق من الأتربة وبقايا الحشرات ومخلفاتها وما يمكن أن يتواجد علي سطح المخطوط بِاستعمال مشرط ونركز على رأس المشرط في إزالة الأوساخ دون الضغط بقوة على المخطوط.

ثم يتم مسح بالفرشاة عريضة الغبار وبقايا الحشرات التي تم إزالتها بالمشرط وتجنب النفخ على الرق في إزالتها لأن ذلك يتسبب في ارتفاع نسبة الرطوبة به.

خلال عملية التنظيف الجاف يوضع الرق علي ورق العازل النشاف و تجنب وضع اليد علي الرق مباشرة وتبدأُ عملية التنظيف بطريقة منتظم من الأسفل إلي الأعلى وتجنب الضغط كثير بالمشرط وإزالة ما يمكن إزالته لتفادي جرح الرق.

*** وضع المخطوط داخل صندوق الترطيب** (Chambre humidificateur)

بعد القيام بعملية التنظيف الجاف نقوم بوضع المخطوط الرقي في غرفة الترطيب وهي عبارة عن صندوق محكم الغلق وذلك بوضع كمية من الماء في أسفل الصندوق (Chambre humidificateur).

نقوم بوضع الرق فوق رف مشبك وتكون المسافة بين الرق والماء حسب حالة المخطوط.

يقفل الصندوق وتبقي هذه العملية لمدة يوم أو يومين.

***التنظيف بعد الترطيب**

قبل إستخراج المخطوط من صندوق الترطيب قمنا بتحضير كل مستلزمات اللازمة للقيام بالتنظيف بمحلول الكيمائية والذي يتركب من:

- محلول الايثانول٥٠ ٪ ماء نقي٥٠٪.
- قطع قطنية كبيرة وصغير الحجم.

تُغمّس قطع القطنية في المحلول ثم تعصر جيدًا ويتم تفكيكها وضربها براحة اليد.

نستخرج المخطوط الرقي من صندوق الترطيب ثم نبدأ بالتنظيف للهوامش بعيدًا عن الكتابة والمسح من الداخل إلي الخارج و مع إزالة الأطراف التالفة الجيلاتينية، ويتم إستبدال القطن بقطن نظيفة.

أثناء المسح بالقطن تتم عملية طلق الأطراف الملتوية.

بالنسبة للأماكن ما بين الكتابة يتم تنظيفها بقطع قطنية صغيرة كي لا يتم إزالة الحبر باعتبار أنّ ٩٩٪ من الأحبار الموجودة على الرق تتحلل مع جميع المحاليل سواء ماء أو كحول.

يجب أن تكون عملية التنظيف بالترطيب سريعة ودقيقة للحفاظ علي ليونة المخطوط الرقي ومن الضروري تجنب القيام بهذه العملية في الأماكن التي تزيد درجة الحرارة فيها عن ١٥°الذي يتسبب في جفاف الرق وانكماشه وبالتالي يصبح سهل التكسر.

بعد التنظيف بالكحول يوضع المخطوط الرقي على الورق مقوي وورق عازل نشاف وعازل شفاف وتوضع فوقها ورق عازل شفاف (فليس) ونبدأ بطلق الأطراف بالعاج ونقوم بعملية الكبس

في نفس الوقت بحيث يوضع الرق تحت بعض الأثقال إلى أن يصل إلى درجة الاستواء المطلوب، ثم نقوم بإضافة ورق عازل نشاف و ورق مقوي تحت الأثقال مع الحفاظ علي استواء أطراف سطح المخطوط.

يبقي المخطوط الرقي تحت الضغط لمدّة ٢٤ ساعة علي الأقل ويمكن أن تتجاوز ذلك لِتصل للاستواء التام لسطح المخطوط وانخفاض نسبة الرطوبة به ويتم تغير الورق العازل النشاف بين الحِين والحِين، في حالة بقي بعض الأطراف مطوية يتم إعادة المخطوط إلي صندوق الترطيب ليتم إعادة طلق الأطراف جيدًا.

• عملية ترميم الرق

بعد الانتهاء من إنجاز المراحل الأولية في عملية علاج المخطوط الرقي (التصوير، التنظيف الجاف، والتنظيف بالترطيب) نمر إلي تفقد حالة المخطوط بعد عملية الطلق ففي حالة بقاء بعض الأطراف مثنية يتم إرجاعه إلى صندوق الترطيب ليتم إعادة طلقها من جديد.

بعد التأكد من استواء سطح الرق نمر إلي المرحلة الموالية وهي إكمال الأجزاء الناقصة وأن المختص في مجال ترميم الرقوق والخبير بِها يلجأ إلي تقسيم أعمال ترميم الرقوق حسب حالة الطقس فيقع التركيز علي الترميم خلال فصلي الخريف والشتاء حيث تكون درجة الحرارة منخفضة وإن نسبة الرطوبة في الجو تسمح بالتعامل مع الرقوق حيث يصعب ترميمها في درجة الحرارة مرتفعة وذلك لطبيعة الرقوق فهي تتأثر بالحرارة والتي تتسبب في انكماشها وفقدانها لطلاقتها.

تعتمد عملية الترميم علي بعض الأدوات البسيطة وهي تختلف عن أدوات ترميم الورق حيث نستعمل الرق لترميم الرقوق و تتمثل هذه الأدوات في: طاولة مضيئة، ورق عازل شفاف، ورق مقوي عظم العاج، مكبس، مشرط، مقص، رق جديد، قطع رخام قلم رصاص، غراء نشاء القمح +نشاء البطاطا، فرشاة صغيرة.

يمكن تقسيم مرحلة ترميم الرقوق إلي قسمين:

* القسم الأول: التفصيل وهي عملية إخراج الأجزاء الناقصة وذلك من خلال رسم التلف على الرق مهما كان شكلها تتم هذه العملية كمايلي:

يوضع المخطوط الرقي علي الوجه اللحمي فوق الطاولة المضيئة بين ورقي شفاف بلاستيكي.

نأخذ الرق المستعمل للترميم يكون أقل سمك من المخطوط الرقي الأصلي ثم نضعه فوقه علي الطاولة المضيئة ثم نقوم برسم التلف أو الأجزاء الناقصة بترك مسافة ٢مم عن حافة التلف بحيث يكون الرسم على الوجه الوبري وتثبت قطعة الرق بقطعة رخام صغيرة و ملساء.

بعد رسم التلف يتم إطفاء الطاولة المضيئة ويثقل المخطوط بقطع رخامية صغيرة للحفاظ علي

استوائه ثم نقوم بنزع الجزء الذي تم رسمه علي الرق باستعمال مقص مع ترك أثر قلم الرصاص.

*القسم الثاني: الترقيق والإدماج: في هذا القسم قمتُ فيه بترقيق وبرد أطراف الرق المفصلة وإلصاقها علي المخطوط الرقي وتتم هذه المرحلة كالتالي:

توضع قطعة الرق المفصلة علي قطعة من الرخام ونقوم ببرد وترقيق أطرافها جيدًا باستخدام مشرط حاد ويمسك بطريقة شبه مائلة وتثبت الرق بأصابع اليد اليسرى ويجب أن لا تتجاوز المساحة المرقق٢ مم ونعتمد في ذلك علي أثر قلم الرصاص.

تتم عملية الترقيق علي الوجه الوبري حتى تصبح قابل للثني مع تجنب جرح الرق أثناء الترقيق أو التقليص في مساحة القطعة (الرق)، وفي حالة تم جرحه أو إحداث ثقب في الأطراف يتم إعادة عملية التفصيل من جديد.

بعد تفصيل الأجزاء الناقصة وترقيقها قومنا بتحضير الغراء الذي ستتم به عملية الترميم وهو غراء أشد تركيز من غراء نشاء الأرز ليتمشى مع طبيعة الرق ويتركب الغراء من: ٧٥نشاء القمح+٢٤غ نشاء البطاطا + ١ ل ماء نقي.

عملية تنظيف الرق بإستعمال محلول الإيتانول و القطن.

اتنتظيف الرق بإستعمال فرشاة ملساء لا تضر بالمخطوط

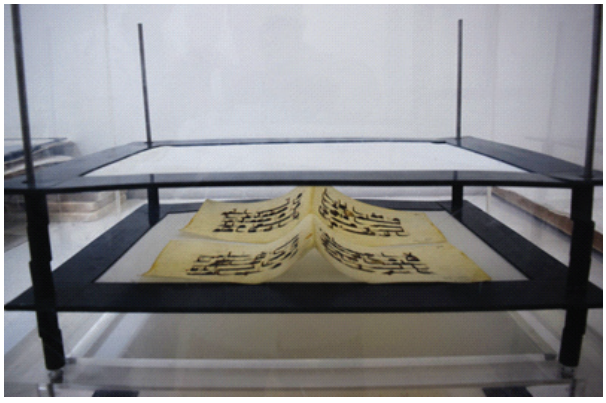

اتتنظيف الرق بإستعمال مشرط ولكن يشترط أن يكون المرمم متكن جيدا من طريقة إستعماله حتى لا يضر المخطوط

اوضوضع المخطوط داخل صندوق الترطيب حتى يسهل معالجة الإنكماشات و إزالة العوالق مثل فضلات الحشرات و الأتربة

طلق الرق بإستعمال ممسكة معدنية من أجل تثبيته و إزالة الإنكماشات.

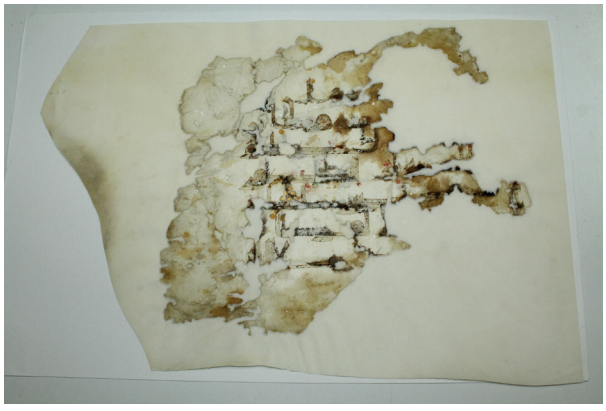

مخطوط على الرق بعد تنظيفه و طلقه وترميمه.

الخلاصة

إن تراث أي أمة هو ما تملكه من تاريخ عريق وحضارة قديمة وأثار ومقتنيات ثقافية، قد تكون في صورة كتاب أو مخطوط أو تمثال منحوت أو نقش على جدار أو غيرها، ويمتد هذا العطاء إلى مستقبلها المنتظر، ويمثل المخطوط جانب مهما من الجوانب المضيئة لهذا التراث القيم، لما لها من إنتشار أوسع وتاريخ أقدم وسهولة في التدوين، قياسا بالنقوش والتماثيل والحفريات، نظرا لطبيعة المواد المكتوب بها والمواد المكتوب عليها، لذلك وجب العناية بها و إعطائها الأهمية اللازمة من خلال حفظها و صيانتها و توفير الظروف الملائمة لضمان ديمومتها عبر العصور لتتداولها الأجيال و ينتفع من قيمتها العلمية و التاريخية الباحثون و المهتمون بمجال المخطوطات.

الهوامش و مصادر البحث

١) الـزمخـشري(أبـو القاسم محمود بن عمرو بن أحمـد)، تـ ٥٣٨ هـ، أسـاس البلاغة، القاهرة،١٩٦٠،ص،٢٤٠.

٢) الزبيدي(محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي رشيدي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ج١٠، ص، ٢٤١.

٣) النشار(السيد السيد)، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص،٥-٦.

٤) إبن منظور(محمد بن مكرم بن علي)، ت ٧١١ ه، لسان العرب، ١٥ جزء، ط ٩، دار صادر بيروت، ص،٢١٥.

٥) مصدر سابق، ط ١٢، ص،٤٨٨.

٦) مصدر سابق، ط٩، ص،٦٧.

٧) إبن منظور(محمد بن مكرم بن علي)، ت ٧١١ ه، لسان العرب، ١٥ جزء، ط ٩، دار صادر بيروت، ص،٢٩٧.

٨) مصدر سابق، ط٩،ص، ٢٩٧.

٩) شبوح (إبراهيم)،» نحو معجم تاريخي لمصطلح و نصوص صناعة المخطوط العربي «، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط، ومبلدون، المملكة المتحدة، نوفمبر، ١٩٩٥.

١٠) مرجع سابق

١١) شبوح (إبراهيم)،» نحو معجم تاريخي لمصطلح و نصوص صناعة المخطوط العربي «، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط، ومبلدون،

المملكة المتحدة، نوفمبر، ١٩٩٥.

١٢) مرجع سابق

١٣) هو النّيل Indigo، يُعتمد في الصباغة، ومصدره نباتي، وكانت له صناعة قائمة في مراكز عدة من العالم يـوَزّع منها، من أشهرها الهند وكرمان ومصر وتادنست بلد على وادي دَرْعَة بالمغرب.

١٤) شبوح (إبراهيم)، «نحو معجم تاريخي لمصطلح و نصوص صناعة المخطوط العربي «، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط، ومبلدون، المملكة المتحدة، نوفمبر، ١٩٩٥.

١٥) إبن خلدون(عبد الرحمان)، ت ٨٠٨هـ، العبر، تحقيق إبراهيم شبوح، القيروان للنشر، تونس،٢٠٠٧، ط٢،ص،١٤٧.

١٦) شراك) حـفـصـة(،» طـرق حـفـظ و تجـلـيـد المـخـطـوطـات «، مجـلّـة تـنـويـر، العدد٠٣،الجزائر،٢٠١٧،ص١٦٥-١٦٨.

١٧) مرجع سابق.

١٨) يوسف السيد (مصطفى مصطفى)، صيانة المخطوطات علما و عملا، الفصل الثاني، الهيئة المصرية العمّة للكتاب،مصر،ص١٦٥-١٧٥.

١٩) مرجع سابق.

٢٠) خواص المادة هي سمات مميزة لكل مادة، و تعرف بأنها غير مقدارية (لا تختلف بإختلاف مقدار المادة) و يمكن غالبا وصفها كميا، و ذلك من خلال وحدات للقياس تمكننا من المقارنة بين المواد و ترتيبها حسب كل خاصية مما يساعد في إختيار المادة حسب المواصفات المطلوبة.

٢١) الأنصاري) عابد بـراك(، تأثير العوامل الطبيعية على المواد الجلديّة:أنواع الصيانة و طرق الحفظ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية، المجلدة الرابع، العدد السابع،حزيران ٢٠١٧،ص١٧.

٢٢) شراك) حـفـصـة(، طـرق حـفـظ و تجـلـيـد المـخـطـوطـات، مجـلّـة تـنـويـر، العدد٠٣،الجزائر،٢٠١٧،ص١٦٥-١٦٨.

٢٣) الرحموني (سوسن) ،عوامل تلف المخطوطات، الإجازة التطبيقية، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، ٢٠٠٧،ص ٣٤ – ٣٧.

٢٤) الأنصاري) عابد براك (،تأثير العوامل الطبيعية على المواد وطرق الحفظ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية،المجلد الرابع، العدد السابع، حزيران٢٠١٧.

٢٥)مرجع سابق.

٢٦) يوسف السيد (مصطفى مصطفى)، صيانة المخطوطات علما و عملا، الفصل الثاني: الهيئة المصرية العمّة للكتاب،مصر،ص١٦٥-١٧٥.

المحتويات

أثر فهرسة المخطوطات وفق معيار MARC 21 وقواعد RDA في نشر التراث المخطوط ٣

علي طالب كاظم العرداوي

الأحبار التاريخية في المخطوطات والعوامل المؤثرة عليها وطرائق المعالجة (دراسة عملية) ٢٧

محمد صباح ناجي محمد الحجيمي

التحديات القانونية للحفاظ على التراث المخطوط في العتبات المقدسة ٧٠

زهير عادل عودة

تشخيص الكتب والوثائق في الخزانات والمكتبات العامة ٩٩

ا.م. محمد رياض حامد الحميري

م.م. انمار حسين مضعن السامرائي

م.م. رؤوف عبد الرزاق نوري الكلدار

دور المؤسسات البحثية والباحثين في التاريخ العربي والإسلامي في توثيق التراث العربي المخطوط: مشروعا المكتبة العربية ومنصة طباق السماع كنماذج تطبيقية ١١٧

فاطمة البزال

الأستاذ الدكتور عماد بشير

الزخرفة الإسلامية بين الرمز والدلالة في الغلاف المزجج (مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي أنموذجا) ١٣٢

مرتضى احمد عبد الامير

السماعات في التراث العربي المخطوط: أهميتها وفهرستها ١٧٣

حسنين أحمد حسن الموسوي

هاجر يحيى زين

المخطوطات في المكتبات الجامعية وتحديات حفظها وصيانتها: المكتبة المركزية في جامعة صلاح الدين - اربيل انموذجا- ٢٠٧

ا.د مؤيد يحيى خضير

سعد الله نوري بيرداود

المكونات المادية للمخطوطات والوثائق والأضرار التي تصيبها وطرائق معالجتها عمليًا ٢٢٦

علي محمد جاسم عباس

رقمنة المخطوطات في الجزائر ، مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجا ٢٥١

الدكتور: إبراهيم مرزقلال

سبل الوقاية من التلف الفيز وكيمائي للمخطوطات الورقية باستعمال فاتر ينات وقائية. ٢٦٧

المهندس علي عبد المحسن عباده

مستقبل المعالجة الفنية والفكرية للتراث المعرفي

المخطوط العربي باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ٢٨٩

د. دموش أوسامة

د. بومديني محمد إلياس

نجاة تعليقة على ذخيرة المعاد من أيدي طواغيت العباد ٣١٨

الشيخ حسين مناحي العيساوي

نشأة المخطوطات وتنوعها (دراسة وصفيه) ٣٤٩

فراس خضير حسن الاسدي

الطرق التقنية و الفنية المعتمدة في حفظ وصيانة التراث المخطوط ٣٦٩

وديع ميساوي

مركز الفهرسة ونظم المعلومات
Cataloging Center & Information Systems

المؤتمر الدولي التخصصي 2
في المعلومات والمكتبات